















كتاب

# الساق على الساق

## في ماهو الفارياق

أو

ايام وشهور واعوام في عجم العرب والاعجام

تأليف العبد الفقير الى ربه الرزاق فارس بن يوسف الشدياق

تأليف زيد وهند في زمانك ذا اشتهى الى الناس من تأليف سفرين  
ودرس نورين قد شدا الى قرن اتي واقع من تدريس حبرين

عني بنشره

يوسف نورما البستاني

صاحب مكتبة العرب بمصر

### LA VIE ET LES AVENTURES DE FARIAC

RELATION DE SES VOYAGES

AVEC SES OBSERVATIONS CRITIQUES

Sur les Arabes et sur les autres peuples

Par FARIS EL-CHIDIAC



BvHstax

PJ

7862

H48

S2

V.1



## كلمة للناس

هذا كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق<sup>(١)</sup> طبع أولاً في باريس منذ  
أربعين سنة وستين عاماً وحيث قد أصبح نادراً عزيزاً ندرة الكنوز وهو الكنز  
التمين أيت لا نشره خدمة لآل العلم والفضل وأحياء لذكر مؤلفه الشيخ أحمد فارس  
الشدياق اللغوي الشهير الذي طبقت شهرته الآفاق لما بذله في سبيل الدرس  
والتأليف والأناشأ والتصنيف فسالت بكتبه البلدان وسارت بذكره الركبان وهو هو  
صاحب الجوائب ومطبعها الشهيرة سابقاً بالاستانة

فلنا ثقة وثق بأنه يصادف من أبناء العرب اقبالاً يقابل ما بنا من الرغبة في  
خدمة هذه اللغة الشريفة التي وقفنا أنفسنا على إعلاء منارها وأحياء آثارها

يوسف توما البستاني

مصر في ٢٠ مايو سنة ١٩١٩

---

(١) الفارياق لقب منحوت من اسمه (فارس الشدياق) أخذ من فارس  
(فار) ومن الشدياق (ياق). (قضى رحمه الله في الاستانة سنة ١٨٨٧ وتقلت رفاته  
إلى مسقط رأسه قرية الحدث من أعمال جبل لبنان)



# الحمد لله تعالى

## فاتحة الكتاب

هذا كتابي للظريف ظريفا طليق اللسان والسخيف سخيفا  
 اودعته كلباً والفاظاً حلت وحشونه قطعاً زهت وحروفا  
 وبداهة وفكاهة وزاهة وخلاعة وقناعة وعزوفاً  
 كالجسم فيه غير عضو تعشق المستور منه ونحمد المكشوفاً  
 فصنفته لكن على عقلي فما مقياس عقلك كانت لي معروفاً  
 قعترته بمحافر الافكار كي يسمع الكلام وسمته بجوفا  
 لفقته وخصفته بيدي فقل نعم الكتاب ملفقاً مخصوفاً  
 افرغت فيه كل حبر راقه وله برئت من البراع الوفا  
 وكأنيما يدي قد نمتته حتى اتي مستحكماً مرصوفاً  
 الفقه والليل اسود حاله فلذلك جاء مسخماً مسجوفاً  
 تبلته لك دون طاهي القوم بالر؛ لات فهي تزيل منك خلوفاً  
 وتصح ما بك من طلاطة ومن ضرر فلتقم بعد ذاك الوفا  
 يغنيك عن مين الطيب وسجله ما من جراه نخازم الحثروفا  
 قد انبتت غصراً أرض سطوره روضاً وجنات تروق وريفا  
 قشمت منها عرف كل ربحلة دهس يفتن حسنها الغطريفا  
 وترى الملعظة الشناط يجنبها والفارض القرطاس والسرعوفاً  
 ووراءها وامامها مرمورة وغرائق ما ان تزال انوفاً  
 واذا بدت لك من خلال حروفه ربح ونائر فاخطبن رشوفاً  
 فاذا عجزت عن المونة واستقلا ت وجدت في اعقابهن الهيفا  
 فاختر هداك الله ما نهوى ولا تراخ عن ان تبرك الحزنوفاً  
 غيري من الوصاف في ذا صنفوا لكنهم لم يحسنوا التصنيفا  
 اذ كان ما قالوه مبتدلاً ولم يتقص منهم واصف موصوفاً



لكن كتابي او انا بخلاف ذا  
 لا عيب فينا غير انك لا ترى  
 فهو اليتيم المستحيل اخاؤه  
 الفضل لي ولصاحب القاموس اذ  
 جعلت به راسي خلافا للنسا  
 لكن تولد في ٣ اشهر  
 لم ادري هل رجلته او مخطته او  
 عانيت فيه من الزحير اجازك اا  
 وقطعت سرته على اهل الحجي  
 ما كان من ظئر له عندي سوى  
 قدما عليه توجعت نفسي ولم  
 ورشحت لذات قبيل تناجه  
 اولدت لي ولدين لا لك ثم ذا  
 عهدي الى ولدي ان يتحد يا  
 ليومناه من الحريق اذا احتس  
 اني برى منهما ان يعدلا  
 من كان يرغب فيه فهو موفق  
 في الليل يسمع منه غطفة يطير  
 ولرب نور ساطع يغدو اذا  
 وكبير بطن ضاق عنه وفانك  
 كالزئبق الفرار ينظره ولا  
 بهوي هوي الرمح في الوادي اذا  
 هو خير داح للذي لم يرض من  
 ان تله يطربك حسن بغامه  
 فيه ترى في البرد مشق ثم ان

نكفي الحفي الحد والتعريفا  
 صنوا لنا في فتننا وحريفا  
 وهو الفريد فكن عليه عطفوا  
 من لجه قولي غدا مغروفا  
 عاما وكل العام كان خريفا  
 وحبا على عجل وشب اطيفا  
 بصقته او القته ثم كنيفا  
 مولى عنه لا يكال جزيفا  
 وعلى اسمهم لا يبرحن موقوفا  
 فكري ومع ذا خلته مسروفا  
 بك شوقها عن نحوه مصروفا  
 حتي اذا باشرت عدت نشوفا  
 لك ثائلا لا لي فعله القوفا  
 امكوبه وبدفتيه يطيفا  
 احد عليه لكونه خريفا  
 عنه ويتخذنا عليه حليفا  
 او لا فقد ضل السبيل وايفا  
 ب نعاسه بدوامها وحجيفا  
 قابله يوما به مكسوفا  
 ذي شره عنه يخيم ضعيفا  
 يستطيع يمسك من قفاه صوفا  
 ما هيج ثم يسم الشنعوفا  
 لعب الزمان ولهوه خذروفا  
 او تله بسمعك منه عزيفا  
 ثارت خجوجات السهام مصيفا

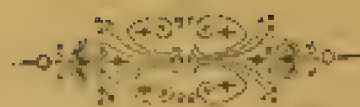


واذا ثقلت من الطعام وغيره  
 واذا اتخذت حديقة فلغرس بها  
 تغنيك عن نصب الخيال بها فلو  
 اني ضمنت لك الغدور فما ترى  
 كلا ولا مستقلاً نوماً ولا  
 لا تقدم على ركوب الصعب ان  
 حتى اذا تعنت اصبح عاصماً  
 اني لاعلم والسداد بدلي  
 فاحفه انت بكل حرف باتر  
 هو حصرم في طرف من يغتابه  
 وهو الحديد القاطع الماضي الذي  
 ان شئت تلبسه على علاقته  
 ولقد اجرتك سفه او لعقه  
 لكن حذار من الزيادة فيه او  
 اذ ليس فيه من محل قابل  
 لو كان يعشق جامد لجماله  
 ولئن نزلت عن الانام فانه  
 واذا انخضم كاذبان فلحية الاشقي يغادر شعرها منتوفا  
 حتى كأن الشعر من لحيتهما  
 وحياة رأسك ان راسي عارف  
 كلا ولا اقطا ولا حشفا ولا  
 لكن بقرني حكمة هاجت على  
 من كان يوجر كي يواف خطبة  
 ما راج من قولي فخذ وما تجد  
 لا بد ان تجد الصيارف مرة  
 تلقى به من ثقلة تخفيفا  
 منه كلمات تزدك قطوفا  
 اضحى شظاظاً لصها لاخيفا  
 من بعده عزهاً ولا منجوها  
 ارقاً ولا تشكو صدي وعجوها  
 لم تتخذها صاحباً ورديفا  
 لك ان نزل فتخطي الخر — فا  
 ان الجنب يرى الايل مخيفا  
 قد خط فيه يكف عنك كفيفا  
 ما زال ان ذكر اسمه مطروفا  
 يبري العظام ويحسم الشرسوها  
 فاهناً به او لا فدعه نظيفا  
 او ان تخف قيناً فخذ مدوفا  
 ان ترتأي استعماله محذوفا  
 للحذف او لزيادة تثقيفا  
 لهذا الوري طراً به مشغوفا  
 بمشي اليه حيث كان زحوفا  
 واذا انخضم كاذبان فلحية الاشقي يغادر شعرها منتوفا  
 قطن الحشايا ناعماً مندوفا  
 اني به لن استفيد رغيفا  
 خزا على وتدي ولا كرسوفا  
 اني اعالج مرة تأليفها  
 فهو الخليلق بان يعد عسيفا  
 من زائف فاتركه لي ملفوفا  
 بين الدراهم درهما مزبوفا



ولرب ديار يجر اليك من  
 لا يعلق بزجاج عقلك ما ترى  
 من كان في بلد اطياف طبعه  
 لا ترفن ما سر منه لاجل ما  
 ان المصنف لا يكون مصنفاً  
 اوليس ان الضرب مثل الصنف في اله  
 حاشاك ان تقضي علي نهافتا  
 فتقول قد كفر المؤلف فاحشدوا  
 فتبج ارباب الكنائس هيجة  
 بيني وبينك من صلات مودة  
 لا تربتر الى القتال ولا الى الشكوى  
 ان كنت احساناً اتيت فدونك التحييد لي او لا فلا تقذيفا  
 لا يشتمن ابي ولا امي ولا  
 ابي على انفي يناط مدله لا  
 ولرب فسيق اللسان مبادي  
 وزيه نفس ان يزر ذا زوجة  
 كلب الكواعب ليس يعدي غيره  
 ماذا على مهد الى اخوانه  
 سهر الليالي محكماً تفصيله  
 ارأيت ذا كرم برده هدية  
 اوليس ان الدهر أصبح ملازحاً  
 فاشتق من خرف الجنى خرفاً ومن  
 دع عنك تعيس الاسود وكن اخاً  
 من اضحك السلطان صوت ردامه  
 تمت بهذا البيت فاتحتي وقد  
 نهوى بلحيته وليس مشوفا  
 فيه من الصدا القديم كشيفا  
 يجد الغليظ من المحب اطيفا  
 قد ساء بل لا توله تأويفا  
 الا اذا جعل الكلام صنوفا  
 معي وقرع عصا اليه اضيفا  
 من قبل ان تتحقق التوقيفا  
 يا قوم صاحبكم اتى تجديفا  
 شؤمي فيخترطوا عليه سيوفا  
 ما يقطع التفسير والتدقيقا  
 ولا تك بيتنا قد يفي  
 عرضي ولا تك لي بذاك أليفا  
 ما ان يصيب من العباد اتوفا  
 يغدو وقد فسق العفيف عقيفا  
 ويكون ان ضحكت له عتريفا  
 ودواؤه كعب يلبه منوفا  
 شيئاً اللذ من المدام طريفا  
 وهم رقود يحكمون جعيفا  
 ويسوم مهديها له تعنيفا  
 يهذي ويأتي المضحكات جنوفا  
 حصف هي الاظفار منه حصيفا  
 لابي الحصين مراوغاً بهغوفا  
 فهو الذي في الناس عدو عريفا  
 صبرته لبسها تسقيفا

لا تقرأن من بعده شيئاً ولو  
 فكون قد ازلقت ثم تجاوزت  
 اني اري كلريح في اذنيك عر  
 كلفت حرفاً واحداً تكليفنا  
 بك رجلك اليسرى له تاريخنا  
 ف نصيحتي راحت سدى وظيفنا





# الكتاب الاول

## الفصل الاول

في اثره رباح

مه صه اسكت اصمت انصت ايتس اعقم اسمع ائذن اصغ اعلم اني شرعت  
 في تأليف كتيبي هذا المشتمل على اربعة كتب في ليالي راحصة ضاغطة احوجتني الى  
 لجوار قائماً وقاعداً حتى لم اجد لصانين افكاري ما يبدئه عن ان يتبعني على ميزاب القلم  
 في وجوه هذه الصحائف . فلما رأيت القلم مطواعاً لا ناملي واليد مطواعاً لا تقلم قلت  
 في نفسي لا بأس ان افقوا القوم الذين ينجسوا وجوههم بتسويد الطروس فان كانوا قد  
 حسنوا قالوا أعد أيضاً من المحسنين . وان كانوا قد أساءوا فلعل عدد كتبهم يحتاج الى  
 تكملة فيكون كتابي على كل حال متصفاً بالكمال . لان ما كمل غيره كان جديراً  
 بان يكمل نفسه . فمن ثم لم اتوقف فيما قصده ولم انحاش ان اودعه من الالفاظ الشائقة  
 الرائقة والمعاني الفاتحة الالفة كل ما كلفني على السمع . ولذا للطبع . مع علمي انه  
 لا يكاد مؤلف يعجب الناس جميعاً . وكأني تمنعت يقول في نفسه او لغيره لو كان  
 المؤلف اجيد فربحته في تأليف كتاب مقيد لاستحق ان يثني عليه . فكيف اراه  
 قد اضاع وقته عبثاً بذكر ما لا ينبغي ذكره حيناً . وحيناً بذكر ما لا يجدي نفعا .  
 والجواب عن الاول . ومحتسب من مثله وهو حارس . وعاد الخدس بحاس . وخذ  
 من جذع ما اعطاك . وشحمتي في قلبي . واهتبل كهلك . وعين الرضي عت كل  
 عيب كيلة . وعنت الثاني . اربع على ظلمك . وارق على ظلمك . وارقاً على  
 ظلمك . وق على ظلمك . وكأني بأخري تقول حديث خرافة يا ام عمرو . وجوابه وم  
 من عائب قولاً سلباً . ثم كافي بحقيقة عظيمة من الجلاذي والنهاميين والانهمة والوقفة  
 والوفية والوفقة والايان والزلزلة والقيامة وامامهم الجاثليق الاكبر وامام هذا العساوس  
 لا عظم وهم يضجون ويعجون ويجارون وينمرون ويلجبون ويصخبون ويراطون







ومعج ومعج ونيرج وزخزخ ودعظ . وكنت احمق في وجوههم عند ذكرهم ذلك فلم  
اكن ارى عليها حمرة الخجل ولا صفرة الوجل بل كانت ناضرة مستبشرة مبتهجة  
مسفرة . فان ابى المنكر الا عناداً وتقاضاً في جدول اسمائهم قلت له هاك اوله يتدى  
بالانف وآخره بالياء . فاحسبوني اذاً وانها من هؤلاء . ثم ان شرطي على القاري ان  
لا يسطر شيئاً من الالفاظ المترادفة في كتابي هذا على كثرتها . فقد يتفق ان ير  
به في طريق واحدة سرب خمسين لفظة بمعنى واحد او بمعاني متقاربة . والا فلا  
أجزله مطالعه ولا أعفوه به . على اني لا أذهب الى ان الالفاظ المترادفة هي بمعنى  
واحد والا لموها المتساوية وانما هي مترادفة بمعنى ان بعضها قد يقوم مقام بعض .  
وتدليل على ذلك ان الخجل مثلاً والطول والبياض والنعومة والفصاحة تختلف أنواعها  
وأحوالها بحسب اختلاف المتصنف بها فخصت العرب كل نوع منها باسم ولبعد عهدهم  
عنا تظنيهاها بمعنى واحد . وقس على ذلك انواع الخلي والمأكول والمشروب والملبوس  
والفروش والمركوب . لا بل عندي ولا أخشى من أن يقال أولئك عندنا انه اذا كان  
اسمان مشتقين من مادة واحدة وتما يدلان على معنى واحد كالنحجوج والنحجوجة  
مثلاً للريح الشديدة المر فلا بد وان يكون الاسم الزائد في اللفظ زائداً في المعنى  
أيضاً . فان شئت أذعنت أولاً فعانده . هذا وانني قد ألفتة وما عندي من الكتب  
العربية شيء اراجعه وأعتمد عليه غير القاموس . فان كنتي كانت قد فركنتي فاعتزتها  
غير ان مؤلفه رحمه لم يغادر وصفاً في النساء الا وذكره . فكأنه كان ألهم ان سيأتي  
بعده من يفرض في قاموسه على جمع هذه الالاء في مؤلف واحد متنسق لتكون  
أعلق بالذهن وأرسخ في الذكر . ولولا اني خشيت غيظ الحسان علي لكنت  
ذكرت كثيراً من مكايدهن وحيلهن ومحالهن اسكني انما قصدت بتأليفه التقرب  
اليهن وترضيهن به . وانني أسف كل الأسف على انهن غير قادرات على فهمه لجهلهم  
القرائة لا لغوص العبارة . اذ لا شيء يصعب على فهمهن مما يؤول الى ذكر الوصال  
والحب والغرام . فمن يستوعبه ويتلفه من دون تعلم ولا قصور ولا ترج . وحسبي  
أن يبلغ مسامعهم قول القائل ان فلاناً قد ألف في النساء كتاباً فضلين به على سائر  
المخلوقات . فقال انهن زخرف السكون . ونعم الدنيا وزخاها . وغبطة الحياة ومنهاها .

وسرور النفس ومشتهاها<sup>(١)</sup> وعلق القلب . وقررة العين . واتعاش الفؤاد . وروح  
الروح . وجلاء الخاطر . وتعلل الفكر . وهو البال . وجنة الجنان . وأنس الطبع .  
وصفاء الدم . ولذة الخواس . ونزهة الالباب وزينة الزمان . . وبهجة المكان والباءة  
بل اقول غير متخرج عرف الالامة اذ لا يكاد الانسان يصر جميلة الا ويسبح الخالق .  
بذكره من يلجج اللسان . وخدمته من تسعي القدم . وتحمل الاعباء . وتتجشم المشاق  
ويهنون الصعب ويتجرع الصاب . ويقاسي الضر وارضائهم بذل العزيز . ويذل  
النفيس . ويذل المصون . وان خلاق الرجل من دون حرمان . وفوزه خيبة . وهناه  
تنقيص . وأنسه وحشة . وشبعه جوع . وارتواءه ظمأ . ورقاده ارق . وعاقبته بلاء .  
وسعادته شقاوة . وطوبى له كثر قوم . والتسليم كالفلسين . فاذا قدر الله بلوغ هذا  
الخبر المطرب سمع احدي سيداتي هؤلاء الجميلات وسرت به وفرت . ورقصت  
ومرحت . رجوت منها وأنا باسط يد الصراعة ان تبلغه ايضاً مسامع جارتها . وأملت  
من هذه ايضاً أن تطالع به صاحبها حتى لا يمضي أسبوع واحد لا يكون خير  
الكتاب قد ذاع في المدينة كلها . وكفاني ذلك جزاء على نعمي الذي تكلفته من اجله  
الا وليعلم اني لو استطعت ان اكتب مدحهم بجميع اصابعي وانطق به بكل من  
جوارحي لما وفي ذلك بحاسنهم . فكم لمن علي من الفضل حين بدون في اخر الحلال  
ومن بأحسن الخلق . ونظرون الى شافقات . حتى أبت الى حشني وانا اتعثر بأفكاري  
وخواطري . فما كادت يدي تصل الى القلم الا وقد تدفقت عليه الممانى وساحت على  
القرطاس . فأورثني بين الناس ذكراً وحرماً . ورفعني قدري على قدر ذوي البطالة والفراغ .  
نعم ان من بينهم من نفست علي بطيفها في الكرى . ولكنها معذورة في كونها لم تكن  
تعلم اني اتكاف النوم . بعد ان رأيت عيني من جهالها ما يبر العقل ويبلبل البال . فلما  
اذا تعنت علي احد بكون عبارتي غير بليغة . أي غير متبلة بتوابل التجنيس والترصيع  
والاستعارات والكتابات . فأقول له اني لما تقيدت بخدمة جنابه في انشاء هذا المؤلف

(١) حاشية قد غلط الفيروز آبادي في اشتقاقه السرية من السر لانجماع بل اشتاقها

من السر بمعنى السرور



لم يكن يخطر بباله التفات إلى السكّاني والامدي والواحدى والرخشري والبستى وابن  
المعز وابن النبيه وابن فبانة . وإنما كانت خواطري كلها مشتغلة بوصف الجمال . ولسانى  
مقيّداً بالأضواء على من انعم الله تعالى عليه بهذه النعمة الجزيلة . وبغبطة من خوله  
عزّاً وجلّاً عزّة الحسن وبرّائه من حرمة منه . وفي ذلك شاغل عن غيره . على أنى أرجو  
أن فى مجرد وصف الجمال من الطلاوة والروثق والزخرفة ما يغني عن تلك المحسنات  
المستغناء الحسنات عن الخلق ولذلك يقال لها غانية . وبعد فالى قد علمت بالتجربة ان  
هذه المحسنات البديعية التي يتهوّر فيها المؤلفون كثيراً ما تشغل القارىء بظاهر اللفظ  
عن النظر في باطن المعنى . وامرئى انه ليس في هذا الكتاب شئ يعاب سوى وجد انك  
الفاروق فيه قلعة بحشر في سرب الغواني . وتارة يدمق عليهن وهن آمانات في حجابهن  
أو في حديقة أو في زلوية أو على السرير . ولكن لم يكن لي بدّ من ذلك . اذ الكتاب  
موضوع على قص أخباره وعلم أحواله . فقد بلغني ان كثيراً من الناس أنكروا وجود  
هذا المسمى فقالوا انه من قبيل الغول والعنقاء . وبعضهم قال انه قد ظهر مرة في الزمان  
ثم اختفى عن العيان . وذهب غير واحد الى انه مسخ بعد ولادته بأيام . ولم يعلم بأي  
صورة تلبس والى أي شكل استحال . وزعم قوم انه صار من جنس النساء . وآخرون  
من النسايس . وقال غيرهم انه صار من نوع الجن . واثبت بعض انه استحال امرأة .  
فانه لما رأى ان المرأة أسعد حالا من الرجل في هذه الدنيا المسماة دنيا النساء كان لا يبيت  
الا وهو جائل الى ربه بلذاته لان يصيرهُ أنثى . فتقبّل الله ذلك منه وهو على كل شئ  
قدير . فرأيت والحالة هذه من بعض ما يجب علي ان اعرف هؤلاء المختلفين فيه بحقيقة  
وجوده على ما فطر عليه . ما عدا التغير الذي عرض له عن جهود المعيشة وسوء الحال  
ومقاساة الاسفار ومخالطة الاجانب والاحتكاك . وعلى الخصوص من تليق الشيب .  
والجائزة من حد الشيب الى سن الكهولة . فاذا قد علم ذلك فأقول

كان مولد الفاروق في طالع نحس النحوس والعقرب شائلة بذنبها الى الجدي أو  
التيس والسرطان ماش على قرن الثور . وكان والداه من ذوي الوجاهة والنباهة والصلاح  
( مرعى مرعى ) الا ان دينهما كان اوسع من دنياهما وصيتهما اكبر من كيسهما ( برعى  
برعى ) وكان لطيف ذكراً دوى يسمع من بعيد . وازواجه شلتنهما عجاج شاة يشور في

الجبال والبيد . والشكرير العفاة عليهما واعتشاء الوفود لذيهما . تعطلت سبل دخلهما .  
 ونزحت بشر فضلها فبق فيها الآ نرايات يلقى فيها الخفق المحروم سداداً من عوز .  
 فكانا يجودان به أيضاً من عوز السداد ( وة وه ) فلذلك لم يعد في طاقتهما ان يعثاه  
 الى الكوفة أو البصرة ليتعلم العربية . وانما جعلاه عند معلم كتاب القرية التي سكنا فيها  
 ( ويح ويح ) وكان المعلم المذكور مثل سائر معلمي الصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع  
 مدة حياته كلها سوى كتاب الزبور وهو الذي يتعلمه الاولاد هناك لا غير ( اف اف )  
 وليس قولي لهم يتعلمونه مودنا بأنه يفهمونه . معاذ الله . فان هذا الكتاب مع تقدم  
 السنين عليه لم يعد في طاقة بشر ان يفهمه ( غط غط ) وقد زاده لهماً وغموضاً فساد  
 ترجمته الى اللغة العربية وركاكة عبارته حتى كاد ان يكون ضرباً من الاخايجي والمعن  
 ( رط رط ) وانما جرت عادة اهل تلك البلاد بان يدرّوا فيه اولادهم على القراءة من  
 غير ان يفهموا معناه . بل فهم معانيه عندهم محظور ( تف تف ) وكما انهم لا يفهمون  
 معنى حاء وميم وقف مثلاً . فكذلك لا يفهمون عبارة الكتاب المذكور اذا قراوها  
 ( طيح طيح ) والظاهر ان ساداتنا رؤساء المدن والديا لا يريدون لرعيتهن المساكين ان  
 يتفقهوا أو يتفقهوا . بل يحاولون ما يمكن ان يغادروهم متسكبين في مهامه الجهل والغبوة  
 ( أع أع ) اذ لو شاؤوا غير ذلك لاجتهدوا في ان ينشئوا لهم هناك مطبعة تطبع فيها  
 الكتب المفيدة سواء كانت عربية أو معربة ( سر سر ) فكيف ترضون يا ساداتنا  
 الاعزة لعبيدكم الاذلة ان تربي اولادهم في الجهل والعمه . ( عزوى عزوى ) وان يكون  
 معلومهم لا يعرفون العربية ولا الخط والحساب والتاريخ والجغرافية ولا شيئاً غير ذلك مما  
 لا بد للمعلم من معرفته ( تعزى تعزى ) فكم لعمرى من ملكات براثة وحذق من  
 الله تعالى بها على كثير من هؤلاء الاولاد . غير انه فقد أسباب العلم وعدم  
 ذرائع التاديب والتخريج طفت جذوتها فيهم على صغره بحيث لم يمكن ان يشقها  
 بهم تنف التحصيل على كبر ( أوه أوه ) هذا وانكم بحمد الله من المتمولين  
 الثرين . لا يعجزكم ان تتفقهوا كذا وكذا كيساً على انشاء مدارس وطبع كتب  
 مفيدة ( ايه ايه ) فان لبطرك طائفة المارونية دخلاً له وقع عظيم . وقدر جسيم . بحيث  
 يتكهن ان يحجب به قلوب طائفت هذه التارزة التي لا هم لها في المنافسة والباراة في شيء



بين من سبقهم الى كل علم وفصل ( هيس هيس ) وانما همهم ان يتعلموا بعض قواعد  
 في نحو اللغتين العربية والسريانية ليجرد العلم بها فقط من دون فائدة ( آه آه ) اذ لم  
 يعلم الى الآن ان احدا منهم ترجم كتابا أو كراسة مفيدة في هاتين اللغتين ولا ان  
 البطرك امر بطبع كتاب لغة فيهما ( تع تع ) ولو انه انفق نصف دخله في كل سنة على  
 تحصيل اسباب العلم بدل هذه الولائم والمآدب التي يهينونها زواره . أو لو كان كل  
 من الامراء والمشايخ الكرام ينقل شيئا معلوما في كل سنة لاجل هذه المصلحة الخيرية  
 أو لو بعث من قبله الى البلاد الافريقية وكلاء يجمعون من ذوي الخير والاحسان  
 فيها مبلغا يخصصه بما نحن بصددده . لاجد كل من في الشرق والغرب فعلة ( جنح جنح )  
 فيمكن اذا تعنى احد سادتنا هؤلاء . لان يبعث الى اخوانه الافرنج حضا أو متي أو لوقا  
 لجمع المال فثما يعمته لبناء كنيسة أو صومعة ( آه آه ) مع ان الانسان مذبول الى  
 ان يبلغ اثني عشره سنة لا يمكنه ان يدرك شيئا على حقيقته من حجة الكنيسة والصومعة  
 ويمكنه في خلال ان يتعلم ما يقبده في مدرسة أو كتاب ( تع تع ) فهل تعدوني بإسادة  
 بأشياء مكاتب وطبع كتب حتى لا أطيل عليكم هذا الفصل . فان بقلي منكم لخزانات  
 حاكة وبصدري عليكم ملامات صاكة ( أخ أخ ) لان خليصي الغاريبا في دوائكم  
 السعيدة لم يمكنه ان يتعلم في قريته غير الزبور وهو كتاب حشو للحرث والخطأ  
 والركاكة ( أخ أخ ) لان معر به لم يكن يعرف العربية وفس عليه سائر الكتب التي  
 طبعت في بلادكم وفي رومية العظمى ( هم هم ) ومعلوم ان الغلط اذا تأصل في عقل  
 الصغير شب معه ونمى فلم يعد ممكنا بعد قلمه . فهل من سبب لهذا الشين والعيب  
 سوى اهمالكهم وسوء تصرفكم في السياسة المدنية والكنائسية ( افوه افوه )  
 المحسوبون ان الركاكة من شعائر الدين ومعامله وفرائضه وعوائمه . وان البلاغة تنفي بكم  
 الى الكفر والالحاد . والبدعة والفساد ( مطغ مطغ ) ام حسبتم ان تلك الايات العاطلة  
 قد افحمت ذلك المسالم العالم عن المجادلة والمناضلة ( يع يع ) أما بعروقم دم يهيجكم  
 الى حب الكلام الجزل الفخم . والى البلاغة والبلة . ونسق العبارة على موجب القواعد  
 المقررة . والافصاح عما يخطر ببالكم دون الحشو الخلل . والاعتراض الممل . والتعقيد  
 الممل . والاخلال المسل . وقولكم في جواز الجملة النخ . وجعلكم الفعل الثلاثي رباعيا .

وبالعكس . واستعمالكم ما يتعدى منه بالبا متعديا بغيري وبالعكس . وجرائكم المتعدي لازما  
وبالعكس . والمهموز معشلا وبالعكس وعدم فرقكم بين اسمي الفاعل والمفعول . فتقولون  
هم محسودون . مني اي حاسدون لي وما اشبه ذلك ( قهقهه ) وليس كتابي هذا درة  
الذين في اوهام القسيسين حتى استوعب فيه ذكر اغلاطكم واوهامكم ( آيحي ايحي )  
وانما المقصود من ذلك ان ايتن لكم ان ادمتكم قد سقيت اللبن والركاكة من  
وقت ذهابكم الى الكتاب وقرانكم فيه كتاب الزبور الى ان تصيروا كنهلا ثم شيوخا  
( دح دح ) وانه مادمت على هذه الحال فلن يرحى لكم من ابلال ( ويب ويب )  
ثم ان الفاريابي اقام عند معلمه ربما ختم الكتاب المذكور . وبعد ذلك اوجس منه  
المعلم ان يريكه في مسائل تصعب عليه فينضج بها . فاشار على والده بان يخرججه من  
الكتاب ويشغله بنسخ الكتب في البيت ( به به ) فلبث على هذه الحالة مدة طويلة  
فاستفاد منها ما امكن لمثله ان يستفيد من تجويد الخط وحفظ بعض الالفاظ ( بد بد )  
وكان اهل البلاد يفضلون حسن الخط على كل ما تصنعه اليد . فعندهم ان من يكتب  
خطا حسنا هو الذي اتق بين اقرانه في الفضل . ومع اشتهار ذلك فلم يكن حاكم البلاد  
يستخدم من الكتاب الا من بذات العين خطه وعاف الذوق السليم كلامه ( عيط  
عيط ) اشارة بان الخط لا يتوقف على الخط . وان اذرة الاحكام . لا تقتصر الى  
تهذيب الكلام . ( تم تم ) وان كثيرا قد نالوا المراتب السامية والمناصب السنية وهم  
لا يحسنون توقيع اسمهم الشريف ( حسن حسن ) غير ان الفاريابي لم يكن قويا العين  
بهذه الحرفة . اذ كان يعتقد ان الرزق الذي يأتي من شق كشيء القلم لا يكون الا  
ضيقا ( وي وي ) نعم ان كثيرا من الناس قد نالوا العيش الواسع الهني . والخير  
المتابع الوفى . من مرده هو بالنسبة الى شق القلم ربح لكنه بالنسبة الى شرهم  
وسرفهم ضيق ( واه واه ) غير ان الفاريابي وقتئذ كان غرا لا تجربه له ولا خبرة .  
فكان يحكم على البعيد بالقريب . ولا شيء اقرب الى عين الكاتب من لسان قلمه  
وعارض قرطاسه . او أدنى الى قلبه من الكلام الذي يكتبه واللييب من قنع بالحرفة  
التي يتعاطاها ولم يشق عليه امت الشق ولم يشرب الى ما ليس بحسنه ( شمع شمع )



## الفصل الثاني

في التشكاسة حاقبة وعمامة واقية

قد كان من طبع الفاريق كما هو دأب جميع الاحداث ايضاً ان يحاكي في الزي والاطوار والسكلام من كان متميزاً في نهه بالفضل والدراية . وانه رأى ذات يوم قرزاً معتماً بعمامة كبيرة مدورة . وكان هذا القرزاً يحسب وقتئذ من فحول الشعراء فاحب الفاريق ان يكون له مثل هذه العمامة على صغر رأسه . فكان اذا مشى يميل رأسه منها يمنة ويسرة كالتقاضي الذي يخرج في الاسواق بعد صلوة الجمعة ويسلم على الناس . واتفق ان اياه سار مرة الى دار الخاتم واستصعبه معه وأركبه مهرة له . وكان هو راكباً حصاناً . فكنّا هناك يوماً . فمن الفاريق يوماً من الايام ان يركض المهرة في الميدان وكان احصان مربوطاً في جانب . فاجرى المهرة نصف شوط حتى اذا قابلت مربوط اليها التفتت اليه كالشيرة ان فارسها غير جديد يركوبها بين جياد الامير . فما كان من الفاريق الا ان سقط على ام رأسه . وأقبلت المهرة تجري الى احصان وغادرته مجتهداً على الجدولة . ولو كان فارساً مجيداً لما تركته على تلك الحالة بل كانت تنظر حتى يقوم . ثم انه قام بعد ذلك بمحمد الله على كبر عمامته فانها هي التي وقت رأسه عن احدى الشجرات العشر وهي القاشرة الحارصة الباضعة الدامية المتلاحمة السمحاق الموضحة الهاشمة المنقلة الآمة الدامغة ولكنه قام محقواً ويومئذ عرف ان لكبر العمامة فضلاً ومزية . وظن ان اتخاذ العمام الكبيرة عند اهل بلاده انما هي لوقاية رؤسهم فقط لا لتحسين وجوعهم . فان العمامة الضخمة تخفي محاسن الوجه وتشوه الوجه الصغير فضلاً عن كونها توجع الرأس وتمنع صعد الانبجزة من مسامته كما نص عليه الساعور الاكبر . فان قيل اذا كان سبب اتخاذ العمام الكبيرة عما هو لوقاية الرؤوس لا للزينة والتحسين فما بال الذين يرقدون ليلاً يتعممون . فهل يخافون ان تتدحرج رؤوسهم عن مصادغهم فيسقطوا في مهواة في بيوتهم . مع ان فرشهم تكون على الارض . قلت ان منشأ هذه العادة هو ان نساء تلك البلاد يتخذن في رؤسهن هذه القرون التي يقال لها هناك مناظير . وهي تكون من فضة او ذهب في طول الذراع

وغلظ الرسغ . فإذا بات الرجل مع امرأته حاسر الرأس أو كان على رأسه غطاء رقيق لم يأمن أن تنطحه بقرنها على قرنه فتضيق به إحدى الشجاج المذكورة . فإن أبيت إلا اللجاجة وقلت ما سبب هذه القرون الحسية . هل هي دليل على التذكير بالقرون المعنوية عند مخافة الرجل لامراته . أو عند تقديره عليها أو اجفاره عنها . أو هي من قبيل الزينة أو من بطر النساء وشرهن بحيث إذا شمعن رائحة الأيسار من الأزواجهن رأين أن كل محس من أجسامهن قين بالخلى والزينة . إذ كن يعتقدن أن المستور منها عن عيون الناس غير مستور عن عيونهن وعبون بعولتهن . وإن كان في المسألة خلاف عظيم . وتحایل ونحریم . وإن في التزين بحلى غير ظاهر الذوق عظمية . قلت مجرد العلم بالحرار شي ثمين يسر صاحبه . كما لو أحرز انسان كنزاً في حرز محجوب فانه يفرح به من غير أن ينظر اليه . قلت أما التذكير بالقرون المعنوية فغير مغانون في نساء تلك البلاد لكونهن من ذوات العيرض والتهاون . ولا سيما نساء الجبل . وفضلاً عن ذلك فإن هراوة الزوج ومقام أهله وأهل امرأته وعبون الجيران أيضاً تمنعها عن الاتصاف بالصفة الزوجية الزامة . أما في المدن فإن هذه الصفة أقوى وأفشى . وإنما كان اتخاذ هذه القرون في الاصل منافع لا يبرقع . وكانت في مبداءها صغيرة قصيرة ثم طالت وكبرت بطول الزمن وكبر الدينار . وكلما زاد ايسار الرجل وماله زاد قرب امرأته طولاً وضخامة . وهنا فائدة لا بد من ذكرها . وهي ان لفظة القرن من اللفاظ التي اشتهرت فيها جميع اللغات كالصابون والقط والمرج وغيرها . وقد شهرت عند جميع المؤلفين بأنها كناية عن كذا وكذا من طرف الزوجة في حق زوجها . إلا عند المؤلفين من اليهود فإن الصفة القرنية في كتبهم من الصفات الحميدة . ولذلك فكثيراً ما تسمع في كتاب الزبور ارتفع قرني وانت رافع قرني واني أنطح بقرني وما شبه ذلك . وفي كلا الاستعمالين غموض وإبهام . أما غموض استعمال القرن عند المؤلفين من غير اليهود كناية عن خيانة المرأة زوجها فلأن هيئة القرن لا تدل على عضو مخصوص من أعضاء الانسان . وحقيقته أيضاً لا تدل على حيوان مخصوص . فإن الثور والوعل والنيس والكركدن في ذلك سواء . ولفظه كذلك غير مشتق من فعل يشير الى خيانة أو ضغند . فاعلمة هذا الاستعمال . وقد استغثت في هذه المسألة



المشكلة كثيراً من المتزوجين المجردين . فكلهم كان يتخيف الوانا عند سؤالي له .  
ويجمع في كلامه ويقوم من عندي وقد خجل ووجم . فان فتح الله الآن على احد  
من يطالع كتابي هذا في فهم حقيقة ما يراد من هذا الحرف عرفاً واصطلاحاً . وفي  
بيان سبب استعماله كناية عن الضم . فليفضل بالجواب منة واحساناً . فاما استعماله  
من مولاي اليهود كناية عن العزة والقوة والمنعة والغلبة فانه يرد علي ما ورد على الاول  
من ان كثيراً من الحيوانات قد اشترك فيه . ومنها ما هو غير ذي قوة ولا بأس .  
فانظر اختلاف الناس في لفظة واحدة ومعنى واحد . اما العمامة فان اشتقاقها فيما ارى  
من عم بمعنى شميل لانها تم الرأس وهي على اشكال مختلفة . فمنها الخلزوني  
والعسكي والاطاري والمكوري والمقوري والفهمقوري والقرطلي والقمري . وكلها  
على اصنافها احسن من هذه الاجران التي تلبسها النساء المارونية في الدين فلينظر وا  
وجوههم في مرآة جليلة

## الفصل الثالث

### في نوادر مختلفة

كان الفارابي ارتياح غريزي من صفته لقراءة الكلام الفصيح وامدان النظر فيه .  
ولالفاظ الغريبة التي كان يجدها في الكتب . فان اياه قد احرز كتباً عديدة  
في فنون مختلفة . وكان أي الفارابي يشاهق منذ حداثة على النظم من قبل ان يتعلم  
شيئاً مما يلزم لهذه الصنعة . فكان مرة يصيب ومرة يخطئ . ثم اعتقاده ان الشعراء  
افضل الناس وان الشعر اجل ما يعاطاه الانسان . فقرأ يوماً في بعض الاخبار عن  
شاعر كان في حداثة ابله مغفلاً ثم صار امره الى ان تبع في نظم القصائد المطولة وأجاد  
فما حكي عنه انه سكر يوماً فقع في نحو تاموس<sup>(١)</sup> وجعل يخطب منه خطبة أبي العبر

(١) قد وهم الطران جرمانوس فرحات في قوله في كتاب باب الاعراب التامور  
الوما والنفس والقلب وصومعة الراهب . وقانون الرهبنة وعبارة صالة وصومعة الراهب

طرد طبعك ملندي بك نك بك من البلوعة . وانه أراد يوماً أن يتسور حائطاً ليتناول  
من بعض التمر فوق في فتح كان قد نصبه صاحب البستان للحيوانات . . انه قال يوماً  
لأما . ان عند فلانة خادمة نظيفة غسلت اليوم باب دارها فجاء أسود يلعب . وانه رأى  
يوماً صبيها قد قلع أحد أضراسه فسار واقترض درهماً وقل للحبيبة اقلع ضرسى أنا أيضاً  
فانه غير قاطع في الأكل . ولعل يثبت لي في مكانه ضرس أحد منه . وقبل له يوماً قد  
ذوت عنك حكايات من حقت كثيرة فقال يردى لو أن احداً يقرأها علي لأضحت .  
ومرض أخوه يوماً فقال أبوه لزوجته قد أضره الطعام الذي أكله أمس . فقال نعم قد  
أضره الأكل والخادمة معاً . فقال له أبوه لم تدخل الخادمة هنا . فقال لعلها أعطته  
الم بحب . ورايت أمه على ثيابه دماً فقالت له ما هذا الدم . قال قد وقعت بفجرى دمي  
وهو أحسن . فقد يقال من وقع وجرى منه دم صح وقوى . وجرح يده بسكين  
فرمى بها وقال هذي السكين لاتسلي شيئا . فقال له أبوه لو كانت كذلك لما جرحت  
يدك فقال كل انسان يجرح يده في الدنيا سواء كان بسكين او غيرها . وقال مرة قد  
رأيت في السوق جيناً أبيض كالزفت . وقيل له لم لاتغسل يدك قال لغسلها فتعود  
وسخة في الحال . ولست أقدر على تنظيفها لكوني ممي وسخاً . ورأى ذات يوم رجلاً  
مصلوبين فقال لأما . وأم اذ عاشت هؤلاء الرجال أيضاً أفقدت الذين صلبوهم على  
صلبهم مرة أخرى . وكان قوم يسألون عن منزل شخص فقال أنا أعرف مقره . قيل  
كيف عرفته . قال قد رأيت الرجل يمشي في السوق على رجليه . وقال يوماً من الثمانية  
الى التسعة يمضي الوقت أسرع من السنة الى السنة . وقيل له اتحب اللحم أكثر أم  
السمك قال اظن اني أحب هذا أكثر . وقال له أبوه اذا كنت تغيب عنا افتتحسن أن تكتب  
لنا كتاباً . قال نعم أكتبه واجي به أوصله اليكم . وسمع أباه يشي على خبز اشتراه وكان  
به فرحاً . فقال قد كانت ساعة سعيدة لكم لم تشتروا . ورأى أباه يكتب كتاباً فقال له  
هل تستطيع يا أبت أن تقرأ ما تكتبه . فقال له كيف لا وأنا الذي كتبه . قال أما أنا

وناموسه فترجم ان الناموس عند معنى القانون او الشرع على ما اشتبه في عرف النصارى  
ومراد صاحب القاموس المسمى الاصلي وهو الفترة والعامة تقبول قانون واما اشتبه  
عندهم فهو انما يجوز من صاحب السر او هو يوناني عذرب



فلا أستطيع . ورأى أباه يتأسف على طير فقد . فقال له بارك الله في الساعة التي طار فيها .  
فقل له يا أحمق إذا تناسف على فقد . قال ولم لم تبين له داراً . قال أو يبني للطائر دار .  
قال إنما أعني عودين يجعلان من هنا وهناك . ووصف مرة حيوانات رآها فقال ورأيت  
أيضاً خنزيراً كبيراً مني وشكاً وجعاً في رجله فقال ليت هذى الرجل قبل . وكان أبوه  
يفسر له معنى اتقذ بأن قال له إذا وقع أحد في النار مثلاً وذهبت وأخرجته منها فذلك  
هو الاتقاذ . قال ولكنه قد احترق فكيف اتقذه . وعلى فرض أنني وضعت هذا السقود  
في النار ثم أخرجته منها أفيكون ذلك أيضاً اتقذاً . وفسر له يوماً آخر معنى يلوم فقال  
إذا أبطأ عليك شخص في شيء . وقلت له لستم أبطأت لم تكاسلت فذلك يكون لوماً .  
فقال وأقول له أيضاً لم كبرت لم صغرت لم قصرت . ولأمته أمه على نحره عند الكلام  
فقال لها ألا لا تلوميني ولكن لومي روحي . وأراد أبوه أن يخرج في يوم مطر ثم عدل  
خوفاً من المطر . فقال لأمه يا أماء من عم الله إذا لم يخرج اليوم فإن الهواء كان طيباً .  
واشترت له أمه ثوباً فلما فصلته قل لها لوزول لون هذا الثوب . قالت لا أدري . قال  
أرجو أن يزول فلم يصب أحسن . وقالت له أوان الشتاء وهو لا بس قيصاً فقط البس  
ثوبك فوق القيص . فقال لها لا لأنني أبرد به أكثر . ولأمه أبوه على قراءته بصوت  
صاقي فقال له لم هذا الصلق في القراءة قال لا أقدر أن أصرخ أكثر . وخفي عليه يوماً  
معنى الزيارة فقالت له أمه إذا سرت اليوم إلى السيدة فلانة لا نظرها فقد زرناها . قال  
قد فهمت أنك تسيرين إليها كي تحذعيها . وقالت له أمه ان فلانة التي كانت تحسن إليك  
قد ماتت فسكت ساعة ثم قال . قد حزنت عليها كما حزنت على موت أمي . الله يبعثها  
إلى الجنة هي وزوجها حالا . وقال يوماً لوالده ان مملعتنا اليوم قد اشترى قضييلاً ليضرب  
به الأولاد ولكنهم يعضونه عوداً حتى يضر بهم به فينكسر فاستريح أنا أيضاً . وقال لأمه وقد  
مرضت إذا جئت بك بالطبيب ولم يشأ الله ان يشفيك فما الحاجة إلى دواء . وقال لها مرة أخرى  
استعلمي هذا الدواء فاعلك ترضين . وأراد يوماً ان يوقد النور فقال أردت ان اطفئها  
فما انطفأت . وقالت له أمه سر إلى فلانة وقل لها لاي شيء تخافين من أمي إنما هي  
بشر من بني آدم مثلك . فقال أقول لها تقول لك أمي لاي شيء تخافين منها إنما هي  
من بني الحيوانات مثلك . وقال حرة في شيء أعجبه تبارك الله من كل عين . وقيل

له يوماً ان فلاناً يريد ان يأخذك الى مدرسته ليعلمك . فقال بعنه الله الى الجنة . قال  
له ابوه انريد ان نميت . قال فكيف قول اذا . قال قل اطل الله عمره . قال طوله  
الله . وقال لامه اتعطيني الليلة من تلك الحلواء . فقالت له ان عشنا الى الليلة . قال  
نحن نعيش الى غد فكيف لا نعيش الى الليل — انتهى . فطالع بذلك احد الالاف  
في بلاده وقال له قد ظهر لي ان هذا كلام ابه مامره . او مدله توه . او مسمه  
مسيوه . او سمه مشدوه . او سمه معتوه . فكيف صار بعد ذلك شاعراً . فقال له  
يحتمل ان كلامه هذا كان قد تعمد له بضحك به ابويه . او انه كان بليد البادرة ولكنه  
حديد الفكرة . فان من الناس من يدesh للسؤال فلا يكاد يجيب الا خطأ . فاذا  
أعمل فكره في خلوة احسن كل الاحسان . او انه قصد بذلك ان يكون نسبها مشهوراً  
بين الناس ولو بحماقة ورقاعة . فان اكثر الناس يحاول الشهرة باي وجه كان . فمنهم  
من يتعاطى الترجمة للكتب والتعالم وهو لا يدري شياً . ولكنه يفرح بان يضع اسمه  
في اول الكتاب . وبان يحشي به عبارات ركيكة وأقوال سخيفة من عنده . او بان  
يروى عنه فيقال قال فلان كذا وكذا ويكون قوله خطأ وهذراً . ومنهم من يترجم في  
صدر المجلس بين اخوانه وأقرانه ويطلق بحكي لم حكايات عن بلاد بعيدة ويخلط  
كلامه ببعض ألفاظ تعلمها من لغة المعجم . فيقول لم . مثلاً صان فاصون . وباردون  
موسيو . ودنكوي . وقاري ول . اشارة الى انه اطلال السياحة في بلاد فرنسا وإيطاليا  
وانكلترة وتعلم لغاتهم وهو بجهل لغته التي نشأ عليها . ومنهم من يتخذ له عمامة كبيرة  
يضاهي بها بعض العلماء . فان كبر العمامة يدل على كبر الرأس . وكبر الرأس  
يدل على جودة العقل وصواب الرأي . ومنهم من يتكلف محاكاة لهجة متا من عرفوا  
بالفصاحة فتراهم يتشدق ويجمع ويستعمل الالفاظ في غير محلها . وبعد فلا ينبغي ان  
يكون الشاعر عاقلاً او فيلسوفاً . فان كثيراً من المجانين كانوا شعراء . او كثيراً من  
الشعراء كانوا مجانين . وذلك كابي العبر وبهلول وعليان وطوبس ومن قد . وقد  
قالت الفلاسفة ان اول الهوس الشعر وأحسن الشعر ما كان عن هوس وغرام . فان  
شعر العلماء المتوقرين لا يكون الا مقرراً . فلما سمع الفارياق ذلك زهد في الشعر  
رغب عنه الى حفظ الالفاظ الغريبة . لكنه لم يلبث ان رجع الى خلقه الاول .



وذلك ان أباه اخذه معه الى بعض القرى البعيدة ليحبي المال المضروب على سكانها  
الى خزنة الحاكم . فانزله اهلها منزلاً كريماً . وكان بالقرب من منزله جارية بديعة  
الجمال . فجعل الفاريق على صفه ينظر اليها نظر الحب الرائي جرياً على عادة الاغرار  
من العشاق . من انهم يشدون العشق في جاراتهم استخفافاً للطلب واستشفاعاً  
بالجارية . كما ان عادة الجارات تهديد جاراتهن وتغديرهم إشارة الى انه لا ينبغي البحث  
عن الطيب البعيد اذا أمكن التداوي عند القريب . غير ان المحنكين في الحب  
يبدون في الطلب وبرودون الزح متجمع . لانهم لما جعلوا دأبهم ودينتهم اشياء  
النفس من هواها كان عندهم السعي في ذلك فرضاً واجباً . ووجدوا في الابداء  
والنصب لذة عظيمة . اذ من فتح فاه رجاء ان تتساقط الاثام فيه لم يعد الا مع  
العاجزين . والحاصل ان الفاريق هوى جاريته لانه كان غراً . وانها هي استهوته  
وأطمعته لكونها جارة . ولان منزلته من حيث كونه مع أبيه كانت تميل الناس اليه .  
غير ان مدة اقامته هناك لم تطل . واضطر الى الرجوع مع أبيه وقد بقي كلنا بالجارية .  
فلما حان الفراق بكى وتحسر وتنس الصدا . ونخره الوجد لان ينظم قصيدة يدير  
بها عن غرامه . فقال من جملة أبيات

افارقها على رغم والي أغادر عندها والله دوحى

وهي أشبه بنفس شعراء عصره الذين يقسمون ايماناً مغلظة بانهم قد عافوا الطعام  
والشراب شوقاً وغراماً . وسهروا الليالي الطويلة وجداً وهياماً . وانهم يسمون وقد ماتوا  
وكأنوا وحدهم اودفنوا . وهم عند ذلك يتلهون باي هوة كانت ثم انه لما اطلع ابوه  
على تلك الايات الفراقية لامه عليها ونهاه عن النظم . فكأنما كان قد اغرام به . فان  
من طبع الاولاد في الغاب الخلاف لما يريد منهم ابؤهم ثم انه فصل من تلك القرية  
حزيناً كثيراً متبها مفتوناً

## الفصل الرابع

### في شرور وطوبور

قد كان أبو الفاروق آخذاً في أمور ضيقة المصادر . غير مأونة العواقب والمصاير . لما فيها من القاء البغضة بين الرؤس . وشغب أهل البلاد ما بين رئيس ومرؤوس . فقد كان ذا ضلع مع حزب من مشيخ الدرور مشهور بالجددة والبسالة والكرم . غير أنهم كانوا صغرى الأيدي والأكياس والصناديق والصوان والهميان والبيوت . ولا يخفى أن الدنيا لما كان شكلها كروياً كانت لا تميل إلى أحد . إلا إذا استمالها بالدور مثلاً وهو الدينار . فلا يكاد يتم فيها أمر بدونه . فالسيف والقلم قائمان في خدمته . والعلم والحسن حاضران إلى طاعته . ومن كان ذا بسطة في الجسم وفضل في المناقب فلا يقيد طوله وطوله بغير الدينار شيئاً . وهو على صغر حجمه يقرب ما كان كبيراً نقبلاً من الأوطار ولبات النفس . فاجوه المدورة المدورة خاضعة له . يأن برز . والتدود الطويلة متفاداة إليه كيفما دار واتجاه الرضة الصليبة مكبة عليه والصندوق الواسعة تضيق لتقصده . فلما ما يقال من أن الدرور هم من ذوي الكسل والتواني وأنهم لاذمة لهم ولا ذمام فالحق خلاف ذلك . أما وسمهم بالكسل فأحرى أن يكون ذلك مدحاً لهم . فإنه ناشئ عن القناعة والزهادة . غير أن الصفات الحميدة التي يتنافس فيها الناس متى جاوزت الحد قليلاً التهمت بتقيضها . فالأفراط في الحر مثلاً يلبس بالضعف . وفي الكرم يلبس بالترذيل . وفي الشجاعة بالتهور والمغامرة . لا بل الأفراط في العبادة والتدين يلبس بالهوس والتجبال . هذا ولما كانت الدرور مفترطين في القناعة إذ لا ترى من بينهم أحداً يقتحم القنار ويخوض البحار في طلب الآراء<sup>(١)</sup> وفي التألق في الملبوس والمطعم ولا من يسف للأموال الخسيسة ويدنق فيها . أو من يباشر الصنائع الشاقة ظناً فيهم الكسل والتواني ومعلوم أنه كلما كثر شره الإنسان ونهمه . كثر نصبه وكدته وهمه . فالتجار من الأفرنج على ثروتهم وغنائم أشقى من فلاحي بلادنا . فتري التاجر منهم يقوم على قدميه

(١) الآراء . هو سبب العيش أو ما سبب من رعيه



من الصباح الى الساعة العاشرة ليلاً . واما ان الدروز لا عهد لهم ولا ذمة فانما هو محض  
افتراء . وبتدق . اذ لم يعرف عنهم انهم عاهدوا بشي ثم نكثوا به من دون أن يحسبوا من المماعد  
اليه غدراً . أو أن أميراً منهم أو شيخاً رأى امرأة جارية النصراني تغتسل يوماً فأعجبته  
بضاضتها وبديانها وبوسها . فبعث اليها من تملق لها أو غصبها . وانت خبير بأن كثيراً من  
النصارى عاشون في ظلمهم . ومستأمنون في حكامهم . وانهم لو خيروا أن يتركوا مستأمنين  
هذا ليكونوا تحت أمن مشايخ النصارى لأبوا . وعندي أن من كان يرعى حرمة الجار  
في حرمة كان خليفة بكل خير . ولم يكن ليخونه في غيرها . فأنما ما جرى من التحزب  
والنأب بين طوائف الدروز وغيرهم فانما هي أمور سياسية لا تتعلق لما بالذين . وبعض  
الناس يريد هذا الأمير حاكماً عليهم وبعضهم يريد غيره . وكان أبو الفاروق ممن  
يحاول خلع الأمير الذي كان وقتئذ والياً سياسة الجبل . فأنجاز الى أعدائه وهم من  
ذوي قرابته فجرت بينهم مفاوش ومفاوش غير مرة . وآل الأمر بعدها الى قتل أعداء  
الأمير . ففروا الى دمشق يلتمسون النجدة من وزيرها فوجدتهم ومناعهم . وفي تلك  
الليلة التي فروا فيها هجمت جنود الأمير على وطن الفاروق . ففر مع أمته الى دار  
حصينة بالقرب منها وهي لبعض الأمراء . فتهب الناعبون ما وجدوا في بيته من فصة  
وآنية ومن جملة ذلك طنبور كان يعرف به أوقات الفراغ . فلمسا ان سكنت تلك  
الزعازع رجع الفاروق مع امه الى البيت فوجداه قعاً صنفصفاً . ثم ردت الطنبور عليه  
بعد أيام . فان من نهبه لم يجد في حمله مناعة ولم يقدر أن يبيعه اذ العارفون بآلات  
الطرب في تلك البلاد قليلون جداً . فأعطاه قميس تلك القرية كدفارة عما نهب .  
فردده القميس على الفاروق . وكان من مترضى هنا يقبل ما فائدة هذا الخبر البارد .  
قلت ان وجود الطنبور في الجبل عزيز جداً كما ذكرنا . فان صنعة الالحان والعزف  
بالملاهي يسمى صاحبهما بالشيخين . لما في ذلك من التطريب والتصبي والتشويق .  
واقوم هناك بغدود في الذين . ويحذرون من كل ما يلد الخواص . ولذلك لا يشاؤون  
ان تعلموا الغناء والعزف باحدى آلات الطرب . او يستعملوها في معابدهم وصلواتهم كما  
تفعل مشايخهم الافرنج . خشية ان يفضي بهم ذلك الى الالحاد . فمندهم ان كل  
فن من الفنون اللطيفة كالشعر والايقاع مثلاً والتصوير مكروه . ولكن لو انهم سمعوا

ما يغتنى به في كنائس مشايخهم المذكورين من المشجعات . أو ما يُعزف به على الأرغن  
من اللحن التي وتنع الناس بها في الملاعب والمراقص ومحال القهوة استجلاباً للرجال  
والنساء . لما رأوا في الطنبور أنما . فإن العاني وبالنسبة إلى الأرغن كأمص من الشجرة  
أو كالخند من الجسم . إذ لا يسمع منه إلا حطط وفي الأرغن طمطنة ودندنة وخشخنة  
ودمدنة وصاصلة ودر بلة وجاجلة وثقللة وزقرنة ووقوقة وبققة وثققة وطققة ودققة  
وقمقة وفرقة وشخشخة وخشخشة وجرجرة وغرغرة وخرخرة وقرقرة وبربرة وططبة  
وددبة وككة وقهقهة وبسبع وبعة وزمزمة وهمهمة وخخمة وطمطمطة وآانة وداداة  
وضاضاء وبياء وقياء وصهصاق وجججج وطمطم وطمطم وطمطم وطمطم وطمطم  
ونشيش ورنين وثقيق وطمطن وعجيج وأرير ودوي وخريز وأزير وهريز وصريف  
وصرير وشخب وصيبي ومثوا وغمق غمق وغمق غمق وطاق وطمطن وطمطن شيب ومي  
مي وطمطم ططم وطمطم قيق وخاراز وخاق باق . فإن هذا كله هداك الله من طن  
طن . فإن قيل إن الرغبة عن المزف به إنما هو لسكونه يشبه الآلة . قيل فما بال النساء  
يدخان السنانيس وعلى رؤسهن هذه القرون الفضة وهي تشبه فطيمة الخنزير أجلك  
الله عن ذكره . وفطيمة الخنزير أجلك الله عن ذكره تشبه كذا وكذا . فقد تبين لك أن  
اعتراضك غير وارد . وإن ذكر الطنبور كان في محله . فإن أريد الآ العناد وتصديت  
لأن نخطئي وتعمقني بركة قلم وبغير زلة . ومرت أن تبدي للناس براعتك في الاتقاد  
علي قائي أمسك عن اتنام هذا الكتاب . ولعمري لو أنك علمت سبب شروعي فيه  
وهو التنفيس عن كربك وتساية خاطرك لما ففحت فك علي باللامه في شيء فقابل  
الإحسان أصلحك الله بالإحسان وأصبر علي حين أفرغ من غزل قصتي . وبعد ذلك  
فإن عنّي خاطرك أن تلقى بكتابي في النار أو الماء فافعل . ولتعد الآن إلى الغاريق  
فتقول أنه أقام مع والدته في البيت يتعاطى النساخة . وأنه لم يلبث أن ورد عليه نبي  
والده في دمشق . فتمطر قلبه لهذا الفجع وودّ لو بقي الطنبور عند ناهيه . وكانت أمه  
تفرد في كل صباح وتندب زوجها وتحتسّر عليه وتشرف المدامع لفقدته . فانها كانت  
من الصالحات المنحنيات لا زواجهن عن خلوص وداد وصدق وفاء . وكانت تظن  
أن ابنها لا يراها في أفرادها حتى لا يزيد حزنها . وفيها إياه يكي لكانها . لكن



الفاروق كان ينظرها في خلوتها ويكي لوحشتها ووجدتها أشد البكاء . فإذا رجعت  
كفكف عبراته وشاغل بالكتابة أو غيرها . ومنذ ذلك لوقت عرف انه لا ملجأ له  
بعد لله غير كده فكف على السابعة . غير ان هذا الحرفه ان خلق الله القلم  
لا تكفي الحنرف بها ولا سببا في بلا . لوقع قرشها طين ودين . ولروية دينارها  
تكبير وتعويد لا ان ذلك جود من خطاه ورقق من فهمه

## الفصل الخامس

في قيس وكيس وتحليس والمحيس

من قرأ آخر الفصل المتقدم ثم أنه خادمه يد نوه للعدا فترك الكتاب وقام يستقبل  
الكاس والظاس والقدح والكوب مما اختلف أشكاله وتفاوت مقاديره . ثم أقبلت عليه  
اخوانه يسامرونه فمنهم من قال له في ضربت اليوم جارياتي ونزلت بها الى السوق على شتم  
ان أيهما ولو بنصف ثمنها . وذلك لأنها أجابت سيدها جواباً سخيفاً . ومنهم من قال  
له وأنا أيضاً ضربت ابني أشد الضرب لأني رأيته يلعب مع أولاد الجيران ثم يسته  
في الكنيف وهو يرقى الى الآن فيه . وبعضهم قال وأنا أيضاً خرجت اليوم على زوجتي  
بأن تطعمني على جميع ما يحظر دالمها ويخرج صدرها من الأفكار لها وجس . وبما  
نحمله أيضاً في الليل من الأعلام التي تنشأ عن امتلاء الدماغ من بخار الطعام . أو من  
دخان الغرام قبل الثيم . وقلت لها ان لم تخبريني باليقين أضريت بك أبداً القسيس  
فيكسررك ويحظر عليك ثم يستخرج منك كل ما تكتمين وتضمعين ويطلع على كل  
ما تسرين وتخفين وتصوين وعلى ما تحذرين منه . وتحرضين عليه . وتناهين  
وتميلين اليه . تكلفين به . وقد خرجت من داري غضباناً متهمراً وجرحاً من لا  
أصلحها الا اذا كانت تقص علي أعلامها . وبعضهم قال ان مصيبتك اليه عظيم .  
وذلك انها بعد أن تمشطت اليوم وتمصبت وتمسكت وتطيت وتفتت  
وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت وترتبت

وتنقشت وترقشت وترهنت وبرقت ونحقت وتزوقت وتقيقت وتزلفت وتزبرقت  
وتلقت جلست بشباك لتنظر الواردين والصادقين . فتهبها من ذلك فانصرفت ثم  
خافتني فرجعت الى موضعها . وأذهتني أنها تحيط بها بعض ما يوس لها . وكانت كلما  
غرزت بالابرة غرزة تنظر نظرتين . فاسمت اليها مستشيطاً غيظاً جبهتها بشعرها الذي  
منقطه وضفرته بعقصة فطلة يداي منه خصلة وما هي معي . وهيأت أن تنتهي عن  
غيبها ولو تفتت شعرها كله . فلما كلمرة . اعمد بغير عنان . لا يرد لها لكم بالأنف  
ولا ضرب بعيدان . نعم ان من ملا أعصاه بالوان الطلعم . وأذنيه بمثل هذا الكلام  
فلا بد وأن يكون قد نسي ما جرى على القاريق من الوقوع الحسي والمعنوي . ومن  
فجعه بنعي أبيه . ومن أقبله على ذبح الكذب واكتسابه من ذلك جودة الخط فمن  
ثم اضطربت الى الاعداء . وأزيد هنا أن أقول . انه لما شاعت راعته في الذبح  
أرسل اليه من اسمه على وزن يعبر يعبر يستدعيه نذبح دفتر كان يودعها كل ما كان  
يحدث في زمانه . وليس الغرض من ذلك أفدة أحد من العالمين . وإنما كان اسماً  
للحوادث من أن تنفقت من مدار الأيد . أو تنفقت من سلسلة الأحوال . فإن كثيراً  
من الناس ومن أن يحضر الماضي وجعله لا يظنراً . لا أمر العظمة . ولذلك  
كانت الأفرنج حراً أصلاً على تقيد كل ما تعنده . فخرج عسوز من بين أصحابها وعودها  
اليه في الساعة العاشرة وهي تقود كايا لها . والريح ماصفة والمطر انقث لا يفوت أنلامهم  
ولا يمدو خواطرهم . ففي مقدمة ديوان لامرئين نعلم شمراً . الفرنسية . الموجودين  
في عصرنا هذا وهو الديوان الذي سماه الأمل السعري . وترجمته . وكانت العرب  
يدخلون التبغ في تصات لهم طويلة وهم ما كتون . ينظرون الى الدخان . تصاعداً  
كأعمدة برقاء لطيفة الى أن يضمحل في الهواء يضمحل لا يشق رأي . ونظروا ذلك  
شأن لطيف الى أن قال . ثم ان حسبي من العرب جعلوا الشعر في محال من شعر  
المعزى ووضعوها في أعناق النبل وهي حول خيبي . ورجلها مربوطة في حلق من  
حديد وهي غير متحركة . ورواسها مخدضة الى الأرض مظالمة بنواصيرها الشخش .  
وشعرها أشب له بزلق يخرج منه دخان تحت أشعة الشمس الماوية وكانت الرجال قد  
اجتمعت تحت ظل زقونة من أعظم ما يكون . يفرشو تحتهم على أرض حصيرة



شامياً وأخذوا في الحديث والحكايات عن الأبدية وهم يدخنون التبغ. وينشدون  
اشعار عنبر و دو من شعراء العرب الذين اشتهروا بالحكمة والرعاية ( اي رعاية البهائم )  
والبلادة وقد بلغت اشعاره منهم مبلغ التذلل في الأركيلة . وحين كان يرد عليهم من  
الآيات ما يؤثّر في حسهم ! كثر كانوا يرفعون ايديهم الى آذانهم ويطلقون برؤسهم  
ويصرخون تارة بعد تارة الله الله الله . الى ان قال في وصف امرأة رآها تبكي عند قبر  
زوجها وكان شعرها مسدلاً من عند رأسها مائلاً عليها مماساً للأرض . وكان صدرها  
مكشوحاً كانه على ماجرت به العادة عند نساء تلك البلاد من بلاد العرب . وحين كانت  
تتطأ لأتم صورة الهامة على رجال القبر او تصغي اذنها اليه كان تديها البارزان بمسان  
الأرض ويرسم في التراب شكلها كالتقالب . اه صفحة ٢٠ وسائر هذه المقدمة على  
هذا النمط مع أنه سماها مقدور الشعر أي ماقدراً لله تعالى على الشعر والشعراء . وفي  
رحلة شاطو رين الى أمير يكلوه أيضاً من أعظم شعراء عصره ماصورته . وكان  
منزل رئيس الدّول المتحددة عبارة عن دار صغيرة مبنية على أسلوب الإنكليز في البناء  
من دون خفرة عندها من العسكر والاحشم داخلها . فلما قرعت الباب فتحت لي جارية  
صغيرة فسألتها هل الجنرال في البيت فأجابت نعم . فقلت ان عندي رسالة أريد أن  
أبلغه اياها . فسألني عن اسمي وصعب عليها حفظ . فقالت لي بصوت منخفض ادخل  
ياسيدي ( وأورد هذه العبارة باللغة الانكليزية *Wells in six* تليها على معرفتها ) ثم  
مشيت أمامي في ممشي طويل كالتلهيز . ثم دخلت بي الى مقصورة وأشارت الي أن  
أجلس فيها منتظراً الخ صفحة ٢٥ . وفي موضع آخر انه رأى بقرة عجفاً لامرأة من  
هند أميركا فقال لها وهو راث لحالها . ما بال هذه البقرة عجفاً . فقالت له انها تأكل  
قليلاً وأورد هذه العبارة أيضاً باللغة الانكليزية وهي *She eats very little* . وفي  
موضع آخر ذكر انه كان يرى كسف السحاب بعضها في شكل حيوان وبعضها في  
شكل جبل او شجرة وما شبه ذلك . فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان اعتراضك علي في  
ايراد ما هو غير مفيد . لأن المكنه مفيد لي لا يكون الا تعنتاً . فان هذين الشاعرين كتبوا  
ما كتباه ولم يخشيا لومة لأنهم لم يعترض عليها احد من جنسهما . وقد اشتهر فضلهما  
وصيتهما حتى ان مولانا السلطان ادم اللهولاه اقطع لمرتبة في ارض الزمير اقطاعات

عظيمة . ولم يسمع عن ملك من ملوك الافرنج انه اقطع شاعراً عربياً او فارسياً اوتريكاً مقدار جريب واحد في ارض عامرة . ولا عامرة فأما كون وزير يعمر قد حاكي الافرنج في تاريخه وهو عربي وابواه ايضاً عربيان وعته وعته كذلك عربيتان . فما لم اتيقنه الى الآن . واملئ اعلمه بعد انجاز هذا الكتاب فان خبر به القاري ان شاء الله .  
وانما ارجو انه اي القاري لا يقطع قرائته لجليله سبب هذه المحاكاة وان يكن العلم به مهما ودونك مثلاً مما كان يكتبه الفارابي في الساطير يعمر يعمر . في هذا اليوم وهو الحادي عشر من شهر اذار سنة ٨١٨ قس فلان ابن فلانة بنت فلانة ذنب حصانه الاشهب بعد ان كان طويلاً يكتس الارض . وفي ذلك اليوم بعينه ركه فكياً به . فان قلت ما سبب النسبة الى الام دون الاب قلت ان يعمر يعمر كان من المتدينين . المشهورين المتقين . فنسبة الولد الى امه اصح واصدق من نسبة الى ابيه . فان الام لا تكون الا واحدة بخلاف الاب . ولا يكون ابين لا يمكنه الخروج الا من مخرج واحد ومن ذلك اليوم نظرت سفينة في البحر مارة فظن انها بارجة قدمت من احد مرامي فرنسا لتحرر بر اهل البلاد اسكنه عند التحقيق ظهر انها كانت زورقاً مشحوناً ببراميل فارغة وكان سبب قدومه الاستغناء من عين كذا . فان قيل ان هذا خلاف المهود . ان من شأن الكبير ان يبدو لامين عن بعد صغيراً لا عكسه . قيل ان الانسان اذا اعطى نفسه هواها رأى الشيء بخلاف ما هو عليه . فمن أحب مثلاً امرأة قصيرة لم ير بها قصيراً . ومن خلا بمحبوبته في فترة رأى اوسع من صرح بلقيس . وبعد فانا نرى النور الصغير عن بعد كبيراً . فلا غرو ان يبدو الزورق بارجة او شونة . فان القوم هناك ما زالوا يحملون بان رؤسهم قد تبرطت ببراطل الفرنسية ولحقوا عرضهم بعرضهم حتى يروا نساءهم كما قال الشاعر

تصيد ظباً ونا الأسد الضواري بلحظ او بلفظ في المسالك

وغزلان الفرنج تصيد ايضاً بذئبن معا وبالايدي كذلك

وكان يعمر يعمر مستهما جفطراً احرققة . لكنه كان حليماً يحب السلم والدعة . وكان من التغفل على جانب عظيم . فكانت مفوضاً اموره المعاشية الى رجل لثيم شرس الاخلاق عيديم به كبير وغنجهية وعجرفة وتفجس وغطرسة . وكان تمضي



عليه الساعة والساعتان وهو لا يبدي ولا يعيد . فيظن الغبر انه معمل فكل في تدبير  
الذوال . او تلخيص السجل . فقد جرت العادة بان الرجل اذا كان ذا منزلة رفيعة  
فان كان عيباً فمحمداً رزينا وقوراً . وان يك منها لراً عذاً فصيحاً . فلما اموره  
لعمادية فتنها كانت تملو وتسفل وتضوي وتجزل وتشتق وترق بتدبير قسيس ذي  
دعابة وفكاهة وبشاعة وهشاشة . قصير نمين . ابيض بدين . وكان هذا القسيس  
الصالح قد تمكن من حربه فمكناً لا يزيه فيه القسم . وألقى عصاه عند إحدى بنااته  
وكانت ذات وجه وسيم . ومنطق رخيم . وكانت تزوجت برجل قد جبن وتجمل  
خلته وجنونه وانصمت بعقوة أيهم فكان القسيس أمراً عليها مطاعاً . ناعياً وزاعماً .  
فكانت كلما دخل فيها شيء له خرج منها شيء تظالمه به لانها كانت ممن قنط  
قطري الدين والدنيا معاً . وكانت تعرف له بجزائرها في الخلقة . وهو يسألها عن  
كل زلة وهنوة . فيقول لها هل تذهب اليك وينخرج إليك عند صعودك الدرج  
او عند المشي . وهل حدث فيك هذا لا يخرج من لك . فقد ورد في بعض الاخبار  
ان بعض الجلامطة كان يرتاح الى امر فرجاج كان . حتى ان كثيراً ما يمتني ان  
تنزل الارض من تحت . وتمور الجبال من فوقه . وهل يمشي لك في الحلم ضجيع  
يكافك . وخليع يضافك اذ لا فرق عند الله بين القنطة والنام . وان أعظم الحق في  
انما بُني على الاحلام . وهل وسيم اليك الوسواس الخائس فاشتهيت ان تكوني  
خائس . اي ذكر آواني لا لا ذكر ولا أنتي كما تقل العامة . فان هذا القول لم يرتضه  
المحققون من الربانيين الزاين وغير ذلك من المسائل التي يضيق عن تفصيلها هذا  
الفصل . كان يوها لا يسي . الظن لما تقرر عند من ان كل من لبس السواد فهو  
من الفاطميين اهولهم عن الذئاب . الخاضعين انفسهم عن الشهوات حتى انه نظر  
 يوماً في بعض الكتب هذا البيت وهو

وذهبوا لنا الدنيا وهم يضعونها قلوبهم حتى ماتوا لنا شعل

فظن انه تعرض بهم وتلميح اليهم . فأمر باحراقه فأحرق وذري رماه . ورأى يوماً

آخر بيتين في كتاب آخر وهما

ما بال عيني لا ترى من بين من لبس السواد من العباد نجفاً

ما كان من لحم وشي غيرهم . فهم فاصلب ما يكون وقوفاً  
فأمر أيضاً بحرق الكتاب . وبعث جواسيس في البلد يتجسسون عن مولفه  
ونودي في الروابي والوهاد . ألا من دل على مؤلف كتاب كذا فإنه يجزى أحسن  
الجزاء . ويرقى الى رتبة سنية . فلما سمع المؤلف بذلك اضطر الى الاختفاء مدة حتى  
نسي اسمه . فان قلت ان هذا الفعل خلاف ما وعفته به من الحلم قلت ان عادة أهل  
تلك البلاد أن الحلم يكون محموداً في كل شيء إلا في أمرين حرمة العرض وحرمة  
الدين فان الاخ لسيفسبل اخاه الى الملكة من اجلهما . ثم ان الفاريابي أقام عند هذا  
الحكيم مدة لم يحصل فيها على طائل . وكانت نفسه عزيزة عليه فلم يرد أن يسأله . فمن  
تم جمع ذات ليلة خطباً وتبناً كثيراً وأطلق فيهما النار فانبعث الذهب نحو مقصورة بغير  
يعمر . فظن ان النار قد سرت في قصره . فاستوشى القيام والقعود فأقبلوا يتسابقون  
الى موضع النار . فرأوا عندها الفاريابي يزيد لها من الخطب الجزل . فسأله عن ذلك  
فقال ان هذه النار من بعض النيران التي تنب عن اللسان . وان لم يكن لها صورة  
لسان . ومن فوائدها انها تنبه الغافلين . وتذكر الباطلين . ان وراءها قولاً شديداً  
ولساناً حديداً . فقالوا ويحك انما هي من بدعك او يكلم احد . بالنار . لقد سمعنا ان  
الانسان يكلم غيره بوق او بقرع عصا او باشارة اصبع او بغمز عين او برمز حاجب  
او برفع يد من عند الابط . فلما بالنار فبدعة وضلال . وكادوا ان يذبحوه ويكفروه  
وينسبوه الى التمجس ويطرحوه النار . لولا أن قال قائل منهم . ردوا الجواب على  
مرسلكم . ولا تفعلوا شيئاً عن تهوئك . فلما أخبروه بما رأوا وسمعوا . استرأه واستنطقه  
عن ذلك الاجيب . فقال أصلح الله المولى . وزاده فضلاً وطولاً . قد كان لي كيس  
لا ينفعني ولا أنفعه . ولا كياس ولا جاء على وزنها ورويتها عادة مخالفة لساير العادات  
وهي انها اذا خضت ثقلت . واذا ثقلت خفّت . فلما خفّ كيسي في جوارك السعيد  
اي ثقل أحرقته بهذه النار . وانما جعلتها عظيمة هكذا لاني كنت أتوهم كضوى  
في جيب . حتى انه كثيراً ما منعي عن النهوض والخروج لحاجة مهمة . فلما سمع قوله  
ضحك من خرافة ورضخ له من كفه الجامدة شيئاً يقابل ما كتبه له الفاريابي في  
اسفاره في الخساسة . فأقبل يخبش الى بيته وآلى ان لا يكتب شيئاً بعد ذلك الا



ما طاب موقه . وجل نفعه . وجاء ان تكون الاجرة عن قدر العمل وهبات فان  
اكثر الناس نفعا وشغلا . اقلهم أجراً وجهداً . ومن لم يحسن الا التوقيع . احل  
الحل الرفيع . ولقيمت يده وقدمه كما يلزم الثدي الرضيع

## الفصل السادس

في طعام والنهام .

بينما كان الفاريق رأسه ورجلاه في البيت كان فكره يصعد في الجبال . ويرتقي  
اللال . وينسور الجدران . ويتسنى القصور ويهبط الاودية والغيوان . ويرتطم في  
الاوحال . ويخوض البحار . ويجوب القفار . اذ كان أقصى مراده أن يرى منزلاً  
غير منزله . وناساً غير أهله . وهو أول عناء الانسان في حياته . فمن له أن يروى أخاً  
له كان كاتباً عند بعض أعيان الدروز . فساروحه به الاماني . فلما اجتمع به ورأى  
ما كان عليه القوم من النشوة والتشوش ومن الاحوال المغايرة لطباعه . أنكر بعضها  
ووطن نفسه على تحمل البعض الآخر . ولم يشأ وشك الرجوع من دون تقضى  
معرفتهم . ولو كان رشيداً لمصرف نفسه عن هواها من أول يوم . اذ ليس من المحتمل  
ان أهل مدينة او قرية يغيثون أخلاقهم وما ربوا عليه لأجل غريب دخل فيهم .  
ولا سيما اذا كانوا شياطينة ذوي بسطة وبأس . وكان هو قتيلاً . ولكن الانسان كلما  
قل شغله كثر فضوله . فلا يكفي بمجرد ما يسمع بأذنه حتى يرى بعينه . وكان الفاريق  
كلما زاد بهولاً . القوم خبرة وتقداً . زاد اعراضاً عنهم وزهداً . لانهم كانوا غلاظ  
الطباع . بهم جفاء وأفظاع . وسخى الوساد والملبوس . ملازمي الضعف والبؤس .  
وأقذرهم كان طباع الامير . فان قبضه كان أنثى من الممحات . وقدميه أفتى من الوسخ  
مالا تمكك تكشطه عنه المسحاة . وكانوا اذا قدموا للعظام سمعت لهم زمزمة وهممة .  
وقمقة وطمطنة . فخانهم وحوشاً على جيفة . يثرملون ويرهطون وينهسون ويتعرقون  
ويتششون ويتلظون ويتطلقون وينسون ويلطمون ويتنطعون وكل ذلك في فرشة

خفيفة . فكنت ترى في جهة كل منهم مضمون ما قبل من لغائف . لم يتقصف .  
 اذا قلتموا رأيت الرز مزروعاً في الحام . والوضر متقاطراً من كسام . فكان الفاريق  
 اذا آكلهم قام جوعاناً . ومعت عليه امعاؤه في الليل . فبات سهراناً . فكان يقول  
 لآخيه عجباً لمن معاشر هؤلاء الناس . من الاكياس . ما الفرق بينهم وبين البهائم .  
 سوى بالحي والعيام . لا جرم لهم عاشون في الدنيا اسد بصارهم وافكارهم . وفتح  
 افواههم وأديارهم . لا يكاد أحد منهم يظن ان الله تعالى خلق بشراً الا وكان دونه  
 وما يدرون ان الانسان ليس له به مرد النطق فضل على المجرافات . ومزية على الجمادات  
 فان الكلام انما هو مادة لصورة المعاني . ولا تنفع المادة وحدها اذا لم تحل فيها  
 الصورة التي هي الوجود الثاني . وقد يقال ان الرقين . تغطي أفن الافين . وهؤلاء  
 قد حرموا من العقل والنعمة . ورضوا من الكرن كله بالنسمة . كيف تطيق ان  
 تعاشر هؤلاء الهنج . وفضلك بين الناس قد باج . فقال له أخوه ان كثيراً ليحسدوني  
 على مكانتي عند الأمير . واني لكيد حسادي أصبر على السير كما قيل

وكم أشيا بحسبها الناس لفاعلا نعيما وهي بوئس  
 ولولا أن يكيد بها حسوداً لانكر ذكرها وبه عيوس

وفضلا عن ذلك فان القوم ذور نخوة ومروءة . وشهامة وثورة . وانهم وان  
 يكبروا سيئي الادب على الطعام . فهم متادبون في الفعال والكلام . لا ينطقون  
 بالحنى . ولا يعرف بينهم نواط ولا زنا . غير ان الفاريق كان يري الادب كله في  
 المادية فكأنه كان قد تخرج على بعض الافرنج او كان له فيهم نسبة . فمن ثم استدعى  
 بقرينه على هجوم قلبته . ونادى القوافي لوصفهم فاجابته . فنظم فيهم قصيدة بين  
 فيها سوء حالهم . وخشونة بالهم . من جملة

في ثغر كل منهم سكينه وملاحه الماضي فابن المظلم

ثم عرضها على أخيه وكان مشهودا له بالادب . وعلم لغة العرب . فاستحسنها منه  
 على صغر سنه . وأعجب ببراعة فنه . ثم لم يلبث أن اشتهر أمرها . وشاع ذكرها .  
 وذلك لان أخاه من شدة إعجابه بها تلاها على كثير من معارفه فبلغها بعض الحساد  
 الى أمير البلاد . وكان هذا المبلغ نصيباً فان الحساد لا يكون الا عند النصارى . مع



ان كثيراً ممن تليت عليهم من الدروز كانوا داخلين في عداد المهجورين . فلما سمع  
الامير بذلك استأجراً جداً وقال لاختيه . تالله لقد جاء اخوك امرأ فرياً . كيف يهجونا  
وهو ضيفنا وقد أنزلناه منزلاً كريماً . وسقنا اليه رزقاً عالياً . لعمر الله لئن لم يتدارك  
هجومه بقصيدة مدح لأخيضانه . وكان هذا الامير متصفاً بصفات العرب في الفروسة  
والنخلة . وفي شراء الخدم جهده . غير انه كان يُكَلِّم الامور الى المقدور . ولا يهتم  
ترتيب حاله . والنظر في ماله . ثم خشي من ان يكون هذا الوعيد ادعى الى زيادة  
المهجور اذا فصل عنه الفاريابي وهو مغيظ . فرأى ان الاغضاء . أجلب للأرضاء . وان  
التملق . أوفق للتلفق . فمن ثم سار صديقاً له من علماء ملته . وفضلاً لمحلته . ان  
يصنع مأدبة ويدعو اليها والفاريابي واخاه . فلما جمعهم النادي . وجيء بالحلواء على  
اطباق كالحوادي . أقسم الامير قائلاً والله لا أدوقن من هذا شيئاً اوينظ أبو دلالة  
يعني الفاريابي بيتي مدبح ارتجالاً . فابتدر وقال بديها

قد كاد طبع أبي دلالة انه يهجولان المهجور وفق جنانه  
لكما هذا الخيصر نهاه اذا مُزجت حللته بمر لسانه

لحين الحاضرون استحسنوا لها . حتى ان الامير لم يتمالك ان صافح الفاريابي  
وقبّاه بين عينيه فاعتقدت بذلك المودة ورجع كل راضياً . وقفل صاحبنا الى بيته .  
والى ان لا يعقد فيها بعد ناصيته بذنب أحد من كبراء الناس . وان يسد أذنيه عن  
صوت صيئهم وان غلب على الاجراس

## الفصل السابع

في حمار نهاق وسفر واخفاق

ثم لبث الفاريابي يتعاطى حرفته الاولى ومل منها ملل العليل من الفراش . وكان  
له صديق صدوق يراقب أحواله . فاجتمع به مرة وخاضا في حديث أنقى الى ذكر  
المعاش . والتظاهر بين الناس بأحسن الريش . فقرر رأي كل منهما على ان الانسان في

عصرها لا يُعدُّ انساناً بفضلِهِ ومزيتِهِ . بل بيزته وزينته . وان الناس المولودين من  
 الخبز والحريز والقطن والكتان المعلقين في أوتاد حوائط أعتبار أعظم قدراً من الناس  
 المشين العارين عنها . وان المرء اذا كان ضيق الصدر والرأس . بحيث يكون واسع  
 السر او يلات والباس . كان هو النسيه الآفق المشار اليه بالبنان . المحمود بكل لسان .  
 فأجما رأيهما على أن يستقبضا بضاعة ويقصدا ترويحها في بعض البلاد استطلاعاً لحال  
 أعابها وتفرجاً من كرب بالهما . فاكثرياً حماراً لحمل البضاعة وهو لا يستطيع حمل جثته  
 من الخزال والضوئى فضلاً عن علوته . ولم يكن قد بقي فيه شيء شديد سوى شهاقه  
 وزقاعه . فالاول للاستعلاف . والثاني لمن ينخه او يلقى عليه الاكاف . ثم سارا وهما  
 يفصلان ثوب النجاح على قامة الآمال . ويقدران بساط الفوز على نُدحة الاجال .  
 فما بلغا طيبتهما الا والحرار على شفا جرف هار من رَمَقه . والفاريق أيضاً زاهق الروح  
 من تعبهِ وقلقه . يادم على ترك القلم الضئيل . مما كان ينفث به من الرزق القليل . ويومئذ  
 عرف عاقبة الجشع وتبعة الرثم . وظهر له سفاه رايه في الشراة الى ما يوجب نصب  
 الابدان . وينهب الجنان . غير ان الليب من استخراج من كل مضرة منفعة . ومن  
 كل فُسدة مصلحة . حتى ان في فقد الصمعة نفعاً لمن رشد . وخيراً لمن قصد . اذ  
 العليل وهو ممدود على وساده . تقصر نفسه عن التادي في فسادهِ . وفي شهواته المنكرة  
 وأهوائه الموبقة . فتقوى بصيرته والمرض نهكه . ويملك سدادهِ والام مالكة . ويرضى  
 الله والناس بما هو سالكة . وهكذا كانت حال الفاريق . بعد مقاساته تلك المشاق .  
 فانه لما أحس بضئك السفر . واتى منه ما لقي من الضرر . تبين له ان شق القلم أوسع  
 من حقائب البيعة . وان سواد المداد أبهى من ألوان البضاعة . وان في ترويح السلعة  
 لمنعة دونها معرفة الغدوة والسلعة . فحزم بانه عند الايب الى وطنه . يرضى بلبث  
 العيش وخشنة . ولا يبالي ان لم يكن ذا شارة رائحة . او طلالة رافعة . او معيشة واسعة .  
 بحيث لا يجوب مصاراً . ولا يتلو حماراً . أما وصف الحمار على أسلوبنا معاشرة العرب  
 فانه كان زبوناً بليداً . حروناً عنيداً . ثوراً تديداً . لا يكاد يخطو الا بطراوة . واذا  
 رأى نقطة ماء . في الارض ظنّها بحراً اذا طفاوة فأجفل منها الجفال النعام . ويهمل كما  
 يهمل من الحمار . وأما على الطريقة الافرنجية فانه كان حماراً ولد حمار وأمه أتان من



جبل كلهم حمير . وكان لونه يضرب الى السواد . ومن شعره كمن القناد مصلم  
 الاذنين ولا نشاط . اعسم الرجلين بادي الامشاط . ادرم افوه . اذ لم اقره .  
 يفرج في بته . ويرفس عند نفسه . ويكرف ويتعرج . ويشع ويسدغ  
 لا تحيك فيه العصا . ولا يعمل فيه الزجر اذا عصي . ولا يتحرك الا اذا احسن  
 بالملف وان يكن زوانا . ولا تظهر فيه الحيوانية الا اذا رأى انا . فيربك ح سوهما  
 واستنأ . ونشاطا وصيانا . حتى كثيرا ما كان يقلب حمله ويفسد عدله . وفيه  
 خلة اخرى وهي انه كان دائم الاحداث على قلة اعمال ضربه مواصل الغرق في  
 النجوة والخفض زيادة على محسه . فن منشأه كان في بلاد يكثر فيها السكراب  
 والفجل والساجم . والفت والقنيط كعوض بلاد المعجم . فلما اعتاد على اخراج هذه  
 الرائحة من صغره . وزادت فيه بازدياد عمره . فكان لا بد له ان يخلق خلفه من صد افه  
 والا كثر من افه . وفي كلا الوصفين فان رقة هذا البهم . لم تكن اقل اذى من  
 السفر الايم . وانه بعد جولان عدة قرى . ليس فيها من مأوى ولا قري . وبعد  
 مجادلات مع الشارين طويلة . ومحاولات ومساولات وبيلة . قنع الفاريق وشريكه  
 من الضيمة بالاياب . ورضيا باللفا والعود الى المآب . وعلم ان البئر الفارغة لا تمتلي  
 من الندى . وان الثعب في تجارتهما يذهب سدى . فتسببا في بيع البضاعة بقيمتها  
 كيلا يشمت بهما من ينظرهما راجمين بانهما . وباتا تلك الليلة خالي البال . من القيل  
 والقال . فان من الناس من لا يعجبه شيء الا بعد تقليبه . وبعد تحقيق بانه  
 وتكذيبه . فلا بد للبائع من ان يكون عن مثل هولا متصاما متغافلا . متعاما  
 متساهلا . وتلك خلة لم تكن في الفاريق ولا في صاحبه . فان كلا منهما كان يحاول  
 استمالة الكون الى جانبه . ثم انهما رجعا بشمن البضاعة ولحمار وسلما لئال لصاحبه .  
 فعرض عليهما سلعة اخرى فابيا . وتواعدا أن يجتمعا مرة اخرى للشركة في مصلحة  
 أهم . وآثرا ان تكون في البيع والشراء . وقد جرت العادة بين الناس بانه اذا تعاطى  
 أحد عملا ولم ينجح به أول مرة لجأ به الشره الى معاطاته مرة اخرى . اذ ليس أحد  
 يرضى لنفسه بحس الطالع مشوم الجند . وانما ينسب خرقه فيما احترف به الى بعض  
 عوارض وظلوي حدث له . فيقول في نفسه لعل هذه العوارض لا تقع هذه المرة .

وعلة ذلك كانه اعتمد الانسان على رشد نفسه . وثقته ببعيه والركن الى حدسه .  
وقد تهوّر في ذلك كثير من النطق . واكثرهم حتى على نفسه في التهاوت على الرزق

## الفصل الثامن

في خان واخوان وخوان

ثم انه بعد مذاكرة طويلة بين الفاريابي وصاحبه قرأ بينهما على ان يستأجرا خاناً  
على طريق مدينة الكبيكات . حيث ترد القافلة منها الى مدينة الرككات . فاستبعضا  
ما يلزم لهما من المبرة والادوات ولما فيه بيعان ويتفران بما تيسر لهما من رأس المال  
وذبحه . فلم تمض عليهما برهة وجيزة حتى انتشر صيتها عند الورديين والمصدرين .  
وعرف رشدما جميع المسافرين . فكان الناس يقصدونها لاقتصادهما . وكثيراً  
ما اذاب خانها أهل الفضل والبراعة . والوجاعة والاستطاعة . حتى كأنه كان حديقة  
يتفرج فيها المكروب . وعادة أهل ذلك الصقع أنهم لا يكادون يجتمعون في محل  
الآ وبنائزعين كأس البحث والمظرة . ويخوضون في أمور الدنيا والآخرة . فان  
أثبت أحد شيئاً ففاه الآخر . وان استحسنه استهجنه وزعم انه من المنكر . فيشرب  
القوم احزاباً قد دأ . ويمتلي المكان صخباً وإددا . وربما انتهى البحث الى التفاخر  
بالنسب . والتكاثر بالحسب . فيقول احدهم مثلاً لقرينه . أترد على وأبي نديم الأمير  
سميره . واكيله وشريبه وجلبسه وأنيسه وخصيصه ونجته . لا يقضى ليلة من الليالي الا  
ويستدعي به لمسامرته . ولا يحكم بشي الا بعد مشاورته . وقد عرف أهلي من قديم  
الزمان أنهم سفراء البلاد . ونواميس الامجاد . وما أحد من الناس ما جسدتم ولا  
شارفهم ولا كآثرهم ولا فاخرهم ولا فاضلهم الا وعاد ممجوداً ومشروفاً ومكثوراً ومذخوراً  
ومفضولاً وربما عملت بعد ذلك الهراوات . وقامت مقام البيئات . فيستعز منهم من لم يكن  
يتنمر ويعربد من سكر . ومن لم يسكر . فينتهي الامر الى أمير الصقع . فيبيت عليهم  
مصدرين ذوي صقم . وويل لمن يكون قد ذكر اسم الأمير وقت الجمدال . فان



عفوهِ حينئذ من المحال . فأما في الحوادث العظيمة فإن المتعدى إذا قرَّ من القصاص  
أخذ بذنبه أحد أهله أو جيرانه أو ماشيته أو ماعونه وقطع شجره وأحرق منزله . غير  
أن ذميرنا هذه لم تكن تعدى حدَّ الجدال إلى القتال . فإن الفاريابي وصاحبه كانا يقومان  
فيهم مقام فيصل . فمن هذه الحيشة كثر الوفود عليهما . وكثيرا ما بات عندهما أصحاب  
العيال والراح عليهم دائرة . والأغاني متواترة . والوجوه ناضرة والعيان متطيرة . فكان  
ذلك داعياً إلى خصام النساء مع بعوتهن . ومن طبع النساء عموماً لهنَّ إذا علمن أن  
أحدًا يعوق أزواجهنَّ عنهنَّ أضمرن أن يتقربن إلى ذلك العائق ببعض حيلهن . فإن  
كان ممن يعشقن صفتن له حالاً على المقايضة والمبالغة أخذاً بثأرن . فجمان من كل  
عضومته بعلا . ومن كل شعرة بخلا . وإن كان ممن تبذاه العين رميته بداهية  
وتحياتن في ملاص بعوتهن منه وردَّ بضاعتن إليهن . غير أن نساء تلك البلاد لا  
يخاصمن بعوتهن وهن مضمرات خيانتهم أو مستحلات استبدالهم . فانهنَّ رابين على  
محبة أبائهن وعلى طاعة بعوتهن . وما خصامن لهم الاشتاب . وكم في العتاب من لذّة  
ولم يسمع عن واحدة منهن إلى الآن أنها خاصمت زوجها الذي حاكم شرعي أو أمير  
أو مطران . مع أن كثيراً من هؤلاء الأوصاف الثلاثة يمتنون ذلك في بعض الأحوال  
أما للافتخار بأجراء العدل والانصاف في رعيّتهم أو لعلّة أخرى . ومن طبع هؤلاء  
المخلوقات المباركات سلامة النية وصفاء العقيدة والتقرب إلى الرجال لا عن فجور  
فتري المرأة منهن متزوجة كانت أو ثيبه تجلس إلى جانب الرجل وتأخذه بيد  
وتلقي يدها على كتفه وتسند رأسها على صدره وتبسم له وتؤانس في الحديث . وتتعهقه  
ببعض ما تصل إليه يدها . كل ذلك عن صفاء نية وخلوص مودة . وأحسن ما يرى  
فيهن البلاهة والغريّة فلهما في النساء خير من السكر والدّهاء . هذا إذا كان في غير  
ما يشين العرض وينتهك الحرمه . فاما في وقت الحيد فلا تصح البلاهة . هذا ولما كان  
من دأبن أن يكشفن عن صدورهن ولا يرفعن ثداهن من صغرهن بشيء كلف  
أكثرهن هضلاً أي ذوات ثداه طريظة . وأكثرهن يعتقدن أن في طول رضاع الولد  
زيادة صحتة له . فنهن من ترضع ولدها عامين تامتين . ومنهن من تزيد على ذلك  
فاما محبتن لأولادهن ورضعن بهم وشوقن إليهم فيجلّ عن الوصف . وأعرف

كثيرا من البهائم كن يبعين يوم ذواجن على فرق آباءهن وأمهاتهن وأخواتهن كما  
يبيكي غيرهن في المأم أو أشد . فاما ما يقال من ان البعلة يأكلون وحدهم دون  
نساءهم وكللا لا أصل له . وانما يكون ذلك اذا كان عند الرجل ضيف غريب حتى  
لو أراد حينئذ ان تقعد امرأته مع الضيف لأككل معه لا بت ورات ان ذلك يكون  
استخفافا بها وانتهاكا لحرمتها . وفي الجملة فالهن لا يُعين بشي لا بأهل وعرف في  
ذلك معذورات . فاما الجاهلات من الافرنج فالهن يضمن الى اهل مكرأ وخبيثا .  
وتأهيك بذلك من سببه . وفي ليحزنني جدا ان اسمع ان هؤلاء المحبوبات قد ملان  
من هذه الفضائل وتخلعن بالخلق اخرى . فيجب علي والحالة هذه ان اغتبر  
ما وصفتهن به من الخوادم او ال اذن للقاري في ان يكتب على الحاشية كذب كذب  
كذب او هذين اليتين

ان النساء حينما كن سوى يملن من حيث أنهن الهوى  
لا يفرون الغير منهن تقى ولا تُدعى ولا تقى ولا حيا  
او هذين

سير من ضرب الارض في طول وفي عرض تروى النساء يعن العرض كالعرض  
بالرجل يصفقن عند البيع لا يبد وكل قاض على تسجيله يمضي  
او هذين

واذا رأيت من الخراف غادة تبدو وتنفق فارجون وصاها  
واذا دعيتك حاجة عنت لها تكون قاضيا فرج ما .....  
او ما قاله دعبل

لا يؤبسك من مخدرة قول تفلظه وإن جرحا  
عسر النساء الى مياسة والصعب يملن بعد ما جمعا

واعلم ان البلاد التي يُتجر فيها يمرض النساء بغير مانع الا يمس عليه قليل  
يدفع ليت المال لبناء معابد وغيرها دون اعتبار بقول من قال أمطمة الايام اخ يقل  
فيها التغزل بين . فان الرجل هناك ايتان خطر ياله ان روية الوجه الصبيح تنفي همه  
وتزيل بباله . وتنفق أثقاله . وتنفس عنه كربه وتجلو سدي قلبه وتصفي دمه . خرج



فوجد ضالته تنظره ورء الباب . فلا يحتاج عند ذلك الى شكوى وعتاب وتواجد .  
والى قوله ارق على رقى ومثلي يرق . وكفى بجسمي لهولاً اني رجل . وذيت وجداً  
وغراماً ونحو ذلك . فلما اللاداتي يحظر فيها هذا الانجار فتجد الكلام في النساء  
متجاوزاً به وراء الحد . ولذلك كان في شهر الامرج الاقدمين من المجون ما نجد في  
كتب العرب . وما ذاك الا لان هذه اليلة كانت قسداً ممدعة . فلما كثرت قل  
عندهم المجون . أما في اهل فانك لا تجد لهم بالة ولا مجونا . وحكى عن الفاروق  
انه شوى واحدة من اولئك الامسى كى يترددن عليه ولم يكن يحظى منها الا بلم  
انحصها فكان اذا أصبح يقول لصاحبه

ان المقبل رجلاً ليحبل عن      تقبيل راحة قسه وأميره  
من الفوان للخلي فشرة      منهم خير من كنوز غروره

## الفصل التاسع

في محاورات خانية . ومناقشات خانية

لابأس في أن نذكر هنا مثلاً لما كان يقع بين تلك الزمرة من المحاورات فنقول  
اجتمعت زمرة من الكاس مرة والكاس قد اربعتهم . والسرور قص بين يديهم . فقال  
أفصحهم مقلاً . ألدغم جدلاً . في الناس فيما علمهم أنهم بالا وأحسن حالاً فقال من بيده  
الكاس هو من كان على حد الآلة . وفي راحته ذي الآلة . فقال له ليس ذلك  
على الاطلاق . ولم يقع عليه اتفاق . فن هذه الخلة لا يمكن كونها دائمة . فتكون غلطها  
غير دائمة . وانما هي بعض من كل وجز من اجل . وبقي النظر في الباقي . ولا خفاء  
أن مداومة المداء تورث السقام وتقهي عن الطعام . ولذلك سميت القهوة ملا يتادها  
انسان الا حلت به الشقوة . فقال آخر ان أنعم الناس بالا أمير يجلس على أريكتيه  
وتحفه جماعة من حشمته وحفدته . يأتيه رزقه رغداً . ويكونه رزقه في لمعية جهداً  
فاذا أوى الى حريمه خلا بأزهر امرأة على أوطأ فراش فصدق فيه قولهم . أعجب

الاشياء وشراها . وثالث . هذا وان أكله المرازمة . وثيايه الناعمة . وثمرة مطام . وحكمه  
مقابل بالاتباع . فقال بعضهم ليس الامر كذلك . وما الحق فيما ذالك . فان الامر  
لا يخلو بأمراته لا وهو مشغول بالاطار . مختار السرائر فلا يزال يفكر في كونه مخوناً  
بأله . مغشوشاً من عداله . يأكل وحشة رزقه ويذمونه . ويأثمهم فيخونونه . ويعطيهم  
فيخلونه . وهو مع ذلك مرصود منهم . فيما يفعله . منتقد عليه بما يتعدله . وانه لا يود  
السفر ولا يتاح له . ويتمنى رؤية غير بلاده ولا يدرك أماله . فهو يحسد من يمشي في  
الأرض سبهاً . ويغبط من يعترف في الطريق ضللاً . فقام بعض القناد . وقال  
سبحاً يا أهل الرشاد . ان سعد خلق الله راهب لزم ثيابه في صومته . وقصر عن  
الشغل بعقاره وضيعته . فهو يأكل من أرزاق الناس . ويعوضهم عنه دعاء يطفح من  
احياء الكأس . ويغنيهم في الدواحي عن التبراس . ويركب ما لهم من التجائب .  
فهو كما قيل : كل شارب راكب . ثم ما عليه بعد ذلك ان خرب السكون الرخص .  
وان مات النخل ونشبر . فقال بعض ذوى الرشاد . ما هذا القول من السداد . فان  
الراهب وأمثاله اذا رأى الناس مقبلين على أعمالهم . مشتغلين بشغائهم . يرض  
للسادة نفسه ان يعيش من كداهم . يستريح على تعبهم وجهدهم . ويتحين أوقات  
رددهم . بل يود لو كان شريكاً لهم في انعابهم . أخرى من أن يكون شريكاً في  
مصورتهم . هذا اذا كان نزيه النفس . كريم القس . صادق السعي . ضابط النوعي  
ثم ان له عند رؤية الرجال مع نسايتهم وأولادهم لغصات . وحسرات وأحسرات .  
ولا سيما اذا خلا في الصومعة . ورأى ان سمته ذاهب سدى من غير منقعة . وان  
غيره ممن أضاع الكد وانصب . وأضاعهم الجهد والعب . أهدونه على بلوغ الارب  
بما اصطالح عليه سائر خلق الله من عجم وعرب . فقال من استصوب مقالده . وأرواح ما  
قله . هذا لعمرى هم الحنفى الميين . فان الراهب ومن أشبهه حرى بان يعمد مع  
الناقين . وانما يهمل لي ان أسعد الناس عيشاً هو التاجر يعمد في حافوته بعض ساعات  
من يومه . ليكذب بإيمانه المتألف في ساعة واحدة ما ينقعه في شهره . يجعل الكسب  
من سلحته بتكرير كلامه نافقاً . والمكروه شائعاً . والدون قائماً . ثم هو ان آوى الى  
منزله ليلاً . أصاب في خدمته دعد ولسلى . فهو في نهاريه كساب الخال . وفي ليلته



متفق على ربات المجال . فقال من انتقد كلامه . وقين ذامه . ان التاجر لا تمكن  
له هذه العيشة الرضية . ولا تهوؤه هذه النعمة الوافية . لا اذا كان قازيا ذا معاملات  
في البلاد اقصية . وركوب الاخطار . واتحام الاوطار . ومتى كان كذلك نقص من  
رغده وافر نجبته وكأه . ونقص من لذاته تمدد بغيته . وبلا خاطره أشجانه .  
ما حاوله ليرضى به زبونا وبخوانا . فكما هبت ريح حشى على سامته في البحر . وكما  
جسر صبح أوجس من ورو قادم بخبره بشر . أو مالكة تلي عن تلف وخسر .  
وكساد وحفر . فهو لا يزال في اعمال نظر . وتجرع اسف وكدر . فقال بعض السامعين  
انك لمن الصادقين . أما أنا فلا أود ان اكون ذا اتجار . ولوربعت في كل يوم مئة  
دينار . لما يعقب هذه الخرفة من القيل والقال . والتكذيب والحال . والمحاولة والمكر .  
والمداواة والتكر . فضلا عن اقتصاري في الحانوت ربع عمري . ولا علم لي بما يجري  
في وكري . فخلل رقياً يخالفني الى داري . وأنا اذ ذاك اكذب على الشاري واماري  
وأجامل واداري . ففي عني جبل الائم بما افعل في محناتي . وبكري صرت وسيلة  
لارتكاب الحرام في باني . وإنما أظن ان أحق الناس بأن ينط على عيشته . ويبارك  
له في حرفته ومهنته . انما هو الحارث الذي يسعى لنفع نفسه ولغيره فيما يحتره . فيكسب  
به صحة بدنه وموتة عياله وذلك خير ما يبرئه . وان زوجه تراوجه على عمله . وفق  
به في عسرته وعطلة . ان مرض مرضته بنفسها وقامت بأمره معه . وان غاب رعت  
له ذمة وباتت تنتظر وشك مرجعه . هذا والتمب يستطيط طعامه . ويستحلي نيامه .  
الا ترى ان اولاد ذوي السعي والكسب . أصبح ابدانا واذكي . هما من اولاد ذوي  
الترفة والسد . وم ذلك الا لاسهم يرفدون عن ناعس . وأكفون عن جوع ويشربون  
عن ظم . فأجابه اقرب من وليه . ان فيما قلت لنظرا . فانك لم تر الصورة الا من جهة  
واحدة وفاتلك الجهة الاخرى . فلمرى ان الخاف مع كد بدنه . اسير هم وشجنه .  
وضجيع قلقه وحزنه . اذ هو عبد العناصر . ودقيق الحوادث والاكارب . ان عصفت  
ريح حشى على ثمره ان يتساقط فيسقط قلبه معه . وان كثر المطر أو قل وجل من ان  
يتلف ما زرعه . وان مات كبير في بلده . لشفق من كراه ما تحت يده . وان يكن  
ذا بصيرة وحجى . ساء ما يرى أهل فيه من العري والوجى . والذمار والاستكانة .

الابتناس والمهانة . ونحسه على الغلب من لما كمل والناس من الملبوس . وعلى كونه  
لا يحسن تربية ولده كما يشاء . ولا يتركه روية لا غير الذي فيها شاة . فهو يهدد وقهره  
وسجنه وحجره . ومع ذلك فهو غرض لا يرضى أمامه في الدين . وعصا يتوكل عليها  
من هو فوقه من المنزلة . والسائد من المستظرفين . فما يكاد يتخلص من ورطة أحدهما  
لا ويقع في شرك الآخر . ولا يفوته شر لا يستقبله شرأ أكبر . وهو مع ضربه  
وجرحه . لا يجد مخاصاً له ولا لانه . ولو أنه رام أن ينهج لأهد منهجاً رتضاه لنفسه  
و يستصوبه . ولم يك على وفق مرام . وأمه وأبيه أو آخر ذي مرتبة . لم يأمن غرامة  
مهما أو حسم عريضة . أو نصم رقة . ولم يلبث أن يرى أصحابه له أعداء وأخذاته  
ألداء . فهو على هذا رهين الخضع . وأسير القنوع . فقال قرين له . وقد صدق على  
ما فصله . نعم إن هذا هو الحق الواضح . وما بعد التبرق ذل قاضح . وإن أرى بعد  
امعان النظر والتروي . والتحقق والتعري . أن أسعد الناس حلاً . رجل رزقه الله لا .  
وأصلح له بلا . فجعل أبه السار في البلاد الغربية . والمشاهدة للكائنات المحيية . فهو  
كل في شأن . وله في كل زمان . أوطان وأخوان . فقال قائل قد استوعب شؤي .  
مقاله . واعتقد ما ذهب إليه أنه من فئده وضلاله . لقد زعمت فصداً . ولم تقل وشداً .  
و ليس انتمراض الشفر . بلو عنا مونة طير . إذ كثيراً ما يئنه بأمراض شديدة . تغير  
الهواء عليه ولاحوال غير الممودة . واضطراره أن يطعم ما يعافيه . ويشرب ما به أدائه .  
فيكون آكلًا لما يأكل بدنه . وينذهب بوسنه . هذه لا فرنج تأتي إلى بلادنا فينقصهم  
عدم وجود الخير فيها . فخلوها عن السلاحف والآراب وما يصاحبها إذ دعون أنهم  
يخلطون شحم الخير ودهه في كل أصية وحسنو وحلوا . ويتخذون من لحم السلاحف  
مرقاً به شفا . من كل داء . ويعيون علينا أن لينا غير ضيغ ولا مذبوق . وخبرنا مملوح  
وطعامنا غير مزعوق . وإن ما تشبه نروح الخير . وخبرنا غير مصبوغة بالمعاقير . وإننا نأج  
الحيم المات ذبحاً وإننا كل لحمها غريضا . ومع يخنقونها خنقا وياً كلوفه . إننا أيضاً . وإن  
جونا غير ذي دجج . وطرنا غير دأثم الحتن . وإن سماواتنا غير محلسة وأرضنا غير  
مطلى وجهها بالرجع والروث وسائر الأشياء المنجسة . فبقولنا غير مسيخة . وأنارنا غير  
مليخة . وإن شتانا لا يدوم ثلثي العام . وصيفنا لا يسلم فيه رعد ذو إرزام . فإذا جاء



أحدهم إلى بلادنا ليتعلم لغتنا ومكانه بين أظلمتنا عشر سنين . ثم رجع وهو فيها من أجهل  
 الساعين . أحل الذنب على الطواء . فقال الله نبي منه بالحق . و . أوبالاسهال  
 المفرط . والسعال المقتط . هذا وإن من جهل لسان قوم وهو فيهم . لم يمكنه أن يعرف  
 عاداتهم وأخلاقهم . واستوى عنده ظاهرهم وخافهم . فيرى عنده ما يرى دون علم .  
 ويسمع . يسمع من غير فهم . فلم يكن في الشياخة يد من اتخاذ ترجان . واعتماد عليه  
 في كل خطب وشأن . ولا يلبث أن يسيء به الظن . ويرى أن له عليه المن . ولو أنه  
 حاول أن يستغنى عنه لفاته مرفقة الأحوال . وبات بين القوم ذوا حشة ولبال . وربما حن  
 إلى روية أهله . والاجتماع بشمله فأدبته الحنين . أضناه بين الخدين . وإنما يطيب  
 السفر إذا اتفق انسان مع ندي له نوي . وصديق نجبي . وكانا عارفين بلغات كثيرة .  
 وقلوبهم خالية من شلاقة الحب بالقلب والبصيرة . وهيهات أن يتفق ثان على رأي  
 واحد . وأن تم لذة من دون مانع جاعد . وهم عاصد . فقال أقل الحاضرين رشداً  
 وفضلاً . وأكثروهم عزلاً . يأنوم . أي قاتل قولاً ولا نوم . أن أسعد الناس وأحفظهم .  
 وأدفعهم وأرضاهم . البغي الجميلة التي تمتع بها لقاصدها . وتبيع نفسها لمراودها . فلما  
 نفتم أنس زائرهما وهاله . وتبدل وجهها حتى يرى ذلها فيها سراً له . وهو تمكن من نفر  
 يبذلون له العين . يكفونها مؤونة الأطباء . فلا يحتاج بعدها إلى البحث عن  
 مرود في المسالك . والتعرض للكره والمهلك . فإذا هي شامت وجدت مما أذخرته  
 في صلبها ما تنفق منه عن سعة . وما تفرقه عن ميقاتها السائلة فتميش في دعة . ويثني  
 عليها الناس بانوثة الناحية والمعيشة الواسعة . ولا تسان . طوم على النسيان لا يزال  
 إلا بما هو كائن لا بما كان . ولا سيما إذا كان الحاضر يحسب نفعاً جزيلاً . و . وما مأمولا  
 وكفى بالله الدين إذا نلوا منها المطايا الوافرة . والصلوات المتوارة . أن ينسروا عليها  
 أحسن الثناء . ويبرئها من كل فحش وخفي . فلما منهم على كل صلاة صلوات . وعلى كل  
 دعوة دعوات . فمن ما رأي في ذلك فليسأل قريبته . ويكظم ضغيفته . ربما انهم له على  
 ذلك البراهين . ممن غير وبق من العالمين . فلما سمعت الجماعة دعاءه . ولحنت مفزاه .  
 ضحكوا من هذبه . ورأوا أن الجواب على بهتانه . على طريقة الجدل إلى إتمامهم من وضع  
 الشيء في غير صورته . فأشربوا عنه صفحاً . وقالوا له قبحاً . أهلك وشقحاً . فلم يكن أهلاً

صقع على رأيتك ففسدت الأرض . وبار العريض . وبق من الصلاح أن ولا أرض .  
وانما اللو على الكائن التي ذهبت بلبيك . وكشفت عن فسا مذهبك . وقبح إربك .  
ولعلك تهدي الى الرشاد اذا أفقت من ضالك . وتيسر لك فطاعة هنرك واستهتارك .  
فراي أن السكوت له أسلم عاقبة من المعاوراة والمجاوبة . والمناقرة والمفاضبة . وان  
الجمهور يغلب الفرد . ان كلمة على ضلال . وكان هم على هوى وقصد . فاستغنى تفنيدهم .  
وخشي وعيدهم . وتفرق ولم يجمعوا رأيهم على أي الناس أسعد . وأي عيش أرغد .  
اذ رأوا دون كل حرفة نغصاً . ومع كل حالة غنصاً . ور كل آكلة مفسداً . وقد  
قاتهم من أحوال الناس كثير مما ضاق وقتهم عن ذكره . كما ضاق هذا الفصل عن  
احصاء كل ما أوردوه وعن حصره . فقف على هذا القدر الذي ذكرته . وسر معي الى  
استئناف قصة من غادرتك وعليك السلام

## الفصل العاشر

في اغصاب شوافن . وانشاب برائن

السجع المذلف كالرجل من خشب العاشي . فيذني لي أن لا أتوكتأ عليه . في جميع  
طرق التعبير الثلاث تضيق بي مذهبه . أو يرميني في ورطة لا مناص لي منها . ولقد رأيت أن  
كلمة السجع أشق من كلمة النظم . فانه لا يشترط في أبيات القصيدة من الارتباط والمناسبة  
ما يشترط في الفقر المسجعة . وكثيراً ما رى الساجع قد دارت به القافية عن طريقه التي  
سلك فيها حتى تبلغه الى ما لم يكن يرضيه لو كان غير متقيد بها . وتفرض هنا أن تغزل  
قصتنا على وجه سائق لا يقرأ . كان . ومن أحب أن يسمع الكلام كله مسجماً  
مقفى ومرشعاً بالاستعارات ومحسن بالكنيات فعليه بمقامات الحريري أو بالنوابع  
للزحخشري . فتقبل أن صاحبنا القاري بقى بعد اقامته مدة على الحالة التي ذكرها . جرى  
بينه وبين جده من النزاع والمناقشات ما أوجب عليه ترك ما كان يهوى وقتها . ط بقى آخر  
من طرق العاش . فراح له أن يكون معلماً لا حدى بنات الامراء وكانت ذات طلمعة بهية .



وشمال مرضيه . فائمة الظرف . ناعة الطرف ولكن ليس المراد بذلك انها كانت  
لا تبصر من بحبها كما يكون من به نغاس . وانما المعنى انها ذابلة . ولا هذه العبارة  
منضحة بما أريد أن أقوله . فانها توهم انها كانت ذابلة مع انها كانت غضة بنضة . بل  
المقصود أن تقل انها كانت كأنها تنظر من تحريف . وليس مائة حشف لاتعجبني  
فإن فيها معاني اليرسة والحساسة والزيادة وشي . آخر تحمل الملاح عن ذكره . بل المراد  
انها كانت تنكسر جفنيها عند النظر . ولا الكسر أيضاً لا تنق لها . فلا أدري كيف الخيل  
للقارى ما أردت . ولعل الاوتق أن يقال انها كانت ترمي بسهام عن عينيها . ولم يكن  
صغر سنهما انما من تقبيل من ينظرها . فإن القلب يعلق بهوى الصغيرة الجدة . كما يعلق  
بهوى الكبيرة الوطياء . اذ ليس كل عشق مؤدياً الى الدمار . فقد عشق الناس الرسوم  
والاطلال والآثار . والاشكال والذير . ومنهم من عشق رويته كغصاً مخضياً أو عقصة  
شعر أو ثوباً أو سراويلات أو تكة أو نحو ذلك . وأعرف من أحب هرة امرأة فكان  
يلعبها . ويخيل له الغرام انه ملاعب صاحبها . وكثيراً ما كانت تنشب فيه أظفارها  
وتدميه . وهو يستمدب ذلك ويستحليه . اما لاستعذاب العذاب في هوى المحبوب . أو  
لاعتقاده أن مداعبة النساء أيضاً لا تخلو من خدش وادماء . فيكون يبرح منهن اصابة  
أو وكالة انما هو شيء واحد . وقد سئل أحد العشاق عن مبلغ الوجده فقال كنت أرتاح  
للريح اذا مررت على متن مقبلته من صوب المحبوب . وهذا وإن عشق أهل تلك البلاد أكثره  
على هذا النمط . أى ان العاشق منهم يكلف بأثر من محبوبه كنديل أو زهرة أو رسالة  
وخصوصاً بنصته شعر فيشتمه ويضمه ويقبله ويقبله . يعاقبه كما قيل

الشعر مثل الشعر داعية الهوى      والشعر مثل الشعر ذخيرة يذخر  
من غاب عنك فليست تنظره سوى      بالشعر أو بالشعر وهو الأكثر

فإن قيل انهم انما عشقوا ذلك طمعاً في وصال الحبيب الذي تفضل  
بهذه النعم لا كلفاً بها من حيث هي . قلت ما المانع من ان تعشق الصغيرة طمعاً  
في ان تصير كبيرة . ما أضيق العيش لولا فسحة الامل . وزب أمل أحسن من  
فوز . وقد علم أهل الدراية أن من حرمه الله من الجمال لغاية لا يعلمها الا هو عوضه  
عنه زيادة قصاص له بحدة الفكر والبصيرة وشدة التصور والخيال ودقة الهندس

فيكون أسرع الى العشق وأكثر حرصاً على أهل الجمال . اذ الانسان كلما بعد عن  
الشيء المقصود كان توقانه اليه أكثر وتولعه به شدة . والمراد من ذلك كله ان تقول  
ان الفارياق كان يعلم من صغره انه بمعزل عن الجمال . وانه من صباه كان يعظم أهله  
ويعزيبهن على غيرهن . وان القبيح معذور على عشق المليح كما قل الشاعر

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحاً دونه السمر الرقاق

فقلت وهل أنا الا أديب فكيف يفوتني هذا الطبايق

قالوا . أو أقول أنا عنهم . وقد يكون عشق الصغير كبيراً كما يكون عشق الكبير  
صغيراً . فان الصغير لما كان غير ذي رشد يردّه عن الاسترسال والتمادي في هواه كان  
هذا الاسترسال معقياً للجميع دون حد . الا ترى أن الصغير اذا ولع بشيء من اللعب  
واللهو فانه يتهتك فيه ويهلك غاية ما يكون . فكيف به اذا جنح الى شيء هو اقوى من  
كل ما يستميل الطبع ويشوق النفس . نعم ان الكبير يتقدر منافع ما يقصده من  
ممشوقه أكثر من الصغير ولذلك يكون حرصه عليه أبلغ وطلبه له أكثر . غير أن عزّة  
نفسه ومسوّرة طباعه ونهيته قد تمنعه من أن يسلم عنان مشيئته للهوى . فيكون في طريق  
ميله وتوقانه نارة مقدماً رجلاً ونارة مؤخراً أخرى . والصغير متى ما استسلم استسلم .  
وبعد فقد فذرت على نفسي أن اكتب كتاباً . وان اودعه كل ما راقى لخطاري من  
القول سديداً كان او غير سديد فاني اعتمدت ان غير السديد عندي قد يكن عند غيري  
سديداً كما تحقق لدي عكسه . فان شئت فاذعن اولا فليس هذا الوقت وقت العناء  
والخلاف . والحاصل ان الفارياق لم يعلّم سيئته الصغيرة وجعل من دأبه أن يتودّد  
اليها باغضاء النظر على اصلاح غايتها . بل لم يكن يرى ان صاحبة هذا الجمال يجوز  
ردّها . فتأخرت هي في العلم وتقدم هوى المرس فما قال فيها .

بروح من أعلمه وقلبي اسير هواه لن يستطيع صبراً

أغار عليه وجداً من حروف يفوه بها فلتلم منه ثغراً

والحمد لله على كون اللغة العربية خالية عن اليا الفارسية والفاء الافرنكية والآنزادت  
غيرة صاحبنا وربما كان ذلك سبباً في جنونه . فان الغيرة والجنون يخرجان من مخرج  
واحد كما افاده المشايخ الراصفون في الزواج . وعنا دقيقة وهي ان بعض العنازل جمع عتول



وهو من لا خبر عنده النساء يستقل الموثق في الغزل والنسب فيجعله مذكراً وبعضهم يضمه . وعليه قول الفارابي أعلمه . والظاهر ان المقدّر في ذلك لفظة شخص . فإليت هذا الحرف كان في لغتنا مؤنثاً كما هو في الفرنسية واللاتينية حتى لا يجد الناس محمداً عن الحديث . فلما علم نساء بلادنا القرصة والكعبة فندى نه شدة بشرط استعماله على شروطه . وهو مطالعة الكتب التي تهذب الاخلاق وتحسن الاملاء . فان المرأة اذا استطاعت ان تعلم كان لها به شغل عن استنباط المسكيات واختراع الخيل كما سيأتي ذكر ذلك . ولا بأس بالمنزوحات بقراءة كتابي هذا وامثاله . لانه كما ان من ألوان الطعنة ما يباح للمنزوحين دون غيرهم . فكذلك هي ألوان الكلام . والظاهر ان اللغة العربية شرك للهوى اذ به جدها من عبارات الشائقة المنصبة ما لا يوجد في غيرها . فمن قرأت مثلاً في شرح المشارق لابن مالك ان مراتب العشق ثمانية اذنه الاستحسان وينشأ عن النظر والسمع ثم يقوى بالتفكير فيصير مودة وهي الميل للمحبوب . ( أي المحبوبة ) . ثم يقوى فيصير محبة وهي ائتلاف الارواح . ثم يقوى فيصير خلة وهي تمكن المحبة في القلب حتى تسقط بينهما السرار . ثم يقوى فيصير هوى بحيث لا يخالطه تلون ولا بداخله تغير . ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو فكر العاشق عن المعشوق ( أي المأشوق ) . وانه يقوى فيصير تديماً . وفي هذه الحالة لا ترضى نفسه سوى صورة معشوقه . ( أي معشوقته ) . ثم يقوى فيصير ولهاً هو الخروج عن الحد حتى لا يدري ما يقول ولا أين يذهب وحينئذ تعجز الاطباء عن مداوته . قلت وان من أنواعه أيضاً الصبا وهي رقة الهوى والشوق . والغرام وهو الحب المستأسر . والخيام وهو الجنون من العشق . والحرى وهو الهوى الباطن والشوق وهو نزاع النفس . والرقن وهو بقاءه . والوجد وهو ما يجدد الحب من هوى المحبوب ( أي المحبوبة ) . والكاف وهو التلويح . والشغف وهو اصابة الحب الشغاف أي غلاف القلب أو حجاب أو حبيته أو سويداءه . والشغف وهو أن يغشى الحب شغفة القلب وهو رأسه عند معلق التباط منه . والشغف وهو بقاءه . والتدليه وهو ذهاب انوار عشقاً . فتمالك أن تحس بهذه المراتب السنية كلها حالاً بعد حال بخلاف لغات العجم فلها لا يوجد فيها إلا لفظة واحدة بمعنى المحبة يظفونهم على انطاق والمخوق . وقد يظهر لي أن كثيراً من

من الصفات المحمودة في الرجال تكون مذمومة في النساء . كالكرم مثلاً . فإن كرم  
الرجل يغطي جميع عيوبه وهو مذموم في المرأة . وقس على ذلك الشكر لذنوبها والاطمئنان  
والفروسة والشجاعة والحاسة والصلاية ونظرة الهمة إلى المراتب السنية والاعتماد  
الثقة والاستقرار البعيدة والنيات النائية المطامع الممطرة وغير ذلك . والعلة في ذلك كون  
المرأة تميل بالطامع إلى التسخط ومجاورة الحد . ودليله في من تميل إلى العساة والنسك  
فإنها لا تقف في ذلك على أقدام بل تمدهى فيه حتى تهوئس وتتخيل قد عي المعجزات  
والكرامات وتعتمد على الوئى والاحلام ويخيل لها أن ملكاً يتاجرها . وهاهنا يناقها .  
وإنما تقيم بدعائها الاموات . ونحي ترقت . وبما قتلت أولاً ما على صغرها ابتغاء دخولهم  
لجنة بغير حساب . أو ولدت ترأين قد ماتت منهما من غير أب . وفي من مالت إلى  
لهوى فإنها تترك أبها وأمها اللذين ولداهما ورثاها وتقبل نجوى في أثر رجل لا تعرف  
من صفاته شيئاً سوى قوة ذكره . فكل ما كتبت به المرأة كانت فيه أكثر نادياً من  
الرجل . فكأنهم بالقرارة لا أدري أين يكون مصيره . والحامل لها على هذا الغلو والتسخط  
إنما هو معرفتها من نفسها أنها أقوى على الذات من الرجل . فزيادة اطاعتها لذلك زادت  
في تمسكها فيه . ومنه جرى في غيره من الاحوال والشؤون والاحوال الطارئة وفي بعض  
الغريزية أيضاً . وذلك كالكلام والضحك والسبح والحركة . وما قل منه فيها في بعض  
الاحوال فذلك أنه زائد في البعض الآخر زيادة فوق القياس . ولعل كلامي هذا  
يسو النساء إذا سمعن به وهن بين رجال . لكنني أعلم عين اليقين أنهن يضحكن له  
في أماكن استحسنها . وتعجباً . حتى كأنني بين محسبين التي عشت برهة من الدهر  
اسراة حتى أمكن لي معرفة الزهن . ثم مسخ الله تبارك وتعالى رجلاً . أواني علمت  
ذلك من هند وسماء وزينب ومئة حبة كنت أشرب بهن وأنا فقي وأكذب عليهن  
يقولي لمن إلى حُرمت الكرى . وأمرت على نواهن عبراً . وفي الله فتن لي . وفاقي  
إلي . لا جرم أنه لم يغترني قط . ولو فارقني مرة لما رجعت إلي أبداً . لاني طالما أدخلت  
عليه هوماً وأحزاناً لم تكن لشيء أحداً من الناس في بلادي . إذ كنت أحزن لتعصي  
معنى من المعاصي علي . أحاول الخنوع شيء من البديع لم يكن أحد سبقني إليه . طالع  
أنه يقوم للناس . قام هذه الخنوعات التي يزعم بها الكون عصره هذا فلم يتم إلي فكنتم



أثبت الليل في بأس وكرب . معاذ الله لم تكلمني وما كلمت هند وإنما عرفت ما  
عرفت من الاحلام الصادقة اذ كنت أثبت وأنا مخلص لله الانابة والقنوت فان لم  
يصدقني فليتين ليلة أو ليلتين تأتبات قاتلات مثلي وأنا ضامن لهن انه يهبط عليهن من  
الاحلام الصادقة ما يوقنهن على امور الرجال

## الفصل الحادي عشر

في الطويل والعريض

فلنرجع الآن الى الفاريق فانه هو ايضاً رجع الى حرفته وهي النسخة وان كان  
ذلك على غير مراده . واتفق اذ ذلك ان قديمين من امراء ذلك الصقع ارادوا ان  
يقروا النحو على بعض النحاة وكان الفاريق يحضر الدرس وهو مكب على النسخ وكان  
احد التلمذين بطيشاً عن الفهم سريعاً الى الجواب . يتأب ويخطئ . ويغرض ويخطئ .  
ويتعاس ويتعاس . ويتعاس ويتعاس . واذا خيل له انه فهم مسألة حك تحت  
ابطه وشم رائحتها وكرف ثم تطلق كما يتطق من اقطه . ثم غر يد من افتاته . وسلق من  
وليته بلسانه . وقال ألا قبحاً لذوي الخواطر البليدة . والفظن البعيدة . كيف لا يتعلم  
الناس كلهم فن النحو . وهو أسهل من حك ما تحت الحق . أما والله لو كانت العلوم  
كلها مثله . لما غادرت منها كيراً ولا صغيراً إلا واستوعبته كله . لكنني سمعت ان النحو  
انما هو مفتاح للعلوم ولا يعد منها فلا بد وان يكون غيره أصعب منه . فقال له معلمه لا  
قل هكذا بل النحو أساس العلوم وكل العلوم مفتقرة اليه افتقار البناء الى الاساس .  
الا ترى ان أهل بلادنا لا يتعلمون سواه ولا يعرفون على غيره . وعندهم ان من تمكن  
منه فقد تمكن من معرفة خصائص الموجودات كلها . ولذلك لا يؤلفون الا فيه . وإنما  
يحصل الخلاف بينهم في تقديم بعض الابواب على بعض . وفي توضيح ما كان مبهماً منه  
بأدلة وشواهد . واختلفوا ايضاً في الشواهد فمن قائل انها مفتعلة ومن قائل انها ضرورة  
أو شاذة بيد أن المال واحد . وهو ان العلم لا يسمى علماً الا اذا كان متمكناً من  
النحو مستقصياً لجميع دقائقه . ولا يكاد يستتب أمر الا به . ولو قلت مثلاً ضرب زيد

عمر من غير رفع زيد ونصب عمرو فما يكون ضربه حقاً ولا يصح الاعتماد على هذا  
 الاخبار . فان حقيقة فعل الضرب متوقفة على علم كون زيد مرفوعاً . وجميع اللغات التي  
 ليس فيها علامات الرفع فهي خالية عن الافاده الثابتة . وانما يفهم بعض الناس بعضاً  
 من دون هذه العلامات عن درية أو اتفاق . فلا معول على كتبهم وان كثرت ولا على  
 علومهم وان جلت . واني وان كنت قد لقيت منه عرق القربة وكثيراً ما بت وبالي مشغول  
 بصفة من غفله وبداهية من عراقيبه فكنت أرق ليلي كله ولا أهتدي الى وجهه الصواب  
 فيما عوص علي من ذلك الا اني استندت منه فائده عظيمة جعلتني ممنوناً لبنت أبي  
 الاسود الذئلي أيد الدهر فانها هي التي كانت سبباً في استنباطه . ( قلت وكذا ما أثر  
 البدائع كان أصل استنباطها مسبباً عن الذئب ) . فقال له التلميذ ما هذه الفائدة  
 يا أستاذي . قال قد طالما كان يخامرني الرب في قضية خلود النفس . فكنت أميل إلى  
 ما قاله الفلاسفة من انه كل ما كان له ابتداء فهو متناه . فلما رأيت التحول له ابتداء وليس  
 له انتهاء قست النفس عليه فزل عني والحد لله ذلك الابهام . ومثله أو أكثر منه في الصعوبة  
 فمن المعاني والبيان . فقال له التلميذ لم أسمع بذلك قط . قل أما أنا فقد سمعت به  
 وأعرف كل ما يشتمل عليه . وهو المجاز والكناية والاستعارة والتورية والترصيع وغير  
 ذلك مما ينف على مئة نوع . وبيان ذلك مفصلاً . يستفرغ أجلاً . وربعاً قضى الانسان  
 عمره كله في علم الاستعارات وحدها . ثم يموت وهو جاهلاً . أو يكون قد نسي في آخر  
 الكتاب أو الكتب ما عرفه في أوله . وذلك ان من اخترع هذا العلم الجليل لا يمكن  
 سلطاناً حتى يمكنه إجبار الناس جميعاً على متابعتها ومشايعتها . بل كان فقيراً فأولع بهذا  
 الشيء وشرح الله صدره لتقرير قواعد له فكان لا يقيم بصره على شيء إلا وخطر بباله  
 طريقة من طرقه . فاذا نظر الشمس مثلاً طالعة قال كيف ينبغي ان يفهم هنا طلوع  
 شمس هل هو حقيقي أو مجازي وهل المجاز هنا غروفي أو لغوي . وكذا لو رأى  
 بقل نباتاً في زمن الربيع قال كيف تأويل قول القائل انبت الربيع البقل . فهل يصح  
 اسناد ذلك الى الربيع وهو انما نشأ عن دوران الارض حول الشمس فهو ولا شأن  
 بسبب عنها . ولا ريب ان مدير الارض انما هو الله عز وجل . فيكون قوله انبت  
 الربيع البقل مجازاً بدرجةين . لأن الربيع مسبب عن دوران الارض ودوران



الأرض مسبب عن تقدير الباري تعالى . وكذا قولهم جرت السفينة أو الحجر . ومن  
 الحجاز ما له أيضاً ثلاث درجات ومنه ما له أربع . ومنه ما تفوق درجاته درجاً واحدة .  
 ومن هذا الدرج ما شكله قيرقي ومنه حليزوني ومنه لولي . ومنه غير ذلك ثم  
 ما زال المستنبط يفكر في هذه البدائع حتى أدركه الأجل فمات وبقي عليه أشياء كثيرة  
 لم يحكمها . فقل من بعده من أوام مثله بهذا الفن فاستدرك على ملته مواضع  
 كثيرة . وظل يباحثه ويعارضه إلى أن قضى نحبه وقد ترك مجرلاً قصيره . فجاء من  
 بعده من أصلح بينهما في عدة مواطن وعاب على كل منهما أيضاً أموراً . ثم مات ولم  
 يبق منه ما قصده . فخلفه من صنع به ما صنعه هو بغيره . وهكذا بقيت أبواب النقد مفتوحة  
 إلى عصرنا هذا . فمن قاتل أن هذه العبارة من الاستعارة التبعية . ومن قاتل أنها من  
 الترشيعية . قال بعض العلماء الاستعارة تنقسم إلى مصرح بها ومكفي عنها . والمصرح  
 بها تنقسم إلى قطعية وإحتمالية . والقطعية تنقسم إلى تخيلية وتحقيقية . وتنقسم ثانياً إلى  
 أصلية وتبعية . وثالثاً إلى مجردة ومرشحة . وقال بعضهم وهذه تنقسم أيضاً إلى عقنونية  
 ومكائنية ونينصية وطندعية وغمينية ولغذبية وألمعية . وغنسية . والعقنونية  
 تنقسم أيضاً إلى فرقية وفرقية ومقامسية . والفرقية إلى جندلنجية وشذمية  
 وعطروسية ودعالية وشذوقية وكبرية . والفرقية إلى خضعية وعلمعية وعهذفية  
 وكشعجية وكشعظجية . والمكائنية إلى موية وعذرية وصنارية وعصالية وملككية  
 وصنارية وضفائية وطوطية وانقاضية . إلى غير ذلك من التسميات . ويشترط في  
 خطبة الكتاب أن تكون جامعة لجميع هذه الأواع . وأن يراعى فيها وفي الكتاب كله  
 نوع الطباق . مثال ذلك إذا قال القائل في فقرة طلع . فلا بد وأن يقول فيها أو في  
 الثانية نزل . وإذا قال أكل يقول بعده من غير رايح هي تقياً أو — وفي الجملة فينبغي  
 أن تكون الخطبة عريضة ما أمكن . وأية خطبة لم تكن كذلك كانت عنواناً على ركاكة  
 الكتاب كله فلم يكن جديراً بالمطالعة . فقال له التلميذ وقد امتنع لونه وهل النحاة أيضاً  
 ماتوا ولم ينهوا قراء هذا العلم . وهل قرائي له عليك تغني عن اعادته عند غيرك هنا .  
 وهل يجب على القائل في كل بلد ما فر إليه أن يتعلم نحو أهله أم هو علم مرة واحدة .  
 فقال له الشيخ أما عن المسألة الأولى فأجيب أنه ما جرى على البهائيين فقد جرى

أيضاً على النجاة . فقد قال آ . أموت وفي قلبي شيء من حتى . وقد مات صبيويه  
 وبقي في قلبه من فتح همزة ان وسرها اشياء . ومات الكسائي وفي صدره من الفاء  
 الهمزة والسببية والفصيحة والتفريعية والتعقيبية والرابطة حركات . ومات اليزيدي  
 وفي رأسه من الواو العاطفة والاستدافية والقسمية والزائدة والانكارية صداع رأي  
 صداع . ومات الزمخشري وفي كبده من لام الاستحقاق والاختصاص والتخليك وشبه  
 التخليك والتعليل وتوكيد النفي وغير ذلك قروح وأي قروح . ومات الاسمي وفي  
 عنقه من رسم كتابة الهمزة غدة . وفي الجملة فان معرفة حرف واحد من هذه  
 الحروف اذا تعد الطالب استقصاها وجب عليه ان يترك جميع أشغاله ومصالحه  
 ويعتكف على ما قيل فيه وأجيب عنه . وما قيل من الامثال . اعط العلم كلاك يعطيك  
 جزاه الا لاجل ذلك . وأما قولك هل يلزم ان تقرأ النحو أيضاً على غير هذا أي في  
 بلادنا فذلك غير لازم . فان أهل بلادنا كلهم لا يطالعون غير هذا الكتاب الذي  
 نطالعه انت . بل قل من يطالعه ويفهمه او يعمل بمقتضى قواعده . وأما عن سؤالك  
 الثالث فاقول انه لا ينبغي إعادة هذا العلم في كل بلد ولكنك حينما سرت وأتت  
 توجهت وجدت أناساً ينتقدون عليك كلامك . فان عبرت بالواو مثلاً قالوا الافصح  
 هنا الفاء . او با وقالوا الاولى ام . وفي بعض البلاد اذا علم انك تنقط يا . قل وبائع  
 فقط اعتبارك من عيون الناس . فقد قرأت في بعض كتب الادب ان بعض العلماء  
 عاد صديقاً له في حال مرضه فرأى عنده كرسيه قد كتب فيها لفظة قاتل بنقطين  
 تحت الياء فرجه في الحال على عنقه وقال لمن صار معه قد أضعا خطواتنا في زيارته .  
 وهذا هو سبب قلة التأليف في عصرنا . فان المؤلف والحالة هذه يعرض نفسه للطعن  
 والقدح بالآ . ولا ينبغي للناس ما في كتابه من الفوائد والحكم . الا اذا كان  
 شتملاً على جميع المحسنات البديعة والدقائق اللغوية ومثل ذلك مثل رجل فاضل  
 يدخل على قوم بهيمة رثة ورعابيل شعث طيط . فاناس لا تنظر الى أدبه الباطني بل الى  
 برته وزيه . ولحمد لله على قلة المؤلفين اليوم في بلادنا اذ لو كثروا وكثر تقدمهم  
 وتخطئهم لكثرت أسباب البغض والمشاحنة بينهم . وقد استغنى الناس عن ذلك  
 بتلفيق بعض فقر مسجعة في رسائل ونحوها بقولك السلام والاكرام . والسنية



والبهية . فاحفه ما كان ساكناً . فاما الشعر في عصرنا هذا فانه عبارة عن وصف بمدوح  
بالكرم والشجاعة أو وصف امرأة يكون خصرها نحيلاً . وردفها ثقيلاً . وطرفها كحيلاً  
ومن تعمد قصيدة جعل جل أبياتها غزلاً ونسيباً وعذاباً وشكوى وترك الباقي للمدح .  
ثم ان التلميذ النجيب استمر يقرأ على شيخه الاديب في النحو حتى وصل الى باب  
الفاعل والمفعول فاعترض على ان الفاعل يكون مرفوعاً والمفعول منصوباً . وقال هذا  
الاصطلاح فاسد لان الفاعل اذا كان مرفوعاً كان الذي عمل فيه الرفع آخر . والحال  
انه هو العامل . وبيانه انما نرى الفاعل في البناء يرفع الحجر وغيره على كفه فالحجر  
هو المرفوع والرفع على رافع وكذلك فاعل ..... . فانه هو الذي يرفع الساق . فقال  
له المعلم مه مه لقد انقضت فكان ينبغي انك التاذب في مجلس العلم فانه غير مجلس  
الامارة . ثم ختم التلميذ ان قراءة الكتاب ولم يستفيد شيئاً وكأن الشرح كله كان  
مرجهاً الى الغاريق . ومن ذلك الوقت اخذ في تجريد عبارته بمقتضى القواعد النحوية  
فصار يهول بها على رعاي الناس كما يظهر في الفصل الآتي

## الفصل الثاني عشر

### في أكلة وأكل

لا بد لي من ان أطيل الكلام في هذا الفصل امتحاناً لصبر القاري . فان أتى  
على آخره دفعة واحدة من غير ان يحترق لسانه غيظاً . أو تصطك رجلاه غيرة  
وحية . أو ينزوي ما بين عينيه أنفة وحشة . أو تنفخ اوداجه وغراً وهوجاً .  
أفردت له فصلاً على حديثه مدحاً فيه وعدده من القراء الصابرين . ولكن الغاريق  
في هذا الوقت قد طال لسانه وان يكن فكره قد بقي قصيراً ورأسه صغيراً ناقصاً من  
عند قَمَحْدَوْتِه . وقد نذرت على نفسي ان أمشي وراء خطرة خطورة واحاكيه في  
سيرته . فان رأيت منه حقة جئت بنقلها . او غواية غويت مثله . او رشداً قابلت به  
بنظيره . والا فاني اكون خصمه لا كاتب سيرته او ناقل كلامه . وينبغي ان يعلق

هذا الحكم في أعناق جميع المؤلفين . ولكن هيهات فاني أرى أكثرهم قد زاغ عن هذه المحجة . إذ المؤلف منهم يدنا هو يدكر مصيبة أحد من العباد في عقله أو مرأته أو ماله إذا به تكلف لا يراد الفقر المسجعة والعبارات المرصعة وحشي قصته بجميع ضروب الاستعارات والكنائيات . وتشاغل عن هم صاحبه بما أنه غير مدبر . به . فترى المصاب يتحجب ويولول ويشكو ويتظلم . والمؤلف يسجع ويحنس ويرضع . يوزي ويستطرد ويلتفت ويقول المعاني البعيدة . فيمد يده قارة إلى الشمس وقارة إلى النجوم . ويحاول الزحاما من أوج سماها إلى سافل قوله . ومرة يقتحم البحار . وأخرى يقتطف الأزهار . ويطفر في الخدائق والغياض . من أصل إلى فرع ومن غوط إلى ديرة . ما ذلك دأني فاني إذا أوردت كلاماً عن أحق انتقيت فيه له جميع الالفاظ السخيفة . وإذا نقلت عن أمير تأذيت معه في النقل ما أمكن . فكأني جالس بمجلسه . أو عن قسيس مثلاً أو مطران أتحت بجميع الالفاظ الركيك والكلام المختل . لئلا يصعب عليه المعنى فيفوت الغرض من تأليف هذا الكتاب . فاعلم ذاً أن الفارابي بعد أن فار دماغه بحرارة النحو زيادة على ما كان له من الرغبة في النظم سار ذات يوم لقضاء مصلحة له . فمر في طريقه على دير للرهبان وكان لوقت مساء . فرأى أن يبيت ليلته تلك في الدير فخرج عليه وطرق الباب فبرز له روهيب . فقال له الفارابي هل من مبيت عندكم لضييف . فقال له الروهيب . أهلاً به إن لم يكن ذا سيف . ففرح الفارابي بهذا الجواب وعجب من أنه يوجد في الدير من يحسن المساجلة . وإنما قل له الروهيب ما قال لأن الدير بيت بتنايه كثير من أتباع الأمير ليبيتوا فيه من كل سرطيم فيهم طيم تميم وحيم ونهم هقيم يسهم له هقيم . فكان أحدهم إذا بات ثم ليلة يكلف الرهبان من المطاعم الفاخرة ما لم يعدوه . لأن هؤلاء الخلق يعيشون عيشة المتشبهين بالمقربين لمبلغين بأني القوت . إذ هم ينظرون إلى الدنيا وإلى لذتها نظر العدو . فهي عندهم ضرة الآخرة . كلما تباعد عنها الإنسان المخلوق فيها تقرب إلى الجنة . حتى إن الخبز الذي كثره أماً يكونه بغير إراد ليس كخبز الناس . فأنهم بعد أن يخبزوه رقيقاً يشتمونه أياماً متوالية حتى يحس ويحس . بحيث يمكن للإنسان إذا أخذ بكلتا يديه رغيفين وضرب أحدهما بالآخر أن يخيف بقرعتهما جميع جردن الدير . أو أن يتخذها منخذ الناقوس الذي يضرب

( م م ) . السابق . الكتاب الأول



به لا وقت الصلاة . ولا يقدرّون على أكله إلا مقروناً بآلآه حتى يعود عجباً . فأما  
تقدّد تابع الأمير بالسيف ناعماً هو تهويل وانذار جنكالم منهاون به . كتهويل الفاريق  
على الروهب بسؤاله . ومن لم يكن له سيف استعار سيف صاحبه . أو أخذ له خشبة  
رفيقة في عهد سيف مواليه في استمارة الماعون وغيره عند أهل الليل من غاريل كثيراً  
ما يستعمرون حلياً ومعرضاً للعروس يزفونها به ولا جل ثياباً وعمامة يزبنونها بها . ثم  
انه لما حان وقت العشاء جاء ذلك الروهب بصحفة من العدس المطبوخ بالزيت وبشاة  
أصشج من ذلك فخبز وجعلها بين يدي الفاريق . فجلس للعشاء وتناول رغيفاً ودقه  
بالآ خر حتى انكسر . فلما التفت أول لقمة نشبت شظيئة من الخبز في سنده وكادت أن  
تذهب بها . فجعل يسنده ويسدّ موضع الليل منها بالعدس . ولم يكدهم العشاء حتى  
اشتدت حرارة العدس في بده فجعل يحثك بفخاره ويبيض قصد الرغيف حتى نهض  
جلده . فسأه ذلك جداً . وقال لقد خلعت هذه الحسرة سني فلما قلعت سناً من  
أسنان هذا الدبر . ثم إنه أعجل فكره في نظم بنين في العدس تشبهاً بما ناله منه جرباً  
على عادة الشعراء من أنهم يتشبهون بعتابهم الدهر بما هم فيه من السحر والقهر والشقاوة  
والضر . فالتبست عليه لغة فقام في طلب القاموس . فطرق باب جاره وكان من  
المحتسبين في الدين . فقال له هل عندك سيدي القاموس . قال ما عندنا بالدير جاموس  
بل ثيران . فما حاجتك به الآن . فطرق باب آخر وكان أشد منه خشونة . فقال له  
هل لك في أن تعيرني القاموس ساعة قل اصبر علي إلى نصف الليل قل الكتابوس  
لا يأتيني الآن في هذا الوقت . فمضى إلى غيره وأعاد عليه السؤال . فقال له أي شيء هو  
هذا القاموس يا ما غوص . فرجع إلى صومعته وقال . لا بد من نظم اليتيم . وسأرك  
محلاً فارناً لحظة من .

أكلت العدس في د . مساءً      قيت وفي أكل لا يطاق  
قلولا أنني أعملت ظفري      فقال الناس - الفاريق

فلما كان نصف الليل والفاريق نائم ذاب أحد الرهبان يقرع عليه الباب . فظن  
انه آتاه بالكتاب المطلوب . ففتح له وهو مستبشر بوجدان الله . فقال له الراهب تم  
إلى الصلوة وقل الباب واتبعني . فتذكر ذلك ما قاله له جاره من أن الكتابوس

لا يأتيه الا في نصف الليل . فقال في نفسه قد صدق لرجل فان هذا الذي اشد على  
 الناس من الكابوس . فحس لها من ليلة شومي لقد كاد الخبز يقطع مشني والعدس مشني  
 بالحق . وما كنت الآن أغني عن أناني هذا التلوع الا قرع النحاس يدعوني الى  
 الصلوة ان كان أبي راهباً وأخي راهباً أم وجب علي الشكر والصلوة من أجل أنكاة  
 عدس . ولكن سأصبر الى الصباح . فلما كان الغد جاءه ذلك الروح به ليأله عن حاله  
 إذ كان قد دخل الدير منذ عهد غير بعيد . فكان فيه بقة رقة ولطف . فقال له الفاريق  
 سألتك بالله أن تجلس عندي قليلاً . فلما جلس قال له قل لي فديتك أي كل يوم أنتم  
 تفعلون هذا . فوجم الراهب وطمأن به سوءاً ثم قال أي فعلتني . قال أكلكم العدس  
 مساءً وقيامكم في نصف الليل للصلوة . قال نعم ذلك دائماً في كل يوم . قال ما الذي  
 أوجبه عليكم . قال التمسك بالله والتقرب اليه . قال ان الله تبارك وتعالى لا يهمله ان كان  
 الانسان يأكل عدساً أو لحماً . ولم يأمر بذلك في كتبه . ذ ليس فيه مصلحة لنفس  
 الا كل اوله أكل . قال هذا ذاب النساك العباد اذا انكشف في المعيشة ونهك  
 جسم الردي من الطعام . بقلة النوم في الشهوات . قال لا بل هو مذاق لما شاء الله .  
 اذ لو شاء . ان يهلك بدئك ويخزيه من الشهوات خلقت ضاويًا رقيقاً . ما قولك في من  
 خفته الله جليلاً . يجوز له أن يشوء وجهه بأن يخلق عينه أو يحرق الله أو يشرم شفته  
 . يقطع لسانه كما اردتم فلم اسألني البارحة بخبركم هذا اليأس . لو ان يسختم سعته .  
 قال في خلقي انه لا يجوز . قل ليس البدن كله على قياس الوجه . لصوري ما خلق الله  
 النساك انهم الا وهو يريد بقاءه . ولا الساق المجدولة الا وشاء لها ان تكون كذلك  
 دائماً . ولا حبل الطيبات من الماء كل الناس الا وهو يريد أن يأكلوها هنيئاً مريئاً .  
 نعم قد حرم هذه الطيبات بعض الاديان المشقة . غير ان دين النصاري يحلها . وانما  
 حله التحريم من بعض شهاب طعنوا في الدين فلم يكن بهم قطعهم الى اللحم ولا الى  
 غيره . ما المانع من تناوله كل يوم . قال لا اري وانما سمعت علماء يقولون ذلك فقلدتهم .  
 واني اقول لك الحق اني ملأت من هذه العيشة . فاني اري جسمي كل يوم في ذبول  
 ونقص في اقتباس . ولو كنت عرفت من قول ما أصبر اليه لما سلكت هذه الطريقة  
 غير ان أني وامي قهيران وخشيان ان يكون من ذوي البطالة والتمطل . اذ لا صنائع



نافعة في بلادنا يمكن الان ان يتعلمها ويعيش منها فزينا لي الرهبانية . وقال لي ابو  
وخلبت على الطريقة في دير بضع سنين فرمى ترتقي الى رتبة عالية فنفع نفسك و  
وماذا الابي حتى اجهنما . لو لم اجهنما طرعا لا كرهاني على ذلك . فقال له القاري  
نعم ان رهبانية هي ملجأ من البطالة وكل من كان عطالا عن علم او صنعة يقصد  
الا انك ما زلت مثلي حدثا فيمكن لك ان تقصد أحداً من أهل الخير والشفقة فيدلك  
على ما ينفعك . والله تعالى خلق الاشداق . وتكفل لها بالارزاق . وقد جعل في  
الحركة بركة . هذا وانت تعلم ان رهبانية مشتقة من الرهبة وهي خوف الله تعالى . فلو  
تماطبت حرفة وعشت بها بين الناس وتزوجت وورقت ولداً وخشيت الله فانت  
راهب . ليست الرهبانية بأكل الحس والغنى اليابس . أليس ان رهبان ديرك يفترون  
من الخصاص والظمن والحقد مالا يوجد عند غيرهم . فان رئيسهم لا يزال يحاول اذلالهم  
واخضاعهم له . وهم لا يزالون مدممين عليه شاكين منه . وبينه وبين رؤساء الدير  
الآخرى من الحسد والمنافسة ما بين وزراء الدول . وأكثرهم ينال الرئاسة بالخلق للادب  
الحاكم او للبطرك . فاذا أحس بوشك انقضاء مدته وخشى العزل رايته يجود بالهدايا  
والتحف لذوي سر والهي بما لا يجود به أكرم أهل بلادنا وذلك حتى يقروه الى  
رئاسته . وهؤلاء الرهبان المذكرون على التلغ بالهدس وعلى التلغس اذا دعاهم أحد  
لمأدية سمعت لاسنراطهم دوتنا . فيلحقون ويلفظون ويتكلمون ويتكلمون  
ويشتقون حتى يحفظ عيونهم . وأخر ما يكون على منهم انك لا تكاد تسلم على أحد  
منهم الا ويمد لك يده لتبوسها . ربما كانت نجسة قدرة . فكيف التمس يد من هو أجبر  
مني ولا غناء عنده في شيء . انظروكم عندنا في بلادنا من دير وعلى كم تشتمل هذه  
الاديار من الرهبان . ولم أر أحداً منهم نبغ في علم ولا من أثرت عنه مكرمة . بل  
لا تسمع عنهم الا ما يشين الانسان في عقله وعرضه . قد كنت في خدمة بدير بدير  
مدة فرأيت أحد هؤلاء الكارزين قد تمكن من ابنته فمكن الزوج من امرأته . فكان  
يقول لها فيما يسألها عنه هل تتجمع ألبتدك وترجرج ثديك . فما للراهب  
ولفرعد ألبا الفسوان ورجرجة اثدائهن . وآخر كان رئيساً في دير فعلق بنتاً في قرية  
بالقرب من الدير فلم تلبث ان علفت منه . غير انه لما كان أخوه وجهاً عند الحاكم

خاف أبو البخت من أن يخاصمه ويفضحه . بل قد تقرر في عقول الجهلاء من أهل بلادنا أن أفناء أمر مثل هذا مما يقتضيه عرض أحد هؤلاء النسك حرام . إيم الله أن الستر عليه حرام فإن فضوحه تردع غيره . وأعرف آخر جاء إلى قريتنا متماوتا وقد طوّل كتيه وأسبل قلنسوته حتى لم يكدر يطهر من تحتها إلا فيه وخيته تظاهراً بالصالح والتقوى . ثم أنزل نفسه منزلة خطيب في القوم . فجعل يخطب ويحفظ وينذر بصوت جهوري . وكان يبكي عند ذلك أشد البكاء . ويذرف الدمع إذا كان جعل في منديله الذي يمسح به وجهه شيئاً ذا خثرة لا أدري ما هو . ثم آل أمره إلى أنه كان يقضي أياماً وليالي مع امرأة حسنة شابة من نساء الأمراء في حلوة استذراعاً بأنها تعترف له اعترافاً عاماً . أي من يوم انتفخ ثديها ونبت شعرها إلى ذلك اليوم . وأعرف آخر كان قد ذهب إلى رومية وكان مغفلاً فكان ينام في فرشه بقية الرهبانية على طريقته في الدير ويوسخ للملأة . فكان صاحب المنزل ينهأ عن ذلك . ثم لما رأى أن جميع قسيسي رومية وأعيان أهلها من البابا إلى الكردينال إلى الراهب يتهمون عيائنه لا شيء يسترس أنهم غير ملأ . الكتان الزوج كفر بهم وصار يسحق الخلال والمزامع . فانظر إلى هؤلاء العباد من العباد أنك لا ترى فيهم إلا غيظاً باقياً أو جاعلاً باقياً . نذر وجود الصالح بينهم . أما الله فهو محرم عليهم كلام . لا بأس في الرهبانية أو عا لا بأس إنما هي طريقة محدودة . ولكن بشرط مجاوزة الحسد سنة . وأن يكون الداخلون فيها من أهل الفضائل والمعارف . يشتغلون بالعلم وتهذيب الملأ . أدواتهم ومعارفهم . ويحضون على مكارم الأخلاق والاتصاف بالمراد الحسنة . ويؤلفون الكتب المفيدة وينهجون لغوهم المناهج الممثلة إلى الخير والفلاح والفقر والنجاة . لا مثل هؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً من الدنيا سوى النقشب والرثا . وأهيك أيل على جهلهم أني سألت أصدقهم تحسناً أن يعبرني أقاموس فظنه أقاموس . وآخر ظنه الكابوس . وآخر أقاموس . فبادر بإصاح وتخلص منهم هداك الله ولا تفكرن لا من أهل الدنيا لا من أهل الآخرة . فإن دين السائل عند الله ليس بشيء . وإذا بلغت الستين سنة فإني الرهبانية بين يديك . فقال له كيف التخلص . قال ألك في الدنيا . فإني سأعذك على حمله . قال مالي شيء . قال فادعني هنا إذا فإني



نافعة في بلادنا يمكن الا ان يعلمها ويعيش منها فزينا لي الرهبانية . وقال لي اذا  
وظيت على الطريقة في الدير بضع سنين فربما ترتقي الى رتبة عالية فتضع نفسك واما  
وماذا الا ان حتى اجيبهما . لو لم اجبهما طرعا لأكرهاني على ذلك . فقال له الفارياق  
نعم ان الرهبانية هي ملجأ من البطالة وكل من كان عطالا عن علم او صنعة يقصدها  
الا انك ما زلت مثلي حدثا فيمكن لك ان تقصد أحداً من أهل الخير والشفقة فيدلك  
على ما ينفعك . والله تعالى خالق الاشدق . وتمكّلي لها بالارزاق . وقد جعل في  
الحركة بركة . وانت تعلم ان الرهبانية مشتقة من الرهبة وهي خوف الله تعالى . فاذا  
تطابت حرفة وعشت بها بين الناس وتزوجت وورثت ولداً وخشيت الله فانت ح  
راهب . ليست الرهبانية بأكل العمدس والخبز اليابس . أليس ان رهبان ديرك بينهم  
من الخصام والظعن والخذ مالاً يوجد عند غيرهم . فان رئيسهم لا يزال يحاول اذلالهم  
واخضاعهم له . وهم لا يزالون مدمدمين عليه شاكين منه . وبينه وبين رؤساء الاديار  
الآخري من الحسد والمنافسة ما بين وزراء الدول . وأكثرهم ينال الرئاسة بالقلق اللامر  
الحاكم والبطرك . فاذا أحس بوشك اقتضاء مدته وخشي العزل رايته يجود بالهدايا  
والتحف لقوي الامر والنهي بما لا يجود به أكرم أهل بلادنا . وذلك حتى يروا على  
رئاسته . وهؤلاء الرهبان المكرهون على التبليغ بالمدس وعلى التمنحس اذا دعاهم أحد  
لمأذبة سمعت لاسنراطهم دوراً . فيلقفون ويلفظون ويتكلمون ويتكلمون  
ويشتقون حتى يحفظ عيونهم . وأضر ما يكون على منهم انك لا تكاد تسلم على أحد  
منهم الا ويند لك يده تجوسها . ربما كان نجسة قدرة . فكيف التمد يد من هو أجهل  
مني ولا غناء عنده في شيء . انظروكم عندنا في بلادنا من دير وعلى كم تشتمل هذه  
الاديار من الرهبان . ولم أر أحداً منهم بلغ في علم ولا من أثرت عنه مكرمة . بل  
لا نسمع عنهم الا ما يشين الانسان في عقله وعرضه . قد كنت في خدمة بعير بعير  
مدة فرأيت أحد هؤلاء الكلازين قد تمكن من ابنته تمكن الزوج من امرأته . فكان  
يقول لها فيما يسألها عنه هل تتجمع ألبتاك وتخرج ثديك . فما للراهب  
ولترعد ألبا المنسوان ورجرجة ائدائهن . وآخر كان رئيساً في دير فطلق بنتاً في قرية  
بالقرب من الدير فلم تلبث ان علفت منه . غير انه لما كان أخوه وجيهاً عند الحاكم

خاف أبو الفت من أن يخاضعه ويفضعه . بل قد تقرر في عقول الجهلاء من أهل بلادنا أن أفتاء أمر مثل هذا مما يقتضيه عرض أحد هؤلاء الناسك حرام . أيم الله أن السراغاه حرام فإن فضيحتة تردع غيره . وأعرف آخر جاء إلى قريتنا متهاوناً وقد طوّل كتيبه وأسبل قانسوته حتى لم يكدر يظهر من تحتها إلا فيه وخبرته تظاهراً بالصالح والتقي . ثم أنزل نفسه منزلة خطيب في القوم . فجعل يخطب ويمط وينذر بصوت جهير . وكان يبكي عند ذلك أشد البكاء . وينذر . أسمع ذلك رجل في منديله الذي يمسح به وجهه شيئاً ذا حرنة لا أدري ما هو . ثم آل أمره إلى أنه كان يقضي أياماً وليالي مع أرملة حسنة شابة من نساء الأمراء في خلوة استذراعاً بأنها تعرف له اعترافاً عاماً . أي من يوم اتفخ ثديها ونبت شعرها إلى ذلك اليوم . وأعرف آخر كان قد ذهب إلى رومية وكان مغفلاً فكان بنا في فرشه بياض الرعيانية على طريقته في الدير ويوسخ الملاءة . فكان صاحب المنزل ينهأ عن ذلك . ثم لما رأى أن جميع قسيسي رومية وأعيان أمتها من الباب إلى الكرديال إلى الراهب يتهمون عريانين لا شيء يستترس أنهم غير مملأ الكشاش الرفيع كغيرهم وصار يستحل الحلال والحرام معاً . فانظر إلى هؤلاء العباد من العبد لك لا يرى فيهم إلا غييشاً باقياً أو جاعلاً مائتاً . نادر وجود الصالح بينهم . أما المملأ فهو محرم عليهم كلهم . لا بأس في الرهبانية عامة لا بأس إنما هي طريقة محدودة . ولكن بشرط مجاوزة الحسين سنة . وإن يكون الداخلون فيها من أهل الفضائل والمعارف . يستغفرون باسم ربهم يلهيهم ملائكة الملائكة ومعارفهم . ويحضون على مكارم الاخلاق والانصاف بالبراءة الحريصة . ويؤلفون الحسب لمحبته وينهجون نفوسهم إلى النهج المؤدية إلى الخير والفلاح والنجاة . لا مثل هؤلاء الذين لا يعرفون شيئاً من الدنيا سوى النقش والرائحة . ولا يهتدون إلا على جهلهم اني سألت أشدهم تحمساً أن يعبرني القاموس فظننه القاموس . وآخر ظنه الكابوس . وآخر القاموس . فبادر بأصاحبه وتخلص منهم هداك الله ولا تمكن لا من أهل الدنيا لا من أهل الآخرة . فإن دين أهل عند الله يس بشي . وإذا بلغت الستين سنة فما هي الرهبانية بين يديك . فقال له كيف التخلص . قل أنك في الدنيا فتابع فلما ساعدك على حمله . قل علي . أي . قل فامض بنا إذا فن



الرهبان الآن عاكفون على الصلوة . فخرجنا من باب الدير ولم يعلم بهما أحد . فلما  
بعدا قليلا هنا الفاروق صاحبه بخروجه من ربة الجبل وقل له . تعري لو كنت  
كلما أكلت أكلة عدى خلصت راحة أو رويها أو يلطري راحة أو رويها لوددت  
ان لا آكل الدهر غيره وإن أكل بدني . فخرى الله الدير خيرا

## الفصل الثالث عشر

في مقامة

أو مقامة في الفصل الثالث عشر

قد مضت علي برهة من الدهر من غير ان الكلف السجع والتجنيس وأحسبني  
نسبت ذلك . فلا بد من أن أختبر قريحتي في هذا الفصل فانه أولى به من غيره .  
اذ هو أكثر من الثاني عشر وأقل من الرابع عشر . وهكذا أفعل في كل فصل نوسم  
بهذا العدد حتى أفرغ من كتي الاربعة . فتكون جملة المقامات فيما أظن أربعاً . فأقول  
حدثني الحارس بن همام قال أرقت في ليلة خافية الكواب . بادية الهتدب .  
طويلة الذنب مملأى من الكرب . الى الكرب . فجعلت أنام على ظهري مرة وعلى  
جانبى أخرى . واتصور شخصاً ناعماً امامي يتأب والخر ينخر نحرأ . وآخر يهوى  
سكراً . فان اتصور فيما قالوا يبعث على فعل ما ترغب النفس فيه . ويضط الى تصوير  
اليه وتشهيه . ومع ذلك فما كنت غمضاً . ولا فتح في تشوب طويلاً ولا عرضاً  
وكان يخيّل لي ان أهل الارض كلهم رقود وأنا وحدي من بينهم أرق . ون جميع  
جبراني في سكون وأنا دونهم قلق . ففقت الى الشراب فحسوت منه حسوة . فلم تك الا  
غفوة . كأنما كانت هفوة . فأفقت في أسوأ حال . وشر بلبال . والحموم قد انثالت علي  
من كل جانب . والافكار متطائرة على كل مقارب ومحانب . فكان يخطر ببالي كل  
ممكّن ومحال . ويعاودني ما كنت فكّرت فيه من الاحوال . مرة منذ احوال . فلما  
علمت ان النوم قد نذ عني وثق تلاوت . وانه لا بد من ثوب الفجر ان أدعنت وان

قاومت . مددت ياي الى كتاب أظن فيه . وقلت ان لم يُنمَني فيفهمني ببعض معانيه .  
فتناولت أقرب ما وصلت اليه يدي . وأما غير موثر أحد الكتب على غيره . في حُلدي  
وإذا به كتاب موازنة الحائزين . وموازنة الآتين . للشيخ الامام العالم العامل . الفاضل  
الكامل . أبي رُشد مُهيبة بن حزم . المشهور بالبلاغة في النثر والنظم . وهو كتاب  
لم يسبقه اليه احد من المؤلفين . ولم يجاوزه فيه كاتب من المجتدين . فقد وازن فيه بين  
حائي بؤس الر ونميمة . وروحه وهجومه . ومنافعه ومضاره . وأحزانه ومساره . منذ  
كونه طفلاً . الى ان يصير كهلاً . ثم شيخاً قحلاً . وقد جعل ذلك في جدولين  
مقابلين . وسلوبين متفاضلين . الا انه لما كان الشيخ قدس الله سره . ورفع في  
أمر عليين مقامه وقدره . على ما يظهر لي ذا عيشة راضية . وسعادة وافية . وهمة ماضية .  
وجنح طرف المآلات على غيرها . واستقل شر الحياة بالنسبة الى خيرها . حتى انه  
دعم ان اللذة تكون عن الفعل والتصور معاً . بخلاف الآلم فان الفكر لا يقع منه موقفاً  
وانه كان اذا امتلأ خَوْداً يداعبها وتداعبه . هزته نشوة طرب مال بها سريره ومركبه  
وكمكله ومنكبه . بيد اني ارتبت في كلامه في هذا المحل . وقلت سبحان الله لا بد  
لكل مواف من هفوة وان جل . وذلك اني لما تصورت الشخص المتهم . والذاعس  
وامتائب وأما متلوم . لم يغني التصور عن الفعل نقيراً . ولا وجدت فيه لذة  
لا قليلاً ولا كثيراً . على اني اذهب الى ما ذهب اليه بعض المجانين . من  
ان لذة اليم لا تكون قلبه ولا معه ولا بعده للناعين . وهي عقدة للطائمين  
لا يمكنهم حلها بلسانهم وأفكارهم . ولا بلسانهم وألفاظهم . غير ان عبارة المصنف كانت  
من العلم والحكمة بحيث تخلب عقل الناقد الخبير . وتربك في تحري أحد القولين كل  
تحرير فلما اطلقت النظر فيهما وعاد الي كليلا . وأعملت حد النقد ورجع مقلولاً .  
عزمت على أن أستجلي هذا الاشكال . من بعض ذوي الدراية والجدال . فقلت في  
نفسي كما ان يدي نالت أدنى الاسفار . كذلك يكون مراوحي عليه أدنى الخار . وكان  
يسكن بالقرب مني مطران بطري قومه على حليته . وبمُظْمُون فنهله وأدبه على طول  
لحيته . فقصده ضحوة النهار . بادي الاستبشار . فرأته ذا بكلة تروقي . وبررة  
تسوقي . فعرضت عليه الجدولين وقلت اغثن في هذه القضية . ولك الأجر من رب



البرية . فنظر فيهما ثم حرك رأسه . وجعل يرمش ثم يشكو نعاسه . وقال لي ما ترجح  
 ذلم يكن ممن نسمو الى السجع عشته ما حانت مغزها . ولا دريت فحوها . ولو كا  
 بعبارة رتيكة . كان ذلك علي أسهل من الخبوس الى هذه الاريكة . ففقت قد أخره  
 في العلم والتقف . تقدمه في الصف . ونقص من عقله فهمه ما زاد في خيسته وكه .  
 فلاستعملن بعده أكثر الناس حملاً وهو جاً . وما ذلك الا معلم الصبيان الهجا وكان في  
 البلد من أنصف بهذه الصنة . وهو مع ذلك ذو كبير وعجرفة . فقصدت غلله  
 واقويت عليه المسئلة . فاذا به قام يصفق يديه . ويرى بعينه . ويقول لقد سقطت  
 على الخبير . واهتديت برأي بصير . ان شئت ان تعرف اي القولين ارجح . واصدق  
 واضح . فمن الدولين دون جلد الكتاب في ميزان . فما رجح منهما فهو الراجح  
 ما اختلف في ذا الشأن . ففقت من عنده غرضان لهما . ولعلنا لارق الذي كان  
 السبب في ان اكون لمعلمي الصبيان مكالمياً . بعد ان قرأت في غير كتاب . وسمعت  
 من ذوي الالباب . انهم اسخف خلق الله عقلاً . واكثرهم جهلاً . وأبعدهم عن الفهم  
 واسفههم الى الوهم . فسر في ذلك اليوم . الى فقيه من جلة القوم . قد كبر عمامته  
 وكبرها . ووسع جيبه وزورها . فقلت افتي ايها الفاضل الاحدق . اي القولين  
 عندك احق واصدق . فقال اما اذا جشنتي مستفتياً . ورميت ان تكون برأي  
 مسنهدياً . ويطر يقني مقتدياً . فاني اقول لك بعد الروى . في هذا المذهب المتحوى  
 انا معاشر الفقهاء من اهل الكلام . القائلين بأحكام الاحكام . وتبيين المتشابه بين  
 الاثام . وان من دأبنا اظهاراً للحق ان نسهب في التعليل . ونكثر من قال وقيل .  
 ان لا من انشاء عرف الصواب . من الاسهاب . وهـ الاهتداء الى بعض  
 المذاهب . بفرض المتحيل وجعل المعدوم كالوجود الواجب . فعندي انه لا بد  
 من عد الفاظ القولين . واحصاء حروف الدولين . فما كان منهما أكثر حروفاً . فهو  
 ارجح واحسن تأليفاً . والله اعلم . ففصلت من عند الفقيه . كما فصلت من عند صاحبه  
 السفيه . وقلت انما الوم على مستفتيه . ثم قصدت شاعراً كنت اعلمه يتلهق  
 ويتشوق . ويتفصح ويتمتج . ويتبجح ويتزنج . وقلت له هاك ما تخرز عليه اجراً .  
 ويكسب بين الناس فخراً . فأين لي اي لاهوتين ابدع . وبالحق فاصدع . قال

أما أنا فإني من خلاق في الدنيا ولا نصيب . غير المدح والسيب . فني الاول غصني  
وفي الثاني لذتي . فاصبر علي ربنا طامع ديواني كله . وتصرفه جملة . فان وجدت  
المسح فيه اكثر من الغزل . كان سير في الدنيا قل . فأنت بصاحبه الفقيه والمعلم  
وقلت كم من متكلم مكتم . ثم سرت الى كاتب الامير . وكان مشهوداً له بالحري  
وتحرير . فأثبت عليه قبل السؤال مطرناً . وقت لم يكن غيرك في ذا بحرنا . فقال  
ان سماني في الكون هي ان رضى عن اميري ورضى عني . وشقاوتي هي ان اغضب  
منه ويغضب مني . وتدنيت كل ما جرى علي من الغضب والرضى . لكثرة المشادة  
ولتفتي . فان صيرت علي في المستأنف شهراً . لا تئيد في فترتي ما ألقاه منه حلواً  
وعراً . ونفعاً وضراً . أفدتك الجواب قابل عذراً . فصيرته رابع الشدة . وقت  
لاستبهرن ذا حداته . فان اهل المراتب والمناصب قد ذهبت صدارتهم بالبابهم . فلم  
يبق فيهم خير فاع بالهم . فحشت الفارياقي وهو مكب على المسح . وفي طاعته مبادي  
المسح . فقد رأيت عينه غامتين . ويديه ذاويتين . وعظ خديه زائناً . وجلده  
كالظل زائناً . حتى رثيت لحاته . وكدت امسك عن الكلام اشفاقاً من بطائه .  
لكنه لما رآني قام الي . ثم أقبل علي . وقال هل من خدمة اقتضت سعبي . او نجوى  
اوجت وعبي . فقلت قد اقدني كذا وكذا . فاكفني ذل السؤال كفت الاذى .  
فأخذ رقعة من تحت اسمال . وكتب فيها في الحال

أثبتني مستغنياً في امر	يعلمه كل امرئ ذي حجة
الخير ان قابله بالشر	في السم كان قطرة من بحر
لا ترى الا جرب كيف تسري	عذواه في جميع اهل المصر
وليس من ذي صحة ويسر	عدوى لمن دانه طول العمر
والطفل اذ يُغرم من ضر	يلقى ويلقى عنده في قبر
وعند إشعار ويات ظفر	ليس له من لذة وسر
وكل عضو لقبول السكر	أترب منه لقبول الجبر
وما فساده سريماً يزري	كالعين لن تصلحه في دهر
ونمي طفل لايه يفرى	فواده وكل عظم يبري



وليس في مولده من بشر  
وما تكون لذة عن فكر  
ونما ذا هوس قد يجري  
فهل تصور الشقاء يجري  
وهل لمن يبرد وقت القفر  
فليس دنيانا لاهل الخير  
يولد فيها العبد غير حر  
قل فلما اخذت الرقعة ونالها فيها . وتحققت معانيها . علمت ان قوله هو  
الاسم . وان قول غيره هذيان . وفقدت له بورك في امن جاد بذلك . وهدى  
المستفيدين الى رشده وفضلك . وتبعاً لاهل الترا اذ لم يحقوك ارفع الذرى . ثم  
انصرف من عنده داعياً . ولما قاله واعياً

## الفصل الرابع عشر

في سر

هجم هجم الحمد لله . الحمد لله . قد تخلصت من الشاء هذه المقامة من رقها  
ايضاً فتمت كات بالغة . ولم يبق لي عم منها سوى حب الفاري على مطالعتها . وهي  
وان تكن خشة غير مهلهة كسجم الحريري الا انها تلبس على علانها . ونحمد  
لا فدانها . وفي ظني ان الثانية تكون احسن منها . والثالثة احسن من الثانية . والرابعة  
احسن من الثالثة . والخامسة احسن من السادسة والاربعة . لا تخف من هذا  
التهويل والنوهيل لا تخف . إنما هي اربع لا غير كما وعدت . والآن ينبغي ان اعصر  
يا فوخي لاستعطار منه افكاراً ومعاني حسنة والفاظاً رائقة مع تجنب التثنية . فان العلم  
يسمى ذلك فيما اظن اخلاقاً . ولكن قف هنا حتى اسألكم . ماذا تسمون الكلام  
الذي يتدفق بالمعاني ويمل قارنه حتى آتيكم به . فان لم نسمه لي حالاً فلا تلووني

على تقيضه . فاتي أنا من الموجود ودائي ان أبحث عنه لا عن الممدوم . ولا كان اسم  
 الاخلا ممدوماً وتقيضه ممدوماً بسبب ان أعدل اليه عن غيره . الى ان تواضعتوا  
 على اسم ولدان لا بالحق والتنازل . والتنازل والتنازل . وبالجملة والجدال . وبالجملة  
 بالحبوب والاذيل . بل بالرزانة ولوفر . والأون . والاستبصار . فان الرزين اذا  
 وضع اسماً لشيء جاء ذلك لاسم رزينا مثله . فلا يمكن بعد انقلبه الى آخر . بل ربما  
 وقر بالاسم المسمى وان يكن مما تصف بالصفة والغايش . ألا ترى ان كلام الشاعر  
 الرقيق يأتي دقيقاً . وكلام الضخم يأتي ضخماً . كما قيل كلام الملوك ملك الكلام .  
 وشعر المرأة يأتي خالياً للمقول لاغياً بالالباب مثلاً . ويستثنى من هذه القاعدة يضع  
 الولد من قبل ابويه مادة توزع لولد . لان الاب يحبل ويولد . وذلك ان الوالد  
 قد يكون قبيحاً ويأتي ولده صليحاً . وسيد ان الايلاء لما كان من الاعمال التي لا تتم  
 الا بمشاركة شين أعني رجلاً وامرأة اذ التغليب هنا لا يخلو ايضاً من الالهام . لم يكن  
 له الله مطلق التصرف في نهيته ولده كما شاء . فقد يكون هو عند ذلك مقدراً له  
 شكلاً ارتضاه وتكون امه حرمها الله مقدرة له شكلاً آخر بحسبما استحسنه وخلج  
 صدرها اذ ذلك . فبأي تولد ختمشاً . لا يقال ان الرجل لا يستحضر عند ذلك  
 صورة معلومة لده له يشاغل لاده . فان ذلك لا يصدق على من ألف شيئاً واحداً  
 بخصمه . فان طول الفة الانسان لشيء تعدل هواه في . فيبشره برشد وروية .  
 فشبه كمثل الطباخ الشبان يطبخ خضض الطعام بانقار واحكام بخلاف الخاتم فانه  
 يلهمج عمله ويلهمقه . فاعلم اذا بعد هذا لاستقرار البدن . والعظام الجميع . ان  
 الفارق ذهب ذات يوم الى بعض القسيسين ليخبره له بما فعل وفكر . وقال من  
 المنكر . فقال له القسيس فيما سأل به . قد سمعت منك تكلف بالظلم وبالحان  
 وهما من أعظم اسباب الفساد والفرام . فهل سأل اليك الخناس ان تنزل في الشعر  
 بامانة قاعدة الهند . مودة اللد . بينة الكحل . مرتجة الكفل . نجيعة الخصر .  
 مقلعة الثغر . عثلة الساقين . مجدولة الساعدين . سوداء الشعر والحلمتين . نجلاء  
 العينين . مخضبة الكفين . رقيقة الشفتين . مزججة الحاجبين . مدورة السرة .  
 ذات عكس مفترة . حلوة الابتسام . مبهمة القوام . لها رضاء عذب . ونكة



نسكر الصب . قال قد فعلت ذلك لكني ان أراك الا حربي في هذه الصنعة . فقد رأيتك تحسن وصف الحسان اي احسان . قال ايست حرفتي تفيق الكلام . وانما هو شيء عرفته بالقياس ولاهام . فان كل من عاظم النظم يملا دماغه بهذا الوصف اخرم . وكيف كان فلا بد من ن تحرق غزلك كله . بالتفصيل والجملة . فانه يبعث الاغرار على المماضي . فتحزى به يوم يرخذ بالتواصي . وتز النواصي . قل كيف احرق في ساعة واحدة ما سهرت فيه ليلي متعددة حرومت فيها من الكرى . وكابدت بها جهداً ولا جهد اشرى . نوالشرى . فكنت اذا نظمت البيت من القصيدة يحيل الي اني قطعت مرحلة الى محل المتغزل بها . وعند تمام القصيدة أتصور اني وصلت انها ولم يبق بيني وبينها سوى فتح الباب . فكان الختام عندي افتتاحاً خلافاً لجميع الشعراء . ولذلك لم أكن أقصد القصائد الطويلة خشية ان تطول على المسافة بطولها . فهل من الرأي الشديد ان يحبط عملي كله من اجل الاغرار . وبعد فاني لا ارى انهم يقرأون كلامي . لانهم ان لم يفهموه سألوا عنه لعل العلم فيذمه هؤلاء . ويخطئونني ويغندوني . اذ لا يكون في كلام الصغير الوضوح حسناً . وان استحسنوه لم يكن جزى منهم الا قولهم اخزاه الله وقتله الله وثكلته امه ولا اب له ولا ام له . قال ان آيت الاصرار على العناد . والزيغ عن جادة الرشاد . أمسكت عنك مغفرة ذنوبك . ونددت في الكنية بميوذاك . قال لا تعجل فان العجلة من الشيطان . رأيتك لو مددتك بقصيدة طويلة تجعلها كفارة عن الذنوب . وان شئت أن أمدح فيها ايضاً جميع الرهبان والراهبات والعابدات والزاهدات والزاهدات والناكبات والقانتين والقانتات والمفردين والمفردات والمفتيرين والمفبرات والمذكّرين والمذكّرات ولذا كرين والذاكرات والمثقين والمثقيات والمبتلين والمبتلات والمتهجدين والمتهجدات والساجدين والساجدات والنجسين والنجسات والمستبحين والمستبحات فعلت . ففكر ساعة وكأنه رأى ان ليس في التغزل كبير لهم . فان وصف المرأة مثلاً بضخم الكفل وقعومة الذراع وتدملك الثدي اذا كانت في الواقع كذلك انما هو من قبيل قول القائل البدر طالع عند طلوعه او انسحاب منقشع عند انقشاعه . وانما يكون افتراء وانما ما اذا وصفت بذلك وكانت مسحاء مردآ .

وكانت تتخذ الحشايا لتحسب عجزاء فصدقها نظرها في ذلك وقال فيها ما قل بحازقة .  
فان تدبر الامر ورأته بعقله قال . لا ينبغي ان تتخذ مدحي كفارة فاني أخشى ان  
سلك بي ولا أعود تطلقني . اذ أرى من قوائيك في القاعين والتعاضلات انك مسكة  
بشدة نشبة لومة . وانما مدح أولياء الله والرقائين الصالحين الذين زهدوا في الدنيا  
ورغبة في الآخرة لوجه الله ولبسوا المسوح ولزموا السهر في طاعة الله ودأبوا على التشف  
سجاً بالله . فمنهم من لم يأكل مدة حياته كلها الا العدس والخبز جافاً صلباً . فقال  
الفريق وأتعبه ايضاً بسر من وحكمة . قف قف . قد نسيت ان اذكرك شيئاً  
أخطره الآن بيالي العدس . وذلك اني تسببت مرة في اخراج روبيب من ديره  
بوزكه الطريقة . وانا الذي أغرتني بذلك ما قاسيته فيه ففعلت ما فعلت تشفياً . فقال  
ذئب في القدر وهو ضرب من الانتقام اكبر من ذئب في اخراج لروبيب . فان  
اكثرت الرهبان لا فائدة من اقامتهم في الدير لا لهم ولا لغيرهم وناعدا ذلك فقد  
يحتمل ان هذا لروبيب يتزوج ويجعل من ولده رهباناً كثيرين . ولكن اذا  
مدحت الراهبات فاحذر من ان تذكر لهن اثماء واعجازاً اذ لا شيء لهن من ذلك .  
فان طول الاعتكاف والاحتجاب قد صيرهن مخالقات لسائر النساء . ونحن نعلم  
العباد أعلم بهن . فقال له الفريق سألنيك بالله معبود اهل السماوات والارض هل  
جميع القسيسين مثلك في الظرافة والدعابة . قال لا أدري وانما أدري اني انا  
وحددي شفت بما عرفت . واني لو بقيت جاهلاً مثلهم لكان عيباً لي . ان من  
الجهول لراحة . فقال له وكيف ذلك . قال اعندك ناسر مكان حريز . قال ان سري  
من دمي فلا أبوح به . ( قلت بل باح به لأن ) قال أتريد ان اقص عليك  
قصتي . قال اكرم بها قال اصبح سمعا



## الفصل الخامس عشر

في قصة القسيس

ثم طفق يقول . اعلم اني كنت في مبدأ امرى حائكاً . وانشأ الله تعالى من  
الازل أن يخلقني تبيحاً وقصيراً . حتى ان امي عند نظرها الي كانت تحمد الله على  
لم يخلقني بنتاً لم اكن أصلح للحباكة . لان قصري الفاحش مداني غير مرة في حفرة  
الدول بالنهر والفتنات . اذ كان جسدي كله يغيب فيها فيقطع نفسي . مع ان منكري  
بحمد الله يسعدان من الهواء ما يكفي خمسين رثة وخمسين رشا . وكثيراً ما كان يمشي  
علي فيها وأخذ منها على آخر رمق . فلما قاسيت من هذه الحرقة كل جهود وعناء رأيت  
ان القسب يعض ما يرغب فيه النساء أصلح . فاكترت لي حاتوناً صغيراً وقعدت  
فيه فكانت انفساً يردن علي وينظرون الي ثم يتضحكن . وسمعت مرة منهن من تقبل  
لو كان الظاهر عنواناً صادقاً على الباطل لكان خرطوط هذا النجر يشمع له في جثث  
ويروج سلته . فعمدت على كلامها وقلت لعل من اتبع سمادة . فقد قبل في الازل  
ان من الحسن القوة . ومكثت مدة على هذه الحال من غير طائل . فان اني وقفت  
بين يدي ربي . وبلغ كبره من الفحش بحيث انه لم ينزع النير الا بالاعراض عن  
موضعاً . فعمدت يوماً أفكر في خلق الله تعالى هذا الكون . وأقول يا الحكمة الله كيف  
تخلق في الدنيا انساناً ثم تخلق فيه شيئاً يمنع عنه رزقه وقوام معيشته . ما الفائدة من هذا  
الانف الضخم الذي لا يصلح شيء الا لان تضمن فيه اعجاز قفا نيك . ولم لم يفر  
منه شيء ويكور في جثتي . واني ارى بعض الناس جيلاً كملالك وبعضهم قبيحاً  
كالشيطان . آلسنا جميعاً خلق الله . اليس سبحانه يعمهم كلهم بعنايته على حد سوي .  
اليس الصانع الارضي اذا اراد أن يصنع شيئاً فانه يتأنق فيه ويقتنه عند استطاعته  
ويأتي به من أحسن ما يكون . هل يصور المصور صورة قبيحة لا لكي يضحك الناس  
من المصور عنه . العلى في ضخم الانف حسناً أو خيراً أو نفعا ونحن معاشر الخلق  
لا نعلمه . ثم أقوم الى المرأة وأنامل وجهي فيها فانكره ولا أجد فيه موضعاً للاستحسان  
فأعود الى مذهبي الاول وأقول . ان كنت أنا لم أستحسن وجهي فهل يستحسنه اخي

غيري . على ان الانسان يرى ذام غيره فيه حسناً ورفيقه فضيلة أرى في الناس  
من يروق لعينه القبح . فقد يقال ان السود لا يرون في الابيض مناحسناً . غير ان لون  
السواد عندهم عمّ لذلك يستحسنونه . وما أرى غيري من أقل أنفاً كانني حتى أطمع  
في أنه يكرن مستحسناً . أما اللون فاني لست من البيض ولا من السود فابين اللاعنين  
ألا ليت أهل بلدي كانوا كلهم مثلي فنافيتين فانسأت وأناسي بهم . من أين ورثت  
هذا الجلود وأنف أبي كان كأنوف الناس . ليت شعري أين كان عقل أبي حين قرر  
في رأسه فكر انشاي في هذا الكون وفي أي طرد أو طريل أو منارة كانت أمي تفكر  
ليلة راوحته على هذا العمل . ألا ليتما غشيت علمها تلك الليلة فما أفقا . أو قدراً فما  
أطفا . أو سحراً فما أفا . أو سكرافدا . وجمعت أجبل هذه الافكار في رأسي  
وأصغرهما في قوالب مختلفة وأفانين متنوعة . واذا لم أراء متقبلة أثبت لي وقد تأمن  
تحت نقابها شيء شبيه بالفكرة . فظننت انها جعلت حجور عطر عند أنفها لتشمته عند  
مروءها على الجيف في أسواق المدينة . فسألني عن شيء تريد شراؤه فسعرتة لها  
فكانها استغثته فقالت لي اقصد فان تسعيرك هذا تسعير فقلت لها ولست  
بشرايك لتسرى . تضحكت وقالت لقد أحسنت في الجواب ولكنك أسأت في الطلب  
فراغ حقوق الشركة والجنسية فاني شريكك ورفيقك . فكان يذني لك ان تحاييني  
قلت اي شركة بهذا أصلحك الله وهذه أبل خطرة شرقيني فيها بالزيارة . فرفعت  
القلب واذا بأنفها الثاني يضيق عنه وجهها . وكأنه واجه أنفي ليجيبه . فخطر بيالي ح  
ما قيل عن ذلك الغراب الذي كان يجمع واليف غراباً مبيض الجناح . وان أحسد  
الشعراء لما أبصرهما قل ما كنت أرى ما اراده بعضهم بقوله ان الطيور على آلاها  
تقع حتى رأيت هذين الغرابين . ثم لي بعثها أخيراً ما أرادت أن تشتريه . وحاولت  
أن أنبها قبلة واحدة تمويصاً عما خسرت معها فما أمكن لي . لان أنفينا حالاً ما بيننا  
ثم ذهبنا ومكثت أنا على تلك الحال مدة . فلما تحققت اني لا أصالح للتجارة لانت  
انساء لا يشترين لا يمتن كان فرهداً نيسانياً تبركا بحال طنعه في انهن يتمن بما  
اشترين من عنده . وتذكرت لذلك النهار السعيد الذي عرفته فيه . واني مذ فحت  
الدكان لم أبع الا لتلك الكريمية وكان ذلك بخسارة . عزمت على الرهبانية فذهبت



الى دير ما وقات للرئيس . قد أقدمنى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة . فان الدين  
لا تغنى عن الآخرة شيئاً . وان لا يلب من اتخذ ديناً هذه مجازاً الى تلك . اذ  
كانت هذه وطننا الذي شاءه لنا خالقنا لئلا نغتر فيها طويلاً . على اننا نرى ان من  
الناس من يولد فيها ويمر يوماً واحداً فهذا دليل على اننا لم نحقق لها . واشبه ذلك  
من الكلام الذى جرى على السنة العباد . فقبلنى الرئيس واعتقد فى الفضل .  
واتفق فى اليوم القابل انه حاول التسور على حائط لينفذ منه الى بعض بيوت الشوك  
فدخلت فى احدى عينه قصدة من غصن شجرة فذهبت بها . فرجع غضبان وقد  
تشام بقدمي الى الدير . اذ كان قد ألف التسور قبل مجيئى بمدة طويلة ولم يعرض  
له شيء . قط . ثم طردنى من الدير فدخلت دير آخر وأعدت الكلام الاول .  
فبأنى رئيسه فاقمت ثم أياها أقاسي فيها من تشف الميثى ولوسخ ما لا يرضى الله ولا  
أحد من العالمين . هذا ما عدا ما كنت أرى من عناد الرهبان وتفرق أرائهم . وها من  
بعضهم فى بعض وشكواهم الدائمة للرئيس من أمور باطلة . وتكبر هذا عليهم وأثرتهم  
باشياء . استخصها لنفسه من دونهم . وتنافسهم فيما يهدى اليهم النساء من نحو منديل  
وكيس وتكة . وزد على ذلك كله جهل الجميع اذ لم يكن فى الدير كله من يحسن  
كتيب رسالة فى معنى من المائى . حتى ان الرئيس نفسه أدام الله عزه لم يكن يعرف  
ان يكتب سطرأ واحداً بالمرية . وانما كان يخط هذه الحروف السريانية المعروفة  
عندهم باسم كرشوفى . وكان هذا الجاهل يتبجح بمعرفة ما يحمل كل من دخل  
صومته على اعظامها . حتى انه كان يدعو اياً ما كان لزيارته . فكانت الاقرار من  
الرهبان تعتقد ان ذلك من حسن اخلاقه وكرم طباعه . وكان قد كتب بها على باب  
سطراً وعلى الحائط سطرأ آخر . فكنت حين انظر ذلك اضحك . وهو من غفلة  
يظن انى اضحك اعجاباً بها . ومن كان خبياً مختللاً من رهبان على جهله . فان  
كثيراً من الناس قد جمعوا بين غفلة والجهل ( كما يثقب اليه استحقاقاً لرضاه ان  
يقول له وهو حاسر الرأس تواضعاً وخشوعاً اكرم على ياسيدى بنسخة من خطك  
اصالح عليها خطي . فكان ذلك من احسن ما يدل به عليه . فلما اشتد على الخطب  
من عشرينهم وخصوصاً من رداة الطعام طفقت ادمدم واتضجر . فسمعني يوماً طباح

الدير اشكو من قلة السمن في الارز الذي كان يطبخه في بعض الاعياد العظيمة .  
 وكان غتلاً زنيا . فاستشاط مني غيظاً وحلني على كتفه كما يحمل الرجل ولده ولكن  
 بلا شفقة . ثم ذهب بي الى نمار الدير وغطّسني في خابية السمن وهو يقول . هذا  
 السمن الذي أطبخ به الارز الذي لم يعجبك يا صاحب الخرطوم . يا سليل البوم .  
 يا نصيب المحروم . يا ابن اللوم . يا أبا السكائر والجروم . يا رائحة الثوم . يا ريح السموم  
 يا غلجوم . يا منهوم . يا لهوم . يا وخوم . وصب عليّ قرافي كثيرة غير هذه .  
 فباغ مني تغطيسه عرضي في السب أكثر من تغطيسه رأسي في السمن . فتملّصت منه  
 بعد جهد ودخلت صومعتي حتى أغتسل واذا به يطرق الباب ويمج ويقول . لا بد  
 من أن أعصر أنفك فقد دخل فيه من السمن ما يكفي الرهبان أيتاماً . ثم أهوى يديه  
 على منخري كأنهما كلتا حدّاد وجعل يعصرهما أشد العصر . حتى ظننت ان قد  
 زهنت نفسي منهما . فان الانف وحده دون سائر ثقبوب الجسد محل دخول النفس  
 وخروجها خلافاً لقوم . ولذلك يقال تنفّس الانسان . فلما شقّ عليّ ما قاسيته ولم أجد  
 في الدير من أشكو اليه . اذ الرهبان كلهم يتملقون ويتودّدون اليه حتى بشعبهم ولو من  
 الشرّ . ( وهو ما فضل من الطعام أو الإدام في الآاء ) خرجت من الدير مبتسماً  
 حزناً قانطاً وقد ضاقت الدنيا عليّ برحبها . وقلت أين أذهب بأنني هذا الذي سد  
 عليّ مذاهب الرزق أم أين يذهب بي هو . فخطر ببالني أن أقصد ديراً بعيداً كنت  
 أسمع عن رهبانه أنهم صلاح . وان بعضهم يحسن الخط العربي ويحب الغريب ويكرم  
 الضيف . فتوجّهت اليه فلما سلّمت على رئيسه وطاعته بما عزمتم عليه احدث رأبي وهشّ  
 بي . لكنه لم يتألك ان نظر اليّ نظر المتعجب مني المستعيز من شوئم تبعة تلحقه من  
 أني فشكت في ديره ما شاء الله ان أمكث



## فصل السادس عشر

### في غلام قصة القسيس

وجعلت من هي مدة مكثي هناك بأديني بدي يدارة الطباخ ومساحته والتنا  
عليه . فكان لا يجوزني الى شيء مما يمكن نيله في الدير . حتى اني جعلت جلّ مقامى  
في المطبخ . وكنت أحسن ايدياً طباخ الوان من الطامام لا يعرفها هو فعلمته اياها  
فكلف بي . فكان رئيس الدير اذا امتضافه احد عزيز عليه او اشبهى لونا من  
الطامام بخصوصه كلفني به . فكنت اتأق له في عمله ما أمكن حتى حققت عنده .  
أعني اني كنت اسامره وأجلس بين يديه . ثم اني تلبست بالصالح والتقوى بين  
الرهبان . فكنت اسدل فلسوتي حتى تبلغ قصة اني . وبليت العادة جرت بان يسفر  
الانف بها كاه . وكنت اذا مشيت اخفض رأسي الى الارض ولا انظر يمينا ولا شمالا  
الا لجا . واذا اكلت او شربت او رقدت او مشيت او غسلت وجهي اخبر عن ذلك  
كله حامداً لله ومثنياً عليه . فأقول مثلاً . قد خرجت اليوم من صومعتي لله الحمد  
والله المجد وهي احب الى الرهبان . او تناولت في هذا الصباح مسهلاً ان كان الله  
تقبل وما اشبه ذلك مما عرف عند المتظاهرين بالتقوى . حتى اعتقد الرهبان في  
جميعاً الصلاح والفضيلة . وكنت ايضاً قد كتبت بعض صلوات رديكة الرئيس  
فاعجب بخطي ومدحني على ذلك . ووعدني بان يرفقي الى درجة ثلثي في  
اذا رأيته متميزاً عن الرهبان بالعلم وجودة الرأي . وأخص ذلك بكوفي غيدراً  
( الفيدار هو السيي الفان يظن فيصيب ) ثم قدر الله رب الموت والحياة أن مات في  
بعض البلدان البعيدة بعض القسيسين الذين يباشرون خدمة الرعيمة . أي الذين  
ياكلون ويشربون في بيوت الناس لا في الدير . والذين يتخاطون برعيتهم خلافاً  
لعادة الرهبان . فان ههنا لا يتخاطون الناس الا عند الضرورة . فتسبب رئيس الدير  
في ان يمضي الى ذلك البلد في كان قسيس المنوفى اي بدلاً منه لا اني دفعت معه  
فلما وصات تلقاني أهل كنيسة بالاكرام والترحيب . فأبدت فيهم الورع والعف

فشاء فضلي بينهم . حتى ان بعض التجار ممن كان حرمه الله من لذة البين دعاني الى  
 منزله لأقيم عنده رجاء ان يفتح الله رحم امرأته بسببي كما تقول التوراة فقلد له البين .  
 وكانت جملة رشيقة القمد . فعمدة الله . نحب الملاحة . والله . واقصف والزمو .  
 ( سبحان الله ما أحد يذكر النساء الا ويهيج خاطره للسجع ) فاقمت عنده مدة . في  
 أنهم عيش وجيدة . ثم عن لي أن انازل زوجته وانفجها . واعاشرها وأراضيها .  
 فاجابت الى مراوتي . ولم تقال باربعي . فان من طبع النفس الميل الى لولي .  
 والاستغناء عنه بالتمهي . وما أدراك ما اغتازت به إحدى النساء بقولها قرب الوساد .  
 وطول السواد . فبرزت الدنيا لعيني ح في أحسن صورة . ونسيت ما لاقيت في الدير  
 من المشاق الكثيرة . وقت لا عوضن لي ما دامت فرصة لحظ لي ممكنة . وشوارده  
 مدعنة . كل ما فاتني منه أيم كنت حائكا . وطباخا ونسكا . ثم فرضت على نفسي  
 ان نقسم لذاتي بها الى كل يوم غير مرة . كدأب المتزوج بحرة . وعلى الحاضر . وهو  
 الآن أيضاً في حيز الغار . بحسب البواعث والبوار . فبدأت بالمدد . حتى بلغت  
 الامد . وكان الرجل ذاتية سليمة . وشيعة مستقيمة . فلم يكن يسي في الظن . ولا  
 يعوقه عن شغله امر من . تترك لنا قطوف اللذات دانية . وكؤس المصبرات صافية .  
 ومن العجيب . الذي ينبغي ان يدون في الكتاب . انها كانت تخاصم الخادمة في  
 حضرته وغيابه . وتشتبهها بين يديه أغش الشتم منعاً لارتياحه . ولم تخش منها تبعه .  
 ولا كانت من طردها جزعة . وقد طردت كثيراً من الخوادم لسبب واغير سبب .  
 بعد حين كل السب . وحملن على الحقد والغضب . وذلك من معجزات النساء .  
 وبعدهن الغريب الذي يعمي الرجال عن كنه سره العجيب . والحاصل اني كنت  
 أعجب بحسنها . كما كنت أعجب من قناتها . وفي أفت معها على هذه الحالة في غاية  
 السرية . مؤتمراً رتماً ولا حذر (١) ومتزوجاً ولا مهر . ثم استأنفت عدداً آخر . أطول  
 من ذاك وأكثر . فلما أبطرتني النعمة وأمنت من الدهر كل فتنة . نقر في رأسي  
 ان أجمع بين الكافين . فان بدثرة العين قوة العين . وقلنا رأيت من انهمك في



الاول . الا وتعالى الثاني وما أشبهه من العقل . وذلك كالقمار والخبز والقشخ  
والخندج والحجر والإبحار والدب والخطار والرشق والقرع والنخش والصين  
والضغرة والغدرة والمخارضة والمناجزة والمراغمة والمجازفة والمخافلة والمزانية والاجباء  
والمداحلة والمعارضة والمنايضة والمباذة والمباخضة والمغاينة والموااسة والتدليس والتطويز  
والمقاطرة والمعاومة والمراوضة والمواصفة . فطبل وطهفل . ومحل وطهفل . ودجل  
وزعفل . وأبطل ونجفل . وعرقل وقهلاص . وتيلهص ويهصل<sup>(١)</sup> فاجتمعت برجل  
كنت أسمع عنه انه يتعاطى هذه الصنعة . وقد تفرغ لها بجهد وبذل فيها وسعه . وأوسع فيها  
بذله . وعقل بها عقله . وفي الجملة والتفصيل . من دون قافية وسجع طويل . تعاطيتها  
معه ( انتهى سجع القسيس ) قال فجعلت أفتق فيها ما أجمعه من المعجائر والافراد  
برسم النفوس والارواح . وأنا مع ذلك مواظب على الصنعة الاولى . بل كان ذلك  
داعياً لزيادة هباء كل مني ومن بريعتي . فانها طمعت بح في الهدايا والصلوات كما هو  
دأب النساء في كل امر يحدث لازواجهن وعشاقهن . فبلغ خبر صنعتي هذه الحديثة  
للجائليق . فأرسل يطلب مني المال الذي جمعته . فعملت له بعال أباهها ولم يرخصها .  
فتسبب في احضاري اليه وضبط ما كان عندي من متاع وغيره . ولم يشق علي . فقد  
ذلك كله قدر ما شق علي انقطاع المدد الذي كنت شرعت فيه في بيت الناجر الصالح  
ثم اتي تفلتت من عيكال الجائليق بعد مدة كانت ان تنسيني لذات الايام الغابرة .  
وخرجت في طلب آخر نكاية لذلك فصرت الى جائليق من اشد الناس عداوة للجائليق  
القديم . اذ العداوة توجد بين الجائليقة . كما توجد بين الزنادقة . فأقت عنده مدة ثم  
خشى علي ان يرهقني من ذلك سوء . فسفرني الى بلاد بعيدة في سفينة حرب . فسا  
سرنا بعض ساعات حتى تعطل بعض ادوات السفينة وخشى ربانها ان تفرق بهم .  
فرجع وقد نشأ بي وقال لبعض الركاب انه انما جرى عليه ما جرى من شتم ختم يتي  
تمعجبت اذ بلغني كلامه جداً . لان اولئك القوم لا يرتسمون ولا يتشأمون . ولا  
يتطيرون ولا يتفألون . ولا يتخمون ولا يتيئون . ولا يتسعدون ولا يتمسحون .

(١) تيلهص الرجل وتيلهص نوح من ثيابه ويهصل خلع ثيابه فقامر بها

ولا يُقلّدون بعود الشبارق ولا يستعملون ثياب العُطائف . وما عندهم هقعة ولا لجام  
ولا عاطوس ولا عاطس . ولا كايح ولا كادس . ولا قعيد ولا داكس . ولا بارح ولا  
سانح . ولا زجر ولا نحزي . ولا عيشرة ولا عيافة . ولا طرق ولا عرافة ولا هجيج  
ولا كهانة . ولا ابتاعيان ولا تنجتي . ولا لائمة ولا حفوف . ولا لعطة ولا اتجاء . ولا  
نشوة ولا تعبد . ولا طلاس ولا تشفق . ولا عزائم . ولا رقي ولا غائم . ولا  
الينجائب ولا ثوكة . ولا حوط ولا غز . ولا تدسيم النونة ولا شد الحقاب . ولا  
رسم ولا صخبة . ولا قلب ولا كبد ولا وجيه ولا سلوانة . ولا سلوان ولا نقرة .  
ولا يحول ولا متهرة . ولا اخذة ولا عوذة . ولا هبرة ولا رامة . ولا كحلة ولا  
هينة . ولا جلبة ولا صرّة . ولا قبلة ولا نشرة . ولا قبله ولا نقرة . ولا صدحة  
ولا همرة . ولا زرقة ولا عطفة . ولا فطسة ولا صرقة . ولا غضار ولا كرار .  
ولا بريم ولا حرز . ولا خصمة ولا رتيمة . ولا أسحم ولا صميم . ولا تدغيب  
ولا صوت اللوف . ولا هامة ولا صفر . ولا أخذة النار ولا تنحيس ولا لحج ولا  
انكيس . ولا أس ولا شحيثا . ولا طب ولا تول . ولا سحر ولا ماقط . ولا عاضه  
ولا مستثثة . ولا نقائل في العقد ولا صدي . ولا شعبة ولا زفيرج . ولا شعوذة  
ولا حابل ولا حاو . ويومئذ ايقنت ان الفتاتي مكرهه عند جميع الامم . وان اوقية  
لحم زائدة في وجه الرجل تشقيه وتجرمه . ورطلين في بيلة المرأة يسعدانها ويفخرانها .  
فزاد تعجبي من هذه الدنيا المبنية على رطلين واوقية من اللحم ومع ذلك فلم  
يكن لي الذهب فيها . ثم اني سافرت بمد ذلك الى تلك البلاد وأمنت  
فيها من مكر اعدائي . واستأجرت بيتاً واتخذت لي امرأة تخدمني . وقد جرت  
السادة في تلك البلاد وفي بلاد الافرنج ايضاً بان يتخذ القسيسون نساء للخدمة . فتأتي  
المرأة احدثهم صباحاً وهو في فراشه لوثير وتقضي له ما يروم منها . فلما ذقت طيب  
العيش وسوس الي الوسواس ان أزوج بيتاً فقيرة لكنها كانت جميلة . غير اني لم  
أكن على يقين من نهود ثدييها ومع ذلك فقد كلمت بها . فطلبت من الجاثليق ان  
يزيد وظيفتي فأبى . فألححت عليه وهو مصر على المنع وأنا مصر على الاستزادة . ثم  
انقضت وراغته فرأى ان يردني من حيث جئت . فسرت الى جاثليق محب للجاثليق



الاول فسر برؤيتي وأنزاني عنده . فرجعت الى ما كنت عليه سابقاً . وهذا أنا مترق  
فرصة اخرى تمكنت من المقايضة على هذا النعس الآخر ايضاً فانه جاهل جيد  
وعندي ان مبادلة الجمالة في هذا الزمان القسوف . انفع من حجر الفيلسوف  
انتهت قصة القسيس وهذا تفسير ما اشار اليه آنفاً من الانفاظ الغريبة

ابناعيان طائران او خطان بخطهما العالف في الارض ثم يقول ابنا  
أسرعاً البان الخ

اخذ النار بعيد صلاة المغرب يزعمون انها شر ساعة يقتدح فيها  
الاخذة رقية كالسحر او خرقة يؤخذ بها  
الارتسام التكبير والتسود والتحنم التناول  
الاسحج لك نغمس فيه ايدي المتحالفين  
اس كلمة تقال للحية فتخضع  
الانكيس في اشكال الامل كالنكوس  
البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى ميامرك  
البريم شيطان مختلفان احمر وابيض تشده المرأة على وسطها وعضدها  
والمرودة

التحزي حزا حزوا وتحزى زجر وتكون وحزي الطير ساقها وزجرها  
تدسيم النونة تدسيم نونة الصبي تدويرها كيلا تصيبها العين  
التدعيب تدعيبه الجن أفزعه  
التشيق شقت عين الناظر عليه أصابته بعين  
التشوه يقال لا تشوه علي أي لا تصيبني بعين  
التعبد تعبد العائن على المعيون تشيق عليه وتشدد ليالغ في أصابته  
ذكرة الفير وزالدي لي عود

التعجيس اسم شيء من الفذر أو عظام الموتى أو خرقة الخائض كان يملأ  
من يخاف عليه من ولوع الجن به  
تنجني نفلان تشبه له تصيبه بالعين كنجاله ونجماه بالهمز أصابه

التول	تال يقول عالم السحر
التولة	السحر او شبهه وخرز تحبب معها المرأة الى زوجها كالتولة
الجلبة	العوده تخرز عليها جلدة
الحابل	الساحر
الحيرز	العوده
الحفوف	شدة الاصابة بالعين
الحوط	خرزات وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها لئلا تصيبها العين
الخصمة	من خروز الرجال تلبس عند المنازعة أو الدخول على السلطان
الرأمة	خرزة الحجة
الزينة	كان من أراد سراً يعمد الى شجرة فيعقد غصنين منها فان رجع وكأنا على حالها قل ان أهله لم تخنه والا فقد خائنه وذلك الرتم والزينة
الرمع	رسم الصبي شد في يده او رجله خرزا لدفع العين
الزجر	العياقة والتكهن
الزرة	خرزة للتأخير
السامح	ضد البارح
السلوان	ما يشرب ليلتي أو هو ان يؤخذ تراب قبر ميت فيجعل في ماء فيسقي العاشق فيموت حبه الح
السلوانة	خرزة للتأخير وخرزة تدفن في الرمل فتسود فيبحث عنها ويسقاها الانسان قدسليه
شد الحقاب	الحقاب خبط يشد في حقو الصبي لدفع العين
الشعبذة	الشعودة
الشعودة	أخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين
شحيثا	كلمة سر يانية تفتح بها الاغاليق بلا مفاتيح
الصخرة	خرزة تستعمل في الحب والبغض



الصَّدْحَةُ      و بالضم والتحرريك خرزة للتأخيد  
 الصَّرَّةُ      خرزة للتأخيد  
 الصَّرْفَةُ      خرزة للتأخيد  
 الصَّهْمِيمُ      حُلوان الكاعن  
 صوت اللوف نبات له بصلة تسمى الصرأخة لان له في يوم المهرجان صوتاً يزعمون  
 ان من سمعه يموت في يومه  
 الصَّغَرُ      حبة في البطن تلزق بالضلوع فعضها او الخ  
 الطَّب      مثلثة الرق والسحر  
 الطَّرْقُ      أن يخلط الكاهن القطن بالصوف اذا تكهن  
 العاضة      الساحر والعضة الكذب والبهتان والسحر  
 العاطوس      ما يعطس منه ودابة يتشام بها والعاطس ما استقبلك من امامك  
 من الظبأ  
 العِرَافَةُ      العراف الكاهن والطبيب وصنعه المرافة وقد عرف ككتب  
 العَطْفُ      نبت يؤخذ بعض عروقه ويلوى ويطرح على الفارك فتحب زوجها  
 العَطْفَةُ      خرزة للتأخيد  
 العَقَرَةُ      خرزة تحملها المرأة لئلا تلد  
 عود الشبارق الشبارق شجر عال ويقلد الخيل وغيره بعوده العين  
 العِافَةُ      عنت الطير أعينها عيافة زجرتها وهو ان تعير باسمائها ومساقتها  
 وأنوثتها فتسعد أو تشأم  
 العيشرة      عير الطير رآها جارية فزجرها  
 الغز      غز الابل والصبي علقا عليهما العيون من العين  
 غضارو كرار الغضار خرف يحمل لدفع العين وكرار خرزة للتأخيد تقول الساحرة  
 يا كرار كرية ويا همرة همرية ان أقبل فسريره وان أدبر فضريره  
 القنطسة      خرزة لهم للتأخيد يقلن أخذته بالقنطسة بالتو يا والقنطسة  
 القبلة      ضرب من الخرز يؤخذ بها

القُبْلَة	ما تتخذ الداحرة لقبيل به وجه الانسان على صاحبه
القَابِيب	خرزة للتأخير
الكابج	ما استقبلت مما يتطير منه
الكادس	ما يتطير به من الفل والعطاس وغيرها والقعيد من الظباء وهو الذي يجي من خلفك ويتشام به ونحوه الداكس
الكبدة	خرزة للمحب
الكحلة	خرزة للتأخير أو للعين
اللجام	ما يتطير منه
للحجج	لحجه بعينه أصابه بها
اللعطة	اسم من لعطة بسهم أو بعين أصابه
اللمة	يقال أصابه من الجن لمة اي مس أو قليل والعين الامة المصيبة بالسوء
الماقط	الحازي المتكهن الطارق بالخصى
المجول	المؤدة
المستنشة	الكاهنة
المهرة	خرزة كان النساء يتجبن بها
الذشرة	رقية يعالج بها المجنون أو المريض
الثغائن في العقد	السواحر
الظفرة	شيء يعلق على الصبي لخوف الظفرة
النيرنج	أخذ كالسحر وليس به
الهامة	الصدى وهو طائر يخرج من رأس المقتول بزعم الجاهلية
المهبره	خرزة يؤخذ بها الرجال
المجيج	الخط يخط في الارض للكهانة
المهقة	دائرة في الفرس يتشام بها
المهجرة	خرزة للتأخير
المهنة	خرزة للتأخير



وتنفست الصعداء . مع انها تكون قد وقفت لتبصق او انها كفست الصعداء بهراً . بل الاولى ان ينوي القارئ عند افتتاحه هذا الكتاب ان يتصفح كله من اوله الى آخره حتى حواشيه وعدد صفحاته . ويعتقد ان لكل مؤلف اسلوباً . وانه لا يمكن لاحد ان يعجب الناس كلهم . اذ الالهوا متفاوتة والاراء مختلفة . ومن الارار التي بقيت مكتومة عني انك تعجب بعض المؤلفين قار الحركة غير ذي نشاط ولا مرج . قليل الارتياح الى ما يبعث على التهاوش والتأوش . متقاعس الهمة عن السنبوح والحركة . ناظر الى الحوادث كلها نظر المتوقع لها . وهو مع ذلك اذا اخذ القلم انبض كل عرق في القاري وحرك كل سائر . ومهم من تراه نزقاً حركاً اذا تترع وتسرع وحسد وصمتان واقبال وادبار وسعي ونهايت . ومعالجة ومبادرة ومزاحمة ومزاهدة ومساوقة ومحاشرة . ثم هو ان قل شيئاً سقط من رأسه على ذهن القاري سقوط الثلج حتى يكاد ان يجمد منه ذكاه . فلما تأملت في ذلك وتحققته ارتببت في كون سقوط الثلج ناشئاً عن فرط برودة متكونة في الهواء . وقلت بل لعل سببه فرط حرارة حزت في صدر الجو على سكان هذه الارض . ووافر وفر تكون في حشاه لفظه عليهم ثلجاً انتقاماً منهم عما يأتونه في الليالي الباردة من المنكرات وذلك ان بعضهم يحاول عكس الطبيعة فيسخن فراشه باداة فيها نار . وبعضهم باداة فيها ماء حميم . وبعضهم باداة فيها شراب . وآخرون باخرى فيها لحم . وربما كان من ذلك اللحم لحم خنزير اجلت الله . فمن اجل ذلك اسقط الجو عليهم الثلج المنزك منما لهم من الخروج من ديارهم لاستعمال هذه الادوات لكي يستريح من فسادهم ولو يومين . الا انه قد فته ان كثيراً من هؤلاء الناس يتخذون اداة للاداة او اداة لاداة الادوات . مثال الاول ما اذا ترع الغني في دسسته وتدثر بفروته وقال لغلामه سر يا غلام الى محل كذا واشتري منه باداة لتسخين فراشي هذه الليلة . فيذهب الغلام يبطاً الوحول والثلوج ورجل سيده نظيفة . ومثال الثاني ما اذا كان السيد جواداً سخياً فيبعث غلامه في مركب له او في آخر مما يستأجر من الطرق . او اذا كان ذا سيادة وامارة ويريد ان يكتم سره عن غلامه . لان لذة الخادم انما هي القلب في عرض مخدومه وجعل نفسه أدنى بالخدومية منه . فيستعمل ذلك السيد آخر او آخرين او آخر في مكنت غلامه . ويكون قد

بعت اليهم من قبل بهدية على يد خادمه اظهاراً لمكارمه . لو انه أعطاهم ايها من بعد .  
 فيكون سقوط الثلج على اي حال كان سبباً في التسخين والحرارة . لانه اذا اعتبر في  
 حق الخدوم كان سبباً في اخذهم الاداة . وان اعتبر في حق الخدام وغيره ممن سدء  
 مسدءه كان موجباً للحسد . وهو من أعظم المؤثرات تسخيناً واحداً . ومع كونه اي  
 الثلج يرى ساقطاً على كل موضع في المدينة دون ان تميز دار عن دار فان لفظه في  
 الحقيقة لا يصيب الا رؤوس بعض الناس . وكان الاولى ان يطرد حكمه فيم لا مثل  
 احكام اللفظ الارضي فانها تجري على قوم دون قوم . والفرق بين اللفظين هو ان  
 الثلج لما كان سقوطه اول لفظه من علو الى سفلى كان المظنون به انه يتصوب على جميع  
 الرؤوس بشدة . فيشمل الكبير منها والصغير والمسقط منها والمسرط . فاما الاحكام  
 والقوانين الارضية فمن حيث كان لفظها من سفلى الى علو اي من رؤوس ناس مسودين  
 الى رؤوس ناس سائدين . لم يكن من المحتمل ان يكون تبعثها قوياً حتى يبلغ ذوي  
 الرفعة والعلاء الذين ير السحاب من تحت قندلهم . ثم ان الثلج مما يتبعه في الواقع  
 من الضنك والمشقة لمن الفه فقد يروق لهين من لم يكن رآه . فقد بلغنا ان بعض  
 الصالحين كان مرة ضيقاً عند الناس لم يكرموا ولم يحتفلوا به اذ كان دونهم في المعارف  
 والنباهة . وكان يلزمهم لا يسقط فيه الثلج البتة . فلما فصل من عندهم الى بلاد اخرى  
 رأى فيها الرزق وعاب بها الثلج كبير له وقته وهائل وأعجب به غاية الاستعجاب . حتى  
 زعم انه منة من الله خص بها ذلك الصقع غزيرة له على غيره . كما انه تعالى حرم منها  
 بلد مضيقه الاول . وكذلك كلامي هنا . فانه مما فيه من الاستطراء والخش والالفاظ  
 المضبوطة بين المعاني ومن المعاري المعقودة بالتلميح والتلويح . والتحويل والتعليق .  
 فقد يروق خاطر من لم يكن قد ألف هذا التخليط بل ربما يحمله الاستعجاب به على  
 تحديه ومحاكاته . ولكن هيهات فان الباب قد أغلق في وجوه المتحدثين . على اني لست  
 أزعم اني اول كاتب في الدنيا نهج هذه الطريقة وأسعها المتعاصرين . الا اني رأيت  
 جميع المؤلفين في ستهوة كتي قد قيدوا أنفسهم بسلسلة نفس من التأليف واحده .  
 لكنني لا أعلم الآن هل غيروا أسلوبهم أو لا . اذ قد مضى علي بعد فراقهم اكثر  
 من خمس سنين . فكان العارف بحلقة واحده من تلك السلسلة قد عرف ما



الخلق حتى ان كل واحد منهم يصدق عليه ان يسمى خلقاً . بناء على انه مشي  
وراء القوم وحذا حذوهم . فذ قد تقرر ذلك فاعلم اني قد خرجت من السلسلة فاني  
بحاقي ولا يستحييني ولا اكون امام القوم فان الثانية النحس من الاولى . وانما أنا مستقيم  
لا استحييت . آخذ بناصية ما انتظرت . رافض مكلف العادة

## الفصل الثامن عشر

### في النحس

لقد أرحت سن القلم من كدم اسم الفاروق قليلا بعد ان تركته مع القسيس  
الربيط ولمهيت بالكلام على الثلج لما اخفني من فوط الحده عليها ممّا . أما  
القسيس فلكرهه خان صديقه الذي أواه الى منزله في حرمة . وكان ينبغي له ان  
يذهب الى مواجرة او يفعل كسائر القسيسين من أهل حرفه . اذ لو كان الله تعالى  
رزق ذلك التاجر ولداً على نبتة أي فتح له رحم امرأته كما تقول التوراه لكان أرحم  
أرباع هذا الولد من القسيس والباقي وهو اسمه من التاجر . فيكون قد أقام نفسه من  
من يربي النقول . مع ان أول ذكر فتح رحم كما تقول التوراه مبارك وممّظ عند جدي  
الام . ولهذا كان حق الوراثة عند الانكبايز للبكر أي لفاتح الرحم . فتعريف  
القسيس هنا جمع الامة والبركة على رأس مخلوق واحد . إن ذلك لا محال .  
على الفارياق فلانه هر الذي كان السبب في افشاء هذا السر بما أبداه من العلم  
والنصْلَف في حفظ أبياته التي لا أشك في انه ارتكب فيها المين والفلو والمباغة المردود  
لهير تقع . وهو مع ذلك يحسب انه يحسن صنماً . فاما مشابهة الولد أباه في اتفاق  
هل هي دلالة قطعية على كونه ابنه فخير متفق عليها . فذهب بعض الى انها ليست دلالة  
كافية . لان الام قد يحمّل في حله كونها مسالفة ان تكون مفكره في زوجها ومتصور  
له فيأتي توزع البنين بحسب هذا التصور . وذهب بعض الاولاد الى ان  
وحدّها لا فاعلية لها في التوزيع فقد يأتي بعض الاولاد مشابهاً لأمته أو خاله أو لآبائه

من لم تكن امه قد رآته قط . والآن ينبغي لي أن استمر في القصة . وان أعرضها  
على مسامع القارئ من دون اجراض احداثا بقصة . فاقول قد تقدم في اول هذا  
الكتاب ان الغاريق ولد والطالع نحس النحوس والعقرب شائلة بذنبها الى التيس .  
والسرطان وقف على قرن الثور . فاعلم هنا ان النحس على قسمين نحس ملازم  
ونحس مفارق . فالنحس الملازم ما لزم الانسان في يقظته ومناومه وأكله وشربه وغدوه  
ورواحه وفي كل ما يأتيه . والنحس المفارق ما خالف ذلك أنبي ما لزم الانسان في  
حال دون حال . وأعرف ما يكون لزومه في الاحوال الخطيرة الشأن كالزواج والسفر  
وتأليف كتاب ونحو ذلك . ثم ان ماهيات النحس الملازم مختلفة ايضاً . فانه ما يكون  
كالقعدة المحككة . ومنه كالريقة ومنه كالسمار . ومنه كالوتد ومنه كالشبك . ومنه كالقفل  
الامفتاح ومنه كالغبرآ ومنه كالصمجار . ومنه كاللجاذ ومنه كالشراس . ومنه كالديق  
والطريق . او كالرومة او الفزط والراق . ومنه كالجلد ومنه كالدم الساري في جميع  
اوصال الجسد ومفاصله . وجناجه وسلائله . ومناسنه وشالائه . وترايه وتراقيه .  
وشراسيفه وبوانيه . وغضاريفه وعوانيه . وربلانه ومذاخره . وعصلاته ونواشره .  
وعصبه وبوادره . واعصاله ومرادغه . وسافينه وناعوره . ووريده ووتينه . واسهرية  
وخدغيه . ومريشه وفليقه . وحلقومه وبخاعه . ونائطه وبخاعه . وأوداجه وذفراه .  
وبنشته وشطاه . ورواهته وشرايينه . ونيسيسيه واشلائه . وغمرده واشوائه . فنحس  
الغاريق كان من هذا النوع ، غير انه لا ينبغي ان يفهم هنا انه كان دمويآ اي كثير  
الدم او محبآ لسفكه او ولاجآ فيه . فانه كان منزهاً عن هذه الصفات كلها . وانما كان  
نحسه كالدم من جهة انه كان ملازماً له في جميع احواله . فقد حكى وان يكن كاذباً  
قبله كذبه انه بات ليلة وقد رأى في المنام انه شرب مثولجاً ثم شرب عقبه سخناً  
فصبح يشكو من وجع في أضراسه شديد ومن يبحج في حلقه . وكان يحلم انه يتهور  
من قلة جبل او يسقط عن ظهر جمل فيغدو وظهره متوسس . وكان اذا حلم انه أكل  
سكابينغ مغسه في ليلته . او شرب اجاجآ او زعاقاقآ . او اشتهم روائح كريهة غثت  
ففيه . وكان اذا حدثه أحد بانه رأى في حديثه ربحلة رأى هو في المنام ليلته تلك  
انه في



وَاد فِي جَهَنَّمَ أَوْ بَيْتُ أَوْ بَابُ لَهَا	وَيْل
وَاد فِيهَا	أَوْ فِي الْمَوْبِقِ
جَهَنَّمَ أَوْ جِبْ قَبْهَا	أَوْ فِي الْفَلَقِ
سَجَن فِيهَا	أَوْ فِي بُؤْلَسَ
وَاد فِيهَا	أَوْ فِي سَجِينِ
وَاد فِيهَا	أَوْ فِي أَلَمِ
بَابُ لَهَا	أَوْ فِي الْخَطْطَةِ
وَاد فِيهَا أَوْ نَهْرُ	أَوْ فِي عَمِي
جَبَل فِيهَا . وَحَوْلَهُ	أَوْ فِي الصَّعُودِ
اسْمُ بَنَتِ ابْلِيسَ	لَبِيسِي
أَحَدُ أَوْلَادِ ابْلِيسَ الْخَمْسَةِ	أَوْ زَلَنْبُورِ
وَلَدُ لَابْلِيسَ يَغْرِي عَلَى الْفَضْبِ	أَوْ مِسْوَطِ
شَيْطَانُ أَعْمَى يَسْكُنُ الْبَحْرَ	أَوْ الشَّرْحُوبِ
شَيْطَانُ	أَوْ خَمْرَبِ
اسْمُ شَيْطَانِ	أَوْ السَّرْفَعِ
الشَّيْطَانُ أَوْ الشَّيَاطِينُ	أَوْ الْجِيمِ
شَيْطَانُ	أَوْ نَهْمِ
مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ	أَوْ هَبَاءِ
اسْمُ شَيْطَانِ	أَوْ الْحَبَابِ
اسْمُ شَيْطَانِ	أَوْ الْأَرْبِ
اسْمُ شَيْطَانِ	أَوْ أَرْبِ الْعَقْبَةِ
اسْمُ شَيْطَانِ مُوَكَّلٍ بِتَقْيِيحِ الْأَحْلَامِ	أَوْ الْهَرَاءِ
شَيْطَانُ يَغْرِي بِكَثْرَةِ صَبِّ الْمَاءِ فِي الْوَضْوِ	أَوْ الْوَلْهَانِ
ذَكَوْرُ الشَّيَاطِينِ وَأَنَانِهَا	أَوْ الْخُمْبُثُ وَالْخَبَائِثُ
ابْلِيسَ وَيُسَمَّى أَيْضًا الْمَبْطَلُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُرَّةٍ وَأَبُو قَتْرَةَ	أَوْ السَّقِيفِ

او عمرو اسم شيطان الفرزدق  
 او القلوط من اولاد الجن والشياطين  
 او الشيصبان والبلاز والقاز وانخابل وخناس والوسواس والفتان والاجدع  
 وكان اذا بصر من كوة يثته بكلمة مكاة خيل له في المنام انه في  
 خافية بها جن  
 او في البراص منازل الجن  
 او في البلوقة موضع بناحية الهم بن فوق كظمة يزعمون انه من مساكن الجن  
 او في البقار موضع برمل عالج كثير الجن  
 او العازف ع سمى لانه تعزف به الجن  
 او في الخوش بلاد الجن  
 او في وبار وبار كقطاع وقد يصرف أرض بين اليمن ورمال يبرين  
 سميت بوبار بن لزم لما أهلك الله تعالى عاداً ورث  
 محلهم الجن فلا ينزلها أحد منا  
 او في عبقر ع كثير الجن  
 او في جبيهم ع كثير الجن . ولديه  
 الشيصبان قبيلة من الجن  
 أو بنو هنام قبيلة من الجن  
 أو بنو غزوان حي من الجن  
 أو دهرش اسم أبي قبيلة من الجن  
 أو أحقب اسم جن من الذين استمعوا القرآن  
 أو زمزة قطعة من الجن  
 أو الشيق جنس من الجن  
 أو شينقناق رئيس للجن  
 أو العسل قبيلة من الجن  
 أو العسر قبيلة من الجن وهو أيضاً اسم أرض للجن  
 ( ١٢ ) م - السلق . الكتاب الاول



او السيفلاة والقيسجور والشهام ساحرة الجن  
 او السعسليق ام السعالي  
 او الغضرفوط من دواب الجن  
 او النظرة الطائف من الجن  
 او الزوبعة رئيس للجن  
 او الخافي والخافية والخافيا الجن وكذا الخبيل  
 او التابع والتابعة الجنى والجنية يكونان مع الانسان يقبانه حيث ذهب  
 او العكنكع والكنكع الغول الذكر  
 او الغنيدع الغول الخلدية  
 او السليم والصيدانة والغنيميل واللولام والنجيعود والسعيرة والسعيرة والعولق  
 والندوق والهيرة والمنشد والغفرانة (كلها من أسماء الغول)  
 او العتريس الغول الذكر  
 او التمسح المارد الخبيث  
 او الدرهم اسم لدجال وهو أيضاً المسيح كسكين  
 او الطموس المارد من الشيطان والخبيث من الفيلان  
 او الزبانية جمع زبانية وهو متمرّد الانس والجن ومثله العجب  
 او الخيزبون وكان صاحباً وهم في هذه قالى لم أجدها في القاموس فكيف  
 يمكن ربايتها في المنام . واسمها غير موجود في قاموس الكلام . مع ان المص رحمه  
 وزن عالم الخيزبور والنجيعود والقيسجور والعجول والميطبول والهيحيوس والنجيعود  
 والزفون والجيثلوط والغنيميل . ثم انه كان اذا سمع خنية تكلم رجلاً بمنطق رخم  
 سمع في الليل عزيقاً وهسايس ونهويداً وزيزما وعددا وزهزجا وزري زى .  
 (كلها من أصوات الجن) واذا رأى جارية تردى نصف النهار (١) جاءه في نصف  
 الليل السكابوس والجاتوم والدوقان والتيدل والباروك والدرشان والديتي . ورأى  
 ليلة ما ان قد زفت اليه عروس فأتاه تيس وجعل ينطحه بقرنيه فاستيقظ فاذا بقمر

رأسه مرضوض . ورأى ليلة أخرى أن قد وجد على شاطئ نهر دمانير ودرهم فدية  
يده وأخذ منها خمسة عشر درهماً لا غير . فلما عبر الشط الثاني رأى شيئاً بيده كرة  
يديرها . فكان كلما أدارها أخذ الفارباقي في ظوره وجمع شديد كوجع لداء المعروف  
في بلاد الشام بلوثاب . فلما رمى بالدرهم من يده من شدة ما أصابه سكن عنه الوجع .  
ورأى ليلة أخرى أن رجلاً مغربياً أتبعه بشيئ ثاقفه في الحال مشرقاً وذهب به .  
قل وإلى الآن لم يرجع به مع انتظاري له كل ليلة . وقس على ذلك ما من أحلامه .  
ومما قلّه في الحلم نظماً

كأنّ هومي وهي تحت مخدتي إذا بت تغري بي الهراء تذردته  
تقول عليّ السود كان بؤله وإن عليك اللبل ذا ان فخرته

وقال

أسر إذا انقضى يومي لاني ارجى فيه احلاماً تسر  
فاحلم اني أسمى وأشقى قلبى مثل يومي أو أسر  
وقال أيضاً

ويارب حتى في المنام تروعي باضغاث أحلام مسوء وتزعج  
فياليتني أشقى نهاري وفي الكرى أسر برويا من أحب وأهيج  
وعن له يوماً أن يدح بعض ذوي السيادة والسعادة . فلما حظى بأنهم اعتابه  
الشريفة وأنشده القصيدة رجع القهقري على عادة أهل بلاده من أن الصغير لا يرى  
الكبير قفاه . إشارة الى أنه لا قذال الا قذال الكبير . ثم جاءه الخاجب يقول ان الامير  
آدام الله دولته . وخلد صوته . وجعل الشمس والقمر نعلين لفرسه . وجعل يومه خيراً  
من أمه . وجعل ظله ممدوداً على الارض ظليلاً . وجعل طرف السكون بتراب نعله  
متحولاً . وجعل الثريا مقراً لرجليه والعميق شراكاً لناعيه . وجعل الوجود باسمه مبتهجاً  
وربابه لكل لائذ رنجاً مرغى . وجعل فلم يمالك الفارباقي أن يادره وقال دعني من  
جعل يا جعل . ماذا يقول الامير . قال يقول الامير المظلم . الخطير المسكر . ذو  
الآلا . الغامرة . والنعم الوافرة . من اذا قل فعل واذا مثل أعطى فأجذل واذا تنحج  
ألقى الرعب في قلوب اعدائه . واذا سعل خفت قرأ أفئدة شائتيه . واذا مخط

أرتج المكان لهيته . وإذا حبق تزلزل المجلس لحبقته . فقال الفارياق أف هذه الرامحة  
 الخيشة يا خبيث قل ما يقوله لأمير . وأرحني من هذا التمهيد . لقد برزت على الشعراء  
 بهذا الغلو والاطراء . قل انه يقول لك انك قد احضرت في أبيات القصيدة وأبدعت  
 ما شئت . لانيك شبهته بالقمر والبحر والاسد والسيف الماذني والطود الراسخ والسبل  
 الممهر مما هو خليق بالاتصاف به . ألا في بيت واحد جماعته فيه قواداً . قل كيف  
 ذلك جل الأمير عن القيادة . قال نعم انك قلت انه يجود بالمال والنقائس ويولي  
 الأبيكار . وقلت في بيت آخر انه محمد لذكر محمود المناقب وهو غير محمد ولا محمود .  
 وبسبب هذا الخطأ الفاحش حرمتك من رؤيته . قال هذه عادة الشعراء انهم لا يزالون  
 يتلمظون بذكر الخرائد والمحامد . وليس المقصود بذلك نسبة القيادة الى الممدوح .  
 قال هذا غاية ما عندي فلا تطمع بعد في المثول بحضرة أميرنا المجل . فمن ثم رجع  
 الفارياق محروماً من هذا المنعم الهنيء . وبلغ منه الغيظ ان أضله عن الطريق المستقيم .  
 فساد في طريق آخر وما وصل الى منزله إلا بعد اللبث والتأني . وأخذ يفكر في نحس  
 طالعه وشؤم قلعه . فظهور لموسه ان القلم أنيس شيء يتخذة الانسان سبباً لمصلحته . وان  
 أشقى الاسكاف أنعم منه . وان تقديم النون عليه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون  
 ان هو الا اشارة الى النحس . وان ما قلعه النجم في طالعه صحيح . فانه أول المرأة  
 التي زفت اليه في المنام بالمقرب . والجدي بالنيس الذي كان ينطحه . والسرطان  
 بنفسه اذ رجع القهقري من عند الأمير فكاد ان يثمر بحصير مجاسه اسامي لولا ان  
 تمسك ببعض أوقاده الشريفة . وأول الثور بالأمير الممدوح . الا ان العبارة الاولى  
 وهي قول الماحم نحس النحوس غير محصورة في حادث واحد . اذ هي تستغرق جميع  
 الاحوال والحوادث كما سيرد بيانه . وذلك ان الفارياق لما سمع من نحيته الذي قايسه  
 على الاعتراف ان المساومة في قبيل وقال هي من الباطل الراجحة . والاسباب الناجمة  
 خلج في صدره أن يجرب تنفيق ما عنده من البضاعة المزجاة . الا انه لم يعرضها من أول  
 وهلة على أحد المشتريين من الجماعة كما فعل صاحبه . بل أخذ في تقليبها وتقلبها وتمشيطها  
 وتنسليها من جهة واستشفافها من أخرى . فظهر له انها قديمة قد ركت بحيث لا يكاد  
 أحد أن يرغب فيها . واتفق وقشذ ان قد عتاش بفدء على شراء السلع القديمة على



اصلاحها أو على مقايضتها أو على صيغها . وادعى انه يقدر أن يعيدها إلى لونها لأول  
وانه لا يعجزه شيء من أحوالها بحيث أن صاحب السلعة نفسه إذا رآها بعد صيغها  
وتصليحها يتعجب منها غاية العجب ولا يعود يعرفها . وانه أي النقاش لما بلغه  
في بلاده فساد تلك السلع أقبل حفيداً إلى تلك البلاد وهو يحمل خرجاً كبيراً فيه من  
الاصباغ والادوات ما يرق كل ورق ويمد كل لون قاص . فسار إليه الفاريق عجلأ  
إلى المقايضة واطأه على ابدل ما عنده من السلعة القديمة بأخرى جديدة . راق  
لعيته . فقد يقال لكل جديد بهجة . ثم قفل إلى منزله مسروراً بصفقه . فلما علم  
أهله وجيرانه بذلك امتشاطوا عليه غيظاً وقالوا . لعمر رب الجنود ما جرت العادة في  
بلادنا بتغيير البضائع ولا بمقايضتها ولا باصلاحها ولا بصيغها . ثم لم يلبث الظاهر أن بلغ  
مطران الصقع وكان من الضواطرة الكبار . فكأنما كان سكيناً سقط على حلقومه . أو  
خردلاً دخل في خرطومه . فهاج وأزبد . وأبرق وأرعد . وماج وضطرب . وضع  
وصخب . وألب وحزب . ويرير وثرثر . وثقل وأدير . وزجر ونهر . ووثب وطفز .  
وقتل لحيته من الغيظ حتى صارت كالمقرعة . وأغرى كل حشوف مثله بأن يهيج معه .  
ونادى يا عيل الله على الكفار . انهم صالوا الدار . كيف تجرأ هذا الشقي المنحوس .  
المتوه المهلوس . على أن يذهب مذهباً غير ما نهجه له حائليته . وسلكه فيه بطريقه .  
وكيف أقدم بوقاحته . وصفاة وجهه وقباحتته . على معاملة ذلك النقاش اللئيم . ومبايعته  
ما ورثه من آبائه من الزمن القديم . اليس في بلادنا صليب . وادهاق ويلب . هلموا  
به هنا . اجلدوه نيراناً . اطرحوه نيراناً . القموه حبتانا . اطمموه دمانا . اقطعوا منه  
لسانا . اسفروه الزمانى . على به الآن لان . فابتدر بعض الحاضرين وقال انا آتيك  
بهذا الجعشرش بأسرع من رد طرفك إليك . ثم ولّى حفيداً إلى الفاريق فوجده  
مكبناً على قوطة الدفتر الذي فيه أثمان السلعة . فتناوله بالسيف فاصاب فروته . ثم سبق  
الفاريق إلى الجزار المشار إليه . فلما بصر به انتفخت أوداجه وانسع منخراته وتعتقدت  
أسرّة جبينه واصفرت شفتاه . ورقص شارباه واحمرت حدقاته . واحترق أسنانه  
ودارت بينهما هذه المحاورة

قل الضوطلر ويلك يا مغبون . ما دعائك إلى المساومة في سامتك

الدراسة له . الى أن وجد عبارة مضمونها ان المالك كان أحب مرة  
رجلاً فوهبه هبات شتى من جملتها كأس وطست وعصا في رأسها  
صورة ثعبان وجبة وتبان ونملان وباب له مزلاجان . وقال له قد  
وهبتك هذه كلها فاستعملها وأهتأ بها

الفاريق لعمرى ليس في هذه الحبة ما يدل على سره هذا وقد مات كل من  
الواهب والموهوب له وقد الموهوب كله . فكيف لم يبق الا المزلاجان  
فقط وقد ضاع الباب وهما لا ينفعان من دونه شيئاً  
الضوطار فندت . لم يبق لنا في غير المزلاجين من حاجة

الفاريق بحق هذين المزلاجين عليك يا سيدي الآ ما أرينني الكأس مرة في  
انعم وحسب . ولك علي بعد ذلك الامرة التامة . فلما ان ضبط  
الضوطار بين هذا السلب والايحاب استشاط وغراً وهم أن يلحق الفاريق بالباب  
والكأس لولا ان دعاه داع الى اللوس . فقام نشاطاً ووكّل به بعض الاوغاد وكان  
وقتش يتصور جوعاً فرأى ان روضة قعر القدر في المطبخ أشهى اليه من النظر الى  
وجه الفاريق . فذأق عنه فتملص الفاريق من هذه الورطة وأقبل يهرول الى الخرج  
وقال له . لقد خدرت تجارتني معك فان البضاعة كادت تخنني بمبضع . فابتني منك  
الاقالة . أولاً فان يكن عندك في الخرج رأس يلائم جثتي حين تقدم هذا فارني إياه  
ليسكن روحي . اذ لا يمكن لي أن أعيش بلا رأس . فاما ان لم يكن في الخرج غير  
اللسان فما لي به حاجة هذا متاعك فضمه اليك . فقال له الخرجي ما هكذا حق التعامل  
ينبغي ان تصبر على ما يلحقك من تبعه الصفقة كما هو دأب جميع المتبايعين عندنا .  
وتلك من بعض خواص هذه التجارة . ولكن لا تخف فان من خولصها أيضاً ان تني  
الواقى لها وتحفظ الحافظ عليها . فيكون له بها غنى عن الرأس اذا تقف . وعن العينين  
اذا سملتا وعن اللسان اذا استل . وعن الساقين اذا غمزتا بالداهق . وعن اليدين اذا  
غلتا بالكبل . وعن العنق اذا وقصت . والكبد اذا فرصت . قال ما ارى ما ترى فان  
الاسف لا يجي مائتاً . والندم لا يرد قائماً . فان يكن عندك مخزن آمن فيه من العبد  
على السلعة فأوني اليه . والآ فهذا فراق بيني وبينك . فاطرق الخرج ساعة ثم دخل

سيرة صغيرة وتعلق الباب . وأخذ يمتحن الفار يلق كما سيرد بيانه في الفصل الآتي

## الفصل التاسع عشر

### في الحس والحركة

قد جرت عادة الناس جميعاً بأن يقولوا إذا احبوا شيئاً أو اشتاقوا الى شيء ان قلبي يحب هذا الشيء . أو يحسن بمحبة هذا الشيء . أو يشتهي ذلك الشيء . ولست أدري علة هذا الاستعمال . فان القلب انما هو عضو في الجسم من جملة الاعضاء فلا يمكن ان تكون حاستها كلها مجمعة فيه . وبيانه ان من أحب مثلاً لوناً من الطعام بخصومه لينظر في أدوات الاكل الباعثة على اشتهاه . ومن أحب امرأة فلينظر في الاداة الباعثة على اشتهاها . وما يميل اليه الطبع وهو غير محتاج الى أعمال اداة ظاهرة وذلك كحب الرئاسة والسعادة والذين ينبغي ان يحمل على لرأس ، اذ هي أمور متوينة لا علاقة لها بتلك البضعة أي القلب . وكما ان الطحال الذي هو وزير الميمنة لا تعلق له بهذه الامور . فكذلك كان وزير اليسرة أي القلب . الا انه لما كانت حركة القلب أسرع من غيره لكونه أقرب الى الرئة التي هي حرز النفس . ظن الناس ان القلب أصل في جميع اهواء الانسان واشواقه . ومن علة انهم اجتنبوا البحث عن كثرة الاسباب والعلل والتيقن للحقائق ان يقتصروا على سبب واحد من الاسباب المتعددة . وينسبوا اليه كل ما تنسب عن غيره . كما تنسب الشعراء مثلاً دواعي النحس الى الدهر ودواعي البين والفراق الى الغراب . وهنا على هذا الاعتقاد أي نسبة الاهواء كلها الى القلب أراد المخرجي ان يمتحن قلب الفار يلق اعلم هل نبض فيه حب السلعة الجديدة نبضاً قوياً أو لا . فجعل يقول له هل تحسن في قلبك بان السلعة الجديدة خير من الاولى . وهل يضطرب فرحاً وسروراً عند ما تسمع بذكرها . وهل يبط ويتسع وينشرح عند خطوط هذه ببالك . ويتقبض ويضيق ويتضام عند ذكر تلك . وهل عند قراءة تلك دفتر الاثمان يخيل لك أن قد طبع فيه أي في قلبك كل



قرأت في فهرست التوراة المطبوعة في رومية في حرف الهاء ما نصه . ينبغي لنا ( أي  
 لاهل كنيسة رومية ان نهلك لغراطقة . أي المبتدعين أو المشاكسين . واستشهدوا  
 على ذلك بما كان يجري بين اليهود واعدائهم من القتل والقتال والاعتقال على  
 ما سبق ذكره . فان يكن دين النصارى يحل قتل الرجال والنساء والاطفال والفقير والاكبر  
 من النساء ويبيح الوثوب على دقار الغير من دون دعوة الى الدين بل بمجرد عقوبة  
 كما كان يحلله دين اليهود فلاي سبب نسيخه اذاً وأبطل احكامه . انكر دين  
 النصارى مبني على مكاييم الاخلاق . وغايته من امله الى آخره ابقاء السلم بين الناس  
 وحثهم على الصلاح والخير . والآ فترجم يهوداً . فلما سمع الخرجي ذلك رأى ان دور  
 هذا الكلام لباقمة . فحرص على اقاذا القارياتق من ايدي العتاة . وارثنى ان يعيش  
 الى جزيرة تسمى جزيرة الملوطة استمناً فيها . فركب انقارياتق في سفينة صغيرة سائرة الى  
 الاسكندرية . فلما ان سارت به غير بعيد هاج البحر وانطرب بالسفينة فلزم صاحبها  
 فراشه من الدوار . وطفق يشكو من ألم البحر وينوح قائلاً

### نوح القارياتق وهو المراه

وبلي من الدهر وما اشتق منه ما كان اغنائي عن مقاساة هذا الضر الانيم . ما كنت  
 اغنائي عن هذه المساومة التي سامنتي هذا الكرب العظيم . ماذا وسوس الي حتى  
 دخلت بين الضواطة ولا عائدة لي من هذا الفضول الذميمة لقد ولدت في الدنيا  
 وعشت زماناً ولم يخطر ببالى ما اختلف فيه عيام وبعيم . فلأي شيء دخلت في هذه  
 المضائق وتودعت في هذا الشر العقيم . هل كان يعني ما نهائر عليه اهل المشركين  
 من فساد رأيهم وخلقهم اللثيم . لهنى على القلم وان يكن في شقه شوق وحمل بحاجة  
 الوفاء . لهنى على الحمار الذي كان يزرع ويرفس من لي بذلك البهم . له له الآن  
 أحسن حالاً مني وله في نعيم مقبم وأنا اليوم بما فرطت ملئم . من لي بانخان والاخون  
 فيهم كل بزيغ نديم زمان لا شغل الا معاورة المدام والتطريب والترنيم . لبتني قلت  
 ما قال الناس وعبدت معهم البعيم . ( استغفر الله قد كفر صاحبنا ) ليس كل وقت  
 وقت جدال ومناقشة خصيم . لقد نصحتني المطران بقوله اني الحماص قد تفش في

الضليل والجاسم . والفني والحكيم . والجاهل والعالم . انه يعرف الحق ويقول غيره  
 يعرف كل عقل زعيم . اذ الجاهلون لا يعجبهم الا التضليل والتهميم . ألم يقل لي انك  
 لا تتدبر على تجديد القديم . وعلى تقويم ما لا يستقيم . ثم ان الحواس تقش وسيان  
 في ذلك السفيه والحليم . والكريم والاثيم . ثم وقف قليلا حتى يورد أمثلة على هذا واذا  
 به يقول . ان القبيحة الشوهاة اذا نظرت وجهها في مرآة تقول ان كنت شوهاة عند  
 بعض فاني حسنة عند آخرين . ولذلك قال صاحب القاموس الشوهاة العائسة والجميلة  
 عند . وان القناف اذا نظر جلود افه قال بمحمل ان بعض الحسان يرغبن فيه وما  
 ين به أمثا ولا عوجا . وان ساءتنا القباح من الملوك والملكات وذوي السعادة والجد  
 لا يصورهم المصورون الا حسانا . وهم لا ينظرون انفسهم في العناس الا كما يصورهم  
 المصورون . وانما لنرى الشمس طالمة ولما تكن قد طلعت كما يقول الرياضيون . ونرى  
 عصا في الماء معدجة هي غير ذات عرج . وان السراب يرى الشخص اثنين . وان  
 بعض الالوان يبدى بلونين . وان السحرة يخيلون للناظرين انهم يحشون على الماء يدخلون  
 في النار ولا يحترقون . ومن يك في سفينة مآخرة قبالة ديار وعقار فانه يرى ما يقابله  
 في الارض متحركا ماشيا وهو ساكن ثابت . ومن يقعد في شباك مناوح لشباك آخر  
 ساو له في الارتفاع فانه ينظره أعلى من شبكه . ولعل صاحبي الخرجي كان بكاه  
 عام غير داعي السلامة . فانه يبلغني عن الاعمين والاعميات في الملاهي انهم يكونون  
 ويضحكون ايان شاوا فاعل البكاء عندهم من الصنائع التي تعلمونها على صغر . ماذا  
 يبدني الخرج الان . ادعوه ويتركني . أحبه ويغضني . أحله ويهذي . فما  
 بدأ هذه السقاها التي تعد عند الخرجتين كفرا . وعند السوقين تسبيحا . وعند  
 السطين بينهم سقاها ناشئة عن الجزع . اذ الناس لم ينفقوا الى الآن الا على الخلاف  
 مات به السفينة ميدة شديدة يحسبها الخرجيون انتقاما من الرب . والسوقيون عاراً  
 من اعراض . فجعل يصرخ ويقول ألا يا شيخ السوق عفواً بحق لحيتك التي عند  
 بلالابن الا ما أجتني . يا خرج . يا سامة . يا دفتر . يا ضباطرة . يا صافقة .  
 يا ساجي السلعة . يا صياغيا . يا مسدتها . يا ملحمها . يا مثيرها . يا مطرزيها  
 يا موشيا بارقامها . يا فائيا . يا شصارها . يا خطابها . يا كفافها . يا شرابها . يا نشارها

يا طوائفها يا قساميها (١) بالافانها يا ملقبها . تذكر كوني محتمك قد هلك . فما  
 يتم هذا الدعاء الا ومات به السفينة ميلة قد خرج بها رأسه الصغير كالطبيعة . فخرج  
 يصرخ ويستغيث ويقول لقد عدت عن التفديد . هذا أثره ظير من أول الطريق  
 فكيف يكون في آخره . ثم غشي عليه وصار بهذي ويقول الخزر الخزر . فسمعه أحد  
 الركاب يكرر ذلك فظن انه يشكو من أحد الاخشين في فراشه . فلما لم يجد شيئاً  
 هو بهذي من الالم وتركه . ثم قدر الله ان سكن البحر وصفا الجو وظهرت بعد ساعه  
 أرض الاسكندرية فجاء ذلك الرجل وبشر الفاريان بروية لارض . فقام متحلي  
 وغسل وجهه وبدل ثيابه . فلما خرجوا من السفينة سبقهم الفاريان وما كاد بظا الارض  
 حتى تناول منها حصاة والتقمها . قال هذه أمي . واليها أمي . فيها ولدت وفيها أموت  
 ثم انه توجه الى خرجي كان في المدينة وأدى اليه كتاب نوصية من الخرجي الا  
 واث عندده ينتظر سفينة تسافر الى تلك الجزيرة . فلهفته بوضوله سالماً آمناً . ولقد  
 عرض حال السدة الاميرية . والحضرة المالكية . حضرة بطريرك الطائفة المارونية  
 كأننا ما كان . ثم نخرج قليلاً على السوقيين والمخرجيين ونذكر الفرق بينهم

### عرض نائب الخروف

قد تقلت الفاريان من نادبكم . ونخلص من بين ايديكم . وعشجرك في وجهكم  
 جميعاً وأمرح لا يخافكم وعيداً . بقي الآن ان أذكركم ما اشتهيتم به من الف  
 والطغيان والجور والعدوان على أخي المرحوم اسعد . ان اودعتموه السجن في دار  
 الوزارة بقنوبين نحو ست سنين . وبعد ان اذقتموه جميع ضروب الدل والهوان  
 والبوس والفضلك في صومعة صغيرة لزمها فلم يكن يخرج منها الى موضع يبصر فيه النور  
 أو يستنشق الهواء الذين يمن بهما الخالق على الابرار والفقراء من عباده قضى لمحبه  
 كان سجنكم له الا تخالفته لكم في أشياء لا تقتضي عذاباً ولا عتاباً . وما كان لكم عليه  
 من سلطان ديني ولا مدني . أما الدين فان لمسيح ورسله لم يأمرؤا بسجن من كان  
 يخالف كلامهم وانما كانوا بمنزلتهم فقط . ولو كان دين النصارى نشأ على هذه القسوة

(١) التسليم من يطوي الثياب اول طيها حتى تنكسر على طيه



فوحشية التي اتصفتم بها الآن انتم رعاة الضالين لما آمن به أحد .  
 إذ لا أحد من الناس ينصو إلا اذا كان يرى الدين الذي خرج اليه خيراً من الذي  
 خرج منه . وكل انسان في الدنيا يعلم ان السجن والتجويع والاذلال والتوغد والتأويق  
 والتشليم ليس من الخير في شيء . وانهيت ان المسيح يرسله أقروا ذوي السيادة  
 على سيادتهم وامرهم . ولم يكن ذنبهم الا الخوض على مكارم الاخلاق والامر بالبر  
 والعدالة والسلام والائاة وحلم . فانها هي المراد من كل دين عُرف بين اناس . واما  
 المدني فلان أخي اسعد لم يأت منراً ولا ارتكب خيانة في حق جاره او اميره او في  
 حق الدولة . ولو فعل ذلك لوجب محاكته لدى حاكم شرعي . فإساءة البطرك اليه انما  
 هي إساءة الى ذات مولانا السلطان . لاننا جميعاً نبيد له مستأمنون في امانه وحكمه .  
 وكنا في الحق سواه اذ البطرك ليس له حق في ان يخطف من يبيد درهماً واحداً  
 لو شاءه فأني له ان يخطف الارواح وهب ان أخي جادل في الدين ونظر وقال انكم  
 على ضلال فليس لكم ان تميزه بسبب هذا . وانما كان يجب عليكم ان تنقصوا  
 أدلته وتدحضوا حججه بالكلام او الكتابة اذا ارسلتموه منزلة عالم تخشون تبعته . والا  
 فكان الاولى لكم ان تنفوه من البلاد كما كان هو يطلب ذلك . بل اصررتم على عنوكم  
 في تنكيه وزعمتم ان اراده من داركم مرة لنجاة نفسه كان زيادة في جنايته وجريته  
 فزدمه تيجراً عليه وظلماً . وكأني بكم معاشر السفهاء تقولون ان اهلاك نفس واحدة  
 لسلامة نفس كثيرة محمودة يندب اليها . ولكن لو كان لكم بصيرة ورشد لعلمتم ان  
 الاضطهاد والاجبار على شيء لا يزيد المضطهد وشيئته الا كلفاً بما اضطهد عليه .  
 ولا سيما اذا علم من نفسه انه على الحق وان خصمه القاهر له على ضلال . أو انه متحل  
 بالعلم والفضائل وقربته غُطِل عنها . فقد فأنكم على هذا العلم الديني والسياسي .  
 وعرضتم عرضكم للقتل والتسويد . وذكركم للمقت والتفتيد . ما دامت السماء سماء  
 والارض أرضاً . وان أخي رحمه الله وان يكن قد مات فذكره لن يموت . وكلما ذكره  
 فذكر من أهل الرشد والبصيرة ذكر معه ايضاً سوء فعلكم والفاشكم وغلوكم وجهلكم  
 وشناعتكم . وقد لعمرى اسرج عنكم بموته من شينكم هذه المتوخمة على سفك الدم  
 أكثر مما لو بقي حياً . وحسبك بالخواجا ميخائيل ميشاقه لاكرم وبغيره من ذوي

يا طوائفها يا قسائمها (١) يا قوامها يا مافقها . تداركوني محكم قد هلكتم . فما كان  
 يتم هذا الدعاء إلا ومالت به السفينة ميلاً تدحرج بها رأسه الصغير كأنبطيخة . فجعل  
 يصرخ ويستغيث ويقول لقد عدت عن التفديد . هذا أكره ظهر من أول الطريق  
 فكيف يكون في آخره . ثم غشي عليه وصار يهذي ويقول الخمر الخمر . فسمعه أحد  
 الركاب يكرر ذلك فظن أنه يشكو من أحد الابخثين في فراشه . فلما لم يجد شيئاً قال  
 هو يهذي من الالم وتركه . ثم تدار الله أن سكن البحر وصفا الجو وظهرت بعد ساعات  
 أرض الاسكندرية . فجاء ذلك الرجل وبشر الفاريق برومية الأرض . فقام متجلاً  
 وغسل وجهه وبدل ثيابه . فلما خرجوا من السفينة سبقهم الفاريق وما كاد يبطأ الأرض  
 حتى تناول منها حصاة وانقمها وقال هذه أُمي . واليها أُمي . فيها ولدت وفيها أموت .  
 ثم أنه توجه إلى خرجي كان في المدينة وأدى إليه كتاب توصية من الخرجي الآخر  
 وإبث عنده ينتظر سفينة تسافر إلى تلك الجزيرة . فقامت به بوضعه سالماً آمناً . ولقد  
 عرض حال السدة الاميرية . والحضرة الملكية . حضرة بطريرك الطائفة المارونية  
 كأنها ما كان . ثم نرج قليلاً على السوقيين والخرجيين ونذكر الفرق بينهم

### عرض نائب الحروف

قد قتلت الفاريق من ناديك . وانخلص من بين اياديكم . وعذبتكم في وجوهكم  
 جميعاً وأنه يصح لا يخافكم وعيداً . بقي الآن أن أذكركم ما استطعتم به من الفل  
 والطغيان والجور والعدوان على أخي المرحوم اسعد . إذ اودعتموه السجن في داركم  
 الوزيرية بقنوين نحو ست سنين . وبعد أن أذقتموه جميع ضروب اللذل والهوان  
 والبوس والفضلك في صومعة صغيرة لزمتها فلم يكن يخرج منها إلى موضع يبصر فيه النور  
 أو يستنشق الهواء اللذين يمن بهما الخالق على الابرار والفقجار من عباده قضى نحبهم وما  
 كان معيكم له الا لخالفته انكم في أشياء لا تقتضي عذاباً ولا عقاباً . وما كان لكم عليه  
 من سلطان ديني ولا مدني . أما الدين فإن المسيح ورسوله لم يأمرُوا بسجن من كان  
 يخالف كلامهم وإنما كانوا يعزلونهم فقط . ولو كان دين انصارى نشأ على هذه المساواة

(١) القسامي من بطوري الشيايب أول خطبها حتى تشكسب على عليه



الوحشية التي أنصفتكم بها الآن انتم رعاة النانين وهداة الضالين لا آمن به أحد .  
اذ لا أحد من الناس يتصبو إلا اذا كان يرى الدين الذي خرج اليه خيراً من الذي  
خرج منه . وكل انسان في الدنيا يعلم ان السجن والتجريم والاذلال والتوغد والتأويق  
وتشنيع ليس من الخير في شيء . وناهيك ان المسيح ورسله أقرؤا ذوي السيادة  
على سيادتهم وامرهم . ولم يكن دأبهم الا الخض على مكارم الاخلاق والامر بالبر  
والدعة والسلم والالاة والحلم . فانها هي المراد من كل دين عُرف بين الناس . واما  
المدني فلان أخي اسعد لم يأت منكراً ولا ارتكب خيانة في حق جاره او اميره او في  
حق الدولة . ولو فعل ذلك لوجب محاكمته لدى حاكم شرعي . فإساءة البطرك اليه إنما  
هي إساءة الى ذات مولانا السلطان . لاننا جميعاً نبيد له مستأمنون في امانه وحكمه .  
وكلنا في الحق سواء اذ البطرك ليس له حق في ان يخطف من يبي درهماً واحداً  
لو شاء فأتى له ان يخطف الارواح وهب ان أخي جادل في الدين ونظر وقال انكم  
على ضلال فليس لكم ان تميزوه بسبب هذا . وانما كان يجب عليكم ان تنقصوا  
أدلتهم وتندحضوا حجته بالكلام او الكتابة اذا ارادتموه منزلة عالم تحشون تبعته . والا  
فكان الاولى لكم ان تغفروا من البلاد كما كان هو يطالب ذلك . بل اصررتم على عقوب  
في تنكيله وزعمتم ان فراره من داركم مرة لنجاة نفسه كان زيادة في جنايته وجبرته  
فزدتم نهجاً عليه وظلماً . وكأني بكم معاشر السفهاء تقولون ان اهلك نفس واحدة  
لسلامة نفوس كثيرة محمدة يتدب اليها . ولكن لو كان لكم بصيرة ورشد لعلمتم ان  
الاضطهاد والاجبار على شيء لا يزيد المضطهد وشيئته الا كلفاً بما اضطهد عليه .  
ولا سيما اذا علم من نفسه انه على الحق وان خصمه القاهر له على ضلال . أو انه متحل  
بالعلم والفضائل وقربه غلط عنها . فقد فاتكم على هذا العلم الديني والسياسي .  
وعرضتم عرضكم للقذف والتسويد . وذكركم ثامقت والتغيب . ما دامت السماء سماء  
والارض ارضاً . وان أخي رحمه الله وان يكن قد مات فذكره ان يموت . وكلما ذكره  
ذاكر من أهل الرشاد والبصيرة ذكر معه ايضاً سوء فعلكم ونحاشكم وغلوكم وجهلكم  
وشناعتكم . وقد لميري اخرج عنكم بموته من شيعتكم هذه المتوخمة على سفك الدم  
أكثر مما لو بقي حياً . وحسبك بالخواجا ميخائيل ميثاقه الاكرم وبغيره من ذوي



افضل والبرائة مثلاً ، ألم تأخذكم يا غلاظ الاعناق رافة في شبابه وجماله . ألم تأثر  
قلوبكم التارزة لصفرة وجهه حين حجبتموه عن النور والهواء . وحين ذوت غضاضة  
جسمه وبضاضته . وحين لم يبق من ثرثرته غير الجلد والعظم ويخلم عليه ايضاً أن  
تطلقوه بهما . ألم تشفقوا عليه اذ رأيتم أنامله قد ضنيت لعز ما كان يتشح به حمر دبركم  
ولقد طالما والله أخذت القلم فخطت ما يعجب به الملوك . ولقد طالما والله صعد المنبر  
فخطب فيكم ارتجالاً والفرق يتصطب من جبينه ذاك الصبوت . ولا شد ما أبكى  
سامعيه ذكراً وترهيداً . وطالما آلف وعرب لكم كتاباً رقيقة وعلم حقى رهبانكم  
وأخرجهم من ظلمات الجهل . ألم يغز وجوهكم الصفيقة ما كان يفرق في وجهه من  
ماء الحياة فكان أشد خفراً من مخدرة . وأنه كان عزيزاً في أهله مكرماً عند الامراء  
محياً الى الخاصة والعامة . نزيه النفس . كريم الخلق فصيح اللهجة . أنيس المحنة .  
أمثله بحبس ست سنين ويذل وينكل ويموت والله يعلم بأي شيء مات . ما بال  
الكنايس الفرنسية والنسائية والانكليزية والمسكوية والرومية الاورثوذكسية والرومية  
الملكية والبطنية واليعقوبية والنسطورية والارزية والمتواليه والانصارية واليهودية لا تفعل  
هذه الفظاعة والشناعة التي تفعلها الكنيسة المارونية . أم هي وحدها على الحق والناس  
أجمعون على الباطل . ألسن ترغمون ان ملك فرنسا هو مجير الدين ونصره . والناس  
من أهل مملكته الكاثوليكين ما زالوا يطعمون كتباً يمددون فيها بعبوب رؤساء  
كنيستهم وقبائهم وسفاهتهم وفحشهم وشرائهم والحادهم . بل ان كثيراً منهم قد ألفوا  
تواريخ خاصة بما كان عليه الباباوات من الفسق والفجور وسوء التصرف . وبكفرهم  
بخلود النفس والوحي وبالهية المسيح . فمنهم من قال ان البابا رديوس الثامن ويعرف  
بدوق صفورى رقى الى درجة بابا وهو عالمي . ومنهم من قال ان مجمع اسيل انما كان  
انعقاده تطلع البابا بوجين وانهم حكموا عليه بالعصيان والارثاء والشقاق والبدع ونكث  
اليمين . ومنهم من قال ان البابا نيقولاوس الاول كان قد حرم كنيستهم مطران كولون  
لخالفته له في المجمع الذي عقد في مئزر سنة ١٨٦٠ . فكتب المطران المذكور رسائل  
الى جميع كنائسه يقول فيها . ان المولى نيقولاوس الذي اتخذ له لقب بابا وبحسب  
نفسه انه بابا وسلطان مآ وان يكن قد حرماً فقد هوناً على سناعته . ومنهم من قال

ان امبروسيوس حاكم ميلان حصل على درجة مطران مع انه كان غير صحيح الاعتقاد  
 بدين النصارى . ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثامن ارسل نواباً من طرفه الى  
 القسطنطينية . فعقدوا ثم مجعاً اجتمع فيه اربعمائة أسقف وكلهم حكموا ببراءة فوثيوس  
 وانه جدير برتبة مطران . ومنهم من قال ان البابا اسطفانوس السادس أمر بان تنبش  
 جثة فرموسيوس أسقف بورطو من القبر لانه قد أفر شغباً على سلفه البابا يوحنا الثامن  
 ثم حكم عليه حالة كونه ميتاً بقطع رأسه وثلاث من أصابعه وألقيت جثته في طير<sup>(١)</sup> . وان  
 البابا سرجيوس كان قد استوزر ثاودورة أم ماروزيا التي تزوجت بمركيز طوسكاني .  
 وانه أي البابا أولد ماروزيا هذه ولداً رثاء عنده داخل قصره من دون محاشاة أحد  
 من أهل رومية . ثم تزوجت ماروزيا بعد ذلك بهوك ملك ارس وعملت على قتل البابا  
 يوحنا العاشر لانه كان يهوى أختها . فحقته بين فراشين واستبدت بالامر . ثم احتالت  
 ان ولت لبو هذه الرتبة ثم قتله في السجن بعد أشهر . ثم ولت من بعده رجلاً حامل  
 الذكرك فولى بعض سنين ثم عزله ونصبت يوحنا الحادي عشر وهو ابنها من سرجيوس  
 الثالث وكان قد ألى عليه أربع وعشرون سنة لا غير . وشرطت عليه ان لا يباشر من  
 الاحكام الا ما كان مختصاً برتبة الباباوية . وانها سمحت زوجها ثم تزوجت بسلفها ملك  
 لومباردي وفوضت اليه الحكم . فقام أحد ولدها من زوجها الاول وشغب عليها أهل  
 رومية وحبسها وابنها البابا في صانث نجلو . وانه ولي بعده اسطفانوس الثامن .  
 غير انه لما كان بغيضاً عند الرومانيين لكونه من جرمانية شوها وجهه فلم يقدر بعدها  
 على الظهور بين الناس . ثم انتخب ابن ولد ماروزيا المسمى اكطافياوس وله من  
 العمر ثماني عشرة سنة وسمي من بعد ذلك يوحنا الثاني عشر . وكان خليفاً ما جناً  
 فحاشا مستهتراً منهمكاً في اللذات وهوى النفس مولعاً بركوب الخيل والفروسية . وانما  
 لم يخل ذلك بامور الكنيسة لان اكثر الدول والكنائس كان على هذه الحال . وان  
 أونو الامبراطور لما علم ان هذا البابا قد أضمر العصيان وكان أهل ايطاليا قد استدعوا  
 حضوره لاصلاح ما اخل من أحوالهم توجه من بافا الى رومية . وبعد أن استتب

(١) طير امم شهر ينفذ في مدينة رومية



له الامر في المدينة عقد مجعاً حضر فيه البابا بنفسه وكثير من امراء جرمانية ورومية  
وأربعون اسقفاً وسبعة عشر كروينالاً وذلك في كنيسة مار بطرس . وشكى البابا  
بمحضرهم أجمعين انه فسق بعدة نساء . وخصوصاً ايسنت التي ماتت وهي نفساً .  
وانه قلّد مطرانية طودي لعلام كان سنة عشر سنين لا غير . وانه كان يبيع الرتب  
والدرجات الكناسية يباعاً وسئل عيني أشيئته في المعمودية ستملاً . وجب أي خصي  
احد الكرادلة او الكروينالات جناً . ثم قتله . وانه لم يكن يؤمن بالمسيح وغير ذلك  
مما أوجب على الامبراطور خلعه ونصب ليون الثامن في مكانه . الا انه لم يكف  
الامبراطور بمخرج من رومية حتى هاج البابا عليه أهل المدينة . وعقد مجعاً خلع فيه  
ليون الثامن وأمر بقطع يد الكروينال الذي كتب الشكوى عليه . وقطع أيضاً لسان  
الكتاب الذي كان يقيّد الحوادث وأنفه واثنين من أصابعه . ثم قتل البابا يوحنا  
الثاني عشر وهو معانق لامرأة وكان القاتل له على ما قيل زوجها . ثم استأنف الفصل  
كريستينوس ابن البابا يوحنا العاشر من ماروزيا جيش أهل رومية على أوثو الثاني  
وسجن بندكتوس وكان من حزب الامبراطور ومات في السجن . فلما بلغ ذلك سامع  
أوثرولي يوحنا الرابع عشر . فقام عليه يوفيفانس السابع الذي كان ولي الرئاسة من قبل  
الفصل وقله . وبقي الفصل مستقلاً بتدبير الامور ومباشرة الاحكام الى ان قام  
نيفوروس ابن اخت لامبراطور وخلع أوثرولي الثالث . ثم احتال عليه الامبراطور  
وضرب عنقه وأمر بان تعلق جسده من القديمين . وسملت عينا البابا يوحنا  
الخامس عشر الذي كان اتخذه الرومانيون وقطع أنفه ثم رمي به من ذروة قلعة  
صانت انجلو . ثم عرضت الرئاسة البابوية على اليعيم فاشتراها كل من بندكتوس  
الثامن ويوحنا التاسع عشر واحداً بعد واحد . وكانا أخوي مرصكين  
طوسكاني . ثم اشترى لولد سنة عشر سنين وهو بندكتوس التاسع . ثم اتخذه  
بابوان آحران وكان أحدهما يكفر الآخر ويحرمه . ثم اصطالحا على ان يتقاسما دخل  
الكنيسة فيما بينهما وان يعيش كل منهما مع سريته . ومنهم من قال ان كنيسة رومية  
أصدرت مرة منشوراً حكمت فيه على بعض ملوك فرنسا بان يطلق امرأته ويباشر  
دواعي التوبة سبع سنين . وانه لما شهر المنشور في المملكة سقطت حرمة الملك من



عيون الناس فتجنبته الخاصة والعامة حتى لم يبق عنده غير خادمين . ومنهم من قل  
ان البابا غريغور يوس السابع عقد مجمعا في رومية على آتري الرابع سلطان جرمانية  
وقال فيه . قد خلعت آتري عن ولاية النمسا وإيطاليا وأعفيت جميع النصارى من  
الطاعة له ونقضت عهدهم له . ولست آذن لاحد في ان يخدمه باعتباره ملك ذو  
سلطان . وان آتري لما ضاق بذلك ذرعا اضطر الى الذهاب الى رومية . فلما قدم  
على البابا وجده خالياً بالكنتس ماتيلدة في كاتوزا<sup>١</sup> فوقف السلطان يستأذن في  
الدخول لدى الباب ولم يكن معه احد يخفزه . فلما دخل المقام الاول اعرضه بعض  
حشم البابا ونزعوا عنه حلته الملكية والبسوه ثوباً من الشعر . ووقف ايضاً ينتظر الاذن  
في صحن القصر حقيقاً وكان ذلك في قلب الشتاء . ثم الزمان يصوم ثثة ايام قبل  
تقبل قدم البابا . فلما انقضت الايام الثثة دخل به الى مجلس البابا فوعده بالمفر بشرط  
ان ينتظر ما يحكم به عليه في مجلس اغوسبرغ . الى ان قل ثم مات البابا المذكور وخلفه  
رئيس دير سسنى اوربانوس الثاني . وكان مثل سلفه في العتق والتجبر . فمن ثم جعل  
يخترع ابني آتري على قتال أبيهما . وهذه ثاني مرة هاج البابا فيها الابطاء على آتريهم .  
فقاما عليه وأودعاه السجن ثم فر منه ومات في ليابج مسكيناً ذليلاً . ومنهم من قل ان  
آتري السادس ولد فريدريك الثاني سار الى رومية ليتوجه البابا سيلستانوس . ولما  
كان الامبراطور متطاطاً ثقيل قدم وعلى رأسه تاج الملك . فم البابا رجله ورفس بها  
التاج عن رأسه فوقع على الارض وكان سن البابا وتثلاث سنّاً وثمانين سنة . ومنهم من  
قل ان بعض الباباوات وأظنه اينوصنت الثالث حرم الملك لويس وأباه . غير ان  
مطارين فرنسا نسخوا حكمه وأمروا بانقائه . وان البابا اينوصنت الرابع عقد المجمع  
الثالث عشر على الامبراطور فريدريك الثاني وذلك في سنة ١٢٣٥ وحكم عليه فيه  
بكفره وبانه كان يتسري بمجوازي مسلمات . ففاضل عن الامبراطور خطابه وحزبه  
وردوا على البابا انه افترض بنأ وارثي غير مرة . ومنهم من قل ان البابا المذكور  
أغرى طبيب الامبراطور المشار اليه بان يفس له السم في طعامه . وان البابا لوقيوس

الثاني ولي مرة حصار رومية بنفسه ومات من رمية حجر على رأسه . وإن البابا  
 اكليمندوس الخامس عشر كان يجول في فينس وليون لجمع المال ومعه عشيقته . وإن  
 راهباً من الدومينيقيين سمى الامبراطور أنرى عن أمر البابا وذلك في القرن بان . وأنه  
 في سنة ١٣٠٠ تزاحم باباوان على الرئاسة وجمع كل منهما حزبه للقتال وعلى راية كل  
 صورة المقاتل . وإن أحدهما تصرف في آنية كنيسة مار بطرس وأنفقها في أهبة  
 الحرب . وإن البابا اوربانوس كان يعذب كل من خالفه من الكرادلة او الكردينالات  
 وفي ذلك الوقت أنكرت دولة فرنسا رئاسة البابا واستبدت أساقفتها بأمر ورعيهم .  
 ومنهم من قال ان البابا يوحنا الثالث والعشرين شكى بانه سمى سلفه وباع الوظائف  
 الكنائسية وقتل عدة أبرتآ . وأنه كان كافراً ولوطياً معاً . فمن ثم خلع بحضرة  
 الامبراطور . الى غير ذلك مما يضيق عنه هذا الكتاب فاني لم أضعه في الدين وإنما  
 أوردت ما مر بك على سبيل الاستطراد . فإن كان ما قلته هؤلاء المؤلفون من  
 القرن سادس حقا كان أبر من هؤلاء الائمة واتقى . اذ لم يشك قط بانه لاط او زنى  
 او سمى أحداً او هاج الالباء على آياتهم يقتلهم . او انه اخنأس آية الكنائس او طغا  
 وتجر على ساطانه او ارتشى . وإنما هي مما حكت جرت بينه وبين بطركه على أشياء  
 غير مقيمة ولا معدودة ولا موزونة ولا مكيلة . فنت تقول مثلاً ان دركات قنوبين  
 المؤدية الى سجنين ثلث . وهو قال ثمانية . وأنا أقول ثثة آلاف . فإمدخل السجن  
 هنا والمذنب . وإن كان ما قلوه كذبا وانقراء كان ذلك أدعى الى تكليمهم والاقتصاص  
 منهم . لافتراءهم على أحبار الله وخلفائه فواحش ان يستطيع عبادة الفتيش أن يأنوا  
 بأفظم منها . مع أننا لم نر أحداً منهم عذب او نفي او استغفر من ذاره او أنف من  
 محضره . بل قد طاعت كتبهم المرة بعد المرة . وسعروها في الاسواق كسعر كتب  
 العلم . ولعل قائلآ يقول ان عرضك هذا موجه الى البطررك المتوفى الآن وهو من  
 أهل الفضل والمكارم وليس هو الذي سجن أخاك وقتله وإنما كان سلفه . قلت عندي  
 علم ذلك . غير انه ما دام هو يعتقد بان ما فعله سلفه كان صواباً فهو شريك له ولا  
 يلبث ان يعامل من يقتسدي بأخي معاملة سلفه . وكذلك يعم اليوم جميع المطارنة  
 والأساقفة والقسيسين والرهبان ان كانوا يصوبون ما فعله البطررك المتوفى . وكنت أود

لو أختتم هذا العرض بعقاب أوجهه الى حفرة المطران بولس مسعد ابن خالي وخال  
أخي وكاتب أسرار البطرك . ولكنني خشيت الآت من الاطالة . وفيما قلت  
ما يعني الليب

## الفصل العشرون

### في الفرق بين السوقيين والمخرجين

اعلم ان السوقيين شهرة عظيمة في جميع الاقطار . وذلك انهم احتكروا السلعة  
منذ القديم في مخازن لهم . وقالوا كل من لم يشتري من مخازننا أنزلنا به القصاص . ثم  
انهم أخفوا دفتر أسعار البياعات عن المشتريين وغالوا بثمن الاصناف واشطوا . فكانه  
يتقاضون من المشتري أضعاف القيمة . ثم أخذوا لهم معامل ومخازن في جميع الامصار  
وجعلوها مظلمة خالية عن الكوى ومناقد النور . فكانوا يبيعون منها من غير ان  
يبدوا حقيقة لون الساعة ورقعتها . وكانوا يجنون ما يبيعونه من اصنافها ، فوقها مظاروفا  
فيأخذها الشاري وينطلق به ولا يرى منه شيئا . وكان عندهم من النساء والخطاطين  
والرقائين والصباغين ما يفوق العدد . فكان هؤلاء يصنعون لهم كل ما يأمر ونهم به .  
واتفق في بعض السنين ان وقع موات ذريع في الناشية ومحات البلاد قتل الصوف  
والحرير عندهم وكادت الانوال والمعامل تتعطل . فارتأى رجل منهم من أهل الحصافة  
والخندق أن يستعمل الشعر وبعض اصناف الخشيش بدل ما أعوزهم من الحرير وغيره .  
وجاء عمله هذا متقناً محكاً حتى أشبهه على أكثر الناس . ثم ان نفراً من المعسرين الذين  
حملهم الضنك في الميشة على توسيع دائرة الفكر والنظر في الامور والتمييز لها . ( فان  
جل العلماء والمستنيطين من الصعاليك ) ذهبوا يوماً الى بعض المخازن لشراء ما لزم لهم  
وجاءوا بما اشتروه الى منازلهم ملفوفاً مصوناً على العادة . وكان أحدهم يهوى امرأة  
يريد أن يتزوج بها وقد اشترى لها منديلا . فلما أهداها اياه بحضرتهم وكانت ذات  
استشراف واستطلاع واستكشاف للمستور كما هو شأن سائر النساء . أخذت المندبل



وقبل أن تشكره على معروفته أدته من نور السراج إذ كانت ذيارتها له في الليل .  
 فرأت فيه خللاً كبيراً مع أن النور كان طفيفاً يوشك أن يغطي . وإذا به صرخت تقول  
 بئس من باعك هذا انه قد غبتك . ان فيه خللاً مثل الذي قد غبتك . فلما سمعوا ذلك  
 تبهوا فأخذ بعضهم ينسئل حاجته . وصار الآخر يقيس نوبه على قامته وهلم جرا .  
 فظهر لهم ان البضاعة ليست على وفق مرادهم . لان من ذهب ليشترى حاجة بلون  
 أحمر وجدها سوداء . ومن أراد ثوباً طويلاً وجدته قصيراً . ومن أراد حريراً وجدته  
 كراباساً فرجعوا بها في الغد الى الباعة وقالوا لهم قد بعثتمونا ما لم نرده . وأوردوا لهم  
 عللاً وأسباباً للالاقة . فقال صاحب المديلة لقد كدتم تسودون وجهي عند محبوبتي  
 البيضاء . وكادت تفاضني لما ألتفتها من سقط المتاع لولا انها طمعت فيما يكون خيراً  
 منه . فقالت لهم الباعة انما بهنالك ما طلبتم ولكن على أبصاركم غشاوة فليست تبصرون  
 اللون ولا الرقعة ولا تعرفون المقادير ولا المقاييس . فقل من اشترى الثوب كيف يمكن  
 أن يجهل الانسان قامته ويعرفها آخر غيره . وقال صاحب اللون الاسود انما أردت  
 اللون الاحمر وها ان ثوبك اسود ورفيقي هذان يشهدان لي وها هو واضح لكل  
 ذي عينين . فقال له البائع انت أعشى لا تميز الالوان ثم ذهب ليأتيه بلباسك ليكحل به  
 فأتى ذلك وقال لا بل انت عمية أعشى . وقال من اشترى الكراباس بدل الحرير هب  
 ان البصر يغشأ أفينفى اللمس على الاعشى . فخرج بينهم الجدال والعتاد دوماً والمكان  
 صخباً وضجيجاً . وفيما هم على ذلك اذا برجل أتبل يسقى وهو يلثم بهراً وقد اندلع  
 لسانه ووضع يديه على كشحيه . فما كاد يدخل الخانوت حتى سقط لا يستطيع حراكا  
 وغدايثن ويقول آه امرأتي آه امرأتي . ثم دشى عليه ساعة . فلما أفلق أدار نظره يمنة  
 ويسرة فرأى غريمه . فلم يتمالك ان وثب من بحسه وقال . يا أهل الفساد . ومرتجي  
 الكساد . ومبتي الفتن بين المرز و زوجته ومفرقي الاب عن ابنه وابنته . وغابني  
 الاغرار من الشارين ومبرقي وجوه المبصرين . كيف حل لكم من الله أن تغشوني  
 وتبيعوني ما لا حاجة لي به . اني أتيتكم بالامس أطلب منكم أن تبيعوني طناً لا يتخذ منه  
 رقاً لزوجتي لانها عليمة منذ أيام . فبعتوني كسراً خبز وقلتم لي انه لحم غريض فلما  
 أوقدت النار لا طبعه اذا به خبز . فباتت امرأتي من غير ان تذوق شيئاً وقد أصبحت

لا حراك لها الا بلسانها . فهي لا تزال تلعن تلك الساعة التي رأتني فيها قبل الزواج .  
 وتبسب القسيس الذي كان السبب فيه . وقد حلفت انها اذا برئت من مرضها  
 لتأمرن النساء جميعاً بأن يكن مع أزواجهن ضججاً كمنشآت مناشيص<sup>(١)</sup> وكأنه لما قال  
 ذلك فاردته في دماغه فوثب من مكانه وكاد أن يعطش بالبائس . لولا ان نذاره  
 بعض الصناع في الحانوت . فلما تخلص البائس من يديه صعدا منبراً وقال . اسمعوا  
 أيها الخصماء . ولا تعجلوا الى اللوم فانه من دأب الاثام . ان عيونكم قد غشى عليهم  
 فهي تبصر الاحمر اسود . وذوقكم قد فسد فعندكم ان اللحم خبز مُفْتَاد . وعقلكم  
 قد ركب وحرص فأنتم تحسبون الحرير قطناً . والجوهر عينا . فما ينصفنا الا فيم السوق  
 فهللوا اليه والآن فأنتم من أهل الكفر والفسوق . فلما سمعوا مقالته وعلموا ان محاسن  
 لهم عند شيخ السوق شطط لكونه أضعف منهم بصراً وبصيرة لهرمه . انهبوا غيظاً  
 فجعلوا يركسون الامته ويشوشونها ويبعثونها ويمزقون كل ما قدروا عليه ويطأون ما  
 أمكن لهم وطؤه ويكسرون كل ما أصابوا من معد وصندوق وكؤس وأكواب وخرجوا  
 وهم سامدون . ثم تواطأوا على أن يعقدوا مجلساً تلك الليلة ليتدبروا في أمورهم . فلما  
 كان المساء اجتمعوا وقالوا قد اتضح لنا ان هؤلاء الباعة ظالمون غابنون . وان حواسنا  
 لم تر الشئ الا على ما هو عليه . فشكراً لله ولصاحبة المنديل التي هدتنا الى هذا .  
 فتعالوا نستقل بأمورنا ونعمل لنا مخازن ومعامل كما عملواهم . ثم اتخذوا لهم شيعة واخذوا  
 وأصحاباً وأعواناً . وأسقطوا عنهم من السعر ما أزال اليهم كثيراً من الناس . وقالوا  
 لهم ان عهدنا اليكم ان نبيعكم البضاعة بمرأى أعينكم ولمس ايديكم وذوق الستكم . ومن  
 لم يرض شيئاً اشتراه فانا نبذله له بما هو خير منه . ثم بحثوا عن الدفتر ونشروه في  
 جميع البلاد واستعملوا لذلك وسائل مختلفة . وقالوا للناس هاؤم الدفتر الانور .  
 والدستور الاكبر . فلا تشتروا منا حاجة الا على مقتضى تسعيرة . ولا تذهبوا الى

(١) الضجج جمع ضجرع وهي المرافة المخالفة لزوجها . قالت وهو عريب فان  
 اشتقاقه من ضجج فكان يقتضي ان يكون مناه الطاعة . والمفسلة المرأة التي اذا اريد  
 غشائها قالت انا حائض لترده والمناشيص جمع منشاخص التي تمنع زوجها في فراشها .

شيع السوق فانه هالك في غروره . فرضي الناس بما اشترطه هؤلاء على انفسهم .  
وانفصلوا عن الشيخ المذكور وعن حزبه . وغدا ركل من الحزبين يكذب حريقه  
ويسوى عليه ويخطئه ويسفه ويحتمره ويفتده ويحرقه ويلعنه ويخفه ويوثقه  
ويفسقه . وسبحان من يداول الايام . بين الانام

### الخطأ والصواب

صفحة	منظر	خطأ	صواب
٤	١٤	الفرقا	الفرقا
١٦	٩	فيكن	ولكن
١٦	١٢	في خلال	في خلال ذلك
٣٨	١٨	متعاماً	متعامياً
٥	٧	يبدد	ييده
٥٤	٢٠	هي تقياً	تقياء
٥٥	١	القرأ	الفرأء
٨٢	٧	ريدها	وريدها
٨٥	٢٥	سا	سائر

( انتهى الكتاب الأول )





### في درجة جلود

قد القيت غني والحمد لله الكتاب الاول وارحت يافوخي من حمله . وما كدت  
اصدق ان اصل الى الثاني فاني لقيت منه الدوار . ولا سيما حين خضت البحر مشيما  
للفار ياق تفضلا وتكرما . اذ لم يكن مفروضا علي ان اراققه في كل مكان . وقدمضي  
علي حين بعد وصوله الى الاسكندرية والبقاء الحصة من الارض واسان قلبي يتمطق .  
وشعر دواني مطبق . حتى عاد الي نشاطي فاستأنفت الانشا ورأيت ان ابدي هذا  
الكتاب الثاني بشي . ثقل ليكون عند الناس اكثر اعتبارا . واطول اذكارا . وكما اني  
ابتدأت الكتاب الاول بما يدل على المامي بشي . من الملويات ان كنت لما تنس  
مامر بك . استحسنيت الآن ان آخذ في شي . من السفليات لاجل المطابقة . هذا

ولما كان الحجر من الجواهر المنيرة المفيدة راق لي ان اخرج منه هنا جلوداً من أغلى  
 قنة افكاري الى اسفل حضيض المسامع • فان وقفت تنظر الى تصويبه من دون ان  
 تعرض • وتحاول توقفه من بك كما تمر السعادة علي • أي من غير ان يصيبك منه  
 شيء • والا اي ان استسهلت حبسه عن منحدره كر عليك ودفعك تحته • والعياذ بان  
 مما وراء هذا الدفع • فانظر اليه هاهو متحرك لا يقوط • هاهو منصوب • فامدر الخذر  
 قف بعيدا واسمع من دويته مايقول • ان من نظر بعين المتناول الى هذه الدنيا والى  
 ما اختلف فيها واختلف من الاحوال والاطوار • والجواهر والاعراض • والاولى  
 والاعراض • والعادات والمذاهب • والمراتب والمناصب • ويجد ان كل شيء  
 عليه منها يفوق كنهه ادراكه ويفوت تأمله • وان حوتنا وان تكن قد ألقت اشياء  
 لم تغادر الالة عليها محلا للعجب منها • الا ان قالكم الاشياء لا تنفك في نفس الامر  
 عن كونها معجبة مخبرة ومن تبصر في ادنى ما يكون منها حق التبصر رأى نفسه كم  
 قد أهمل اداء فرض تعين عليه • انظر مثلاً الى اختلاف ضرور النبات في الارض  
 فكم فيه من الازهار البديعة الصنعة العجيبة السكية • من دون ان نعلم لها منفعة  
 خصوصية • والى اختلاف انواع الحيوان من دبابات وهوام وحشرات وغيرها • فان  
 منها ما هو حسن الشكل ولا فائدة منه ومنها ما هو قبيح والحاجة اليه ماسة • وانظر  
 في السماء الى هذه النجوم درارها كوكب دري • ويضم متوقد متلالي •  
 وخدسها الخنس الكواكب كلها او السيادة او النجوم الخسة الخ •  
 ويأنيثانها الكواكب البيضاء التي لا تغزل الشمس بها ولا القمر •  
 وتوائمها توائم النجوم والاول ما تشابك منها •  
 وبروجها معروف •  
 وتدينها اثنين يياض خفي في السماء يكون جسده في ستة بروج وذنبيه في  
 البرج السابع الخ •  
 وتجربتها باب السماء او شرجها •  
 ورجمها النجوم التي يرى بها •  
 وأغلاطها أغلاط الكواكب الدراري التي لا اسماء لها •

انماها . الاناث صفات النجوم .  
 خصائصها . النجوم لا تغرب كالجدي والقطب وبنت نعش والفرقدين .  
 انوائها . النجوم مل الغرور . او سقوط النجم في المغرب مع الفجر  
 وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق .  
 التي يرجع البصر عنها وهو كليل . والى اختلاف سحن الناس وروسهم . فانك  
 تتكاد ترى سحنة بشر تشبه سحنة آخر غيره . ولا تجد بين رؤسهم اي عقولهم رأيا  
 تشبه غيره فمن عباد الله هؤلاء . من اختار الخاطئة والمفارقة . والمحشرة والمراحم والمضاغطة  
 والمصادمة . والمباراة والمعاجة . والملاهمة والمداحة . والمجاحسة والمداحة . والمزاعة  
 والمداهمة . والمساومة والمراهمة . على اختلاف فيها . ذلك كالتجار والنساء . ومنهم  
 من قابليهم بضد ذلك فاختار العزلة والانفراد كالنساك والزهاد . ومنهم من جعل ذاب  
 لهافت على المين ولا فترا . والغلو والاطراء . كالشعراء والمستأجرين لمدهح الملوك  
 بما يطمعون به من هذه الوقائع الاخبارية . ومنهم من قابليهم بضد فآثر الصدق والتحرر  
 والتحقيق والعموي . والقول الفصل والمطابقة بين الماضي والحاضر والاتي . وذلك  
 كاهل الفلسفة والحكمة والرياضة . ومنهم من يعمل النهار كله ويكذب بكتلتي يديه وكتلتي  
 يديه وربما لم ينطق بكلمة واحدة . وذلك كاصحاب الصنائع الشاقة . ومنهم من  
 لا يحرك يده ولا رجله ولا كفه ولا راسه وانما ينطق في بعض ايام الاسبوع بكلمات  
 لا يقضي سائر الايام مستريحاً متمماً . مترقياً مترفاً . وذلك كالخطباء والوعاظ  
 والمرشدين الى الدين . ومنهم من يفتك ويبطش ويخرج ويقتل كالجند . ومنهم من  
 يالج ويدوي ويشفي ويحيي كالأساة واوايا الله تعالى اهل الكرامات والمعجزات .  
 ومنهم من يستأجر للتطبيق . ومنهم للتحويل . ومنهم للايلاء . ومنهم للاخاد .  
 ومنهم للتفرق . ومنهم للتأليف بين الآحاد . ومنهم من يتكوى في بيته فلا يسكاد  
 يخرج منه الا لضرورة . ومنهم من يصعد الجبال والادغال . والمنابر والاشجار .  
 ومنهم من يهبط الاودية والوالبغ والمراحيض . ومنهم من يسهر الليالي في تأليف كتاب .  
 ومنهم من لا يذوق النوم حتى يحرقه . ومنهم من يسود ومن يساد . ومنهم من يقود  
 ومن يقاد . ومع هذا التنافي والتباين فآل مساعيتهم وحر كلهم كلها الى شئ واحد وهو



ادخل الانسان خنابيه غداة كل يوم في رائحة كريهة قبل ان يستنشق رائحة الازهار .  
 ويتمتع بمتوع النهار . واعجب من جميع ما من بك من هذه الاحوال حالتا اصحابنا  
 السوقيين والخرجيين . فان حرفهم لما كانت لا تتوقف لا على استعمال اداتين فقط .  
 اي الحيلة والقسمة دون افتقار الى آلة اخرى . وكان مورد اقوالهم . ومصدر جدالهم .  
 ومبنى اقتحالمهم . وجل راس مالهم . قولهم يحتمل ان يكون هذا الشيء . من باب  
 المجاز الاسنادي او اللغوي . او من مجاز المجاز او الكناية . او من حمل النظر على  
 النظر . او التقيض على التقيض . او من باب ذكر اللازم واردة للملزم او بالعكس .  
 او من قبيل ذكر البعض واردة الكل او بالعكس او من نوع اسلوب الحكيم . او  
 من باب التهكم . او من طاعة التلميح . او من كوة الالفاظ . او من خرق الحشو . او  
 من خرت الادماج . او من خصاص الاكتفاء . او من شق الاحتياك . او من سم  
 عكس التشبيه . او من خلل تنوع المعلوم مساق غيره . او من فتحات التجريد . او من  
 فرجة الاستطراد . او من ثقب التورية . لم يكن من اللائق بهم ان يخطوا هذه الاوتار  
 وتلك اللوات بشي .

من العرادات	المرادة شيء اصغر من المنجنيق .
والدبابات	الدبابة آلة تتخذ للحروب فتدفع في اصل الحصن فينقبضون وهم في جوفها .
والدراجات	الدبابة تعمل لحرب الحصار تدخل تحتها الرجال .
والمنجنيقات	المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة كالمنجنوق معربة والمنجنيق المنجنيق .
والنقاطات	النقاطاة اداة من نحاس يرمى فيها بالنقط .
والخطار	المنجنيق والذي يطعن بالرمح .
والسبطانات	السبطانة قناة جوفاء يرمى بها الطير .
والضبر	جلد يمشى خشبا فيها رجال تقرب الى الحصون للقتال .
والقنفع	جثة من خشب يدخل تحتها الرجال يمشون به في الحرب الى الحصون .
والجلائق	الذي يرمى به ونحوه البراقيل والبنادق .
والحسك	اداة للحرب من حديد او قصب فيلقى حول المعسكر تعمل على

والقردُمانيّ	قباء محشو يتخذ للحرب وسلاح كانت آلة كاسرة تدخرها في خزانهم والدروع الغليظة .
والتيجفان	آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان .
والسلب	التيترسقاو الدروع من الجلود .
والسرد	اسم جامع للدروع .
والدَرَق	العروس من جلود بلا خشب ولا عمدت ونحوه الخفيف .
والحرشف	الرجالة وما يرتب به السلاح .
والعتلات	العتلة العصا الضخمة من حديد لها رأس فاطح يهرم بها الحائط .
والمنسفات	المنسفة آلة يقطع بها البناء .
والسلق	مقطرة السجنان وهي خشبة فيها خروقي على قدر سعة الساق .
والخنار	الخنزرة قاس عظيمة يكسرها الخبازة .
والعدراء	شيء من حديد عمدت به الانسان لا قرار بامر ونحوه .
والمقاطر	المنطرة خشبة فيها خروقي على قدر سعة الرجل المعبوسين .
والمراويس	المرداس آلة يدك بها الحائط والارض .
والدهق	خشبان يغمز بهما الساق .
والصاقور	القاس العظيمة .
والملاطس	الملاطس الممول الغليظ .
والمقاريص	المقراض السكين لمعقرب الرأس .
والملاوظ	الملاوظ عصا يضرب بها .
والمقاع	المقاعة خشبة يضرب بها الانسان على رأسه .
والمقاع	المقاعة خشبة يضرب بها الاصابع .
والحدأة	القاس ذات الرأسين .
والمغار	حديدة كالفاس .
والمهازم	المهزمة المقرعة او العصا .

والعراقيص العبر قاص السوط يعاقب به السلطان .

والخفافى المحفة المذرة او سوط من خشب .

ولا بالرماع الطاعنات والسيوف البترات والنبال العادرات والنصال المدميات والمقارع  
المولمات والمقارع المضيات والصلب المبالكات ولخوازيق النافذات ولاغلال  
المصلاصلات وانيران المتاججات والغارات والغزوات والنكيات والكيسات والاستلابات  
والافتضاضات والاشكالات والعدارات والمشاحنات وآخر الجميع بالركاكات . فكم  
لعمرى من دم سفكوا . وجند اهلكوا . وعرض هتكوا . وحرمة اتمهكوا . وذوي اهل  
ربكوا . وعزب همكوا . ونساء ايموا اولاد يتيموا . وبيوت خربوا . واموال نهبوا .  
ومصون اذالوا . وحرز نالوا . ومستور فضحوا . وحرام اباحوا . فهل فعل ذلك  
من قبلهم مدنة .

الانصاب الانصاب حجارة كانت حول الكعبة تنصب فعمل عليها وينبح  
لغير الله تعالى .

والكعبات الكعبات او ذوالكعبات بيت كان لبيعة كانوا يطوفون فيه .  
والربة كعبية لمذبح .

وبس بيت العطفون بذها ظالم من اسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة  
ويسعون بين الصفا والمروة فذرع البيت وأخذ حجرا من الصفا  
وحجرا من المروة فرجع الى قومه فبنى بيتا على قدر البيت ووضع  
الحجرين فقال هذان الصفا والمروة واجتزأ به عن الحج فلغار  
زهرا . جناب الكعبة فقتل ظلما وعدم بناءه

وعبدة منسوب صنم كان محضرمات .

والعنبوب صنم .

والغيبوب صنم .

وبندوث صنم كان لمذبح .

والسجعة والسجعة صبيان .

وسعد صنم كان لبيى ملكان .



وَوَدَّ	صنم ويضم .
وَأَزَرَ	صنم .
وَبَاجِرَ	صنم عبدة الأزد ويكسر .
وَجِهَارَ	صنم كان لهوازن
وَالدَّوَّارَ	صنم ويضم .
وَالدَّارَ	صنم سمى به عبد الدار أبو بطن .
وَمُمَيْرَ	صنم .
وَالْأَقْيَنْصِيرَ	صنم .
وَكُثْرَى	صنم لجديس وطسم كسره نهشل بن الرئيس ولحق بالذي صلحهم فاسلم .
وَالضَّيَّارَ	صنم عبده العباس بن مرداس ورعظه .
وَنَسْرَ	صنم كان لذي السكلاع أرض حمير .
وَالشَّمْسَ	صنم قديم .
وَعُمَيْيَانَسَ	صنم الخولان كان يقسمون له من انعامهم وحر وثهم .
وَالغَيْلَسَ	صنم لطبي .
وَجُرَيْشَ	صنم كان في الجاهلية .
وَالْحَسَكَةَ	صنم كان في بيت يدعى السكة البمانية لخم .
وَعَوْضَ	صنم لبكر بن وائل
وَأَسَافَ	صنم وضعه عمر بن لحي على الصفا .
وَنَائِلَةَ	صنم آخر وضعه على المروة وكان يذبح عليها ( في قول ) .
وَالْمَحْرَقَ	صنم لبكر بن وائل .
وَالشَّارِقَ	صنم في الجاهلية .
وَالْبَعْلَ	صنم كان لقوم الياض عم .
وَسَوَاعَ	صنم عبد في زمن نوح عم فدفعه الطوفان فاستناره إبليس فعبده وصار لهذيل وحجج اليه .

والكُفَّة	صنم .
والسموف	صنم .
وذى الكفَّين	صنم كان لدوس .
ومناف	صنم .
ويُوق	صنم اقوم نوح أو كان رجلاً من صالحى زمانه قتلها مات جزعوا عليه فاتاهم الشيطان في صورة انسان فقال أمثله لكم في محرابكم حتى تروه كذا صليتم ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحهم ثم تمادى بهم الأمر الى أن اتخذوا تلك الأمثلة أصناماً يعبدونها .
والأشهل	صنم ومنه بنو عبد الأشهل لحي من العرب .
وهبل	صنم كان في السكبة .
وباليل	صنم .
والبهميم	صنم والنمائل من الحشب والدمية من الصبغ
والأسحم	صنم .
ونهم	صنم لمزينة وبه سموا عبد نهم .
وعائم	صنم .
والضبيرن	صنم .
والمدان	صنم .
والجبهة	صنم .
واللات	صنم لتقيف سمى بالذي كان يلت عنده السويق بالسمن ثم خفف وهو في حديث عروة الربة .
وذى الشرى	صنم لدوس .
والعزى	صنم أو سمرة عبدتها غطفان اول من اتخذها ظالم بن اسعد فوق ذات عرق الى البستان بنسعة اميال بنى عليها بيتاً وسماه بساً وكانوا يسمعون فيها الصوت فيمض اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فهدم البيت واحرق السمرة .

وَمَنَاةُ . صنم .  
 وَالْإِلَاحَةُ . الحية والاصنام والخلال والشمس وثلاث كلالمة .  
 وَالطَّاغُوتُ . الملأت والعزى والسكاهن والشيطان وكل راس ضلال والاصنام  
 وكل ما عُبِدَ من دون الله .  
 وَالزُّوْنُ . الصنم وما يشخذو يعبد . والموضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزيّن .  
 وَالْجِبْتُ . الصنم والسكاهن والساحر والسحر والذي لا خبر فيه وكل ما عُبِدَ  
 من دون الله تعالى .

أَوْ عِبْدَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَزُحَلٍ وَالْمَشْرِىِّ وَالْمُرَيْخِ وَالزَّهْرَةِ . عطاردة وفردود والفرقد  
 والذريخ والكند والبر والند والمضار والاحور والزيرة والأظفار والمذر والمرة  
 والاعشار والنشرة والجوزاء والبرجديس والتهياسين والميسان والسنيق  
 والشركطين والفار كلين والأثافي والمعوق والموهقين والصرفة والطرفة  
 والايض والضرباع الهففة والهففة والرذف والماعاف والباقة والسقطين والسيماكين  
 وشهينيل والشولة وموكلين واليورزين والسلم والسطين والقدر والحبيسة  
 والتمخاني والخركاتين والخباء وسهي والشاة والنموى وكوى .

فَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا رَأْيَهُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَيَقُولُوا مِنْ حَيْثُ أَنْ حَرَفْنَا لَانْجَاجِ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى قِيَاسٍ وَعَدَدٍ كَحَرْفَةِ الطَّيْمِيِّينَ وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالرِّيَاضِيِّينَ . فَانْهَمَ أَيْضًا أَنْ يَطْلُبَ  
 الْمُنَاقَشَ مِنْهُمْ دَلِيلًا يَدْرُوهُ حَالًا إِلَى الْبَرْهَانِ بِالْمَقَادِيرِ وَالْمَسَاحَةِ وَالْحِسَابِ . فَانْصَبُوا  
 أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفُسَ سَائِلِهِمْ . كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نَهْجَ مِنْهَا جَا مَرِيحًا يَقْرَبُنَا وَمُعَامِلِنَا إِلَى  
 الْفَرْضِ الْمَقْصُودِ . وَهُوَ أَنْ نَبْسُرَ أَسْبَابَ تَعَلُّمِ هَذِهِ الْحَرْفَةِ لِكُلِّ مُضْطَرِّ إِلَيْهَا مِنْهُمْ .  
 فَمِنْ شَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَلْبَسَ قَبَاءُ أَوْجِيَّةٍ مَعَ سَرَاوِيَلَاتٍ مِنْ تَحْتِهَا أَوْ ثَبَاتٍ فَلْيَصْنَعُوا  
 هُوَ بَابُ لَوْنٍ أَعْجَبَهُ وَبَابُ شَكْلِ رَاقٍ لَهُ . أَذْ لَيْسَ مِنَ الرُّشْدِ أَنْ يَعْزُضَ الْإِنْسَانُ  
 أَنْفَاقًا آخَرَ مِثْلَهُ فِي كَيْفِيَّةِ لِبْسِهِ أَوْ فِي ذَوْقِهِ وَنَامِهِ . لِأَنَّ ابْنَ آدَمَ مِنْ يَوْمٍ يَسْتَهْلُ بِالْبِكَاءِ  
 إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً يَعِيشُ مُسْتَغْنِيًا عَنَّا غَيْرَ مُقْتَرٍ إِلَى مَا رَسَمْنَا بِهِ عَلَيْهِ . أَذْ الْفَرِيْزَةُ  
 تَهْدِيهِ إِلَى كَمَا يَلْبَسُهُ وَيُصْلِحُ لَهُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الطِّفْلَ إِذَا خُلِيَ بِوَلَدِهِ لَمْ يَلْبَسِ السَّكْتَانَ  
 الرَّفِيعَ فِي الشَّتَاءِ وَأَنْ كَانَ مَطَرًا . وَلَا الْفَرَّوْ فِي الْقَيْظِ وَأَنْ كَانَ مَزْرُوكًا . وَأَنَّهُ مَتَى  
 ( م ٢ ) . السَّاقِ . السَّكْتَانَ الثَّانِي



جاع طلب الاكل . ومتى نعى نام . وان طرقت به بجميع الات الطرب والانغام . ومتى  
 ظمى شرب . ومتى تعب استراح فهو في غنى عنا من اصل الفطرة . حتى انه يمكنه بحول  
 الله تعالى ان يعيش مائة وعشرين عاما وشهرا من دون رؤية وجه احد منا او مشاهدة  
 تاجه وحلته الفاخرة وحنانه النفيس وعصاه المفضضة . فلندع الناس اذا في دعهم  
 وسلامتهم وشغلهم . ولا نتطفل عليهم ولا نكلفهم مالا طاقت لهم به . اذ لو شاء الله  
 ان يحوج اطفالنا الى اوى الى ان يسأل ابيهم من وقت ترعرعه عن اسمائنا وقامنا .  
 وعما نحن عليه من المباحكة والجدال . والقييل والقال . والنشاحن والتشاجر . والتنافر  
 والتنافر . والتلاعن والمهاقر . والتدابير والمهاجر . واحسن من تركه على هذه الحالة ما اذا  
 عينا بتأديبه وتربيته وتعليمه صنعة تنفعه في تحصيل معيشته ومعيشة والديه .  
 كالقراءة والخط والحساب والادب والطب والتصوير . وما اذا نصحناله ان يسعى في  
 خير نفسه وخير ابيه ومعارفه وجنسه وكل من صدق عليه انه انسان يقطع النظر عن  
 هيئات اللباس وتفاوت الالوان والبلاد . لان اللبيب الرشيد لا ينظر الى الانسان  
 الا لسكونه متصفا بالانسانية مثله . ومن اعتبر الامر بالطائفة عليه كالالوان والاعلام  
 والزي فانه يتباعد عن مركز البشرية كثيرا . وانما يتم على حسن صنيعنا هذا كله  
 ما اذا صنعناه حسبة لوجه الله تعالى . غير ظاهري الجزاء والمدايا . ولا التذور والعطايا .  
 لان كثيرا من الاطباء يداوون المعسرين مجاناً . فعلى احدهم يغادر طعامه وفراشه  
 ويذهب الى مريض محوم او به جذري او طاعون احسبا عند الله . اذ الناس كلهم  
 عيال على الله . واجبتهم الى الله انفعهم لعيااله . هذا ما كان ينبغي  
 ان يقولوه . وهذا ما اقوله انا . فامل في خرجي اقبل يطوف البحار والامصار . ويجول  
 في الجبال والقفار . ويعرض نفسه ونفس من يبخار اليه للسب والقذف والعداوة والمشاحنة  
 وما ذلك الا ليقول للناس انه اعرف منهم باحوالهم . واذا سئل عن دواء لعين رمدت  
 او ساق قرحت . او اذرة انتفخت او اصبع دميت . او اذا قيل له ما ترى في من  
 كثرت عياله . وقل ماله . وعظمه زمانه . وجار عليه سلعائه . ففى بالجوع . وحرم  
 الهجوع . واصبح يمشي والناس ينظرون جهوده . ويخجلون خلطه . ولا يستعملونه  
 ولا يستخدمونه . لما تقرر في عقولهم من ان اقمير لا يحسن عملا . وقد اصبحت اولاده

يكون ويتضورن . وامراته تشكو وتسترحم ولا راح لها لسكون شبابها قد ذهب في  
 تربية اولادها . أو قيل له هل عندك من ماوى لضيف عزيز . ماله من نصيب . قال  
 ما جئتكم لهذا وانما قدمت اليكم لانظر في انوالكم التي تنسجون عليها بضاعتكم وفي  
 الوانها التي لاتشاكل ما عندى في الخرج من اللون الناصع . وما ان يهنى النظر فيما  
 فيه راحتكم وانما الراحة فيما فيه تعبكم . ولو تعطلت جميع معاملكم لاقتصاركم على لوني  
 الذي ابرزه لكم راموزا وعنوانا واستوجبتم بذلك لوم التجار والحراث والحكام لم يكن  
 على ن ذلك من شئ . وهذا سوق يضع احدى عينيه على فم جاره والاخرى على عينيه .  
 ثم يغفل يديه ورجليه . ويقول له اليوم يجب عليك ان تنتحس . (١) لان شيخ السوق  
 اصبح متخما يشكو وجعا في معدته وامعائه واضراسه وهو نحس . فينبغي ان يجانسه  
 ونسك معه . لايحل لك اليوم ان تنظر . لان الشيخ المشار اليه اضر به طول السهر  
 البارحة مع ندمائه وندمائاته ففدا وباحدى عينيه الكرى عتين رمد أو عمش . لايحل لك  
 اليوم ان تعمل يديك . ولا ان تحرك رجلك . ولا ان تسمع باذنك . أو تستنشق  
 بمنخرلك لان السوق اليوم لم تقم والبياعات لم تنفق . ثم هو اذا قيل له افلا تصلح بين  
 زيد وزوجته فقد خاضعته بالامس بعد ان جاءت من حانوتك العالي وتماسكا بالشعور .  
 وحافلت المرأة لثمينته بجزيون أو لشكونه الى احد اصحابك الضواطره السكار . أو  
 ان عمرا التاجر قد حبس منذ يومين لكونه دان بعض الامراء ولم يمكن له ان يحاكمه  
 ويستوفى منه حقه . فقلسه القاضي واركه حمارا في الاسواق وجهه الى دبر الحمار .  
 أو ان فلانا قد مرض ولزم فراشه لانه ناقش بعض خدام الامير فنكل به الامير ضربا  
 بالمصي على رجله وصغما بالتمال على القذال . ففدا لاجراكه به وقد ورمت رجلاه  
 وانتفخ قفاه . لم يكن منه الا قوله ما دام السوق وشيخه سالين فالدينيا كلها ساله .  
 والمصالح مستتبه والسوق مرفوعة وقائمه . والبطون ملأى والافواه لاقمه . والاضراس  
 خاضمه . والمعد هاضمه والايدي غائمه . والافراح دائمه . والخيرات متراكمه . والرؤساء  
 حارمه . والعنايه عاصمه . والقادما بالذور متراجمه . والوقوف شاملة عامه . وقبور  
 الاماني باسمه . والسلامة خائمه . الى السوق . الى السوق . فهو حرز العلوق . وذخير

الحقوق . في الصندوق . في الصندوق . فهو أولى من الصبوح والصبوح . وقد طامنا والله  
امتلا هذا الصندوق ذهباً وجواهر ثم افرغ على تهاير وترهات ورياحات فارغة وامور  
سخيفة . فقد بلغنا ان بعض ضواطرة السوق اتفق في مدة ست سنين قضائها بالبحث  
والجدال على شكل قبعة كذا وكذا بدرة من المال . وتفصيل ذلك انه نظر نفسه ذات  
يوم في المرآة وكان قد تعلم مبادئ الهندسة والهيئة . فرأى راسه مدوّبا كالبطيخة .  
فراق له ان يتخذ قبعة مدورة على هيئة راسه . لان المدور يلائم المدور كما تقرر في  
الاصول . فرآه بعض مزاوليه في سوق آخر وكان اعظم منه قدرا ووجاهة وافر علما .  
فسخر منه وقال له من وسوس اليك يا ابن قبعة . حيي له است هذه القبعة (١) .  
مع ان شكل راسك مخروط . فقال له قد ضللت بل هو اكثر استدارة من راسك كما  
يشهد لي بذلك شيخ السوق . قال كذبت بل هو مخروط وان كنت كثير العنفس  
اليه واني اهدى من شيخك وقوم طريقا . قال كثرت وعيت عن معرفة نفسك فاني  
لك ان تعرف غيرك . قال تبدعت بل انت عمه كره وقد حققت وسفنت في عدم  
قبولك النصيح . فاليوم ترى الناس المدور من الخروط . والسفوط من المسروط .  
ثم لج بينهما العناد وتفاخضا بالازياق والجوب والافلاخ . ثم بالجم ثم بالاعراض .  
فمزق كل منهما عرض صاحبه أي عدوه . ثم صاحبا واستغاثا ونشأ كي لدى الخاكم  
وتباهلا وتهاورا . فلما ثبت للحكم ان فعلهما فعل الشياقة (٢) رأى ان مداومتهما بفراصة  
راية . أولى من حصرهما في الزاوية . فانصرف كل منهما وقد غرم كذا وكذا بدرة .  
ثم ان الضوطار الاول اتخذ له بعد ذلك قبعة بين بين . أي نصفها مدور ونصفها مخروط  
بحيث لا يقدر على تمييزها الا الجهد الحريز . وانا قد الخبير وآب الى حانوته كن قفل  
من غزوة أوامر الدحية . ( رئيس الجند ) أو كذلك الدباك الغالب . واول ما اطل  
على السوق امر جميع القبسميين ان يخرجوا لملاقاته بالتفليس لا بالتفليس (٣) .

(١) ابن قبعة وقابعا وصف بالحق

(٢) الشيزق من يتخطه الشيطان من المنس

(٣) التفليس استقبال الولاة عند قدومهم باصناف الالهو وان يضع الرجل يديه  
على صدره ويخضع . والتفليس مبالغة لقسه أي عابه ولقبه



أخرجوا على تلك الجمالة وهم يهتفون ويقولون : اليوم عيد القبة . اليوم يوم الفارقة .  
يا أمته يا أمته . فبصر بهم أعوان الحاكم في ذلك الصنيع فظنوا أنهم خلعوا ربة الطاعة .  
وشقوا عصا الجماعه . فإدروهم بالآلات الآز والنبحز والبعز والبز والبغز والبهر والجرز  
والجلز والجز والحفز والحز والدغز والرز والرفز والرز والشخز والشرز والشفز والشسكز  
والضخز والضفز والطمز والعرز والقحز والقز واللعز والنمز واللز واللاسكز واللفز واللمز  
واللهز والممز والمرز والممز والنمز والنمز والنمز والنمز والنمز والنمز والنمز والنمز والنمز  
واللهز والهرز والهمز والرهز . حتى جعلهم عبدة للمعتبر . وفر الضوابط بقبته وقد أوقع  
قومه في الخزي والعار مما أصاب الرجال من الرز . ولحق النساء من الزيادة . ومع ذلك  
كله فلم يجده شيخ السوق المستعز به شيئا . بل ظل مكتبا على تعاطي الأفيون لطول أرقه  
وتببته . وقد سد أذنيه ببعض أوراق دفاتر السوق لئلا يسمع صرخ المستعجرين به  
أو يوقظه أحد من سياته . فهو راقد إلى هذا اليوم أي يوم تدوين هذه الواقعة . فان  
أفاق فلأقاري ان يقيد ذلك في آخر هذا الفصل فقد تركت له محالا .  
انتهت دحرجة الجلود والحد لواجب الوجود .



## الفصل الثاني

### في سلام وكلام

عمت صباحا يا فاريق . كيف أنت . وكيف رايت الاسكندرية . هل تبيئت  
نساءها من رجالها فان النساء في بلادكم لا يهترعن . وكيف وجدت ما كلفها ومشاورها  
وملابسها وهواها وماأها ومنازلها واكرام أهلها للغرباء . ألم يزل برأسك الدوار .  
وعلى لسانك هجو الاسفار . قال اما موقع المدينة فانيق لكونه على البحر . وقد زادت  
بهجة بكثرة الغرباء فيها فترى روس ناس . نقطة بطرامير . وأخرى بطرايش . وأخرى  
بكلام وغيرها بمقاعط . وأخرى بهراس وغيرها بمزمار . وأخرى بأصانيع وغيرها بمصائب .

واخرى بتمارات وغيرها بدماسج . واخرى بنصف وغيرها بقبعات . واخرى بقلانس  
 وغيرها بهراطل . واخرى بسبوب وغيرها باراميص (١) . واخرى باراميس وغيرها  
 بخنايع . واخرى بقتايح وغيرها بدنيات واخرى بصواقع . وغيرها بصمد واخرى  
 بصوامع . وغيرها بمشامد واخرى بمشاوذ . وغيرها بهرايط على شكل الشقيط والشبايط  
 والضفاريط والضاريط والقلاليط والمضاريط والمذايط والماريط والقماعيط . ومنهم  
 من له سراويلات طويلة مفرسجة تكس ماخطفه وما قدماه . ومنهم من لا سراويلات  
 له فمسطه ياد والناس يمتدحون به امامه . ومنهم من له تبان . ومنهم من له راسب .  
 ومنهم بوتر ومنهم مميان . ومنهم برجل ( السراويل الطاق ) ومنهم بأندر نور  
 ومنهم بدقارة أو دقورود . ومنهم من يركب الخير والبغال . وغيرهم على الخيل والجمال .  
 والابل في ازدحام . والناس في النظام . فيبقى للسائر بينهم ان لا يفتقر من الدعاء بقوله  
 اللهم اجر . اللهم احفظ . اللهم الطيف . توكلت على الله . استغنت بالله . اعوذ بالله .  
 فلما برقع القسا فيى وان كانت تخفي جمال بعضهم الا انها تريح العين ايضا من قبح  
 سائرهم . غير ان تسمر تقيحات اكثر . لان المصلحة لا يهون عليها اذا خرجت من  
 قفصها ان تعبر في الاواق من دون ان تمكن الناظرين من رؤية ملامحها . لينظروا  
 حسنها وجمالها ويكبروا لافترارها . فيقولوا ماشاء الله . تبارك الله . جل الله . الله الله .  
 حتى اذا رجعت الى منزلها اعتقدت ان جميع اهل البلد قد شغفوا بها حبا . فباتت  
 تنظر منهم الهدايا والصلوات . والاشعار والمواليات . فكلما غني مغن انصت الى  
 غنائه وسمعت اسمها بتشبيب به . فاذا بكرت في اليوم القابل الى الاسواق ورات الناس  
 مكبرين على اشف لم تعجب من بقائهم الصحا قادرين على السعي والحركة . فزادت  
 لهم في كشف مسافرها . ومساكنها . محاجرها . وفنتهم باشعارها وابائتها . ورأيت  
 وابائتها . وزيها والزهة . وعجلها وغمرها . وغنجها ودلاها . وتيها وعجبها . وزهوها  
 وشكلها . وتدعيتها وتصمرها . ودعجتها ودعجتها . وتغنجها ودعجتها . وشزرها  
 وخزرها . وشنفها وحدقتها . وشفونها وازلاقها . واستكفافها واستشفافها . واستيضاحها  
 واستشرفها . وخلاعتها وخيالها . وعمايلها وتهاديها . وتغذتها وتماطفتها . وتشيها

وتأودها . وتذكلها وتخوؤها . وتذبلها وتعللها . وتذللها وتفتلها . وتذبلها وترفلها .  
وتغترها وتخطلها . وتغضمها وتدهكها . وتبهكها وتهدخها . وتخمها وتغلكها . وتبيحها  
وتحككها . وتؤادبها وتغطرها . وتؤذنها وتغضنها . ودأها ووعازها . وألها وعودها  
وخبرلاها وخبرزها . وزأناها وزأها . ومطيطاها وكردحائها . وهبيشخاها  
وعيجيساها . وهربذاها وحيدها . وهبصاها وجيضاها . وقشجلاها  
وهيلاها . ويخفاها وديفاها . وعزقلاها وهمتاها . وعينيتاها وقمطراها .  
وسربطراها . وتبدحها وترنحها . وخندقها وخزرفها . وخظرفها وبادلها . وبجدنها  
وبيداتها . وذخذحها وحرقتها . وحركلها وهركلها . وزألها وورلها . وقبلها  
وكلماتها . وقندلها وحنكلها . وعردنها وهينلها . وخذعلها ودريلها . وزيلها  
ووكولها . وكوكولها ووذوذتها . وذوذرتها وزوزكها . ورهركلها وفركلها .  
ومككلها ورهدنها . وكككلها وبرقطها . وقمرطها وحرقتها . وزهرتها وحذلها .  
ودعمرتها وزعلتها . وزعيتها وتمعجها . وتيرسها ونهرسها . وتغطرسها ونهطرسها .  
وتكدسها وترهرك . وملكها وسككها . وتككها ونزها . وسيسها وأنفسها .  
وزسمها وزوفها . وزيفها وهزجها . وحككها وبعكها . وزبكها وزوكها .  
ورفلانها وملدنها . وزيفانها وزالانها . وريسانها وكسانها . وزبانها وزايها .  
وهمدانيها ونهطها . وتمذللها وتخولها . وحقتطها ولطها . وبقرها وققرها وقزها  
مقبلة مدبرة . وزاد طمعها ايضا في الهدايا قال وقد نظمت في البرقع بيتين ما اظن  
احدا سبقني اليهما وهما .

لا يحسب الغير البراقع للناس      منعاهن عن التماذي في الهوى  
ان السفينة انما تجري اذا      وضع الشراع لها على حكم الهوا  
فاما رجالها فان للترك سطوة على العرب ونجيرا . حي ان العربي لا يحل له ان ينظر  
الى وجه تركي كما لا يحل له ان ينظر الى حرم غيره . واذا اتفق في نوادر الدهر ان  
تركيا وعربيا تماشيا اخذ العربي الستة المفروضة . وهي ان يمشي عن يسار التركي  
محشا خاشعا ناكسا متحاقرا متصافرا متضلا قافا متقبضا متقصا متشمصا  
متحمصا متحرفصا مكنز متكالام زحاما متقرعفا متقرعفا متقرعفا متقنعا متكننعا



مقنصرا مقوصرا مستزما معر نفطا متر نفطا متجما متجما متزما مرزما مقمنا  
مكبنا متجلا متفعا مرزا مكر دحا متضاما متصصا متزنا مقربا مدقبا  
مطر سا مطر سا متكرسا متفقا معنفقا متحويا معر نزحا متخشلا آزمالازبا كانما  
كانما متشاجبا مصمنا مبحرزا مجرزا مندخدحا . فاذا عطس العربي قل له العربي  
رحمك الله . واذا تنحج قال حرمك الله . مخط قال وقك الله . واذا عمر عمر الآخر معه  
اجلالا له وقال نعمك الله لانما : وقد سمعت ان البرك هنا عقدوا مجلس شورى  
استقر رأيهم فيه لدى المذاكرة على ان يتخذوا لهم مركبا وطينا من ظهور العرب فلهم  
جر بوا سروج الخيل وبراذع الجمال واكفها واقتاب الابل وبواصرها وحصرها  
وسائر انواع المحامل من

مركب للرجال .	كفيل
مركب يتخذ للشيخ الكبير ومن منعه العلة من الحركة .	وشيجار
مركب للنساء كالخفة .	وجندج
هودج ماله راس مرتفع .	واجلج
شي . كالهودج وايس به .	وعوف
مركب للرجال والهودج .	وقز
مركب للنساء .	ومحفة
مركب من مركب النساء .	وفرار
هودج	وجمل
مركب النساء .	وجلال
مركب لمن .	وكدن
مركب كالهودج .	وقعش
شبه الهودج .	ومحارة
مركب لمن .	وقعدة
الهودج الصغير .	وكثر
ج مواثر مركب تتخذ من الحر والديباج	ومشرة

ورجزة	مركب أصغر من الهودج .
وعريش	كالهودج .
وعريسط	مركب .
وحيزق	مركب شبيه بالباصر .
وبنبلة	هودج للحرائر .
وحيفل	هودج .
وتوأمة	من مركب النساء ج توأمات .
وفودج	الهودج ومركب العروس .

ومن رحئل وعجلة وعش وكشر جمع ورزفة ومنصة وسرير ونعش فوجدوها كلها  
لا تصلح لهم . ورأيت مرة مركبا يقود جوقه من العرب بخيط من الكاغذ وهم كلهم  
يقودون له . استغفر الله مراعي أن أقول يتقادون له ولم ادر ما سبب تكبر هؤلاء الترك  
هنا على العرب . مع ان النبي صلعم كان عربيا . والقرآن انزل باللسان العربي والائمة  
والخلفاء الراشدين والعلماء كانوا كلهم عربا غير اني اظن ان اكثر الترك يجهل ذلك  
فيحسبون ان النبي صلعم كان يقول شيويه بويله او بقالم قبالم او

غطائق قبا خي دلهما طغائق باق ينخ بلها  
صفائق باه خشت وكرد فصائق هاب دركلها  
دخا زاوشت قلدي نك خدا شاوزت قردلها  
اشكارهم كبي والله قلانلها بلالها

لا والله . ما هذا كان لسان النبي ولا لسان الصحابة والتابعين والائمة الراشدين رضي  
الله عنهم اجمعين الى يوم الدين امين وبعده امين . فاما ماوها فما احسن راسه وانجمه .  
الا انه فذر الذنب تنجسه حيوانات الارض باجمها . وطيور السماء بجملتها . حتى ان  
سمك البحر اذا اصابته هبضة طهر الى راس هذا الذنب فانقى فيه ما اثله . فاما اسكلها  
فالقول والمعدن والخص والزن والذوسر والتمريسات والخترقي والجلبان والباقلي  
والخليل والدجر والخلد ونحاس والبيقة والتمرس والحرم والشميرم واللوييا  
وكل ما يحنطى به البش . وذلك ان اهلها لا يرون في الخنافس حسنا . حتى ان النساء

فيما بلغني يخزن معجونا من الجمل وبالكفه في كل غداة لكي يسمن ويكون له علكان  
 مطويات. وضرت ما لا فيت فيها قنبر قنبر. قدم اليها من بعض البلاد الحميرية وتعرف  
 بجماعة من النصارى فيها. فصار يدخل ديارهم ويسامروهم. فلما لم يجد عند احدهم كتابا  
 اقام نفسه بينهم مقام العالم فقال انه يعرف علم الفاعل والمفعول وحساب الجمل.  
 واتخذ له كتابا بعضها من غير ابداء وبعضها بغير ختام وبعضها مخروم او  
 محو. فكان اذا خاطبه احد في شيء عمد الى بعض هذه الكتب ففتحها ونظر فيه ثم  
 يقول. نعم ان هذا الشيء هو من الاشياء التي اختلف فيها العلماء. فان بعض مشايخنا  
 في الديار الحميرية يشهدوا كذا. وبعضهم في الديار الشامية كذا. ولما استقر رأيهم  
 عليه فاذا استقر فلا بد من ان يخبروني به. قال القار. قد قد سمعت مرة من استقره  
 باعث من يساله عن الوقت. فقال له ساعة وخمس دقائق اما الساعة فقد استيق منها  
 الساعي وعيسى. اما الساعي فلكون السعي كله يتوقف على الساعات. اذ لا يمكن لاحد  
 ان يعمل عملا خلويا من الوقت. فان جميع الافعال والحركات محصورة في الزمان  
 كالمحصار. ثم اذار نظره ليشبهه بشي فأي كوزا لبعض الصبيان. فقال كان محصار  
 الماء في هذا الكوز. ثم رأى زليلا لصبي آخر فقال أو كان محصار غدا هذا الولد في هذا  
 الزليل. واما عيسى فلكونه اشتمل على جميع المعارف والمعلوم اشتمال الساعة على  
 الدقائق. ثم ان قولي خمس حقيقة معناه اربعة بعدها واحد أو ثلثة قبلها ثمان وذلك ان  
 تعكس. وانما قالوا خمس دقائق ولم يقولوا خمسة طلبة للتخفيف والعجلة في الكلام.  
 فان بطول الالفاظ يضيق الوقت. وقولي دقائق هو جمع دقيقة وهو مشتق من الدقيق  
 للطحين. اذ بينهما شبه ومناسبة بجامع العمومة. ثم ان هنالك الفاظا كثيرة تدل على  
 الوقت وهي المساء والليل والصبح والضحى والظهر والمصر والمدهر والابد والحين  
 والاولان والزمن. اما الست الاولى ففيها فرق واما الاخيرة فلا. فاعترضه رجل من  
 اولئك الكبراء وقال قد رايتني يا استاذنا ما قات. فان كلاما من جارتني وسئلتها لها فرق.  
 فضحك الشيخ من حماقة وقال له ان كلامي هذا فيها حواء الزمان لانها حواء المسكن.  
 فسأله آخر قائلا ابن جامع العمومة هذا الذي ذكرت ان فيه الدقيق. فضحك ايضا  
 وقال اعلم ان لفظة جامع تسمى عندنا معاشر العلماء اسم فاعل أي الذي يتولى فعل



شيء آيا كان . لكنني طالما عزمت على ان اناقشهم في هذه التسمية . لان من يموت  
أو ينام مثلاً لا يصح ان يقال فيه انه فاعل الموت او النوم . فتقوى جامع على القاعدة  
المعلومة عنده هو اسم لمن جمع شيئاً . حتى ان الكنيسة يصح ان يطلق عليها لفظ  
الجامع لانها تجمع الناس . فلما قال ذلك اكهفرت وجوه السامعين . قال فسمعت بعضهم  
بهمهم قائلاً . ما ظن الشيخ صحيح الاعتقاد بدين النصارى . فقد اصابنا في  
حظرم الناس ان يتبحروا في العلوم ولا سيما علم المنطق هذا الذي يذكره شيخنا . فقد  
قيل من تعلق ترندق . ثم انصرف عنه الجميع مدمدمين . وسأله مرة قسيس عن اشتقاق  
الصلوة . فقال هي مشتقة من الاصلاح . لان المصلي يحرق الشيطان بدعاؤه . فقال له القسيس  
اذا كان مأوى الشيطان سقر مذ الوف سذين ولم يحترق فكيف تحرقه صلوة المصلي .  
فتناول بعض الكتيب ليقبس منه جواب ذلك فذا به يقول . قال أحد علماء الرهبان .  
الاحترق على نوعين . احترق حسي كمن يحترق بالنار . ومعنوي كمن يحترق بحب العذراء  
ثم وقف وتارة قائلاً . قد أخطأ سيدنا الراهب . لان العذراء يجب مدتها فقال . القسيس  
وقد حق عليه كيف يجب مدتها اذالم تشأ . قال ويبي عليك انت الآخر لا تعرف  
المدت والقصر في الكلام واطفال الحارث في بلادنا يعرفون ذلك . قال بلى ان اقتصار الكلام  
مع من يخشى الرهبان مزية . ثم تولى من عنده مدمدماً . قال القاريق وقال لي مرة  
قد يظهر لي ان حق استعمال دعا اذا اريد به معنى الصلوة ان يتعدى بلى . فيقاس  
دعوت عليه كما يقال صليت عليه . قال فقلت له لا يلزم من كون فعل يوافق فعلاً آخر  
في معناه ان يوافقه في التمدية . فقص بذلك ولم يفهمه . وشكك اليه مرة رجل من  
معارفه اسمها آله . فقال له يذاضة او بسليه . احمد الله على ذلك لينقي مثلك . قال  
كيف هو ان طال قتل واسأل اجسم كاه . قال له انه مسته من الله . الم تسمع كل  
ما هو يذول يارب سبل . فقال التاجر انا ما عنيت التسهيل بل الاسهل . فقال لها بمعنى  
واحد لان اعمل وفعل كلاهما ياتيان للتمدية . كما تقول انزله ونزله . ولان كلا من  
التسهيل والاسهل فيه معنى السهولة . وكتب مرة الى بعض المطارين العظام المعروض  
ياسيدنا بعد تقبيل اردافكم الشريفة . وحمل تعالىكم المنيفة اللطيفة . انظر بفة النظيفة  
الزهيفة المنيفة الموصوفة المعروفة المحصورة . قال فقلت له ما اردت بالارداف هنا . فقال

هي في عرف المطران بمعنى الراحة . ثم لم يلبث ان بعث اليه ذلك المطران ببركة  
وكتاب اطرافيه على علمه وفضائله جدا فلما كتب اليه . قد قدم على مكنوبكم الابني  
وانا خارج عن الكنيسة فما قرأته حتى دخلت الصومعة واولجت فيها . فلما اتيت  
على اخرها علمت انك صاحب الفضول . موافق الفصول . جامع بين الفروع والاصول  
طويل اللسان . قصير اليدان ( عن المحرمات ) واسع الجبين . عميق الدين . عريض  
الصدر . مجوف الفكر . وكتب في آخره . اطال الله بئالك . وقبك . وهتاك ومثالك .  
والسلام ختام . والختم سلام . والبركة الرسولية تشماكم . لا وثاقيا الى عاشر . فجعل  
ييدي هذا الكتاب لجميع موارفه وخصوصا لمن كانوا خرجوا من عنده مفضيين  
لتقريره على لفظة الجامع . فلما وجدوها في كلام المطران زال عنهم الاشكال والريب  
في صحة استعمالها . وزاد الرجل عندهم وجاعة وجلالا . فلما سؤلوا عن كرم اهل هذه  
البلدة فانهم كانوا في ظهور آياتهم على غاية من السماحة والجلود . الا انهم لما برزوا الى  
عالم التجارة وخالطوا اصحاب هذي البرانيط اخذوا عنهم الحرص والبخل . والتسامح  
والزئع . بل برزوا على مشايخهم . وانهم اذا ضمهم مجلس لم يكن منهم الا الحديث  
عن البيع والشرأ . فيقول احدهم قد جآني اليوم جندي من الترك في الصباح فيشترى  
شيئا فتطيرت من صباحه واستفاحه . اذ لا يخفى عنكم ان الجندي يستدين ولا يقضي  
دينه . واذا تكرم بقدر الثمن فما يعطى التجار الا نصفه . فقالت له ما عندي مطلقا يا قندي .  
وانما اردت تفخيمه بهذا اللقب ليتأدب معي . فما كان منه الا ان دخل الخانوت وبعثر  
البضاعة كلها واخذ ما اراد منها وما لم يرد . ثم واني وهو يساني . فيقول آخر وانا ضا جري لي  
مع سيدة من نساء الترك واقعة . وذلك انها بكرت علي اليوم وهي تنوء بحليلة . واقبلت باسمه  
الى وقالت هل عندك ياسيدي حرير مزدكش . قلت وقد استبشرت عندي . فقالت  
ارني المتاع فاريتها اياه . فتداركني بالحلف وقالت امثلي يرى هذا . ارني غير ذلك .  
فاريتها ما اعجبها فاخذته وقالت ابعث معي من قبض الثمن . فبعثت غلامي فقبضها حتى  
دخلت دارا كبيرة وامرت حاجبها بضرب الغلام وابلامه . الا ان الحاجب لما كان  
من الترك ورأى الغلام امرد لم يطاوعه قلبه على ضربه لكن انفذ فيه امر سيده بما  
اوصل من الاذى والالم وهكذا ينقض نهارهم بالمكر وهليلهم بذكره . وانظن ان

التاجر يطرب بمجرد ذكر البيع والشراء وان لم يكن فيه دمج فلما ما جرى لي بعد وصولي فاني نزلت عند خرجي من الحساب صاحبي الاول . فتبوات حجرة بالقرب من خجرتي . فكنت اسمعه كل ليلة يضرب امرأته بالآلة فتبدي الانين والحنين . والرنين والحنين . فكان يهيجني فعنه الى البطش به . وكثيرا ما فكرت في ان اقوم من فراشي لكنني خشيت ان يصيبني ما اصاب ذلك الاعجمي المتطبيب الذي جاور قومنا من اتقبط . وانه سمع ذات ليلة صراخ امرأة من جاراته فظن ان لدغها عقرب وذلك لكثرة وجود العقارب في بيوت مصر . فقام الى قنينة دواء نابطها واقبل يجرى . فلما فتح الباب وجد رجلا على امرأة يعالجها باصبعه كما هي عادة القوم فلما رأى الطبيب ذلك دهش فوقعت القنينة من يده وانكسرت . وكان هذا الخرجي ايضاً اللون ازرق العينين مع صغر واستدارة فيها . دقيق اربعة الالف مع عوج في قصبته غليظ الشفتين . وانما تكلفت لوصفه لك ليقى نموذجاً عندك تقيس عليه جميع من تراه من الخرجيين وغيرهم . وكان قد اتخذ فوق سطح منزله هروماً صغيراً مرصوفاً من قناني الحار الفارغة . فكان مسطحه اعلى سطوح الجيران . قال ثم عن له يوماً ان يكافئني انشا خطبة في مدح الخرج لكي اتلوها في مخطب صغير كان قد استأجره . فلما فرغت منها عرضتها عليه فذهب بها الى قيعر قيعار . فقل له ما مرادك ان تصنع بهذه الاحجية الخرجية . قل يتلوها منشئها على الناس فما رايت فيها . قال هي حسنة الا ان عيبها هو ان لا يفهمها احد الا انا وهو . ونحن قد قرأناها فلا موجب لاعادتها . فعدل عن ذلك . قل واتفق لي وانا مقيم عنده اني خرجت في عشية من عشايا الصيف البهيجة امشي وحدي ويدي نسخة الدفتر . ولما كان راسي قد حفل بالافكار فيما انا عليه من فرقة لاهل والاحباب وذكر الوطن . والتغرب عنه لغير سبب من اسباب المعاش سوى لخصام سوقى وخرجي على قال وقيل . اوغلت في المشي فانتهيت الى ظاهر المدينة وكان يتبعني رجل قد رأى نسخة الدفتر فعرفها فاضمر لحنيتني بداهية . فاقبل الى يكلمني ثم عطف بي يمنة ويسرة وهو يعلاني بالكلام حتى انتهى الى مكان خال . فتركني هناك وقال لي ان على ان اقضى هنا مصلحة . فحاولت الرجوع الى مقرتي واذا يسرب عظيم من الكلاب جرات وهي تنبحني وذنبت مني . فزوات عليها بالكتاب فبهجت علي هجمة السوق



على الخرجي . ثم تخلصوا جسسي وثيابي والكتاب فبعضهم عض . وبعضهم أدمى  
وبعضهم جرح . وبعضهم مهدد في المرة الثانية . فما كدت أخلص من بين أيديهم الا  
وتوبى وجلدي ممزق على ممزق . وقد مرّق الدفتر ايضا اوراقه وجلده . فلما رجعت  
الى منزلي ورأيت الخرجي على هذه الحالة لم يكترث بشأني أو انه لم يرنى من فرط اشتغاله  
بالخرج . وأنا علمتني رجعت خلوا من الدفتر فاعتقد اني اعطيته لاحد . ففرح بذلك جدا  
ورغب في ان يحولني عنده في مصلحة خرجية . لكن رأيت من الواجب ان يشاور  
صاحبه فن تم كتب اليه في شأني . فابى ذلك وقال لابد من تسفيري الى الجزيرة .  
لان النية استقرت على هذا من قبل . وما حسن تغيير النيات . فعزم مضيفي على اجراء  
ذلك وها أنا منتظر السفينة .



## الفصل الثالث

### في اتقلاع الفاريق من الاسكندرية

من نحس صاحبنا انه عند سفره الى تلك الجزيرة لم تكن خاتمية البخار قد عرفت  
عند الافرنج . فسكن سفر البحر موكولا الى الريح ان شئت هبت وان شئت لم  
تهب . كما قال صاحب ابن شياد

فأما هو . يح است تضبطها اذا است انت سليمان بن داود

فمن ثم كان في سفره بحية من هذا النوع وكان في مدة السفر يتعلم بعض  
اللفظ من لغة البحر . سميت بما يخص بالبحية والسلام . من جملة ذلك دعا يقولونه  
عند شرب الخمر على المائدة وهو قولهم طابت جنتك . الا ان لفظ الصحة عندهم يقرب  
من لفظ جهنم فكان يقول طابت جهنمك . فكانوا يضحكون منه وكان هو يسببهم  
بقلبه ويقول . قاتل الله هؤلاء الملوغ انهم يقيمون في بلادنا سنين ولا يحسنون النطق  
بلقنتا . فيلفظون السين اذا سبقها حركة زائدا وحر وف الحلق وغيرها محالة ونحن لانضحك

منهم . وقد سمعت ان بعض قسيسيهم الذين ايثوا في بلادنا سنين واعددة ان يخطب  
في القوم فلما صعد المنبر اخرج عليه ساعة الى ان قال . « يا ايها الكرم كد فأت لو كأت الان  
ولكنني اذهب فيكم نهار الاهد الكابل ان شاء الله » . ثم سار الى بعض معارفه من  
اهل الدراية والعلم والنس منه ان يكتب له خطبة يحفظها عن ظهر قلبه أو يتلوها تلاوة .  
وحشد الناس اليه فلما غصت بهم الكنيسة صعد المنبر فقال « بسم الله الرحمن »  
ثم كأنه اتبه من غفلة وعرف ان ذلك لا يرضى النصارى وان الكاتب لما كتب  
ذلك على طريقته . فاستدرك كلامه وقال . لا لاما يذبح اكل مسلما ياكل  
« الاسلام بسم الله الرحمن الرحيم بل كما تاكل النصارى بسم الاب والابن  
« والروح القدس . يا اولادي المباركين المأذنين هذا اسماء هتبي . واكل نسييتي  
« وموهبي . ان كنتم هدرتم وكلبكم مشكول بلزات الآلم . اهبروني حتي اكسر  
« من هتايكم فلا يتدجر احد من ثوبه ولا ياتلم . والا فبزي فرسة سنبت لي اليوم .  
« ازكر فيها النساء والرجال نركبون لا يكش الاوم . وانزروهم يوم الحشر والحساب .  
« يوم لا ينفع مال ولا آسباب . ولا سهل ولا جواب . ايلعوا رهمكم الله ان الدنيا  
« زائلة ومتامها بالله . وهالاتها هائلة . وهاليها سافله فكونوا منها على هزر . ولا  
« يدانكم ما آجب منها وما امر . اسرفوا انما نركم . ولا قالسوا بها ونركم .  
« ففسوا فيها كلكم كبل ان تسندوا رؤسكم الى المهرمة . . وازبوا الى السلوات في  
« الدليك والشدة . كدموا للكنائس نركم ولو كليله وايهينو بالكديسين هال  
« الفتيله . لتنكروا من المهن والمسايب . وتنفسوا من الكروب والنوايب (١) اهبروا  
« كتيبيكم واسا كفتكم وكرهم واكدوا بهم . وركبهم ولا هز وهم ترشدوا  
« بسايهم وركبهم ودايهم يا ايها النصارى ان ديننا هو الخك . وواده هو الاسدك .  
« وكبره هو الاكدك وسوكه هو الافك . لانكاثوا هؤلاء الكرجيين . الزن اندسوا  
« فيكم مزهين . يترآبون في ادلائكم عن الزرات المستكم . بما بزهر ونلكم من الورا  
« والكلك الهام . الا انهم هم الزباب الكافة المتروية بلباس الهملان . الجالون في كل  
« كشر وسلك يفسون اليانا الزبك واليهتان . وهم ازيك من سلك تريكا . واكوب

« من كش سديكا. وكند فيكا. الى ان قال ايها الكاركون في بهار الهتايبا. نجنبوا اما  
 « يقدي بكم اليها فان كتبها اليكم بلايا ورزايا. الافاسر موا ازيابها سمرما. وكاوموا اركام  
 « ازيما. واستاسلوا جزرها رها. واكلاوا مكوياها ثالوا ركزا. الازياب الازباب.  
 « فاكتاوا الازباب حتى تهلسوا في يوم الحساب. من الكساس والازاب (أي اقطعوا)  
 الاسباب حتى تخلصوا في يوم الحساب من القصاص والعذاب) ومع ذلك فلم يصفعه أحد من  
 السامعين بل استمر الى آخر الخطبة على هذا النمط. الان امرأة ليبة كانت قد تزوجت  
 منذ عهد قريب لما سمعت الفقرة الاخيرة غضبت وقالت: ألا لا بارك الله في يوم رأيت  
 فيه وجوه هولاء العجم فقد احتكروا خيراتنا وأرزاقنا. وأفسدوا بلادنا وسابقوا ناسنا  
 الى تحصيل ارضهم من أرضنا. وعلموا من عرفهم من البخل والحرص والطيش والسفاهة  
 وما لعمرى حصلوا على هذا القنى الجزيل الا لجشعهم وشحهم. فقد سمعنا ان الرجل  
 منهم اذا جلس على المائدة مع اولاده يأكل للحم ويرمي بالعظام اليهم لئلا تشوهوا  
 ولكونهم حرامتين غيب بين في البيع غشاشين. وقد بلغني ان اخوانهم في بلادهم يحبس  
 منهم وأفسق. وهذا النحس لأن يغري بعولتنا بارتكاب الفاحشة لتخلو له الساحة  
 فيفعل ما يشاء. فاني أعلم علم اليقين ان هولاء المنابريتين انما يقولون بافواههم ما ليس  
 في قلوبهم. وأنهم ليعلمون الناس الزهد في الدنيا والجلب وهم احرص الثقلين عليه  
 واقرب الخلق الى البعال. فما جزاؤه الان إلا قطع لسانه حتي يعرف الم القطع. لعمرى  
 ان الانسان لا يهون عليه احيانا ان يتلم أظفاره لكونها منه. ولذلك كانت اخواتنا  
 الافرنج يربشن أظفرهن ويفتخرن بها مع انهن لاتبث ان تنبت. فكيف يجوز قطع  
 ما يعتبر به الكون (طوب الله انفاستك بأحدثة عهد بالزواج وعتيقة قد الاعلاج  
 ليت الفساق كان مثلك وليتني الهم شفتيك) ثم لما خرج القسيس من الكنيسة  
 بالناس جميعا امرعوا لتقبيل يده وذيله وشكروه على ما افادهم من المعاني البديعة فمع  
 النظر عن غيرها. لما تقرر في عقولهم من ان من خواص دين النصاري ان تكون كل  
 ركيكة فاسدة ما يمكن. لان قوة الدين تقضيه لتحصل المطابقة كما افاده المطران  
 القسيس انتونجي الحلبي البشكاني الشلاقي الشوافي لا تقافي النشافي المتسفي  
 اللطاعي النطعي المصنوي المستفي الارمني الشرقي القديمي النخعي



الامسي في بعض مؤلفاته المسمى بالحكاكه في الركاه . قال الفاريق واذا قد ابتلا في  
الله بعشرة هولاء اللثام فلا بد لي من مجاملتهم ومخالفتهم الى ان يمن علي بالنجاة منهم .  
قلت وحيث قد مر ما قاله الفاريق في سفرته الاولى فلا موجب الان لاعادة ذكر  
شكواه هنا من الم البحر . وانما نقول انه في خلال معاناته ومقاساته حلف لا يركب بعدها  
في شيء من مراكب البحر . من

الجفأ السفينة الخالية ذكره صاحب القاموس في المهموز .

والمرزاب السفينة العظيمة أو الطويلة .

والزبزاب ضرب من السفن .

والبارجة السفينة الكبيرة للقتال .

والخليج سفينة صغيرة دون المدوئي .

والطراد السفينة الصغيرة السريعة .

والمعبدة السفينة المقيسة .

والغامد السفينة المشحونة كالآمد .

والدمر السفينة تدمر الماء بصدرها ج دسر .

والزور المركب الضيق .

والزبيري الضخم من السفن .

والقرقور السفينة الطويلة أو العظيمة .

والكار سفن متحددة فيها طعام .

والهزود ضرب من السفن .

والقادس السفينة العظيمة .

والبومي ضرب من السفن .

والصاغة السفينة الكبيرة .

والنهبوغ السفينة الطويلة السريعة الجري البحرية ويقال لها الدونيج معرب .

وذاق الرقيق سفن كان يعبر عليها وهي أن تنضد سفينتان أو ثلث للملك .

والشقذف مراكب م بالحجاز .

والخسرة	ج خسرات سفن فيها مراحي نيران .
والزورق	السفينة الصغيرة .
والبراكية	ضرب من السفن .
والمدوابة	سفن منسوبة الى عدو لسي بالبحرين أو — .
والخزيم	زورق عني .
والخين	السفينة الفارغة .
والشونة	المركب المعد للجهاد في البحر .
والتلوي	ضرب من السفن صغير ذكره في ت ل و .
والجفاية	السفينة الخالية — ذكره في ج ف ي .
والخيلة	السفينة العظيمة او التي تسير من غير ان يسيرها ملاح او التي يتبعها زورق صغير .
والشذا	ضرب من السفن .
والركوة	الزورق الصغير .
والقارب	السفينة الصغيرة
والرمت	خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر .
والطوف	قرب يفتح فيها ويشد بعضها الى بعض كثرة السطح يركب عليها في الماء ويحمل عليها .
والعامة	عيدان مشدودة تركب في البحر ويمر عليها في النهرو يقال لها ايضا العامة .

وانه بعد وصوله الى مرسى الجزيرة اعد له فيه مكان حسن لتطهير انفاسه به مدة اربعين يوما . اذ قد جرت العادة عندهم بان من قدم اليهم من البلاد الشرقية وقد استنشق هواها فلا بد وان يُمَنَّمه في المرسى قبل دخوله البلد . فاقام فيها يأكل ويشرب مع اثنين من اعيان الانكايين ممن ركبوا في السفينة . وطالب له العيش معهما لانهما كانا قد ساحا في بلدان كثيرة من المشرق واخذوا عن اهلها الحكم . ثم بعد اقتضاء المدة جاء الخرجي واخذ به الى منزله بالمدينة . وكان المذكور قد فقد زوجته من يوم نوى تفسير الغاريق اليه . فلزم الحداد والتعسف . ولزمته الكتابة والتاسف . وان لا يأكل غير

لحم الخنزير اعلى الله شأنك عن ذكره. وانما امر طباخخه بأن يتفنن فيه. فيوما كان يطبخ له رأسه. ويوما رجليه. ويوما كبده. ويوما طبعاله. حتى يأتي على جميع آرايه ثم يستأنف من الرأس. وانت خير بان نصارى الشام يحكون المسلمين في كل شيء. ما خلا الامور الدينية. فمن ثم كان لحم الخنزير عندهم منكرا. فلما جلس الفاريابي على المائدة وجاء الطباخ يارب من هذا الحيوان الكريه ظن ان الخرجي يمزحه بآرائه اياه شيئا لم يعرفه. فامتنع ان يأكل منه طمعا في ان ينال من غيره. واذا بالخرجي قضى فرض الفداء. وشرع حالا في الصلوة والشكر للباري تعالى على ما رزقه. فقال الفاريابي في نفسه قد اخطأ والله صاحبي. فانه وضع الشكر في غير موضعه اذ الثناء على الخالق سبحانه لاجل فاحشة أو اكل سمحت لا يجوز. وفي اليوم الثاني جاء الطباخ بعضو آخر. فالتفت وشكر عليه ايضا. فقال الفاريابي للطباخ لم يشكر الله صاحبنا على اكل الخنزير. قال ولم لا وقد اوجب على نفسه ان يشكر له على كل حال وعلى كل شيء كما ورد في بعض كتب الدين. حتى انه كان يقضي هذا الفرض بعد ان يبيت مع زوجته. قال وهل شكر له على موتها. قال نعم فانه يعتقد انها الان في حضن ابراهيم. قال اما انا فلو كان لي امرأة لما اردت ان تكون في حضن احد. ثم ان دولة الخنزير اعتزت وعظمت. ومصارين الفاريابي ضويت وذوت. وكان يقضي النهار كله على الخنزير والجبن. ثم بلغه ان خبز المدينة يعجن بالارجل ولكن بالرجل الرجال لا النساء فجعل يقلل منه ما يمكن. حتى اضر به الهزال. وصدئت اضراره من قلة الاستعمال. فوقع منها اثنان من كل جانب واحد. وهذا اول انصاف فعله الجوع على وجه الارض. اذ لو كانا وقعا من جانب واحد لثقل احد الجانبين وخف الآخر فلم نحصل الموازنة في حر كات الجسم. اما المدينة فان القادم اليها من بلاد الشرق يستحسها ويستعظمها. والقادم اليها من بلاد الافرنج يحقرها ويستصغرها. وأعظم ما حمل الفاريابي فيها على العجب صنفان صنف القسيسين وصنف النساء. اما قسيسون فلكثرتهم فانك ترى الاسواق والمنازه غاصتهم. ولهم على رؤسهم قبعات مائلة الزوايا لا تشبه قبعات السوقيين في الشام. وسراويلهم اشبه بالتيابين فلهما الى ركبهم فقط. وسيفانهم مغطاة بجوارب سود. والظاهر انها عظيمة لان جميع القسيسين في هذه الجزيرة معتفون سمان. وقد جرت العادة عندهم ايضا بان القسيسين واهل



الفضل والكمال من غيرهم يحلفون شواربهم ولحاهم . وإنما يجب على القسيسين خاصة ان يلبسوا سراويلات قصيرة مزينة حتى يمكن للناظر ان يتبين ما وراها . فاما النساء فلاخلاف زيتهن عن سائر نساء البلاد المشرقية والافرنجية . ولان كثيرا منهن هن شوارب ولحي صغيرة ولا يحلقنها ولا ينتفنها . وقد سمعت ان كثيرا من الافرنج يحبون النساء المذكرات . فاعل هذا الخبر الغريب بلغ ايضا مسامعهن . كيف لا واهواء الرجال لا تخفى عن النساء . والحسن فيهن قليل جدا . واقبيادهن الى القسيسين غريب . فان المرأة منهن توتر قسيسها على زوجها واولادها واهلها جميعا . ولا يمكن ان تتخذ طعاما فاخرا من دون ان تهديه با كورته حتى اذا اكل منه اكلت هي . وقد بلغني ان امرأة سوقية متزوجة أي من حزب شيخ السوق رأت رجلا جميلا من الخرجيين فاستخسرتهم فيهم . وقالت لو دخل هذا الرجل كنائسا لزادت به بهجة وروقا . فارسلت اليه عجوزا تدعوه اليها فلبي الفتي دعوتها . لان عداوة السوقيين والخرجيين انما هي مقصورة على المضاضرة والنجسيتين والمخترفين لا مبلغ لها عند الرجال والنساء . ففاضت معه في الحديث الى ان قلت له ان كنت تنبع طريقتنا فاني امكنتك من نفسي ولا امنع عنك شيئا . فقال لها الشاب اما الذهاب الى الكنيسة فاهون ما يكون على لكونها قريبة من منزلي . واما الاعتقاد فكايي الى نسبي . فاني آنف من هذا الاعتراف الذي يكلفكم به القسيسون من اهل كنيستكم . وليس من طبعي الكذب والتدليس حتى اعترف للقسيس بالصغار واكنم عنه الكبائر . كما يفعله كثير من السوقيين . او اذ كره ما لم افعله واخفي عنه ما فعلته . فتساوت المرأة عند ذلك واطرقت وهي تفكر ونحرك راسها . ثم قالت لا بأس اننا ليكفينا منك الظاهر كما افادني قسيسي . ثم تماثقا وتعاشقا وجعل يتردد عليها وعلى الكنيسة معا . حتى ان الزواني في هذه الجزيرة متهورات في المدن . فانك تجد في بيت كل واحدة منهن عدة تماثيل وصور لمن يعبدونه من القديسين والقديسات . فاذا دخل الى احدها فاسق ليفجر بها قلبت تلك التماثيل فادارت وجوها الى الحائط لكيلا تنظر ما فعله فتشهد عليها بالفجور في يوم النشور . قال ومن خصائص اهل هذه الجزيرة انهم يعضون الغريب ويحبون ماله وهو غريب . فان مال الانسان عبارة عن حياته ودمه وذاته . حتى ان الانكسار

إذا سألوا عن كمية ما يملكه الانسان من المال قالوا كم قيمة هذا الرجل . فيقال قيمته مثلاً  
الف ذهب . فكيف يتأتى لاحد ان يفيض آخر ويحب حياته . وانهم يجاذبون كل  
غريب قدم اليهم . فيأخذوه واحد منهم بيده اليمنى ليريه النساء . ويمسكه الآخر  
بالأخرى ليريه الكنائس والدولة لمن غلب . ومن خصائصهم ايضاً انهم يتكلمون بلغة  
قدرة طفسة متنة بحيث ان المتكلم يُشَمُّ منه رائحة البخر اول ما يفوه . والرجال  
والنساء في ذلك سواً . وإذا استنكحت امرأة جميلة وهي ساكنة نشيت منها عرفاً ذكياً .  
فاذا استنظمت الاستحالات الى بحر . ومنها انه اذا أصيبت احدى النساء بداء في احد اعضائها  
ذهبت الى الصانع وامرته بان يصوغ لها مثال ذلك العضو من فضة او ذهب لتهديه  
للكنيسة . ومن كانت معسرة صاغته من الشمع ونحوه . ومن ذلك ان حلق اللحية والشوارب  
مندوب وحلق ماسواها محرم . حتى ان القسيسين يلحون على النساء في السؤال كثيراً  
حين يعرفن لهم عن قضيتي النشف والحلق ويحرفونهن من ارتكاب ذلك . ومنها ان  
لاهل الكنائس عادة ان يخرجوا في أيام معلومة بما في كنائسهم من الدمى والتمائيل  
على ثقلها وضخمها . يحملونها على اكتاف المتحمسين في الدين فيجرون بها في الشوارع  
وهم ضاحكون . واغرب من ذلك انهم يوقدون امامها الشموع حين يود كل انسان  
ان يأوى الى كهف في بطن الارض من شدة توهج الشمس . وغير ذلك كثير مما  
حمل الغاريق على التعجب . لان اهل بلاده مع كونهم سوقيين ولهم حرص زائد على  
عداوة الخرجيين لا يفعلون ذلك . ويح ثبت عنده ان الخرجيين هم على الهدى الا في  
اكل الخنزير . وان السوقيين على ضلال ما عدا استحسان نسلهم لغيساقي الخرجيين .  
الا انه ليس من طريقة في الدنيا الا وفيها ما يحمده وما يذم . وان الانسان تراه في  
بعض الامور عاقلاً رشيداً وفي غيرها جاهلاً غويّاً . فبعض المتصف وحده بالكمال .  
وانما ينبغي للمناقد المنصف ان ينظر الى الجانب الاتقع ويقابله بغيره . فان رأى نفسه  
اكثر من ضره حكم له بالفضل . لا ان يمتنى نفسه بأن يجد شيئاً من الاشياء كاملاً  
قال الشاعر

ومن ذا الذي شرى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معاياه  
هذا وكما ان الجوع اسقط من فم صاحبه الضر من المنجيع ضررين . كذلك اسقطت

مشاهدة تلك الامور من راسه اعتبار السوقيين ونبي عمهم من كلا جانبي الدين  
والرشاد . فظهر له ان افعالهم اخرى ان تكون افعال المجانين . فليذاضاق صدره في بلادهم  
وعيل صبره . مع احتياجه الى الطه م الطيب الذي كان الفه في الشام والى لباس يليق  
به . فان الخرجي افاده ان المفددين على السلع الخرجية لا ينبغي لهم التحفيل بالملبوس .  
اذ المقصود من الخرج انما هو حمله فقط . مع ان السوقيين يحسبون ان الخرجيتين  
يستجلبون اليهم المفددين بالمال والهدايا . فليذا كان الفاريق دائم الحزن والاسف .  
فلم يمكنه وقتئذ ان يتعلم لسان الخرجيين وانما تعلم منهم بعض الفاظ تخص ترويج السلعة  
فقط . هذا وقد كان عند الخرجي المذكور خسر يسجي نعيم . شكس الاخلاق اصفر  
الوجه . ازرق العينين دقيق اربعة الانف كبير الاسنان . راي الفاريق يوما ينظر من  
طاقة له الى سطوح الجبران ففرغه الشيطان ان يسمر الطاقة . فلما رآها الفاريق مسمرة  
تفآل بأنها خاتمة النحس . وهكذا كان . فانه مرض بعدها بايام قليلة فاشار الطيب على  
الخرجي بان يسفره الى مصر . فسافر من ثم ومعه كتاب توصية الى خرجي آخر .



## الفصل الرابع

### في منصة دونها غصة

ما زال البحر بحرا . ما برحت الريح ريحا . ما أفلك طالع الفاريق هابطا . ما شفي اسانه  
فارطا . فلما بلغ الى الاسكندرية وجد في محل الخرجي القديم خرجيا آخر قد دخل في  
مضايق ذميمة لم يرض الشيخ خليل بن اييك الصفدي ان يدخل فيها . فتخلف عن  
تقدمه وخبثت ربحه بين اقرانه . والحاصل له على ذلك انه راي هوا البلاد شديد  
الحرارة عليه . فارأى ان يتخذ له هرمين يتسلقهما حين يحتر كما ان سلفه اتخذ هرمين  
الذنان . فافترغ عليهما من اللجين ما يسيل به واد . فشاع اسرافه هناك وملكه اصحابه  
ثم سافر الفاريق من الاسكندرية الى مصر وادى كتاب التوصية للخرجي . فانزله في



دار رفيق له وكانت محاذية لدار رجل من الشاميين كان يجتمع عنده كل ليلة جماعة من المغنين والعارفين بالآلات الطرب . وكان الغاريق يسمع الغناء من حجرتة . فهاج به الوجد والغرام . وتذكر أوثاقه بالشام . وحنّ وصبا إلى مجالس الأنس . وخیل له أنه انتقل من عالم الجن إلى عالم الأنس . وأسفرت له الدنيا عن لذات مبتكرة . وشهوات مدخّرة . وأفراح صافية . وأمان وأفيه . فتسنى ما كابد في البحر من الدوار والفواق وفي الجزيرة من الجوع وتسمير الطاق . وما أصابه من يحسّ التفتيد . وترح التقليد . ورأى لدولة مصر بهجة وروقا . وفي عيشها وغدا . مندقا . فكان الناس كلهم معترسون . أو مفاخرين ومنافسين . ولنساها كياسة وظرفا وجالا . واطفا ولينا ودلالا . وتبها واختيالا . يخطر في الطرق بالبحر كالمناشآت . فيجعلان مجموع الهم على القلب في شتات . وما أنا بأول وأصف لمنّ لهن خلا بات للعقول . غلابات للفحول . فقد وصفهن بذلك كل فاضل وفائر . وذكر محالهن كل من حاولهن من الأكبر والأصغر . وفي المثل السائر . تراب مصر من ذهب . وغيدها نعم اللعيب . وأنها لمن غلب . وأعجب ما يرى من أحوالهن . حين يخرجن من حجابهن . ويتقلدن من عكالهن . ما إذا ركن الخمر الفارحة العالية . واستويننا فوقها على منصّة مضخّمة بالغالية . فترى تهرفن قد ملأ الخياشيم . وحور عينهن يذكر الناس بحور جنات النعيم . فكل من ينظر حورية منهن يكبر عند رؤيتها . ويستصغر الدنيا بجمال طلعتها . ومنهم من يبلل لالفتاتها . ويسبّح عند حركتها . ومنهم من يتمنى أن يكون ممسكا بركابها . أو ماسا لجلبابها . أو حاملا لنعالها . أو رافعا لأذيالها أو بطانة لحيرتها . أو بوابا لحجرتها . أو رسولا بينها وبين عاشقتها . أو تبعا لتبعها ومراقبها . أو مشاطا يسوى فرقها . أو خياط يرقع خرقها . أو صائغا يصوغ لها سوارا . أو حدادا يصنع لها مسارا . أو بلانيا يذلك بدنّها . أو هذا آخر يداني هنها . وهي من فوق تلك المنصّة تنعزّز وتنمّع . وتشفن وتطلّع . فترمي هذا بنظرة قدميه . وذلك بغمرة فتصبيه وتسبيه . فتعطل على التجار اشتغالهم . وتبذل من ذوى البطالة بالهم . حتى كأن الحمار من تحتها يعرف قدر من حمل . ويدري ماغرض من كبر لرويتها وهال . فهو لا ينق ولا يسمع له شخير . ولا يكرف كسائر الخمر . بل يسعد على الخيل كبرا . ويمشي الخيلا رهوا . وفخرا . أما قائد الحمار فانه يرى أن قائد الجيش دونه

في المثلثة . وان الناس لثقي افتقار اليه فهو الذي لا بد له من عائد ووصلة . كيف لا وهو الموصوف بالسياسة . والقيادة والفراسة . وهما قضية نسبت ان اذ كرها . فلا بد من ان اقيدها . في هذا الموضع واخر رها . وهي ان القلوب بريقة المتبرقات . اولع منها بريقة المفرات وذلك ان العين اذ رأت وجهها جميلا وان يكن رائعا شائعا غايبة ما يمكن فان الخيلة تستقر عليه وتسكن . فاما عند تبصر الوجه المحجوب . مع اعتقاد القلب بان صاحبه من الجنس المحبوب . ولا سيما اذا قام الدليل عليه بحلاوة العينين . وباهلادب وبرزجج الحاجبين . فان الخيلة تطير بالافكار عليه ولا نجد لها من امد تنتهي اليه . فيقول الغاظر ( انتهى السجع لانه مالا الصفحة ) لعل هذا الوجه

أثعباني	الاثعبان والاثعباني الوجه الفخيم في حسن وبياض
او ذوانسبات	يقال في وجهه انسبات اي طول وامتداد .
او هو مصفح	المصفح من الوجوه الهل الحسن .
او مشمعة	المشمع من الوجوه الظاهر البشيرة الحسن السمعة .
او مدنر	يقال دنر وجهه تدنيرا تلالا .
او ملوز	الملوز من الوجوه الحسن الملبح .
او مخروط	المخروط من الوجوه ما فيه طول
او ساجع	الساجع الوجه المعتدل الحسن الخلقة
او عذبي	الوجه الحسن الاحمر
او قدغم	القدغم الوجه الممطي الحسن
او ذوكثمة	الكثمة اجتماع لحم الوجه بلا جهومة
او مسنون	يقال رجل مسنون الوجه مماسه حسنه سهله

ولعله جامع لجميع سمات الوسامة فاشتمل على خدين اسيلين اسججيين او مكثلين وفي كل خدة اذا ضحكت غمرة او هزيمة او شجرة او عكوة او غرمة او فحصة او فيها علة

العلقة والعلقة سواد تحطه المرأة في وجهها زينة

أو في كل منها خال عم حسنه . وعز فتته

او فيها او في احدها خداد ( مبسم في الخد ) او ترخ الشرط اللين ) .

او وَحْص او عُد او ظَبْظَاب. الوحص برة تخرج في وجه الجارية المليحة والظبظاب  
بشر في وجوه الملاح ومثله العُد.

واشتمل ايضا على ثغر منصَّب . ذي شَنب و رَتَل و حَبَب . ثغر منصَّب مستوی  
النسبة والشنب ما ورقة وبرد وعذوبة في الانسان او تقط يياض فيها  
او حدة الاتياب كالغرب تراها كالمشار والرتل يياض الاسنان وكثرة  
مائها والحبيب تنضد الاسنان وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير .  
او على قليب في ثيابا من الدر . ذات أُشُر و شُر أُشُر الاسنان و أُشُرُها التعزيز  
الذي يكون فيها خلفة او مستعملا يقال اشترت المرأة اسنانها واشترتها والوشر  
تحديد المرأة اسنانها وترقيقها .

او ان لها عشرة . تهالك في حبها عشرة . العشرة أُشُر الاسنان ودقة في غروبه  
وتقاء وما يجري عليه — والريقة العذبة وهي ايضا نسل الرجل ورهطه وعشيرته  
الادنون ممن مضى وغير .

او ان بذقها نونة تعود بسورة ن . او ان شفتها ريتا او حوتا او نكمة . او ان فيها  
كعسا او ذيبا . او يتصبب منها العسل تصببا .  
او ان فيها ثرملة . تشفى من الوله . الثرملة النقرة في ظاهر الشفة العليا والنكمة من  
الشفاه الشديدة الحرة .

او ان في طرمتها طرما . الطرمة النبعة وسط الشفة العليا والطرمة الشهد والطرمة العسل .  
او ان لها ترفة . اشهى واعز من الترفة . الترفة هنة نائنة وسط الشفة العليا خلفة وهي  
ايضا النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف يخص به صاحبك .

او ان لها عرشرة . على مثلها تهون الفرغة . العررة ما بين المنخرين او خوزمة .  
تطيب بها النفس عن الحرمة . الخوزمة مقدم الانف او ما بين المنخرين والحرمة  
واحدة الحرم وهو نبت كالوينا بنفسجي اللون شمه والنظر اليه مفرح جدا  
ومن أمسكه معه احبته كل ناظر اليه ويتخذ من زهره دهن ينفع لما ذكر .  
او نشرة . عليها تنثر البسدة . الشرة الخيشوم وما والاها او الفرجة بين الشاربين  
حيال وثرة الانف .



أولف لمراعفها عَفْرًا . يكسر شوكة لاجرا . المراعف الأنف وحواليه  
والغفر زئير الثوب .

أو أن لها خُنْصُبة . تشد العظام الوربية . الخنْصبة النونة أو الهنة المتدلية وسط الشفة  
العليا أو الشق ما بين الشاربين حيال الوتره ويقال فيها أيضا الخنْصُبة .

أو عَرْتِبة . تصح بها القلوب الوصبة . العرتبة الأنف أو ما لان منه أو الدائرة  
تحتها وسط الشفة أو طرف وتره الأنف .

أو عَرْتَمَة . هي للحسن سمة . العرمة مقدم الأنف أو ما بين وترته والشفة أو الدائرة  
عند الأنف وسط الشفة العليا ومثلها الهرمة .

أو أن على ملامظها وملاعها أعفها . ينفي سدا . ويشفي سقما . الملامظ ماحول الشفة  
والملاع ماحول الفم كاللامج واللغم الطيب القليل .

أو لعل لها نَبْرة هي تمام النضرة . النبرة وسط النقرة في ظاهر الشفة والنضرة الحسن .  
أو تَنْفُرة . بطل الصب عليها زفرة . النفرة مثلة الأول النقرة في وسط الشفة العليا .  
أو حُشْرمة . تذر القلوب بها مغرمة . الحشمة الدائرة تحت الأنف وسط الشفة العليا  
أو الارنية أو طرفها .

أو وَبْرة . تفدى باللف وثيرة . الوبرة حجاب ما بين المنخرين .  
أو أن لها خيشومة يبرى كها . ويبرى وئها . الخيشوم من الأنف مافوق منخرته  
من القصبة وما تحتها من حشائم الرأس والوجه شدة الحر .

أو قسامه . يعضي بها العاشق أقسامه . القسامه الحسن والوجه — أو الأنف وناحيته  
أو وسط الأنف الخ

أو أن لها ذَلْفا يصح ذنفا الذلف صغر الأنف واستواء الارنية أو صفوه في دقة أو غلظ  
واستواء في طرفه ليس بحد غليظ .

أو خَنْسًا تنيب له الخنس . الخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في  
الارنية وهي خنساء والخنس الكواكب كلها أو السيتارة .

أو كان أنفها مصفحا . المصفح من الأنوف المعتدل القصبة .

أو اشم . الشم ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الارنية .

أو أن به قنّى . قنّى الأنف ارتفاع أعلاه واحد يداب وسطه وسبوغ طرفه أو تنوء وسطه  
القصة وضيق المنخرين هو اقنى وهي قنياه .

أو أن به غرضين . يلهيان عن الغريص واللعجين . غرضا الأنف ما انحدر من  
القصة من جانبيه جميعا والغريص الكحل اللحم الغريص والثمة كنه .

أو أن لها قاطرين . تقديمها بالناظرين . الناظران عرقان على حرفي الأنف . أو  
فاحرتين . نذيل لهما النحور والمقلتين . الفاحرتان عرقان في اللحن وضلعان  
من أضلاع الصدر أو هما الواهنتان والبرقوتان .

أو حافزا . يشرح قلبا حالزا . ويتلحز له الشاعر تلحزا . الحافز حيث يقشعي من  
من الشدق وقلب حالز ضيق والتلحز تحلب فيك من أكل رمانة حامضة ونحوها  
شبهة لذلك كالترج .

أو أن خنابتها . تحوم القلوب عليها . الخنابتان طرفا الأنف .

أو أن لها صامغين . هما قررة العين . وري العين . الصامغان والصامغان والصمغان  
جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين وهما أيضا الصامغان لغة في الصاد  
والعين العطش . وبأيت شعري هل يتكون فيهما صمغ شهد حتى سحبا  
بهذا وهل هما منطبقان أو منفصلان وهل يتلحز لهما الشاعر المسكين كما تلحز  
من الحافزين الله أعلم .

ثم يقول أو أن لها حنرة . يدب الصب اليها حنرة الحنرة مجتمع الشدقين والحنرة  
تحديد النظر . قبل من تالّح معه .

أو أن لها ماضفين . يعودان من العين . الماضغان أصول اللحيين عند منبت الأضراس  
أو عُنْية . تهند الخلي سُنْيه . العُنْية على مافي القساموس واحدة العُنْية وهي  
دارات أوساط الشدق الغلمان الملاح . لسكني رأيت ربّة البرقع أولى بها  
فلا عكاس ولا عكاس . على هذا الاختلاس . والتهنيد التصبي والتشويق  
والسنة الدهر .

ولعل عارضها . يتيسر معارضها . العارض صفحة الخد وجانب الوجه . أو أن لها  
علاطا . يشغف من ناظره نياطا . العلاط صفحة العنق والنياط الفواد .

او بُلْدَة. تَفْنِ اهل البُلْدَة. البُلْدَة قِفاوَة ما بين الحاجبين وشفرة النحر وما حولها او وسطها .  
او ان لها محاجر . تباع لها المحاجر . المحجر من العين ما دار بها والمحاجر الثانية  
ما حول القرية .

او اسارير . يعنو لها من جلس على السرير . الاسارير محاسن الوجه والحنان والوجنتان .  
او ان طُلُتْها تَبْرَى الطَلْبَا . الطالبة العنق او اصلها والطلبا فرحة كالقُبُوبَا . ولديديها  
اللديدان صفحتا العنق دون الاذنين واللديود جمع ياخذ في الفم والحلق .  
ولزبها اللزر . اللزير مجتمع اللحم فوق الزور واللز الطعن . ومفاهرها اعزالي  
ذي مسغبة من الفهيرة . المفاهر لحم الصدر والفهيرة محض يلقي فيه الرضف فاذا  
غلا ذرّ عليه الدقيق ويسيط .

وان سالفتها تغنيان عن السلاف . السافطة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط  
الى قلت العرقوه .

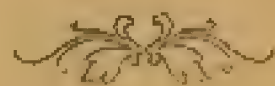
ونحرها عن نحر النهار . نحر النهار والنهر اوله .  
وتراثيها عن الاتراب . الترائب عظام الصدر او ما ولي العرقوتين منه والاتراب واحدها  
ترب وهو اللبدة . ويصح ان تكون ايضا بكسر الهمزة مصدرا ترب الرجل  
اي كثر ماله فابسال القائل عن ايها اراد .

الى غير ذلك من الاحتمالات التي لا بد منها لحصيف العقل المستحكم الراى .  
وانما اطلت الكلام هنا لكوني ناقلا له عن تبصر الوجه المحجوب . ودهش عن  
الاصابة فسال فيه سعييب .

وغاية ما ا قوله انما ان من شاعر امرأة ليلا ولم يرها كما جرى لسيدنا يعقوب عم وقع له  
ما وقع لصاحبنا هذا المكتم من الالامات والارنات والآوات . ولقائل ان يقول ان  
هذه القضية معكوسة في شان المرأة اللابسة . فان النظر اذا وقع عليها وهي متسترمة وقفت  
معه الخيلة عند حدة ما . بخلاف العريانة فان الخيلة والقلب عند النظر اليها يطيران عليها  
ولا يقفان على حدة فالخيلة تتصور اشياء والقلب يشتهي اشياء اخرى . وللمعجب ان  
يقول ان ذلك انما نشأ عن الفرق الحاصل بين الوجه والجسم . فان الجسم من حيث  
كونه اكبر من الوجه اقتضى طيران الخيلة اليه . وحنومان القلب عليه . ورد هذا القول



جماعة منهم الصباغاني والمبايلي والانغزي وابوار . بان كبر الجسم هنا ليس سبباً للطيران  
والحوامان . اذ لو لم يبد منه الا موضع واحد لكفى . فبقي الاشكال غير مدفوع .  
واجيب بان العلة في ذلك انما هي لكون الجسم جسماً والوجه وجهاً . وسبقه هذا القول  
فانه تحصيل للحاصل . وقيل انما هو لكون الوجه محلاً لا كبر الحواس . ففيه مخزن  
الشم والذوق والبصر وقر يب منه مخزن السمع . وارتضاء جماعة منهم العزهي والتيتاي  
والدوذخي . ورد بان هذه الحواس لا تدخل لها هنا . فان المراد من كونية المرات  
لا يتوقف عليها اصالة فهي مستغنى عنها . وقيل انما هو لكون الجسم يحوي اشكالا  
كثيرة ففيه الشكل التامعي والرماني واقدموطي والاطاري والخنمي والقبي والعمودي  
والهدفي والصادي والمعي والمدرج والمخروط والهلالي ومنفرج الزاوية . ورد بان  
كقول من قال انه اكبر من الوجه وجوابه كجوابه . وقيل انما هو لكون العادة الاغلبية  
هي ان يكون الوجه حاسراً والجسم مستورا . فاذا رأى الانسان ما خالف العادة حاجت  
خواطره وطارت افكاره . وقيل غير ذلك والله اعلم . ويحتمل ان هذه القواعد التي  
استدركت ذكرها غير صحيحة فياليتني نسيها فان ذكرها اوجب المناقشة بين العلماء  
والحاصل ان الغرام البرقي لما ياض وفرخ في راس الفاريق غردت اطياره عليه لان  
يخذ له آلة لحو . فما عثم ان تبط له طنبورا صغيرا من السوق وجعل يعزف به في  
شباك له مطال على دار رجل من القبط . وكان عند الخرجي خادم مسلم قد عشق ابنة  
القبطي فغار عليها من الطنبور . فسمى بالفاريق الى سيده قائلا اذا سمع المارتون في  
الطريق صوت الطنبور من دارك ظنوا انها دسكرة او حانة او سكة ( مركز الاجناد  
ومجتمعهم على لواء صاحبهم الخ ) لادار للخرجيين . لان هذه الآلة لا يستعملها غير  
الترك . فشكره الخرجي على ذلك واستصوب ما قاله واوعز الى الفاريق بالغناء الآلة  
قالهاها وجعل يشكر في التماس من ايدي هذه الزمرة التي لم يبرح اذاها واصلا اليه  
من كل شباك سوا في الجزيرة والارض ثم بعد ايام قليلة هرب الخادم بالينت وزوج  
يا بعد ان سلمت والحمد لله رب العالمين



## الفصل الخامس

### في وصف مصر

قد وصف مصر كثير من المورخين المتقدمين ومدحها جم غفير من الشعراء الغابرين وهاتنا اليوم واصفها ومادحها بما لم يسبقني اليه احدهم العالمين فاقول انها مصر من الامصار . او مدينة من المدن او مكدرة من المكدرة . او كودة من السكور او قسبة من القصب . او بحيرة من البحير . او ماهة من الماهات او قرية من القرى او قارية من القواري او عاصمة من العواصم او صقع من الاصقاع او دار من الديار او بلدة من البلاد او بلد من البلاد . او قطر من الاقطار او شي من الاشياء . غير ان اهليا يقولون انها مصر الامصار ومدينة المدن وعاصمة العواصم وشي الاشياء الى آخره . وما ادري فرق ذلك وكيف كان فانها مدينة عاصمة بالذات السائفة متدقة بالشهوات السابغة توافق المحرورين من الرجال خلافا لما قاله عبد اللطيف البغدادي . يجد بها الغريب ملهى وسكنا وينسى عندها اهلا ووطنا ومن خواصها ان ما يذهب من اجسام رجالها يدخل في اجسام نساها فترى فيها النساء ممانا كالاقط باليمن على الجوع والرجال كالحشف . بشهرج على الشيع ومنها ان اسواقها لاتشبه رجالها البتة . فان لاهلها لطافة وظرافة وادبا وكياسة وشجائل مرضية واخلاقا زكية واسواقها غارية عن ذلك راسا . ومنها ان ماها لا يشبه عيشها اي خبزها . فان الاول عذب والثاني نافع . ومنها ان العالم فيها عالم والاديب اديب والفقيه فقيه والشاعر شاعر والمناقب فائق والمناج فاجر . ومنها ان نساها يشمن تارة على الارض كسائر النساء وتارة على السقف وعلى الحيطان . ومنها تذكر الموت ونانث المذكر مع ان اهليا متفتنون للعالم واي انسان . ومنها ان حسانها لاتزال تقرأ فيها سورة اوسورنان من القرآن فيها ذكر الاكواب والطائفين بها . فالخارج منها يخرج طاهرا وجنبا . واعجب من ذلك ان كثيرا من رجالها ليس لهم قلوب . وقد عوّض الواحد منهم عن قلبه بكتفين وظهريين واربعة

أيدي وأربعة أرجل . ومن ذلك أن كثيرا من البنات اللاتي يغسلن أقصصهن في بعض  
 مجارى النيل يتعمن بمصانين بعد غسلهن ويمشين عريئات . ومنها أن قوما منهم  
 يلغون أن نساء الصين يتخذن أو بالحري يُستخذهن قوالب من حديد لتصغير أرجلهن  
 عن المقدار المعبود . فحملوا يشذبون أصابعهم واعتقدوا أن اليد إذا كانت بها أربع  
 أصابع فقط كانت أخف للعمل وأنفع لصاحبها . مع أن الأصابع والكفوف عندهم ليست  
 مما يكفى حتى تقضى عليهم بزيادة النفقة . كما هو شأن الأفرنج الذين لا يغادرون عضوا  
 من أعضائهم إلا ويكونونه أخفأ به وتفخيماً له أو حذراً عليه من العدوى . ومن ذلك  
 أي من الخواص لآمن الأعضاء أن البنات اللاتي يُستخدمن في المبري لحمل الآجر  
 والجبس والقراب والطين والحجر والخشب وغير ذلك . يحملنه على رؤسهن وهن فرجات  
 جاححات راححت ساجحات صادحات مادحات مازحات . غير آحات ولا فرحات ولا  
 داححات ولا رازحات ولا كاححات ولا نائححات . ومن كان نصيبها من الآجر نظمت  
 عليه موالا اجريا . أو من الجبس غنت له أغنية جبسية . كأنما هن سائرات في رفاق  
 عروس . ومن ذلك أن فيها ديوانين عظيمين يقال لكل منهما الديوان المحدثى .  
 فالديوان الأول قسمه رجل يجهز الرجال ما يلزمهم لتعريف فرشهم من هو . والديوان  
 الثانى وهو دونه في القدر والشان قيمته امرأة تجهز لهم ما يلزمهم لتسخينهم من هي .  
 وأصل منشئ الديوان الأول عجمي . وقد صار لأن من الشهرة والنباهة عند العرب  
 بحيث أنك لا تزال تسمع بذكره والثناء عليه في كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس  
 وغناء أو أدب . ومن ذلك أن الهريظة فيها تنمى وتعظم . وتغلظ وتضخم وتوسع  
 وتطول وتعرض وتعمق . فإذا رايتها على رأس لابسها حسبيهاشونة . قل الغاريق وكثيرا  
 ما كنت اتعجب من ذلك وأقول . كيف صح في الامكان وبدا للعيان أن مثل هذه  
 عروس الدميعة . الضئيلة الذميعة . الخسيسة اللثيمة . المهينة الملية . المستنكرة المشؤمة .  
 المستفجرة الموهجة . المستقبعة المستفظة . المستسجة المستشعة . المستذلة المستشعة .  
 قل هذه البرانيط المكرمة . وكيف انماها هوا . صر وكسرها الى هذا المقدار . وقد  
 قلنا كانت في بلادها لاناوي قارورة الفرش . ولا توازن زقورة الفرش . وكيف  
 كانت هناك كالهرب . فاصبحت هنا كالتبر . ياهوا . صر بانارها ياماه ياتراها صبرى



طر يوشي هذا برنيطة وان يكن احسن منه عند الله والناس وافضل . واجل وامثل . وللعين  
 ايهي واكل . وعلي الراس اطبق . وبالجسم اليق . وغير ذي قرون تمتلق لمتلق .  
 ويزرق عليها تعزق . قال فلم يغن عنى النداء شيئا وبقي رأسي . طر بشا . وطرف دهري  
 مطرفشا . ومن ذلك ان قوما من الهككا . الميا كيك فيها عمراون ويعرفون لحاهم ويزاحون  
 ذوات البرافع على مورد الاناثية . فتراهم يتخفون ويهجلون ويتبازون ويوكوكوت  
 ويوزوزون ويياغون وهم القبح خلق الله . ومن ذلك ان لصابط البلد شفقة زائدة  
 على اهلها تقرب من حد الغلم . وذلك انه يأمر جميع السالكين في طرقها ليلا ان  
 يتخذوا لهم فوانيس وان كانت الليلة مقمرة . خيفة ان يعثروا بشي في اسواق المدينة  
 فيسقطوا في هوة او جب فتتكسر ارجلهم او تنشق اعناقهم . ومن وجد ليلا يطوف  
 من غير ذوى البرانيط وايس بيده فانوس غللت رجله الى يده . ويده الى عنقه . وعنقه  
 الى حبل . والحبل الى وتد . والتد الى حائط . والحائط الى ناكر ونكير . وتصلية سبع  
 ومن ذلك ان ابني حنثا فيها اسلوبة في الكتابة لا يعرفه احد الا هم . ولهم حروف  
 كثر وفنا هذه الا انها لا تقرأ الا اذا ادخلها الانسان في عينه كذلك رأيتهم يفعلون  
 ومنها انه اذا مات منهم احد فلا يزال اهل الميت يندبون ويوحون عليه حتى يؤوب  
 اليهم ووطبه . لان من الطريق . ومن خصائصها ايضا ان البغاث بها يستسمر والذباب  
 يستصقر . والنافقة تستبهر . والجحش يستمر . والهر يستنمر . بشرط ان تكون هذه  
 الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة . ومن ذلك ان كثيرا من اهلها يرون ان كثير  
 الافكار في الراس . يكثر عنها الهموم والا كدار او بالعكس . وان العقل الطويل  
 يتناول البعيد من الامور . كما ان الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمر وغيره . ومن  
 تلك الكثرة سبب في الافلال . وهذا الطول موجب لتقصير الاجال . واوردوا في  
 ذلك براهين عديدة قلوا ان العقل في الرأس كالنور في القبيلة . فما دام النور موقد  
 فلا بد وان تنفذ القبيلة ولا يمكن ابقاؤها الا باطفاء النور . او كالماء في الوادي . فاذا  
 الماء جاريا فلا بد وان ينضب او ينصب في البحر في حوض بقي . او كالفلوس في الكيس  
 فما دام الفلاس اي صاحب الفلوس يمد يده الى كيسه وينفق منه ففي ماعنده . الا  
 تربط يده عن الكيس او يربط الكيس عن يده . او كالنيس النازي . فانه اذا دام نزل

نزفت مادة حياته فملاك فلا بد من نجته . فمن ثم اصطالحوا على طريقة اتوقيف جريان العقل في ميدان الدماغ حيناً من الأحيان ليتوفر لهم في غيره . وذلك بشرب شئ من الخشيش او عصاة او بالنظر اليه او بذكر اسمه . فحين يتعاطونه تغيب عنهم الهموم ويحضر السرور . وتولى الاحزان . ويرقص المكان . فمن يرم على هذه الحالة ودة لو يكتب في زمريتهم ويدخل في دائرتهم وان يكن قاضي القضاة . ومن ذلك ان طرقا لاتزال غاصة بالابل المحملة فينبغي للسائر فيها اذا راها مقبلة ان يخلي لها الطريق . أو لا فلا يامن ان يفقد احدي عينيه . وقد ينشأ عن هذا الزحام فوائد كما في حكاية المرأة التي سارت مع امها لتحضر عرس اختها فطالها من محليها



## الفصل السادس

### في لاشي

قد كنت اظن اني اذا تركت الفاريق واخذت في وصف مصر استريح فاذا هو هي او اباه . فينبغي لي الآن ان امكث في ظل هذا الفصل الوجيز قليلا لانفض عني غبار التعب ثم اقوم ان شاء الله تعالى .

## الفصل السابع

### في وصف مصر

قد قمت حامدا لله شاكرا فابن النعم والدواة حتى اصف هذه المدينة السميدة الجديرة بالمدح من كل من رآها . لانها بلد الخير ومعدن الفضل والكرم . اهلها ذوو لطف وادب واحسان الى الغريب . وفي كلامهم من الرقة ما يبغي الحزين عن التطريب . اذا حيوك

الاحوال . فمن ثم عزم على القفلة . فخرج في الصباح من معرفه واخذ يطوف في الاسواق . ويحرك كتفيه عند كل خطوه ويقول . لا قلبته لا طرخته . لا ركضته لا بدحته . انه انقض ظهري اى قرح اى عقر . هل انا اليوم حار الحار بالسكر . فراه بعض الظرفاء وهو يحرك منكبيه فقال لا بد لهذا من شان فاقبل اليه واطف له المقال حتى استخرج سرته من سركته . وعلم حاله وسبب سفرته . فقال له لا عليك فان مصر حرسها الله معدن الخير والبركة . ولكن لا بد للفوز بذلك من حركة . قال راي حركة اعظم مما ترى . قال بل الامر دون ذلك . االك اذن واعيه . وفكرة مدركة وقدم ساعية . قال اجل . قال فاسمع اذا ما اقول لك . ان بهذا المصر شاعرا مقلعا من النصارى له وجاهة ونباهة عند جميع الاعيان . قال ما هذه صفة شاعر وما ارى كلامك الا متناقض الطرفين . فكيف فك هذا المعنى وتاويل هذه الاحجية . قال لاننا نقض فانه شاعر بالطبع لا بالصنعة . والفرق بين ذلك ان الشاعر بالصنعة هو من يتكتب بشعره فيمدح هذا ويكذب على هذا حتى ينال منهما شيا . فاما الشاعر بالطبع فاما هو الذي يقول الشعر لباعث من البواعث دون تكلف وانتظار للجائزة . قال ليس هذا الفرق مما ذكره الامدى . قال ابعت الامدى الى امد واسمع مني . قال قد امتدته فما الرشد . قال نصحي لك ان تكتب كتابا الى هذا العلامة وتلتبس منه فيما تظري به مواجته فاذا تكرم بذلك فاذكر له . حج ما انت تعانیه واستنجد به . فلا بد من ان يجيبك . فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ومحب دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسر اسباب معيشتهم . فاطف اليه في المقال . وانا ضامن لك ان تفوز منه بالامال . فشكره الفارياق على نصيحته ورجع الى محله راضيا مستبشرا . فلما جن الليل اخذ القلم والقرطاس وكتب مانصه .

اهدي سلاما لو تحمله النسيم لعطر الافاق . ولو جعل للبدر هالة لما اغمره الحاق . ولو مزجت به الصببا لما اغتب شرها صداعا . ولو استقنه مريض او لعقه لما اقي برحاء او جاعا . ولو علق على شجرة لزهت في المال اوراقها ولو في الخريف . ولو سقيه الروض لانبث من كل زهر بهيج طريف . ولو جعل على اوتار عود لا طربت دون عازف . ولو تغننى به في مجلس لاغنى عن المشوم والمعارف ولو علق في الآذان



السكان شوقا . ولو صقل به سيف كليل لجاء رهيفا . ولو مثل السكان حقائق ورياضا .  
 وسليلا ومحظا . ولو نبط بالعائم . لاغنى عن التائم . ولو تخم به وطمان لأجزأه  
 مجزأ السلوان . ولو كتب على رجام لألهى الثا كل عن التواح او على خصر هيفاء  
 لقام لها مقام الوشاح . او على انف من كوم لما احوجه الى السموط او على ساق اعرج  
 نكأن له من قنزه سبق وفروط . او على لسان ابكم لاحتل عتده . او على كف بخيل  
 طان عليه في البذل ذميه وفضته . او على اجاج اماد فراتا . او على رمل لايت الرياحان  
 نباتا . وتحيات فخره . ذكية عطره . ارق من النسيم . واجلى من التسليم . واشهى  
 من العافية على بدن السقيم . واجلى للعين من الأعد . واغلى للناقد من العسجد .  
 واصفى من الماء الزلال . واعلى بالقلب من أمل الوصال . واشغل للبال . من هوى ذى  
 دلال . وازهر من نور الصباح . وازهى من نور الافاح . واعبق من شذا الراح .  
 واثمن من الجوهر النفيس واعز عند البستى من التجنيس . وعند ابى العتاهية من  
 الزهديات . وعند ابى نواس من الخريات . وعند الفرزدق من الفخریات . وعند  
 جرير من الغزليات . وعند ابى تمام من الحكم . وعند المتنبي من جزل السكلم .  
 تهدي الى الجذاب المسكرم . المقام المحترم . ملاذ الملهوفين . . مستقاة المضامين . جمال  
 المظلومين . ملجأ المهضومين . منهل القاصدين . مورد الطالبين . دام الله سعده .  
 وخلد مجده . وبعد ياسيدي فني قدمت هذه الديار وانا حامل لخرج قد انقض ظهري  
 وعيل به صبري . ولم اجد من يزحزحه عني ولو قليلا . واست اجد بنفسى الى التخلص  
 منه سبيلا . وقد هديت الى نور معرفك في جنح هذا اليعاس . وأنبئت انك  
 انت وحدك معتي من هذا الارتباس . دون سائر الناس . فهل تسمح لي بان ازور  
 ناديك السكريم . وابث اليك مشافهة ما بي من البث المقيم . والضمر الاليم . فانك اهل  
 لان تاخذ بيد من لا ناصر له وان تصطاعه لك بالمفاة تحقق له . وقيله ما أمله . وان  
 تتخذ لك ماعاش رهين شكرك ممنون برك . فهو يرجو ذلك منك رجاء من لا ذبقوة  
 فخره . فان رايت ان تفعل فذلك من احسانك وطول امتنانك . والسلام . وكتب  
 عنوانه يشرف بانامل سيدى الاكرم الاحسب الافخم الاوحد الافضل الاسعد  
 الامثل الارشد الاكمل الامجد الأجل الخواجا فلان ادام الله بقاءه والعز والنعم

فلما بلغت هذه الرسالة الى الخواجا المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشايبه  
 المتكلفة لم يتعالك ان ضحكك منها وقبحه وقال لبعض جلسائه ممن الم بالادب سبحان  
 الله قد رأيت اكثر الكتاب يتوسون في اهداء السلام والتحيات للمخاطب كأنهم  
 مهدون له عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان فقرأهم يشبهونه بما ليس يشبهه ويفرقونه  
 في الانفاق ويغلونه في الغلو حتى يأتي بلولا بحر وقاه وربما جاءوا بقهرتين مماثلتين  
 في المعنى كقول صاحب هذه الرسالة الان عال المظلومين ملجأ المبهضين ثم اذا انتقلوا  
 من السلام الى الغرض اجادوا الكلام الى الغاية وما أدري ما الذي حسن لارباب  
 فن الانشاء ان يضعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة وينظم الفقرات المماثلة  
 في المعنى مع ان العالم يتأني له ان يدي علمه بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ  
 بليغة المعنى وهذه الفومائنا سنة قد مضت وما زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو وعمرا  
 بمضغ ما قاله زيد فقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب اما تفخيم المخاطب في  
 العنوان بالاجل والاحمد والاسمد والاوحدوما اشبه ذلك فله وجه وذلك انه لم تجر العادة  
 في بلادنا بان يكون تباغ الكتاب على يد البريد وانما تبعث مع اشخاص ليست لهم  
 خبرة بالطرق ولا لذيوار فاما كما لا يخفى عاطلة عن التسمية خطأ فذا حملها رجل لا يعرف  
 القراءة طفق يسأل كل من لقيه في الطريق عن اسم المخاطب فان لم يكن العنوان  
 دالاً عليه التيسر على القاري فان كثيراً من الناس مشركون في الاسماء وان كانوا  
 مختلفين في المكارم والاخلاق وفضلا عن ذلك فقد ينفق ان مبلغ الكتاب بعد ان يكون  
 قد مال غير واحد عن اسم المخاطب ووجد هم كلهم اميين وبعد ان يكون قد اضع  
 نصف نهاره في البحث عن الطريق فلا يكاد يهتدي اليه الا ويجد عنواناً يترصده  
 حتى اذا لمحه تلفظه وبعثه الى احدى الجهات التي اراد فيبقى الكتاب عنده ثم ينتقل منه  
 الى غيره وربما اتى غيره ما لقيه هو فينتقل الكتاب الى آخر وهم جراً فكان لا بد  
 من الاستقصاء في العنوان عن صفات المخاطب فقال له جليسه اذن يجب يا سيدي ان  
 يذكر في العنوان جميع الصفات فيقال للمخاطب مثلاً اذا كان جميلاً كيتساً غنياً  
 رشيقي القدر كبير العمامة عريض الحرام الجبل السكيس الغني الى آخره فقال اما وصف  
 انسان بالجمال والغنى فهو من الموبقات له واما بغير ذلك ككبر العمامة وعرض الحرام

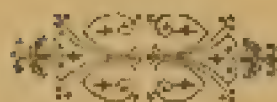
فليس من الصفات المخصصة اذ الناس في ذلك سواء . وما خلق ذلك فاما الاله بالاستعمال وسعواه  
عن قريب مستعملا ان شاء الله . وهو وان يكن احيانا من المضحكات وذلك كان تصف  
رجلا مثلا بالزبيبة والكثيية والخطاوية والشرنبيية والكزبيية والزليبيية  
والزخريية والسنبطية والعزريية والعشجبية والعظيية والجحوظية  
والأزطية والسناطية والفنسجمية والجهمضية والبرطانية والخشرمية الا  
انه احسن من ايقاع الناس في صفات المخاطب فقد بلغني ان كثيرا من السكيب الي  
تضمنت مقاصد مهمة لما لم يدل عنوانها بالنص والتوقيف على ذلك المرسل اليه فتحت  
ليعلم صاحبها . فكانت مبييا في ضرر المرسل والمرسل اليه انتهت محاورهما . واعلم هنا ان  
الخوارج المذكور لما بلغه الوكة الفارباق كان مريضا فلقد لم يجبه على الفور فيتمى الفارباق  
ينتظر جوابه اياما حتى اعتقد ان سجمه كله ذهب باطلا . اذ لم يكن يعلم السبب وكان  
في خلال ذلك دائم الفكر والقلق . فانا الان ادعه في هذه الحالة منتظر

الجواب . وادع صاحبه يتداوى حتى يطيب . واعرج قليلا على

منازل الالقاب والقب المذلة المتعارفة وقتئذ بشرط

ان تسمحوا لي بان انتقل الى

فصل آخر وهو



## الفصل التاسع

فيما اشترت اليه

حد القاب عند المشرقين انه غنة نائمة وزعامة او علاوة زائدة متدلة تناط بكونية  
الانسان . وعليه قول صاحب القاموس الملاقي الالقاب لانها تعلق على الناس . وعند  
المغربيين اي الافرنج انه جارية ذكور في الجسم . وشرح ذلك ان الهة بنين قطعها



واستئصالها مع السهولة وكذا لزومة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقلبها . فاما الجليدة  
فلا يمكن فصلها عن الجسم الا بايصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك اذ الشرح  
لا بد له من حاشية ولولاها لم يفهم له معنى . ان لزومة عند اهل الشرق غير موروثة الا  
ماندر . فان لكل قاعدة شذوذا . والجليدة عند الافرنج متوارثة كابرا عن صاغر  
مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاعايل الملك انما هو محصور في ذمت الملك  
به فلا ينطق منه الى ولده . فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتبا اونوتيا . فاما  
عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المريكز مريكز او مريكزي . وقد يجتمع مطلق  
الزومة والجليدة في جهة بقطع النظر عن كون الاولى متناهية وثانية غير متناهية . وذلك  
ان اصل كل منهما في الغالب اكل يحدث في ابدان ذوى الامر والنهي هيجان الدم  
عالم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وسك هذا الاكل الا باحداث الهنة او الجليدة  
وبما ان الملك اذا غضب مثلا على زيد من الزيدتين لذهب اقربوه . ثم بعث اليه ذلك  
الزيد بشفيع عريان ليتراضه سكن هذا الاستشفاع ثورة ذلك الغضب . واختلطت  
الكيفية الهيجانية بالماهية العريية فاستجنا جليدة لمن كان يخاف سلع جلده . فتحلى  
بها بين اقاربه حلية موبدة . لم يخف من تداول القرون عليه . والغالب في الجليدة  
ان تحتاج الى جسمين . جسم مضروب عليه وجسم شافع فيه . والغالب في الهنة ان  
تحتاج الى جسم واحد فقط ومن الهنات هنات كنائية وهي على نوعين ترائية وهوائية  
فالترائية ما كان لها مستقر او اصل في التراب فتسمى فيه وتثمر وذلك كان يكون  
جائليق من الخثالة مستقرا في دار اودير وله امرة على اناس يودون اليه عشورا  
وتحبه فهو يامر فيهم وينهى ويحكم ويقضى بحسب الاقتضاء او بحسب ما عين له  
ولا بد وان يكون عنده كاتب يعي اسراره وطباخ يشد فقاره وخازن يخزن ديناره  
وسجن يحبس فيه من خالفه في رايه او انكر عليه اطواره . وما اشبه ذلك والهوائية  
عكس ما تقدم وذلك كهنه المطران اناسيوس التونجي صاحب كتاب الحسكا في الركا  
فان سيده قلده هذه الهنة ليحكم بها في مدينة طرابلس الشام غير انه ليس في هذه  
المدينة احد من اهل مذهبه حتى يودى اليه عشورا او يطبخ له طعاما او يكتب له رسالة  
فهو متلب بها المجرد الزينة فقط جريا على عادة بعض المتقدمين الذين كانوا يطلقون

هنة الامير على راعي الجبر . وزعة الملك . على شيخ قرية عفتك . والغرض من ذلك كله انفراد شخص عن غيره بصفة ما . واذ قد عرفت ذلك فاعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست القابا معدودة في الهبات ولا في الجايدات اذ ليس في تحصيلها ما يحتاج الى شنيع او اختلاط اكالى بجاهية عربية . ونما هي خرقة تسرع سورة الاسم الذي اطلق على المسمى وهي غير مخيطة فيه ولا مكشوفة ولا مشرحة ولا ملفوفة . بل هي كالبطاقة شدت الى لابسها ليسعرف بها سميره . الا انه كثيرا ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة . فاهل مصر مثلا يطلقون لفظة معلم على انصارى القبط . وكلهم غير معلمين ولا معلمين اذا قلنا انه مشتق من العلم . فلما اذا كان اشتقاقها من العلامة فلا مشاحة . ولفظة خواجا على غيرهم واصل معانها كالمعلمين فبقى الاعتراض في محله . فلما لفظ الشيخ فانه في الاصل صفة من السن . ثم اطلق على من تقدم في العلم وغيره مجازا عن تقدم في السن . فان الطاعن في السن يستجصف عقله ويستحكم رأيه وان انكره الناس . ففُتحت مزيته الى من باشر العلم . والذي يظهر لي بعد التأمل ان في الهبات والجايدات لضررا عظيما على من تعلّى بها وخلق عنها . الدليل الاول ان المتصنف بها يعتقد بمجامع قلبه انه افضل من غيره خلقا وخلقاً . فينظر اليه نظر ذي القرن الى الاجم . ويستكفي بهذه السمة الظاهرة عن ادراك المناقب المحمودة والمزايا الباطنة ويحمله بها الى البلاد والذات الموقرة . الثاني انه لو نشبت فيه ربة زحل يوما من الايام ودارت به دوائره فان لم يجد ذات جليلة مثله لم يمكنه الجلد مع غيرها . وربما كان يهوى جارية عنده جميلة في المطابع او في الاسطبل فيحرمه منها ابوه او منصبه او اهله او اميره فيقع تعطل على اهل الجلال . وهو امر مكروه بل قد جزم بتحريمه جميع العلماء . الثالث انه قد يتفق ان يتزوج بذات جليلة معسرة مثله غير موسرة . فاذا ولدت له اولادا لم يمكنه ان يحضر لهم شيخا يعلمهم في داره . ويستحيى ان يبعثهم الى المكتب ليتعلموا مع جملة اولاد الناس . فيغدو اولاده من المعجومات ويتسلسل ذلك في ذريتهم الى ماشاء الله . الرابع ان الهبة والجليلة تقضيان على المتصنف بهما بنفقات لا قسة . وتكاليف شاقة . تنفرض به الى التفريط والاسراف . وانتهالك والاشراف . وربما اوصلته أخيرا الى انشودة جهل من مسد . الخامس ان الانسان من اصل الفطرة

ليس له هنة ولا جليدة فاحداً منهما فيه بعد ذلك امر مغاير للطبيعة . او في الاقل من  
الفضول او من البطر . وهناك ادلة اخرى اضربنا عن ايرادها خوفاً الاطالة .  
فقد تبين لك ان الخواجا المشار اليه كان غير ذي هنة ولا جليدة .  
ولعله كان يحصل على احداها لولا ميله بالطبع الى  
الأدب . ولكن لكل شي آفة



## الفصل العاشر

### في طبيب

مصيح الله ما بك من السقم ياخواجا ينصر او مسيح او مزح . على حد من قرا الصراط  
والسراط واثرراط . ومن قال اجعلي فديتك بصاقا او بساقا او بزاقا . انك غادرت  
الفاريق في وسواس وبلبال . فهو ينتظر الجواب منك في الغدوة والاصال . قال اني  
ليحزني كثيرا ان قد بلغني كتاب صاحبك وانا محموم موجع الراس فلم يمكن لي ان  
اعجل اليه بالجواب . وكان يودي لو افعل ذلك معاً كنت اعانيه غير ان الطبيب رسول  
عزرائيل منعي من الحركة . ولكن لا بد من ان تسمع قصتي مع هذا انقرنان . وهي  
اني اتخمت يوماً من اسكلة برغل اخذتها بخذا فيبرها فاصبحت وبني غشيان . واتفق ان  
زارني في صباح ذلك اليوم بعض الامراء الذين ينبغي ان يقال لما اثبتوه نعم في موضع  
لا ولما نفوه لا في موضع نعم . فرآني على تلك الحالة فقال ما بك . فاخبرته الخبر . فقال  
عليك بطيبي الساعة فهو امهر الاطباء . لانه قدم من باريس منذ ايام . ولولا ذلك لما  
اتخذته طبيباً لي ولاهلي . قلت من عاذني ان اصبر على المرض الخفيف اياماً واستعين  
على معالجته بالاحتماء . والتوقي فقد يكون في ذلك ما ينبغي عن العلاج . فاني ارى هؤلاء  
الاطباء يعالجون الامراض بالحرص والتخمين . فما يهتدون الى العلة والمعلول الا بعد ان تبلغ  
الروح الحلقوم . فيجر بون مرة دواء ومرة اخرى غيره . قال لولا ان المرض قد بلغ



منك ما قلت هذا الكلام فلا بد من احضاره الان . وما زال بي حتى بعثت اليه خادى حياً وخجلاً . ثم خطر ببالى ان لا ادرب عندها من فرط كرمه قد يجبر المادوب على الاكل . وريما التمه يده ما تعافه نفسه . ولكن لم اسمع ان احداً تكرم بان يجبر غيره على علاج . فلم املك ان ضحكت . قال ما اضحكك . قلت لاشئ . قل ما احد يضحك من لاشئ فلا بد وان يكون هناك شئ . قلت فكثرت في ذلك الطبيب الذي عاد مريضاً فقال لاهله آجركم الله في مريضكم . فقالوا انه لم يميت بعد . قل يموت ان شاء الله . فضحكت . قال لاعليتك فان هذا الطبيب ليس مثلك . و بعد فانك عزب ليس لك اهل حتى يقول لهم ذلك . ثم ماعثهم الخادم ان جاء به وهو اشد منى مرضاً ونحولاً . فالظاهر انه لم يكن له شغل حتى يخرج من داره . فلما ان دخل جس نبضي ونظر الى لساني ثم زوى ما بين حاجبيه واطرق الى الارض وهو يسئ اي يحدث نفسه . ثم رفع راسه وقال لخادى هات الطست . قلت ما تريد ان تفعل وانا صاحب جثتي افلا تشاورني . قال انه الفصد او الرمس . قلت هداك الله باشيخاتها كلة برغل مع اللحم مما تسميه الناس كيبية . قال انا اعرف ذلك انا اعرف . انكم يا اهل الشام كلكم تموتون بهذه السكة . فقد شيعت بها حين كنت في بلادكم اكثر من مئة جنازة . نعم هي السكة . قلت في عجانك ان شاء الله . قال لا تدخل السكة في عجبني مطلقاً . فالتفت الى الامير وضحكت فظاهر لى انه هو ايضا لم يفهم . وفي الاختصار فانه ما زال هو والامير يخطآن راي حتى استسلمت للهلكة ومددت يدي . فاعل فيها بمضغه اعمال السكين في بطيخة . فخرج الدم متبهما حتى دخل في عينيه فاطاق يدي وذهب ليتسل وجهه . ثم جاء بعد هنيئة وقد غشي علي . فتداركني خادى بماء الزهر وشيره والامير ناظر الى دخان تبغه والطبيب يساره . فلما انقث ربط يدي وخرج مع الامير وقالوا احترز نفسك فانا نعودك عن قريب . فقلت في نفسي لا اعاد كما الله . فلما كان الغد جاء الطبيب متابطاً اعشاباً . فقلت ماهذه الاعشاب . قال حقنة قلت تسكفيني واحدة . قال ان الامير يقول لك ينبغي ان تحتقن ان لم يكن انفعلك فلا كرامه . فقلت في نفسي لا بأس باكرامه في الحقنة . الا انه قد خالف العادة مرة اخرى فان عادة المازور ان يحذف الزائر باسم الله واسمائه ملكوته ورساله وكذبه واليوم الآخر وبالبعث ان يأكل او يشرب شيئا على اسمه . وهذا

زائر يلح عليّ بالاحتقان . ثم استعملت الحقنة . ثم وافاني اليوم القابل ومعه حقة . قلت  
وما بيدك . قال مسهل مما اصنعه للامير . فاستنفقته . ثم جاني في الغد وليس بيده شي .  
فاستبشرت وقلت له قد وهنت مني القوى بقوة المسهل . قال ينبغي ان تتخذ اليوم  
حماما في غاية السخونة لكي تعرق وقد جرى في ذري الامير فوجدته بعد المسهل  
انفع ما يكون . ثم تولي هو بنفسه تسخين الماء والرائي في . غطس كفت انخذته لفسى .  
فلما دخلته انخفي حره حتى غشي عليّ بعد ان سمع جلاي . فأخفحت منه على راق من  
الحياة . فتداركتني خادمي بالمشهومات حتى افقت . ثم جاني في الغد وليس بيده شي  
ففرحت ايضا وقلت لعله قد نفذ ما في وطاب علاجه . كان الحتام آخر ما عنده . فسألتني  
عن حالي . فقلت هو كما ترى . قال عليل . قلت وايّ عليل . قال ينبغي ان تفصد .  
ففسط عليّ كلامه بكلامه صخر حطه السيل من غل . وقات كذلك يوم باعادة ما صنعت  
اولاً فتى ينبغي هذا الدور . قل لا بد ان اسد هذه العلوج ( جمع علاج ) يزيل  
ما بك . قلت اجل اما الاول فهو انت واما الثاني فهو دمي او . وحي . ثم تجللت  
ونعمت وقلت له قل للامير اني والحمد لله عزب فلاي سبب لشعولي تسفيري سريرا فلم  
ينهم . وقال اني اريد ان افصلك لان اقل عنك . قلت فانا لا اريد فارحني ارحك الله .  
فلولاني كنفه وولني ثم لم يلبث ان يمث الى برقة الحساب وتضاني فيه خمسمائة  
قرش . فانه زعم ان عنده فاسا في الزيف من الفلاحين بمجموعه من له تلك الاعشاب مع  
انها مما ينبغي على حيطان ديار القاهرة وما كفاه ذلك حتى توقعني بانى اذا تاخرت  
عن قضائه كما تاخرت عن الفصد الثاني يرفع القضية الى ديوان قنصله . فتقدمت المبلغ  
المذكور بنامه وقلت لا يارك الله في الساعة التي ازلنا وجوه المعجم وادبارهم وها انا اليوم  
والحمد لله احسن حالا ومرادي ان اجتمع بصاحبك . ولكن لا بد من اكرامه قبل  
الزيارة ثم انه امر غلامه بان ينتقي تحت من الثياب الفاخر وان يتوجه بها الى الغاريق  
فانه كان وقتئذ مبرنطا . ثم كتب له رسالة وجيزة مع ايات قليلة تتضمن استدعائه الى  
مجلسه في اليوم القابل . وتفصيل ذلك يأتي في الفصل التالي

## الفصل الحادي عشر

في انجاز ما وعدنا به

كان للفاريق صاحب من الديار الشامية يتردد عليه . فلما وفد الخادم بالرسالة وتحت  
التياب كان هو حاضرا . فقال للفاريق انا اذهب معك الى الخواجا ينصر فقد سمعت  
بذكره غير مرة واحب ان اراد . فقال له الفاريق ولكن اعمل في الازمان آساة ادب  
في حق المزور . (١) فان المدعو لا يليق به ان يستصحب احدا معه . قل لا بأس فان  
هذه عادة الافرنج فاما في مصر فيمكن المدعو ان يستصحب اي شاء . والمستصحب ايضا اذا  
لحق واحدا في الطريق من معارفه ان يستصحبه ولهذا ايضا ان يستصحب آخر والآخر آخر  
حتى يصيروا سلسلة اصحاب بحيث لا يكون في السلسلة حلقة اثوية . وكلهم يكلمون المزور  
من دون محاشاه وينالون منه الاكرام ويترحب بهم . ولا يمكن ان يسأل احدا منهم فيقول  
له وانت ما حاجتك واي كتاب وصاة عندك الى . وما اسم زوجتك او اختك وما  
سنتهن . وفي اي حارة يسكن كما تفعل اصحابك الافرنج . فلا تحش من الرجل  
جيبها . وبعد فان لنا عليه دالة الادب . فهي تغنيانا عن دالة المنسب . فجاوبه الى  
ذلك وسارا اليه معا . والفاريق يرفل بثيابه وقد اتخذ له عمامة كبيرة . فتذكر يومئذ  
عمامته بالشام وسقطته تلك للشؤمة . فلما استقر بمجلس المشار اليه بعد الترحيب والتلقي  
بالبشر والبشارة . وبعد معاينة اوحشتنا لا نستنا . ومداركة آنسنا لا وحشتنا . ومواترة  
سلامات طيبين . وموالاته طيبين سلامات . كما جرت العادة عند الخاصة والعمامة .  
قال الخواجا للفاريق . قد سررتي قدومك الى هذه الديار والله سبحانه وتعالى قد  
اسبغ على نعمته لاشركك فيها . فقد قل الشاعر

قالوا البغال الله شيء يشتهي فاجبتهم هذا ضلال بين

اسدآ معروف الى ذي حاجة اشبهى واقبي وهو امر هين

على اني لا اقول ان بك حاجة الى لكني لحنت من شكواك انك محتاج الى ذي مرؤة

(١) ازوى الرجل جاء ومعه آخر



يواسليك او يسليك اويتوجع . وقد وجب علي القيام بما يسليك ما أنت فعانيه . سواء  
كان ذلك بالمواساة او بالنصيحة . ولا سيما انه قد ظهر لي أنك منشغم في طلب العلم .  
وقد عانيت اقرب بض . ولكن في كلامك ما انتقدته عليك . ولس هذا وقت نقد وتقييد .  
وانما اسالك أي كتاب من الادب قرأت . فأبدر صاحبه وقال قرا كتاب بحث الطالب  
فقال له لقد عجلت في الجواب . فان هذا الكتاب في النحو لا في الادب . ألا انكم  
ياتلاميذ الجبل تحسبون ان من قرا هذا الكتاب فكأنما قد استوعب العربية كلها دون  
افتقار معه الى شيء من كتب اللغة والادب والشروح . وان الطالب منكم اذا أراد ان  
ينطق كتاباً أو خطبة فأنما يستعمل بعض اسجاع مبتذلة ساكنة الروي . خيفة ان يلتبس  
عليه المرفوع بالنصوب . ويتطال الى بعض استعارات باردة . وتشبيهات جامدة .  
حشوها بالفاظ الرككة والمأاني المتقابلة من دون معرفة ما يستعمل من الفعل ثلاثياً أو  
رباعياً . وما يعمد به من حروف الجر . فعند قوله هذا تذكر الفاريق قول المطران لغير  
قيمار وأولجت فيها . فذكرها للخواجه المذكور فغاب عليه الضحك حتى فخص الارض  
برجله . ثم قال نعم وان افي كتب الكنيسة كلها اغلاطاً فاضحة من هذا النوع . فقد  
قرأت في كتاب منها عن بعض الرهبان انه كان من التواضع على جانب عظيم حتى انه كان  
كلما مر عليه رئيسه يقوم وينتصب عليه . أي له . وعن آخر انه بلغه عن راهبة ما انها  
كانت ذات كرامات ومشاهدات . فكان يستمنى دائماً ان يراها . اي يتمنى . وعن  
آخر انه كان خرج من دير وغاب عنه مدة طويلة ثم رجع فوجد رئيسه الاول قد مات  
وولى رئاسته أحد أصحابه . وانه بعد ان تفاوضا وتباشرا قلده الرئيس خدعة نهيب  
الرهبان ليلاً . أي ايقاظهم من هب اذا قام . وعن بعض المطارنة انه كان اذا وعظ في  
الكنيسة ينتهظ له كل من يسمعه . أي يستمع . وغير ذلك مما لا يحصى بل قد ورد  
في الانجيل وكلام الرسل كلام فاسد المعنى ومنشأه فيما أظن جهل المعربين . فمن ذلك  
ما ورد في الانجيل متى خطاباً عن المسيح عم . احذروا لا يضلكم أحد فانه سيأتي باسمي  
كثيرون قائلين انا هو المسيح فلا تصدقوهم . والمراد ان يقال ان كثيراً يتحولون  
اسمي فيدعي كل منهم بانه هو المسيح . وشتان ما بين الكلامين . وفي رسالة مار بولس  
الى طيموثاوس . ولكن الشمامسة ازواج زوجة واحدة . ومقتضاه اشترائك الشمامسة في

بضع واحد . معاذ الله ان يكون كلامي هذا ازدرأ بالدين وانما أوردت ذلك شاهدا  
على جهل من عرب وآلف من أهل ملتنا . نعم ان بعض المطارنة قد الفوا آليفا مفيدة  
جودوا عبارتها وحرروا معانيها . الا ان الجمهور من أهل الكنيسة جهال اغنيا لا يعجبهم  
الا الكلام الفاسد الركيك . ولقد افضى بنا هذا الاستطراد الى غير الغرض . فلنعد الى  
ما كنا بصددده وهو اسعافك أيها الخدين بما يريحك من حمل الخرج . هل لك في ان  
تكون كاتباً عند رجل من السراة الاغنيا يريد ان ينشي ممدحا يكتب فيه بلغات مختلفة  
مساعيه ومعاليه . فيكون شغلك فيه في كل يوم نظم بيتين أو أكثر بحسب الاقتضا . قال  
قلت اني باسبدي ما بلغت من العلم ما يوهني الى هذه الرتبة . ونحن هنا في بلاد العلم  
والادب فاحشى ان يتصدى لي قوم يزيفون كلامي ويخطئونني . فاحجل والله بمدحها  
من ان أنظر الى وجه مخلوق من البشر . فاني رجل احب الخول وان بضاعتي في ذلك  
لزوجاة . قال لا نخش من ذلك فان أهل مصر وان كانوا قد قصوا حد العام وبرعوا  
في الفضل والادب على غيرهم . الا انهم لا يتمتعون على الناظم أو الناثر بلفظة  
يحل فيها عفواً . أو بمعنى يخطي فيه سهواً . فانهم أهل سماح ومياسرة . على ان من  
ينبع في الشعر ان لم يلق من ينتقد قوله مرة ومن يخطئه أخرى فلا يمكنه ان يصل  
الى مرتبة الشعراء المجيدين . ولو بقي ينظم ابيانا وبودعها سممه فقط لما عرف الخطا من  
الصواب قط . فلا يكاد احد يصيب الا عن خطا . وقد جرت العادة بين الشعراء بان  
ما يستهجنه بعضهم من المعاني والالفاظ يستحسنه البعض الآخر . فلا يزال الشاعر  
والمؤلف بين اثنين عاذل وعاذر . ومخطئي ومصوب . ومفتق ومبرتي . ومعرض  
ومناضل . ورائق وفائق . ومزق ورافى . وخارق وراقع . وحاضر ومسوغ . ومضيق  
وموسع وقائل لم وقائل لأن . حتي ترجح حسناته سيئانه . وتداول الناس ابيانه .  
وقد طالما حاول الشهرة الناس بالقول المردود . والكلام المقصود . فمنهم من نظم ابيانا  
مهملة اي عارية عن النقط فاهملت . ومنهم من التزم فيها الخبث بان يجعل في اول كل  
بيت منها حرفا من حروف اسم الممدوح فترك والغيت . ومنهم من جعل دابة  
التجنيس والتوريث البعيدة فردت وزيفت . واكتفوا من ذلك بمجرد الشهرة بين  
قومهم ولم يبالوا بالتعرض للأوم والتفنيد . واني اعيدك من ان تعد في جملة هؤلاء .

فاني رايت في انشائك نزوات افكار املية تدل على قريحة جيدة . وسابقة متوقدة .  
و بعد فن ذا الذي ماسا . قط . قال فقلت والله ان ذلك على لمتين عظيمتين . الاولى عنايتك  
بمعاشي . والثانية تنشيطك اياي الى النظم . فقد كنت تجزمت بان لا اقول الشعر الا  
مكتوما عن الناس وها انا لك يا سيدي من الشاكرين .  
وبكرمك من الزائرين . ثم انصرف من عنده داعيا  
له وقد اضرمه مفارقة الخرجي في اليوم القابل



## الفصل الثاني عشر

### في ايات سرية

لم يكن لصاحبنا الفارياق عند الخرجي من الاكوال الا جنته فقط . فلذا اتابعط طنبوره  
و وضع دواته في حزامه وقال له . قد اعاني الله واراني طريقا غير التي طرقتها لي انت  
وحزبك الخرجيون . فانا اليوم . مفارقتك لانهالة . قل كيف تفارقتي وما اسأت اليك  
في شيء . قل هذا الطنبور يشهد عليك بانك سؤاني . قال ان العازف به لا تقبل له  
شهادة فكيف تصح شهادته هو مع كونه سببا في جرح شهادة صاحبه . قل بل تصح  
كما صنعت شهادة حبر ابائك . وانه لينطق بما عليك كما نطقت اذان جذك . وبذلك  
حصول عناقية تلك كما ذلك المدين يرق ربيبك . قال ما هذا الكلام . قال وحي  
والهام . قال لا بأس في ان تعرف به فقد علمت ان الخادم عن حسد شكك . قال بل  
اني عازف به عند من يقولون لي زد وبعاد واحسنت والله . لا عند عجم لا يذكرون  
اسم الله الا في الالبهال . قال قد خذطت واشططت . قال قد فرطت وقسطت .  
قال انك كنود . قال انك من اليهود ثم ولي عنه وهو سامد الراس جاحظ العينين من  
الغيط . وسار واكثرى محلا آوى فيه الطنبور واتوجه الى الممدح . فما استقر به المجلس  
الا وورد بشير اليه ويده رقعة فيها يتان يراد ترجمتهما . فلما عرضا على مترجي



اللغات العجمية واذيت ترجمتهما الى جهيد الممدوح انتهت النبوة اخيرا الى الفارياب .  
فأخذ القلم وكتب

ركب السري اليوم خير جواده يا ايتة منا امنطى اصنافا

اذ ليس فينا رامح أو رافس بل صكنا يغدو به رقافا

فلما قابل الجهيد هذين البيتين بالاصل وجدتهما يشتملان على المعنى اشمال البطن  
على الجنين او الامعاء على العفج . مع عدم الحشو بالالفاظ التي يستعملها الشعراء غالبا  
لسد ما في ايائهم من الخال . فاعجب بهما جدا وقال . هما حريان بان يفضلوا على  
الترجمة العجمية . فاني لا ارى فيها الا معاطلة الفاظ ولكن لعل هذه عادة القوم فدعهم  
وعادتهم . غير انه لما كان اشهر البيتان عند اهل النقض اعترض بعض ان قوله رامح  
او رافس من الالفاظ المترادفة فتكون الاولى او الثانية لغوا . قالوا ان يقال جامح  
او رامح وفيه مع ذلك سجع . واجيب بان لفظة رامح معاني كثيرة منها الثور له قرنان  
واسم فاعل من رمح اذا طعن بالرمح او صار ذا رمح . ورمح البرق لمع . وزد بان الثور  
ليس له مدخل هنا بقرنيه . فان الناس لا تركب الثيران وان اشار اليه المتنبي في الغيب .  
واسم الفاعل بمعنى طاعن لا يناسب المقام . لان المركوب لا يكون طاعنا . ثم ورد في  
اليوم القابل بشير بان معه رقعة فيها بيتان اخران فقال الفارياب

قام السري مبكرا اصبوحه فارنجت الارضون من تبكيره

او ماترى ذى الشمس من شباكه مدت اليه شعاعها لسروره

فاعترض على البيت الثاني انه غير لائق للاول . واجيب انه متفرع عليه ومرتبسط  
به . لان الارضين لما ارنجت وخشى العالمون سطوته ترضته الشمس بشعاعها . ورد  
بان ترضى الشمس كان متراجعا عن ارتجاج الارضين فلا يفيد . واجيب بان العرضى  
حاصل على اي حال كان . فان الشمس لا يمكنها ان تطلع قبل وقت الطلوع . وضعحك  
قوم من هذا التعليل . ثم ورد في اليوم الثالث بشير آخر فقال الفارياب

نام السري مهتأ بالامس لم يخطر بخاطره الشريف هموم

ان نام نامت امة الثقلين او ان قام قامت الكرى جريم

فاعترض على لفظة الثقلين انها ثقيلة . وان امة حقها ان تكون امثا . ورد بان

اللفظة خفيفة ولا عبء في كونها مشتقة من الثقل. ثم ورد في اليوم الرابع بشير آخر فقال  
شرب السرى نخل شرب المُسْكِر فاستغن عن فتوى الفقيه المنكر  
واذا اصر على الخلاف محرم فاعترض عليه انه مبانة قبيحة تفضي الى الاستكفر وتعطيل الشرع. واجيب عنه  
بانه طبق الاصل. ثم ورد في اليوم الخامس بشير آخر فقال

خرج السرى مع السرى ماشيا غلسا الى الحمام كي يتنميا  
من كان يدعك مرة جسميهما خأفت يدها على المدي ان تلتها  
فاعترض عليه ان الاولى ان يقال ماشيين. ورد بانه لا محذور منه فان السرى  
هو الاصل بدليل تغليب ماشيين. ثم اعترض ان الافصح ان يقال جسميهما او اجسامهما.  
واجيب بان الافصح لا ينفي الفصح ثم قيل انه ارتكب ضرورة بحذف حرف الجر  
في المصراع الاخير اذ حق الكلام ان يكون خلقت يدها بان. على ان ثنية اليد هنا  
لا معنى لها فان الداعك لا يدعك بكليتي يديه. واجيب بانه لا مانع من حذف الجر  
مع أن. وان الثنية فلا يذان بان كل الجوارح مخلوقة لخدمة المدوح. ثم ورد في  
اليوم السادس بشير آخر فقال

خلع السرى اليوم نعليه على من عليه مبالغ في مدحه  
فاستبشروا يا عصابة الشعراء من هذا السخاء يمينه ويساره  
فاعترض عليه بان النمن والسبح بمعنى واحد. واجيب بانه كقول الشاعر والفني  
قولها كذباً ومينا. ثم ورد في اليوم السابع بشير آخر فقال

حك السرى اليوم اسفل جسمه باظافر ظفرت بكل مؤمل  
فالناس بين مصفر ومرتل ومدفوف ومرمر ومطبل  
فاعترض عليه صرف اظافر. واجيب بان ذلك غير محذور لاسيما وقد وايها قوله  
ظفرت. ثم ورد في اليوم الثامن بشير آخر فقال

طوبى لمن في الناس اصبح حالقا راس السرى الاحاس المالحوسا  
لازال محفوفاً بلطف الله ما حلت له شمساً شريفاً موسى  
فاعترض عليه بان المالحوس غير وارد في صفة الراس. واجيب بانه لا بأس به هنا

للجناس . ثم قيل ان محفوظا مع ذكر الراس ثقيلة . واجيب بانها خفيفة بالنسبة الى راس  
السرى . قلت وكان الاولى ان يعاب عليه قوله طوبى لمن . فانه مطلق لا يفيد ان  
السرى خلق راسه في يوم معين . غير ان الجناس في المصراع الثاني شفع في البيت  
كاه ثم ورد في اليوم التاسع بشير آخر فقال

بَسَسَم الزمان عن المنى وتَنَوَّرَا      لما استَحَمَّ سَرَبْنَا وتَنَوَّرَا  
ان المعالي من اسافله زهت      والشعر بالشعراء كَسِب مَفْخَرَا  
فاستحسن هذان اليتان جدا لما فيهما من المطابقة والجناس التام وغيره الا قوله  
مَفْخَرَا . ثم ورد في اليوم العاشر بشير آخر فقال

فَحَبَّ السرى واي شهم ماجد      بين السيرية مثله لا يقب  
ذى سِنَّة فُرِضَتْ على كل الورى      ان الخالف منهم لِيُصَلِّب  
فغيب عليه لفظة فحب واجيب بانها فضيحة بمعنى سعل . ثم ورد في اليوم الحادي عشر  
بشير آخر فقال

عطس السرى فكلنا يكي دما      وارتاعت الارضون والافلاك  
حرس الاله دماغه عن عطية      اخرى يموت برغيبا الاملاك  
ثم ورد في اليوم الثاني عشر بشير آخر فقال  
فَتَسَى الامير فائى عرف عاطر      في الكون فاح وائى مسك ديفا  
يالىت اعضا العباد جميعهم      تغدو لشوة ذا العبير افوقا

فغيب عليه قوله فتسى . اذ التكثير هنا لا معنى له . واجيب بان التثنية المنسوب الى  
السرى كثير . وعليه بظلام للعبيد . فان ادنى ما يكون من الظلم في حق البارئ تعالى  
كثير . ثم ورد في اليوم الثالث عشر مبشران فقال

حقيق السرى اليوم في وقت الضحى      والجو ادكن ليس يسفر عن شَرَق  
فتمطرت ارجاونا باريجه      فسكان من حقيق له عرف الحقيق  
فاستحسننا لما فيهما من التمجيس . ثم ورد في اليوم الرابع عشر مبشران آخران فقال  
قد أسهل اليوم السرى فكلنا      فرح فني اسهاله انفسه ل  
فاستبضعوا خرا اليه مطرزا      وتسا بقوا ان البطي قتل

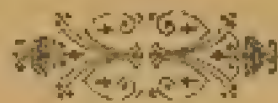


فاستحسن البيت الاول للجناس . وعيب عليه قوله مطرزا . اذ التطرير هنا لا موجب له بل فيه ايلام . واجيب بانه طبق الاصل . وان حق الترجمة ان لا تزيد على الاصل المترجم منه في المعنى ولا تنقص عنه ولا سيما في الامور المهمة الخطيرة . وقد كان يجب ان يعاب عليه قوله فكلمنا فرح وان علله بقوله ففي اسهاله التسهيل . اذ المتبادر ان التسهيل مسبب عن حذف الممدوح وكان الجناس شفع فيه .

ثم ان القاري بق بعد انقضاء هذه المدة الذكية راي من الواجب ان يزور صاحبه ويخبره بما جرى له . فلما تشرف بمجلسه ساله الخواجا عن حاله . فقال له قد كنت اود يا سيدي ان ازورك قبل الان لكن خشيت ان يعلق بشايتك اثر من الرائحة التي شمتني . فقال له لا ضير في ذلك ولا سيما اذا تعودت عليها . وان فاديتي لا يبرح كل يوم يعبق به امثالها من زيارة امثال السرى وهذا شأن لم دقار . ولكن كيف حالك من جهة المعيشة . قال قد اكثريت لى دارا صغيرة واشتريت حمارا . واتخذت خادمة اتصلح لى الدار . وخادما ليصلح الحمار . وأنا الان بمجاهك وفضلك في احسن حال ثم انصرف من عنده داعيا له .

( سرى بينى وبين القارى )

قد كان طيب الجزيرة نصيح للقاري بق ان يجانب النساء اى يتعد عنهن لانه يلقى بمجنهن فان في قرين حيننا له فافنى قوله كذبا ومينا .



## الفصل الثالث عشر

### في مقامة مقعدة

لا يمكن لى ان ابيت الليلة مستريحاً حتى انظم اليوم مقامة . فقد عودت قلبي في هذا الموضوع موالاة السجع . وترصيع الفقر الرائعة للعقل الرائقة للسمع . انشائفة للطبع . فأقول . حدثتس الهارس بن هشام قال . بينما انا امشى في اسواق مصر وامرح ناظري في

محاسنها • واتهافت على النظر الى جمال شوافئها • فتداركني جمال مدائنها • قالوا بقرار  
حائط واضأً بآخر • واجعل يدي تارة على عيني وتارة على ما هو اصغر منها واكبر •  
اذ اوما الى فتى من حانوت له • عليه لوائح هبة ومنزلة • وحسوبة في الثرائب متخللة •  
غير متخللة • فقال ان شئت ان تصعد الى هنا الى ان ينفذ زحام الابل • وتنساع  
غصة هذا الآزل الآزل • فانك لدينا لمن المقرين • وانى باكرامك لقمين •  
فوجدت دعوته كدعوة الداعي يحيى على الفلاح • وقلت ما يابى السباح • الا من فاته  
الصلاح • وعنه عن الذبحاح • كيف لا وقد اوشكت جوارحي ان تعود بحروجة •  
وضاقت باعمال اليكم الارض وهي فسيحة • فابتسم ابسامة اسفرت عن لحسن القول  
سريع • وطبع الى ايلاء المعروف ذريع • ثم صعدت اليه فوجدت عنده نقرا عليهم  
عمائم مختلفة • ولهم وجوه مؤلفة • فلما سلمت متوددا • وتبوات ما بينهم مقعدا •  
قال رب الحانوت هل لك في ان تتظم معنا في سلك جدال قد شغلنا من الضحى •  
وجعلنا له الآذان كييفال الرضى • فهو دائر على كل منا بالمتابعة • ومستندرك ختامه  
بأوله بالمعاقبة • دون درك والمعاقبة • اذ ليس فيه افضا الى البحث في الاديان • وانما  
هو امر مباح لكل انسان • فقلت ان كان مرجعه الى العقل فقد كلقتوني ارضا •  
وشططتم في انتظامي • معكم جدا • اذ لست بصاحب اسفار بل حليف تطواف واسفار •  
وان كان الى الطبع فان بي لطبا سلبا • وخلقا قويا • قال هذا الثاني هو مركز  
دائرته • وفيصل محاورته • قلت فالألا اذنى اذا من جدالك • وألقى علي أعذار  
عبدالك • قال اعلم • فرج الله عنك كل غم • اني انا والحمد لله من المسلمين المؤمنين  
بالله وبرسوله • وبوحيه وتغزيه • وان صاحبى هذا الودود • وأشار الى أحد القعود •  
هو من النصرارى والآخر من اليهود • والآخرة ما له اعتقاد ولا جحود • وأنا قد  
تنازعنا كاس البحث في الزواج • وافضنا فيه كما تفيض من عرقات الحجاج • اما  
النصراني فانه يزعم ان طلاق المرأة مفسدة من اعظم المفاسد • ومنذمة نهي المطلق  
بالنفس والمكابد • ووجه فسادها على مقتضى زعمه • وقدر فهمه • ان الزوجة اذا  
علمت انها تسكون عند زوجها كالمتاع المتقل • وكثوب المبذل • بموقوفة على بادرة  
تفرط منها • او هفوة تنقل عنها • لم يخص له سر يرتبها ولن يمحض له مودتها • بل

تميش معه معاشرت في انقباض وانقباض ووحشة وابتناس وتكيد وباس وتدايس  
والباس واذا انزلته منزل مبتاعها واعتقدت ان متاعه غير متاعها وانه لا يلبث ان يلاعنها  
او يبارئها او يخالفها او يكسوها ثياب التَّحْسِنة ويقول لها انقبي باهلك او امستفجلي  
بامرك. او انت علي كظهر امي او حبلك على غاربك. وعودي الى كتاسك. عند  
اهلك وفاسك. فما انت لي باهل. وما انا لك بعمل. لم تحرص له على حاجة ولا على سر.  
ولم يمتها ما ينزل به من الشر. وربما خاتته في عرضه وماله. وكادت له مكيدة فضخته  
بها بين اقربائه وامثاله وهناك محذور آخر ادهى وانكر وانكى واضر. وامض وامر.  
وهو ان المرأة اذا فركت زوجها بان رأت منه ما تخاف غائلته. لم يمتها ان ترأى عياله  
او تستكفي عائلته. فان المرأة لا تحب ولدها الا اذا احبت بهلها. ولا تحب بهلها الا اذا  
دام وصلها وآتاها سؤلها ومن كان له زرجة لم يؤلها فواده ولم ينخل لها وداده  
فانخذته عدوا خصما. لا اليغا حيا. فهو جدير بان يرثي له شامته. ويرجع عنه مسامته.  
فان صدره والحالة هذه مورد الشجون. ورأسه منبت القرون. ومنزله منزل الاكدار  
وحاته في الجملة حالة اهل النار. الا اني اعترض على مذهب من حظر الطلاق. وتقيد  
بزوجه دون اطلاق. بان الزوجة اذا علمت ان جسم زوجها قد ادغم فيها. واصبح  
سره في فيها. فصارا فردا لا زوجا. سواء هبطا وهدة او صعدا اوجا. وانه لا ينسك  
هذا الالتحام الا بمقراض الحيمام. ولا تحل عقدة هذه السكينة. الا بالتحلل جميع  
اجزاء الطينة. وانها اذا مرضت مرض هو معها. واذا رأت رأيا فلا بد له من ان يواطئها  
عليه ويحجمها. نشرت عليه وتتمرت. وطفت ونجمرت. فتارة تسومه شراء لباس وحلى  
وتارة تتعنت عليه بامر تذيقه فيه الصلّى. فويل له اذا حبا ثم ويلان اذا اُهس.  
وان غاب عن اليلة قامت قيامة كيدها عليه. وان تشاغل عنها بامر له فيه نفع جرت جميع المضار اليه.  
فدابه التودد اليها والتعلق والمداواة والترفق ومحامته لها اذا جفت ومخالفته اياها اذا  
انفت وتأنسه معها اذا تكدرت وتضعضه منها اذا تشذرت وهل يطيب عيش لمن  
علم انه ملوع لهوى غيره. وان لامناص له من ضيره. فلما شان الاولاد. وهو الداعي  
الى تحمّل هذا السكباد. فان الزوجين اذا كانا على حالة النفور والعناد. والخلاف  
واللعاد. لم تكن تربيتهم لولدهما الا اغراء بالافتداء بهما. وتدريبا على الفتاد



بسببهما . فيكون اهما لهم من غير تربية عند طلاق اتمهم أولى . وان الوفاق هو  
المصلحة الاولى . على انا نعلم من التجربة منذ سن الله تعالى الزواج وحيه ان  
المرأة اذا علمت ان زوجها استطاعة على طلاقها . وتامسا من وثاقها . حرصت على  
ان تحبب اليه وتلاينه . وتياسره وتخاذله . وتخالقه وتداريه . وتلافاه وتراضيه . وتجماله  
وتسائره . خيفة ان يتنقص عيشها بفرقه . او يحرم من خلاقه . فان لم يحصل بينهما  
الوفاق . فالطلاق الطلاق . وراى صاحبنا هذا اليهودي قريب مما رايت . فلا يخالف  
الا في اسباب الطلاق وهي كيت وكيت . فاما صاحبنا الامعة . فانه متردد في هذه  
القضية المنكحة . فتارة يقول ان الطلاق ادى الى الراحة . وتارة انه موجب لنكد العيش  
وصفق الراحة . وطورا يزعم ان المستمة او الزواج الى اجل مسمى اوفق . حتى  
اذا انقضى يحدد العهد بينهما ويوثق . الى ان يفارقا عن تراض . ويقضيا لما وعليهما  
ولا قاض . فهو اخف على التمسح . وانفى للخروج . وان يكن يقوله بعض الخبيث .  
وحينا يقول بل التسري امر . واهنا وقر . ان لم يكن من القرينة مفر . وآونة بخنار  
الاقتصار على خويدمة رعبوبة . وآونة على وحدة العزوبة . والتناول مما تفيظه به  
الفرص المرقوبة . واخرى على جب الآلة . ان كان الحب ينجي من الخبالة . قل وذلك  
اني صعدت في درجات هذه الخطية ونزلت في دركاتهما . وعانيت ضرورا  
من اخطارها وهلكاتها . فوجدت عند كل درجة منها مبهوة تغيب فيها  
الاحلام . وتضيع الافهام . وتذهبن القوى ويستطاب التوى . ويصغر كل عظيم  
من البلا : حتى كأن هذه الحاجة ليست من الخوج في شيء . وما لها به من صلة لحي  
فهي داء لا أسمى له . وثوب قشيب مسلول يسر ناظره ومحايله . لكن يقرح اوصاله  
ومفاصله . وكل امر في الدنيا قائما يصح قياسه على عقول الكيسى من الناس .  
ويعالج بالصبر والياس . الا هذه الخوبة فان المرجع فيها الى الطباع . ولا يفيد معه رشد  
ولا زمام . ثم ان ابن السكلى . وقال واني اريد على ما قاله الامعة قولاه ولا اخشى  
من احدكم عدلا . فاقول ولكم تصدعت قلوب من ذلك الصدع . واشتقت من  
ذلك الواسع مشاق لا يطيقها طبع . ولم من رؤوس لاجله دُعكت ورصت . وعقول  
أفنت وحسرت . واعناق دقت . وعيون لقت . واسنان هُشمت . وانوف

شربت . وشعور ندف . ولحس نغت . وابد قطعت . وانساب ضيعت . وكتائب  
كتبت . وكتب كُتبت . ( حاشية من جعلها هذا الكتاب ) وخيل رُ كضت .  
وسيوف ومضت . . ورماح سُرعَت . واحزاب تفرعت . وجبال دكت وانفت  
ويوت اقوت وعفت . واملاك حرمت . وملوك استخرمت . وبلدان خربت . بل امم  
نهاركت وفنيت . وقرون اندرجت ونسيت . ثم تارة وقال وساعة فهدت ودنانير تُقدت .  
قال الهارم فعلمت انه قد صدعه الصدع بماله وعظمه بلهاته عند تغلقه فيه وايغاله . ولذلك  
كان يفيض في حديثه ويخوض فيه . ليعلم هل من مصاب مثله وعنده علم ما يشفيه .  
ثم التفت الى مستعبري . وقال وانت فما ترى . قلت والله انها لاحدى الكبر . ومعضلة  
تفيض لها العبر . قد طالما ارتبك فيها العالم التحرير وضل عن علمها اللبيب الخبير لاجرم  
ان معرفة الافلاك وكواكبها وايشاء معادن الارض وعجائبها واسرارها وغرائبها لا هون  
على من ان اقول في هذه المسألة نعم أولا فما ارى الا سكوتي عنها أولى ثم بيناهم  
يوجهون ويسلبون ويوجزون ويسهبون اذا بالغارباق مرة علينا راكبا على حمار قاره .  
سامد سامه . فلما بصرت به قلت له نزال نزال . وحى على هذا العدال . فما نرى غسرك  
جديرا بايضاحه . وبشفائنا من صاحبه . قال في أي امر مريج كنتم نخوضون . وعن أي  
نكر مشيخ انتم تجيضون . قلنا له في الزواج فلم العلاج . فابندر وقال على ارجحال

مسألة الزواج كانت ثم لا      نزال طول الدهر امرا معضلا  
ان يكن الطلاق يوما حللا      لازوج ايتان ابتغاه فعلا  
فليس عندي رشدا ان تحظلا      زوجته عنه ولا ان تعضلا  
ان لم يصيبا للوفاق سبلا      فدهمسا فليعضلا ما اعتدلا

ايان شأ أطلقا وانفصلا

قال فضحكنا من افتحاره ما لم يذكر في الكتب . وقلنا له الى حمارك عن كتب . فما  
نرى رايتك الا بدعا . ولقد اسات جابة بعد ان اصبحت سمعا . ثم تفرقنا كالجتمعنا وعجبنا .  
عما سمعنا



## الفصل الرابع عشر

في تفسير ما غرض من الفاظ هذه المقامة ومعانيها

ليس في لغتنا هذه الشريعة ولا في لغة أمة أخرى من الأمم لفظة تدل على فاعل ومفعول أو فاعلين اشتركا في فعل واحد لفظها ونقحها . واحتاجا إلى من يدخل عليهما ليتعرف منهما أي رفع ونصب يجري بينهما . ويبان أن لفظة الزواج عندنا معناها ضم واحد إلى آخر حتى يصير كل واحد منهما زوجا لصاحبه . ولكن من دون قيد مكان ولا زمان . فلو تزوج زيد بهند في سهل أو على قمة جبل أو في كهف في يوم الأحد أو الاثنين أو السبت بشرط التراضي بأن يكتب الرجل المرأة صكاً موثقاً بزواجه بها أو يشهد على ذلك رجلين لصح . هكذا كانت سنة السلف المتقدمين من الأنبياء وغيرهم كما هو مسطور في تواريخهم . بل لم يكونوا يقيدون أنفسهم لا بالصك ولا بالشهود . أما لفظ النكاح فعناه حرار امرأة على أي وجه كان . وذلك لأن عرب الجاهلية لم يكن عندهم آداب للنكاح والطعام وغيرها حتى جاء الشرع فمرفقه وبز الحلال من الحرام منه . قال أبو النيقا في السكيات — ولكن لم أجده في فصل النون فإن رأيت في غيره انجرت ما وعدت به . وكنت أريد استشهد بكلامه على أن اسم النكاح لم يزل إلى الآن مستعملاً وأنه في كتب الفقه أكثر من أن يحصى . وهو حجة على من أنكره من النصارى وعلى من استعاذ من ذكره . وأما استعماله العلماء من دون محاشاة لأسباب . الأول أنه استعمل قديماً من الجاهلية فثبتته العقيلة . الثاني لوروده في القرآن . الثالث لأشماله على أربعة أحرف وفقاً للعلبانع والمناصر والجهات . الرابع لورودها في أسرار سور القرآن . فالنون في ن واقلم وما يسطرون والكاف في كسهمص والالف في الم والحاء في حم . الخامس أنك إذا قلبت هذه اللفظة بدا لك منها معنيان شريهان . الأول اسم فاعل من حي والثاني فعل أمر من كان . وبه برزت الموجودات إلى العيان .



وتجاست الحقائق لذوى العرفان . السادس لحقة اللفظ وحلاوته . السابع لكون اوله يدل على آخره وآخره على اوله . وقد سمي هذا النوع بعضهم دلالة الاول على الآخر وبالعكس . قال وفائدته انه لو استشهد القاضي احدا على فاعله فمطلق بالنون والكاف ثم غشي عليه او على القاضي تلخرا لذلك . عرّف من بقي غير مغشي عليه بالمجلس القاضوي ما اراده القائل . وكذلك لو طرأ عليه عند أداء الشهادة ما قطعه عن الكلام شوقا وهيبة فلم يسمع منه الا الالف والحاء لدل هذا الجزء الاخير مع قلّة حرّوفه على جميع ما يراد من المدلول . قلت وهو تعليل يدّيع غير ان هذه التسمية لا توجد في كتب البيانين والبديعين . ولست احب الافاظ الطويلة فالاولى ان ينحت له لفظ من تلك الجملة بحيث يسلم الطرف . فان قلت بل قد استعملت الفاظا طويلة جدا في وصف البريطة بقولك المستقيمة المستقيمة مع انه كان يمكنك ان تصفها بالفاضة قصيرة . قلت كان ذلك من باب مراعاة النظر . فان طول البريطة يقتضيه . فاما مدلول اللفظ الذي ينبغي بصدده فانه قصير . ثم اني كنت ابتدأت كلامي اول هذا الفصل ولم انه فاقلم زاق بي الى معنى آخر على عادته . واظن ان الجواب الرفيع او الحضرة السنية لم يفهما فن ثم اقول الان . انه اذا كان المراد من الزواج ان كلا من الزوجين يزواج صاحبه انفسه لا لاهل البلد وللمعارف والاصحاب كما كان عليان يا كل فتحذ الدجاجة لأم علي . لم يكن من المعقول ان يدمق عليهما ذو قبّة فيقول للمرأة لا تزوجي هذا لكونه لم يسم بطرس ثم يقول للرجل لا تزوج هذه لانها لم تسم مريم . او ان يقول هذا يوم الاحد لا يصح فيه الزواج . وهذه حجرة لا يحل فيها البعال . والا لصح ان يقول لهما ارياني الميبل في المسكحلة . ومثل هذا الكلام لم يري لا يليق لاحد ان يقوله او يكتبه . ثم ان المرأة هي من الاشياء التي لكثرة تكرار النظر اليها كالشمس والقمر لم يود العقل حق اعتبارها . ويانه ان الله عز وجل خلق المرأة من الرجل لتكون بمنزلة معين له على مصالحه المعاشية ومؤنس له في وحشته وهوميه . الا أنا نرى ان هذه العلة الاصلية كثيرا ما تستحيل عن صيغتها الاولى . حتى ان بلاء الرجل وهمه ووحشته ونحسه وشقاوته وحرمانه بل هلاكه يكون من هذه المرأة . فتقلب تلك الاعانة احاة . وتلخصه ان الانسان ولد في هذه الدنيا محتاجا الى اشياء كثيرة لازمة لحفظ حياته

وذلك كالأكل والشرب والنوم والدفء . وإلى أشياء أخرى غير لازمة للحياة وأما هي  
التقويم طبعه حتى لا يختل . وذلك كالضعف والكلام واللهو وسماع الغناء والتخاذل  
المرأة . إلا أن هذا الأخير مع كونه جعل في الأصل لتقويم الطبيعة . أنه يمكن للرجل  
أن يعيش حينئذ من دونه . فقد غلب على سائر اللوازم المعاشية التي لا بد منها . الا ترى  
أن من يحلم بأمرأة يجد منها في الحلم ما يجده منها في اليقظة . وليس كذلك من يحلم  
بأنه أكل عسلا أو شرب ساقا . بل وقع هذا نادر جدا حتى للجائع والمطشان . وقد  
طأ رخصت أصحابنا الشعراء بطيف الخيال من المحبوب . وما أحسد منهم رضى على  
جوعه بأن يبعث إليه ممد وجهه بكأس مدام في الحلم أو ثريدة . وإذا تناول الإنسان طعاما طيبا  
لونا كان أو لونهين بقي عدة ساعات مكثفا بما ناله غير مفكر في القدر ولا فيما يقتدر  
فيها . حتى يعود الجوع فيطفق يح فكر في تناول طعام آخر . ولكن لم يسمع عن  
أحد من الناس في حائى الجوع والشبع أنه كان كلما رأى حائرا في الجو اشتبه أن يقع  
على سفوده في البيت حتى يسقطه . أو أنه كان لا يزال يمتص في دكاكين الطباخين  
والبدلين والزيافين واللاوص من ثوب أقالهم ومن خصاص أبوابهم وشقوق حيطانهم  
على ما عندهم من أصناف المأكول . نعم إن الخنازير في بلادنا يحسب كل مستدير رغيفا  
كما يقال . وفي بعض بلاد الأفرنج ربما حسب أيضا المستدير والمطاول وذائق كخالف  
الشاة وذلك لتغنيهم في أشكاله . غير أن الخنازير إلى النساء ليس له شكل ينهي إليه .  
وكذلك قضية الشرب فإن الخمر بعد أن يروي غليله بالماء فإذا جرى إليه بكأس من  
التسليم عافه . وكذلك البردان المحتج إلى الدفء فإنه متى لبس ما يدفئه من أثياب  
ويجمله بين الناس لم يظال بعد ذلك إلى كل ثوب ينظره في دكاكين التجار معرضا  
للبيع . ولو رأى مثلا قوس قزح أو روضة مديحة بالأزهار البهيجة لم يتم أن تكون  
الوانها في سرور له أو قبحه . وإنما يراها ويستحسنها مجرد استعسان من دون أن  
يشغل بها خاطره . ولا يحلم ليته تلك أنه رأى روضة نيفة أو تصور وهو متوسد  
على فراشه أنها لو كانت حيايات مخدته لزد ذلك في تنعيمه أو عره . وقس على ذلك  
النائم إذا نام كغابته على فراش غير لطيف فإن منظر الفراش الوثير بعده لا يهتم . والخاصل  
أن الإنسان عتلا في يافوخه يدله على ما ينفعه ويضره ويسؤه ويسره . وإن في كل

من معدته وحلقومه ميزاناً قوماً بزن به ما هو محتاج اليه من الطعام والشراب . وبه يدري  
مضمون قولهم رب اكلة حرمات اكالات . فاما في امر المرأة فالقانع العزوف يندو  
شرها رغبيا . والرشد غويا . والحليم سفيها . والمتهدي ضالا . والحكيم عموها . والعالم  
جاهلا . والقضيع عيبا وبالعكس . والصبور جزوا ولا عكس . والفني شيخا ولا  
عكس . والفني فقيرا وبالعكس . والفظ اطيفا ولا عكس . والسمين نحيفا وبالعكس .  
والعافي مبتلي ولا عكس . والمتثبت متشمر وبالعكس . والخييل كريما ولا عكس .  
والساكن متحركا وبالعكس . والطرد عكسا وبالعكس . وهلم جرا . واذا راي امرأة  
تبغضه فرما احبها . او تحفوه كلف بها . او تعرض عنه تعرض لها . او تملق اليه وتعلمه  
فتسين بها . او ترميه بحقيبتها على ثقلها جن بها . الا ولو حضر مجلسا كان فيه  
امرأة وضيئة حسنة نظيفة .

وهيئة حسنة الهيئة .

ونخبأة الجارية المخدرة لم تزوج بعد .

وذبابة الجارية المهزولة المليحة الخفيفة الروح .

وجرباة الجارية المليحة .

ورخدبة ضخمة .

وخمر عيوب الشابة الحسنة الخلق الرخيمة او البيضاء المائلة الجسيمة . المعجمة

الرقيقة العظم .

وخسبة الجارية الغنجة الرخيمة .

ورطبة معروف .

وسر حبة المرأة الجسيمة الطويلة .

وشطبة الطويلة الحسنة الخلق .

وشطبة الجارية الحسنة الغضة الطويلة .

وشنبا ذات شنب وقد ذكر تحت البرقع .

وصنفة الطويلة التارة .

ومهنبا الصهب حمرة او شقرة في الشعر كأنه صهب والصهوبة .



وعَجَبًا والمرأة يتمجب من حسنها :  
 وقَبًا الدققة الخصر الضامرة البطن .  
 وكَبَشْكَابَة المرأة السمينة .  
 ومَكْدُوبَة النقية البياض .  
 وكَأْعَب التي تهد ثديها .  
 والمُسُوب الحسنة الدك .  
 ووَطْباء العظيمة الثدي والوطب الثدي العظيم  
 وَهْدْباء الكثيرة شعر الهدب .  
 وذات صَلَوَتِه الصلأت الجبين الواضح وقد صلت ككرم .  
 وصموت الخللخالين غليظة الساقين لا يسمع لها حس .  
 وخَتُونَاء الحديثة الناعمة .  
 وبلْجاء البلجة نقاوة ما بين الحاجبين . هو ابلج وهي بلجاء .  
 ورمْهاج حسنة .  
 وجائفة الوشاح ضامرة البطن ومثله غزني الوشاح .  
 وتُخْدَلْجَة المرأة الممثلة الذراعين والساقين .  
 ودَعْجاء الدعج سواد العين مع سمعتها .  
 ورجْراجَة يفرجرج عليها الحمها .  
 وزجْجاء الزجج محركة دقة الحاجبين في طول والنعت ازج وزجاء .  
 ومُذْجَة المرأة الممثلة الناعمة الحسنة الخلق .  
 وفَلْجَة الاسنان الفلج تباعد ما بين الاسنان .  
 وَاَيْدَح بادن ونحوه بلدح  
 ودَحْوح عظيمة .  
 وذات سَجَاحَة سَجَح الحنّ سهل ولان وطال في اعتدال .  
 ودُمْلُجَة الضخمة التارة .  
 وصالْجَة عريضة وكذا صالطحة وصالطحة .

وَقُفَّاح	المرأة الحسنة الخلق .
وَوَضَّاحَة	البيضا اللون الحسنة .
وَبَيْدَنَّة	نارَة .
وَبُلَاخِيَّة	عظيمة او شريفة .
وَصَمَّيْخَة	المرأة الغضة .
وَطَبَّاحِيَّة	الشابة المكثرة .
وَفَتْحَا الْاَخْلَافَ نَاقَة فَتَحَا الْاَخْلَافَ اَرْفَعَتْ اَخْلَافَهَا قَبِلَتْ بَطْنَهَا . دَمَ فِي الْمَرَاةِ	
وَالضَّرْعُ مَدَحُ .	
وَفِرَّضَاخَة	ضخمة عريضة او طويلة عظيمة الثديين .
وَقُفَّاح	المرأة الجادرة الحسنة الخلق .
وَلَبَّاحِيَّة	لحيمة .
وَهَبَّيْخَة	الناعمة النارة .
وَبَخْبَنَدَاة	المرأة النامة القصب كالبيضة خمدى .
وَبُرْخَدَاة	الجارية الناعمة النارة .
وَمُبْرَكْدَة	الكثيرة اللحم .
وَنَادَة	المكثرة الكثيرة اللحم .
وَشَوْهَدَة	السمينة النامة الخلق وكذا الشَّوْهَدَة وَالْفَوْهَدَة .
وَتَهْمَد	السمينة العظيمة .
وَجَدَّآ	الصغيرة الثديين .
وَجَيْدَّآ	الطويلة الجيد الدقينة .
وَبَضَّة الْمُجَرَّد بَضَّة عِنْد التَّجَرَّد .	
وَبَخْبَنَدَاة	جارية خبنداة نامة القصب او نارة ممثلة او ثقيلة الوركين
	وساق خبنداة مستديرة ممثلة .
وَحَرِيد	الحريد البكر لم تمس او الحفرة الطويلة السكوت الحافضة الصوت
	المتسفرة كالخريدة والخرود .

( تنبيه المرأة الجشوب الدر دحة الضمة زر الأنهيرة العكبرة القفسوس  
 الجباعة القديمة اكثر دلا وغنجا من جميع هولاء )  
 ورخودق . اللينة العظام السمينية .  
 ورغلمريد . رخصة .  
 ورهيدة . الشابة الرخصة الناعمة .  
 وعبرد . الجارية البيضاء الناعمة ترنج من نعمتها .  
 وعضاد . المرأة الغليظة العضد .  
 وعمدة . الشابة المثلثة شبابا كالعمدانية .  
 وغادة . المرأة الناعمة اللينة البدينة الغيد .  
 وغيدآ . المثنية لينا .  
 ومقصدة . المرأة التامة العظيمة تعجب كل احد والي الى القصر .  
 ومادة . الجارية الناعمة .  
 ومسودة . مجدولة الخلق .  
 وأماود . المرأة الناعمة اللينة .  
 وناهد . كاعب .  
 وبهيرة . السيدة الشريفة والصغيرة الخلق الضعيفة وكذا البهيلة .  
 وبشيرة . جميلة .  
 ومبشورة . الحسنة الخلق واللون .  
 وتارة . ممثلة الجسم .  
 وترة . الحسنة الرعاء .  
 وجعاشرة . الضخمة الخادرة الجسيمة العيلة المفاصل العظيمة الخلق .  
 وجهراء . مونت الاجهر وهو الحسن المنظر والجسم التامة والاحول المليح الحولة .  
 وحادرة . السمينية او الحسنة الجميلة .  
 وأحوراة . البيضاء الناعمة .  
 وحوارية . الحواريات نساء الامصار .



وَحُورَاءُ      الْحُورَانُ يَشْتَدُّ بَيَاضُ عَيْنِ وَسَوَادُ سَوَادِهَا وَتُسْتَدِيرُ حَدَقَتَاهَا  
وَتَرُقُّ جَفُونُهَا وَيَبْيَضُ مَا حَوْلَ بَهِمَا أَوَالِخِ .

وَذَاتُ تَدَهَكُر      تَرْجَرُ ج .  
وَمُدَّ مَهْمَرَّة      الْمَرْأَةُ الْمَكْتَلَةُ الْمُجْتَمِعَةُ .  
وَمَزْنَرَّة      طَوِيلَةُ جَسَدِيَّة .  
وَزَهْرَاءُ      الْمَرْأَةُ الْمَشْرِقَةُ الْوَجْهِ .  
وَمَسْبُورَةٌ      الْحَسَنَةُ الْهَيْئَةُ .  
وَمَسْمُورَةٌ      الْجَارِيَةُ الْمَعْصُومَةُ الْجَسَدِ غَيْرُ رُخْوَةِ اللَّحْمِ .  
وَشَفْهَر      الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ .  
وَصَبِيرَةٌ      الْحَسَنَةُ الصَّوْرَةُ .  
وَعَبَقَرَةٌ      تَارَةٌ جَمِيلَةٌ .  
وَعَبِيرَةٌ      الرَّقِيقَةُ الْبَشِيرَةُ النَّاصِعَةُ الْبَيَاضِ وَالسَّمِينَةُ الْمُمَثِّلَةُ الْجِسْمِ كَالْعَبِيرِ وَالْجَامِعَةُ  
لِلْحَسَنِ فِي الْجِسْمِ وَالْخَلْقِ .  
وَعَجَنَجَرَةٌ      الْمَكْتَلَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحِ .  
وَمُعْصَر      الَّتِي بَلَغَتْ شَبَابَهَا وَادْرَكَتْ أَوْ دَخَلَتْ فِي الْخَيْضِ أَوْ رَأَعَتْ الْعَشْرِينَ .  
وَعَرَاءُ      بَيَضًا وَكَذَا فَرَا .  
وَذَاتُ افْتَرَار      افْتَرَضْتُكَ ضَحْكًا حَسَنًا .  
وَفَزْرَاءُ      الْمُمَثِّلَةُ لَهَا وَشَعْمًا أَوْ الَّتِي قَارَبَتْ الْإِدْرَاكَ .  
وَقَفَاخَرِيَّة      النَّبِيلَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ النِّسَاءِ .  
وَمَرْمُورَةٌ      الْمَرْمُورَةُ وَالْمَرْمَارَةُ الْجَارِيَةُ النَّاعِمَةُ الرَّجْرَاجَةُ .  
وَمَشْرِعَةُ الْإِعْضَاءِ رِيًّا      .  
وَمَطْرَةٌ      لَازِمَةٌ لِلسَّوَالِكِ أَوْ لِلتَّنَظُّفِ وَالْإِغْتِسَالِ .  
وَذَاتُ مَكْرَةٍ      الْمَكْرَةُ السَّاقُ الْغَلِيقَةُ الْحَسَنَاءُ .  
وَمَكُورَةٌ      الْمَطْوِيَّةُ الْخَلْقِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُسْتَدِيرَةُ السَّاقِينَ أَوِ الْمَدْمَجَّةُ الْخَلْقِ  
الشَّدِيدَةُ الْبَضْعَةِ .

وما رية	بيضاء براقة ( من مار ) .
و ذات نضرة	حسن وبهجة .
و وثيرة	الوثيرة الكثيرة اللحم او الموافقة للمضاجعة .
( تقيه المرأة الراسة الدرعصة الدرعصة القنبصة الصنعة الطهمل الضلع	
المضوكة	الرصعاء القشوانة الكرواء . ا كثر دلاً وغنجاً من جميع هؤلاء ) .
وهذا كرم المرأة التي اذا مشت حركت لحمها وعظامها .	
وهي دكور	الكثيرة اللحم والشابة الضخمة الحسنة الدل كالمذكورة .
و بالز	المرأة الضخمة او الخفيفة .
وعكسورة	الحادرة النارة .
وعكسورة	الجارية الحسنة الغمز للاعضاء .
و كنار	كثيرة اللحم صلبة .
و آسة	الجارية الطيبة النفس .
و تيس	الحسنة المشي .
و خروس	البكر في اول حملها .
و خندساء	تقدم ذكرها تحت البرقم .
و موكس	الجارية طلع نهدها فاذا اجتمع وضخم فقد نهده .
و عيطموس	المرأة الجميلة او الحسنة الطويلة النارة كالعطموس .
و علطيس	الجارية النارة الحسنة القوام .
و عانس	التي طال مكنها في اهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الابدكار .
و قد مسوسة	ضخمة عظيمة .
و قرطاس	الجارية البيضاء المديلة القامة .
و كنيمة	المرأة الحسنة .
و نساء	من في لونها ادنى سواد .
و ليس	البيضاء الملمس .
و عشي	المرأة الطويلة القليلة اللحم او الدقيقه عظام اليد والرجل .

وخر بضة	المرأة الشابة النارة .
ودخوص	الجارية الممتلئة شهجا .
ورخصه	معروف .
وبضاضه	بضة الرخصه الجسد الرقيقه الجلد الممتلئ .
وخر بضة	الجارية بالحديثه السن الحسنه البيضاء النارة .
ورضاضه	في معنى رجراجة
وغضه	غضضة الطرف الغضضة الناعرة والغضيض من الطرف الفاتر .
وفارض	ضخمة .
وافضاضة	الجارية اللحيمة الجسيمة الطويلة .
ومغاضة	الضخمة البطن .
وخوطانة	جارية خوطانة وخوطانية كالغصن طولا ونعمة .
وسبطة الجسم	حسنة القد .
وشططة	حسنة القوام طويلة .
وشناط	المرأة الحسنه اللون والقوام .
وذات عنط وعيط	طويلة العنق حسنة .
وذات شناط	مكتنزة اللحم كثيرته .
وملعة	الجارية السمينة الطويلة الجسيمة .
وتقاء	الشديدة المفاصل والمواصل من الجسد
وبريمة	فائقة الجمال والعقل .
وبريمة	ظريفة مليحة كينة .
ومتلع	الحسنة لانها تتلع رأسها تتعرض للناظرين اليها .
وسنيعة	الجميلة اللينة المفاصل اللطيفة العظام .
وشبهي الخللخال والسوار	ضخمة عملاهما سمنا .
وشموع	مرآحة لمبوب .
وصمعا	الصغيرة الاذن والاذن الصغيرة اللطيفة المنضمة الى الراس .



وَضُرْعَا	عظيمة الضرع .
وَقَرَعَا	قائمة الشعر .
وَلَمَّة	عفيفة مليحة .
وَلَاعَة	التي تغازلك ولا تمكثك ( قلت لانها تتوعد مغازلها بذلك ) .
وَأَنْوُف	عطيفة رائحة الانف .
وَحَنَضَرَف	المرأة الضخمة اللحية الكبيرة الثديين .
وَذَلْفَا	تقدم ذكر الذلف تحت البرقع .
وَذَات سَجَف	السجف دقة الخصر وخماسة البطن .
وَمُسْرَعُوف	المرأة الطويلة الناعمة .
وَسَيْفَانَة	الطويلة المشوقة الضامرة .
وَضَرْبَة	الظرف انما هو في اللسان او حسن الوجه والهيئة او يسكون في الوجه واللسان او البراعة وذاك القلب او الخندق او لا يوصف به الا الفتيان الازوال والفتيات الزولات لا الشيوخ ولا السادة .
وَقَرَصَافَة	القرصافة من النساء التي تندرج كأنها كرة .
وَقَصَاف	المرأة الضخمة .
وَكُفَاء	واحدة الألف للجواري اللسان الطوال .
وَحَسَنَة المَعَارِف والمُوقِفِينَ	المعارف الوجه وما يظهر من المرأة والموقفان الوجه والقدم او العينان واليدان وما لا يد لها من اظهاره .
ومهمهمة	ضامرة البطن دقيقة الخصر .
وَهَيْفَا	الهيف ضمير البطن ورقه الخاصره .
وَبَرَّاقَة	الحسناتها بهجة وبريق كالابريق .
وَبُهْلُق	المرأة الحمراء جدا .
وَحَارُوق	نعت محمود للمرأة عند الجماع .
وِخْرِبَاق	الطويلة العظيمة او السريعة المشي .
وَرَشِيقَة	حسنة القدم لطيفته .

ورقراقه	اننى كأن الماء يجري في وجهها .
ورؤقه	حسناً تعجب .
وسوقاً	الطويلة الساقين أو الخسيتين .
وعبرقه	المرأة التي اذا تطيبت يادى طيب لم يذهب عنها ايما .
وعائق	الجارية اول ما أدركت .
وعششقه	طويلة ليست بضخمة ولا شقاة .
وعبرقه	العينين واسمعهما شديدة سواد سوادهما .
وغرائق	امرأة غرائق وغرائقه شابه ممثلة .
وذات غزرقه	غزل بالعينين .
وذات لمعغرائقه	ناعمة تفتتها الريح .
وقنق	جارية ذق ومفناق منعمة .
ولبقة	الحسنة الدل واللبسة .
ومصافقة	الضيقة المتلاحة .
ولهنه	شديدة البياض .

( تنبيه المرأة الطرطبة المشجبة الزغادبة العكب ذات الخردبة والسنتبة البعثة  
الخردا الخنطوب المسكرة المشدنة الخطلا أكثر دلاً وغنجا من جميع هؤلاء ) .

ومشوقة	خفيفة اللحم .
ورودكة	حسنة في عنقوان شبابها .
وضبرك	المرأة العظيمة الفخذين .
وضكضكة	قصيرة مكنترة .
وضسناًكة	الصلبة المغصوبة اللحم .
ومغروزركة	متداخلة .
وعكوككة	القصيرة المارزة أو السمينه .
ومعضك	اللفاء التي ضاق ملتقى فخذيهما مع ترارها .
وعائكة	المرأة المحمرة من الطيب .

ومُفْلَك التي استدار ثديها .  
 ومكناكه المكناكه والكمكاه القصيرة المجنعة الخلق .  
 وهبركه الجارية الناعمة .  
 واسيلة الحدتين الاسيل من الحدود الطويل المسترسل .  
 ومبئلة الجميلة كأنها بقل حسنها على اعضائها اى قطع والى لم يركب بعض  
 لحها بعضا وفي اعضائها استرسال .  
 وههكلة المرأة الغضة الناعمة .  
 وجول بجلاء الجول الثمينه والجلاء الجميله والحسنه الخلق من كل حيوان .  
 وخدلة المرأة الغليظة الساق المستديرتها او المنكبة الاعضاء لها في دقة عظام  
 كالخدلا .  
 وخُطلة المرأة الخفيفة .  
 ودحله الضخمة التارة .  
 ودحله السمينه او الحسنه الخلق .  
 ومكسال نعت للجارية المنعمه لا تكاد تبرح من مجلسها مدح .  
 ورخيمة رخت الجارية صارت سهله المنطق فهي رخيمه ورخيم .  
 ورقيمة المرأة العاقلة البرزة وفي ب رز امرأة برزة بارزة المحاسن او متجاهرة  
 كله جليله الخ .  
 وميسانه الضحى مدح ونحوه نووم الضحى .  
 وحسنه الخفيين اى صوتها واثر وطئها يقال اذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرها  
 وغنيه المرأة التي تُطلب ولا تطلب او التي غنيت بحسنها عن الزينة .  
 ( تنبيه المرأة القروح القيلع الخنجل الخزمل الحكة الخنثل الجميله الجميله الخشكة  
 القبيحة اكثر غنجا وتدعا من جميع هؤلاء )  
 وسياقي تمة وصف الحسان في الفصل السادس عشر من الكتاب الرابع اذ لم يبق  
 لى من حراك وقوة لذلك واحسب القاري نظيري . وانما اقول . نعم لو كان في ذلك  
 المجلس السعيد جميع هؤلاء الحسان على اختلاف الوانهم لورد ان ينظمهم كلهم في سلك



واحد ويجعله في عنقه كسبحه اولياء الله المفردين . ومن ماراني في ذلك رجعت الى قصة سيدنا سليمان عم . فانه معما اوتي من الحكمة . وما ادراك ما الحكمة . فقد كانت سلكه يشتمل على الف امرأة . منهن ثلثائة سُرَّيات والباقي سُرَّيات . فكان له في كل يوم امرأتان ونصف وكسور ألا ولو انه اى الرجل رأى الشمس طامعه والبدر بازغا والسكوا كب مضيه لسكان اول ما يحظر بباله ان يقول . لقد تزينت هذه السماء بهذه النيرات اليمية . ففى تزين حجرتي بواحدة من اخواتهن او باثنتين او بثلاث او بعشر او بالسبعه كلها . ولو رأى غوطه او ربوة او جبلين متساوحين او نوايا وحشته او هدا او شقبا او قوزا او د عصا او كوتلا او خوطا يتأود او بحرا يتموج او عوطيا او طاووسا او تفاحا او رمانا او عقد در منظوم او شيا آخر يروق العين لسبق وهمه الى امرأة . بل ربما تصور واحدة لم يكن قد رآها قط ولا وجود لها في الاعيان ولو رأى سفينة ماخرة في اليم وعليها شراعها تشبهها بامرأة ترفل بثيابها في الطرق كما كان داب احد الخرجيين المتورعين . ولو رأى حمامتين تترقان وتلاسنان قال ليت لي الان من أن ازقها وترقني والاستها وتلاسنني وانقرها وتقرني . ولو رأى ابو برائل بين ضفادره يلعبن مما لديه ويصفق لهن بجناحيه ويحثل اليهن ويحفل ثم يحلج بينهن لود ان يكون نظيره . وحسبك بذلك من دفاة وأهانة هذه الصورة البشرية التي يقال فيها انها خلقت على مثال الخالق تعالى عن الشبيه والنظير . الا ولو انك القيت في جب سيدنا يوسف . وفي فلك سيدنا نوح . وفي بطن حوت سيدنا يونس . وعلى ناقه سيدنا صالح . ومع اصحاب الكهف . لصرخ قائلا المرأة المرأة . ومن لي بالمرأة ولو أنزلته في

بُنانة	الروضة المعشبة .
ورقة	الروضة وجانب الوادي او مجتمع مائه .
ودقيرة	الروضة الحسناء العميمة النبات .
ودديفه	الروضة الخضراء .
وغلبا	الحديقة المشككة .
وعلجوم	البستان الكثير النخل .

وَمُخَرَفَةٌ	البستان .
وَحَدِيقَةٌ	الروضه ذات الشجر .
وَفِي حُجْرَةٍ وَعِمَارَةٍ وَغُرْفَةٍ وَمَقْصُورَةٍ وَخِذْرٍ وَحُجْلَةٍ وَمِنْصَعَةٍ .	
وَسِدَارٌ	شبه الخيدر والموصد الخدر .
وَحُشَّةٌ	القبه العظيمة .
وَجُنُبَةٌ	كالبقه .
وَعَرْشٌ	الخيمة والبيت الذي يستظل به كالعرش .
وَكِرْحٌ	بيت الراهب ومثله الركح .
وَكُوْخٌ	البيت المستنم من قصب .
وَصُومَعَةٌ	بيت لائنصاري .
وَرَبِيعٌ	الصومعه .
وَفَنْزَرٌ	بيت يتخذ على خشبة طولها نحو ستين ذراعاً المربيه .
وَهُوْ	البيت المقدم امام البيوت .
وَحِلَّةٌ	جماعة بيوت الناس او مئة بيت والمجالس والمجتمع .
وَفُسْطَاطٌ	السرادق من الابنيه ومثله المضرب .
وَكِبْسٌ	بيت من طين .
وَحَيْقَشٌ	البيت الصغير جداً .
وَجَنْزٌ	البيت الصغير من الطين .
وَحَصٌّ	البيت من القصب أو — .
وَرَدَّهٌ	البيت الذي لا عظم منه .
وَمَسْجُلُوْهُ	البيت الذي لا باب فيه ولا ستر .
وَأَمٌ	البيت المذفي .
وَأَقْنَهٌ	بيت من حجر .
وَطِيرَافٌ	البيت من آدم .
وَوَسُوْطٌ	بيت من بيوت الشعرا وهو اصغرها .

وطف	السقيفة تشرع فوق باب الدار
ونزل	ما هيئ الضيف ان ينزل عليه
ومغنى	المنزل الذي غنى به اهله ثم ظعنوا او عام
ومعبد	المنزل الممهود به الشئ
ومعان	المباة والمنزل
واندي	مجلس القوم نهارا او —
وسر تسبع	الموضع يرتفعون فيه في الربيع
	ومصيف ومشتى معروف
ودسكرة	بنا كالقصر حوله بيوت او —
ومشترقة	موضع القعود في الشمس بالشتاء
ومضجاة	ارض مضجاة لا تكاد تغيب عنها الشمس
ومظلة	شئ كالصفة يستتر به من الحر والبرد
ومشربه	الغرفة والعاية والصفة
وسمعه	الرفقن او مطلق المظلة
ومظله	الكبير من الاخيه
وساباط	سقيفة بين دارين تحتها طريق
وعرزال	بيت صغير يتخذ للملك اذا قاتل الخ
وكن	البيت
وقطون	المخدع
وسرب	الحفبر تحت الارض
وديناس	الكن والسرب والحمام
وبرج	معروف
وصيهوه	البرج في اعلى الراية
وصرح	القصر وكل بنا عال
وعقر	البنا المرتفع



وطير بال	كل بنا عال .
وأزج	ضرب من الأبنية .
وأيوان	الصفة العظيمة كالأزج .
ورواق	بيت كالمسطط أو سقف في مقدم البيت .
وأجم	كل بيت مربع مسطح وبضمتين الحصن .
وكعبه	الغرفة وكل بيت مربع .
وأطلم	القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح .
ورشيع	عرش ينشئ الرئيس في المعسكر .
وسُنَّيق	بيت محصن .
وجوسق	القصر .
ودوشق	البيت ليس بكبير ولا صغير أو البيت الضخم .
وقهقور	بنا من حجارة طويلة .
وبغبور	الحجر الذي يذبح عليه القرابان للصنم .
وزود	مجلس الغناء .
وبُدت	بيت الصنم .
وزون	الموضع تجمع فيه الأصنام وتنصب وتزين .
ومسجد	معروف .
وكنيسه	معروف .
وفهمر	مدارس اليهود تجتمع اليه في عيدهم . أو — .
ومدراس	الموضع يقرأ فيه القرآن ومنه مدارس اليهود .
وفي كوكبان	حصن باليمن رضع داخله بالياقوت فكان يلعب كالكوكب
والجوسق	دار بنيت للمقدور في دار الخلافة في وسطها بركة من الرصاص ثلثون ذراعاً في عشرين
وقصر النعمان الذي بناه الستار	هو رجل أسكاف بنى قصراً للنعمان ابن امرئ
القيس فلما فرغ القاه من أعلاه لثلاثين لغيره مثله أو هو غلام	
( م ١١ ) . السابق . الكتاب الثاني	

وَبُرَّقِعَ اسْمُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ أَوِ الْأُولَى .  
 وَالْحَاقُورَةُ اسْمُ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ .  
 وَالصَّاقُورَةُ اسْمُ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ .  
 وَالْمُعْرِفَةُ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ وَكَذَا عَرُوبَا وَفِيهَا سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى .  
 وَعَرَقِيُّونَ بَحْرٌ مِنَ الرِّيحِ تَحْتَ الْعَرْشِ فِيهِ مَلَكُوتٌ مِنَ الرِّيحِ مَعَهُمْ رِمَاحٌ مِنَ  
 الرِّيحِ نَافِظِينَ إِلَى الْعَرْشِ تَسْلِيحُهُمْ سَبْحَانِ رَبَّنَا الْأَعْلَى .  
 وَالْأَعْرَافُ سَوْدٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَا خُذْ بَرْقٍ يَجْمَعُ حُلُقُومَهُ وَيَقُولُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ .  
 فَانِي مَا دُمْتَ بَشَرًا لَا بَدَلَ لِي مِنَ الْمَرْأَةِ . وَلَوْ أَرَيْتَهُ مِنَ الْغَرَائِبِ  
 شَيْءٌ كَانَ لَهُ رَأْسٌ كَرَأْسِ الْمَرْءِ مِنْ زَبْرَجَدٍ وَيَأْقُوتٍ وَجَنَاحَانِ .  
 وَالسَّكِينَةُ تَابُوتُ التَّوْرَةِ .  
 وَقُرْطَى مَارِيَّةٌ هِيَ مَارِيَّةُ بِنْتِ أَرْقَمَ أَوْ ظَالِمٍ كَانَ فِي قُرْطَا مَائِثًا دِينَارًا أَوْ جَوْهَرًا  
 قَوْمٌ بَارِعِينَ أَلْفَ دِينَارًا أَوْ دَرْتَمَانًا كَيْفَضَتْنِي حِمَامَةٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قَطُّ  
 فَاهْدَتْهُمَا إِلَى الْبَكَّةِ .  
 وَقَنْطَرَةُ خُرَّازَاذَا أَمَازْدَشِيرَ بِسَمَرْقَنْدَ بَيْنَ أَيْدِجَ وَالرِّبَاطِ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا طُولُهَا  
 أَلْفُ ذِرَاعٍ وَعُلُوُّهَا مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَكْثَرُهَا مَبْنِي بِالرَّصَصِ وَالْمُطَيِّدِ .  
 وَتَابُوتُ تَاحَةَ هِيَ تَاحَةُ بِنْتِ ذِي الشُّفَرِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ حَفَرَ السَّيْلَ عَنْ قَبْرِ الْيَمِينِ فِيهِ  
 امْرَأَةٌ فِي عُنُقِهَا سَبْعُ مَخَافِقٍ مِنْ دُرٍّ وَفِي يَدَيْهَا وَرَجُلَيْهَا مِنَ الْأَسُورَةِ  
 وَالْخَلَاخِيلِ وَالْذِمَالِ بَعْجٌ سَبْعَةٌ سَبْعَةٌ وَفِي كُلِّ أَصْبَعٍ خَاتَمٌ فِيهِ جَوْهَرَةٌ  
 مِثْمَنَةٌ وَعِنْدَ رَأْسِهَا تَابُوتٌ مَمْلُوءٌ مَالًا وَلَوْحٌ فِيهِ مَكْتُوبٌ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ الْحَمْدُ  
 أَنَا تَاحَةُ بِنْتُ ذِي شُفَرٍ بَعَثْتَ مَائِرَنَا إِلَى يَوْسُفَ قَابِطًا عَلَيْنَا فَبَعَثْتَ  
 لَأَذْنِي بِمَدَّةٍ مِنْ وَرَقٍ لَتَأْتِيَنِي بِمَدَّةٍ مِنْ طَعْنٍ فَلَمْ تَجِدْهُ فَبَعَثْتَ بِمَدَّةٍ مِنْ  
 ذَهَبٍ فَلَمْ تَجِدْهُ فَبَعَثْتَ بِمَدَّةٍ مِنْ بَحْرِ يَمِينٍ فَلَمْ تَجِدْهُ فَامْرَأَتْ بِهِ فَطَعْنَتْهُ فَلَمْ تَنْفَعْ  
 بِهِ فَاقْتَضَلَتْ فَمِنْ سَمْعِ بَنِي قَالِحٍ حَتَّى وَارِثَةً امْرَأَةً لَيْسَتْ حَلِيلًا مِنْ حَلْبِي  
 فَلَا مَاتَتْ إِلَّا مَبْنِي .  
 وَذَا النَّفَّارِ سَيْفُ الْعَاصِ بْنِ مَيْمُونَةَ قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ كَافِرًا فَصَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَاحًا

ثم صار الى علي .

والكشورح من السيوف السبعة التي اهدتها بلقيس الى سليمان عم .  
والجن حتى من الجن منهم الكلاب السود اليهم او سقطة الجن وضعافهم  
وكلابهم او خلق بين الانس والجن .

واورام الجوز قرية بحلب فيها اعجوبة وهي ان الجاورين لاهل القرى يرون فيها بالليل  
ضوء نار في هيكل فيها فاذا جاوه لا يرون شيئا .  
والرئي جنتي يروى في شعب .

وفرس قين الذي قال له هيجندم يقال اول من ركه ابن ادم القاتل حمل على  
اخيه فزجر الفرس فقال هج الدم خفف .

والعصافير شجر يسمى من رأى مثلي له صورة كالعصافير كثيرة بفارس .  
والنساس جنس من الخلق يشب احداهم على رجل واحدة وفي الحديث ان حيتا  
من عاد عصورا سولهم فسخم الله نسا نسا لكل انسان منهم يد ورجل  
من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل  
اولئك افرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة او هم ثلاثة  
اجناس ناس ونساس ونسانس او النسانس الاناث منهم او هم ارفع  
قدرا من النساس او هم ياجوج وماجوج او هم قوم من بني آدم او  
خاق على صورة الناس وخالفهم في اشياء وليسوا منهم .

وذعموصا رجل زنا مسخه الله دعموصا الدويبة او دودة سوداء تكون في الغدران  
اذا نشئت .

وعيسودا عبد اسود اول الناس دخولا الجنة .

وعامر بن جذرة اول من كتب بخطا .

ومرامرا اول من وضع الخط العربي .

وايا غررة رجل كان يصيح بالاسد فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زال  
من موضعه .

وطختمورت ملك من عظماء الفرس ملك سبع مائة سنة .



والوضاح	رجل ملك الارض وكانت امه جنسية فلحق بالجن .
والرايضة	ملكه هبطوا مع ادم وبقية جملة الخبيثة لا تخلو الارض منهم .
والينبروح	اصل اللآح شبيه بصورة انسان .
وسكينة	اسم البقرة الداخلة انف نمرود .
وطاخية	جملة كلت سليمان عم .
وعيجكوف	اسم النملة المذكورة في القرآن .
والخس	دابة بحرية تحيي الفريق تمسكته من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين
والجساسة	دابة تكون في الجزائر نجس الاخبار فتأتي بها الدجال .
والرخ	طائر كبير يحمل الذكر كدتن .
والكركدن	دابة تحمل الفيل على قمرها .
والزبعرخي	دابة تحمل الفيل بقمرها .
والعقام	سمك وحية تسكن البحر واتي الاسود من البحر فيصفر على السطح فتخرج اليه العقام فيتلاويان ثم يفرقان فيذهب كل منهما الى منزله .
وبنت طابق	ساحفة تبيض تسماوتسمين بيضة كل اسلاخف وتبيض بيضة تنقف عن حية .
والفلتان	طائر يصيد القردة .
والبلكت	طائر يحترق الريش ان وقعت ريشة منه في الطير احرقته .
والسمندل	طائر بالهند لا يحترق بالنار .
والتهبط	طائر اغبر يعلق برجليه ويصوت بصوت كأنه يقول انا اموت انا اموت .
والأنن	طائر كالحمام صوته ازن اوزه اوه .
والزماح	طائر يأخذ الصبي من مهبه .
والحدليل	فرخ على عهد نوح عم مات عطشا او صاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه .
والقرقفنة	طائر يمسح جناحيه على عيني القنفذ الديوث فيزداد ايناب .
والققدس	طائر عظيم بمناره أربعون نقبا يصوت بكل الانعام والاحيان المعجبة

المطربة يأتي الى راس جبل فيجتمع من الخطب ماشاء ويقعد بنوح  
على نفسه اربعين يوما ويجمع اليه العالم يستمعون اليه ويتلذذون ثم  
يصعد الى الخطب ويصغق بجناحيه فينقذ منه نار ويحترق الخطب  
والطائر ويبقى رمادا فيتكون منه طائر مثله ذكره ابن سينا في الشفاء  
لما عنقه وجعل اصابعه في اذنيه واذن صار لها هاي هاي المرأة المرأة  
أروني المرأة . . ما يجزائي شيء عن المرأة . ولو انك لاعتبه .

بالجنائي	لعبة للصبيان .
وذا الذي	لعبة للذبيط .
والطباطبة	خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .
والقرطبي	ضرب من اللعب ونوع من الصراع .
والككب	لعبة .
والسكوبة	البرد او الشطرنج .
والهباب	لعبة للصبيان .
وكتكتي	لعبة .
والبحيتي	لعبة بالبحانة اي التراب .
والككككتي	لعبة بالتراب .
والطث	لعبة للصبيان يرمون بخشبة مستديرة تسمى المطشة .
واللوة	خرقة تجمع ويلعب بها .
والأنبوة	لعبة يدفنون شيئا في حفرة من استخرجه غلب .
والشطرنج	معروف .
والخبرج	لعبة يقال لها خراج خراج .
والفسرج	رقص للعجم .
والجقجة	لعبة يقال لها عظم وضاح .
والكعبة	لعبة يأخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة .
والكجكجة	لعبة تسمى است التكاية .

والجُمُباح	تمرة تجمل على رأس خشبة يلعب بها الصبيان .
والجُمُبح	زمن الصبي السكب بالسكب حتى يزيله عن مكانه .
ود حنّاح	لعبة للصبي يجتمعون لها فيقولونها فمن أخطأها قام على رجل وحجل سبع مرات .
والدّاح	نقش يلوح للصبيان يعلّون به ومنه الدنيا داحة .
والزُّجّاحه	حبل يعلق ويركبه الصبيان .
والدُّبّاخ	لعبة .
والدُّماخ	لعبة للأعراب .
والمسطّحة	خشبة يلعب بها الصبيان .
والطَّرِيْدَة	لعبة تسميها العامة المسّة والضبطّة فإذا وقعت يد اللاعب من آخر على بدنه رأسه أو كتفه فهي المسّة وإذا وقعت على الرجل فهي الأسن .
والنَّرد	معروف
والمواغدة	لعبة وإن تفعل كسفعل صاحبك .
والباقر	لعبة .
والبُقَيْرَى	لعبة .
والجِيعَرَى	لعبة للصبيان وهو أن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما .
والحاجورة	لعبة تخط الصبيان خطاً مدوراً ويقف فيه صبي ويحيطون به ليأخذوه .
والدُّكر	لعبة للزنج والحش .
والسَّحارة	شي يلعب به الصبيان .
والسُّدُر	لعبة للصبيان .
والمرّعة	لعبة للصبيان .
والشمارير	لعبة .
والمسجّار	لعبة للصبيان أو الصواب المسجّار .
والتموز	خشبة يلعب بها بالسكجة .
العرز	عرز لفلان قبض على شيء في كفه ضاماً عليه أصابعه يريه منه شيئاً لينظر



اليه ولا يريه كله	
لعبة للصبيان ينصبون خشبة ويتنافزون عليها	والقُفْزِي
لعبة لهم يتنافزون فيها اي يتواثبون .	والنُقَاز
الكعبة .	والبُكْسَة
لعبة للصبيان .	والخواليس
لعبة .	والدُسَّة
لعبة للمجوس كالرقص .	والدَعْكَة
لعبة لهم .	والفِسْفِيسِي
لعبة لهم .	والنَاعُوس
لعبة لهم يأخذون عودا في رأسه نار فيدبرونه على رؤسهم .	والبُوصاء
لعبة .	والرُقَاصَة
لعبة تسمى الدارة .	والخُوطَة
لعبة للاعراب .	والخُطَة
لعبة لهم .	والضَبْطَة
وهو ان تتركب احدا وتخرج رجلك من تحت ابطيه وتجعلها على عنقه .	والضَرْفُط
لعبة لهم .	والضَرْفِطِيَة
مقط الكرة ضرب بها الارض ثم اخذها .	والمَقْط
دُومَة الصبيان وكل خشبة يدحى بها .	والمِرْصَاع
الحذروف .	واليرمع
لعبة لهم .	وقلوع
اللعب بالكرة .	والبَحْخَفَة
شي يدوره الصبي بخرطفي يديه فيسمع له دوي ويسمى ايضا الحُذْرَة	والحُذْرُوف
والقرصافة والحذروف ايضا طين يعجن بعمل شبيها بالسكر يلعب	
به الصبيان .	—
ترجل الصبيان من فوق التل الى اسفله .	والزحلوفة

والعياف	العياف والطريدة لعبتان لهم .
وقاصصة قرصافة	لعبة لهم .
والحزقة	ضرب من اللعب .
والدبوق	لعبة .
والزحلقة	الأرجوحة .
والشفقة	لعبة وهو ان يكسع انسانا من خلفه فيصرعه .
والعفة	لعبة .
والعقة	التي يلعب بها الصبيان .
والقرق	لعب الصدر .
والكرك	لعبة لهم .
ودبى حجل	لعبة .
والدخيلا	لعبة لهم .
والدرقلة	لعبة للصبيان .
والدركة	لعبة للعجم او ضرب من الرقص او هي حبشية .
والفئال	لعبة للصبيان يخبرون الشيء في التراب ثم يقسمونه ويقولون في ايها هو .
والفيال	لعبة لفتيان العرب .
والدممة	لعبة .
والدوامة	التي يلعب بها الصبيان فتدار وتسمى ايضا المارصاع .
والمرغمة	لعبة لهم .
والشحة	لعبة لهم .
وعظم وضاح	لعبة لهم .
والمهازم	عود يجعل في رأسه نار يلعبون به .
والبرطنة	ضرب من اللعب كالبرطمة .
والثون	خرقة يلعب عليها بالكعبة .
والطبن	لعبة لهم .

والقننيتين	لعبة الاروم يتقامر بها .
والكبة	لعبة .
والدكة	لعبة للصبيان .
والجذاء	خشبة مدورة تلعب بها الاعراب .
والخماساة	خماساء لاعبه بالجوز فردا او زوجا .
والقرزة	لعبة .
واقلة	عودان يلعب بهما الصبيان .
بالرباب	لشعر فاه وشحاه ومعجاه وزاد صراخا وضجيجا وهو يقول المرأة المرأة . الا فلا عيونى بالمرأة . ولو انك طرته معروف .
والعربسة	العود او الطنبور او الطبل او طبل الحبشة
والكوبة	البربط والطبل الصغير المختصر .
والدريج	شيء كالطنبور يضرب به .
والصنج	شيء يتخذ من صفر يضرب احدهما على الاخر وآلة باوتار يضرب بها معرب والصيار صوت الصنج .
والوئج	ضرب من الاوتار او العود او المعزف .
والعود	معروف .
والمرمار	ما يزمر به ويقال له ايضا الزنخسر والزنيق والصابوب والغيب والقصابة والهيئقة .
والمرهر	العود يضرب به .
والشبور	البوق ويقال له ايضا القُبُع والقشع والقنق والصُور .
والطنبور	معروف .
والكنارات	الميدان او الدقوف والطبول والطنبور .
والكوس	الطبل .
والبربط	العود .



والشباع	مزمار الراعي .
والطيرة	البراعة يزمر بها الراعي .
والدف	معروف .
والسُنَّة	آلة يضرب بها الصنج ونحوه .
والمركل	الدف والطبل .
والصفانة	من الملاهي معربة .
والطين	الطنبور أو العود .
والقنين	الطنبور .
والكران	العود أو الصنج .
والون	الصنج .
الجلوداب	لظل فاغراقه وهو يزعم ويقول المرأة المرأة .
والقييب	طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .
والكباب	الاقط خلط رطبه يابس .
والسنوت	معروف .
والبنينة	الزبد والجبن والعسل وضرب من التمر .
والنينة	المصيدة المفاظها ومرة تشبه الجيس .
والعلائة	طعام اغاظ من السحينة .
والفسينة	سمن واقط يخلط .
والسكاج	لت الاقط بالسمن كالعيشة .
والطباهاجة	معروف .
والناجحة	اللحم المشرح .
والأخيخة	طعام جاهلي .
والصفينة	دقيق يعالج بالسمن أو الزيت .
والكامخ	طعام يعالج بالتمر والاهالة .
	إدام .

والثريد	معروف .
والرشيديّة	طعام معروف فارسيته رسته .
والرهيدة	البُرّ يندق ويصب عليه لبن .
والشهيديّة	البرق المشوي .
والقديد	اللحم المشوي المقدّد .
والحنيد	حند الهامة شواها وجعل فوقها حجارة محلاة لينضجها فهي خنيد .
والزماوزد	طعام من البيض واللحم ويسمى ايضا الميسر .
والبرابير	طعام يتخذ من فريك السنبيل والحليب .
والسورانية	طعام ينسب الى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المأمون .
والجاشريّة	طعام .
والجعاجر	ما يتخذ من المعجين كالتماثيل فيجعلونها في الرّب اذا طبخوه .
والحريرة	دقيق يطبخ بلبن او دسم .
والحسكر	السمن بالعسل يلققها الصبي .
والمنخبور	الطعام المدسم والخبيزة والثريدة الضخمة — والطعام واللحم وما قدّم من شيء وطعام يحمله المسافر في سفرته وقصعة فيها خبز ولحم بين اربعة او خمسة .
والخزيرة	شبه عصيدة بلحم .
والصنجيرة	الابن الحليب يغلي ثم يصب عليه السمن .
والقذيرة	دقيق يحلب عليه لبن ثم يحشى بالزصف .
والقرفور	سويق من تمر السنوت .
والمرّي	ادام الكاخي .
والمضيرة	مرقة تطبخ بالابن المضير .
والنجيرة	لبن بخاط بطحين او سمن .
والوغير	لبن يغلي ويطبخ .
والختاميز	مرق السكياج .

والخَبِيرُ	الغريد من الخبز القطير .
والمُرَزَزُ	الطعام المالح بالرز .
والبَسْبِيسَةُ	لث الاقط المطبوخون بالسمن .
والخَبِيسَةُ	القلية .
والخَبِيسُ	تمر مخلط بسمن واقط فتمجن شديدا .
والكُسْبِيسُ	لحم يجفف على الحجارة فاذا يبس دق فيصير كالسويق .
والهَرَبِيسَةُ	معروف .
والبَشُوشُ	طعام يصير من حنطة وعودس يجمع ويفسل في زنبيل ويجعل في جرة ويطين ويجعل في تنور .
والجَشَبِيشُ	السويق وحنطة تطحن قليلا فتجعل في قدر ويبقى فيه لحم او تمر فيطبخ .
والرَشَبِيشُ	السمن من الشواء .
والقَرَمِيشَةُ	طعام من اللبن وحب الخنظل ونحوه .
والمَكْرَشَةُ	طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة مكورة من كرش البعير .
والكَوْشَانُ	طعام من الرز والسملك .
والآمِصُ	الآمص والاميص طعام يتخذ من لحم عجول بجلده او مرق السمك باج المبرد المصفى من الدهن .
والخَبِيصُ	طعام من التمر والسمن ويسمى ايضا البَسْرُوكُ .
والعَمُصُ	ضرب من الطعام .
والكَرِيصُ	طبخ الخاض باللبن فيجفف فيوكل في القيط .
والمَصْصُوصُ	طعام من لحم يطبخ وينقع في الخل او يكون من لحم الطير خاصة .
والآقِيطُ	شي يتخذ من الخبيض الغني .
والمُبَرَّقَطُ	طعام يفرق فيه الزيت كثيرا .
والبَسْطُ	الارز يطبخ باللبن معرب .
والخَلِيطُ	الجدي اذا سلخ فشوى .
والمَسْبِيطُ	الجدي اذا نزع شعره فشوى .




والسُرْبَطَا	حسا كالحريرة .
والسُوْبَطَا	مرقة كثر ماؤها وثمرها اى بصايا وحصها وسائر الحبوب .
والشَّيْبَطَا	لحم يشوي للقوم .
والخُدَيْعَة	طعام لهم .
والخُدْرِيَّة	طعام بالشام من اللحم مشتق من خذع اى حرز وقطع والخذع الشواء .
والخَلْع	لحم يطبخ بالتوابل في وعاء من جلد او القديد المشوي في وعاء باهاته .
والزَّجِيَّة	البُرَيْدَق بالفهر ويل ويطبخ بالسمن .
والوَضِيَّة	حنطة تدق فيصب عليها السمن فيؤكل
والثَمِيَّة	مارق من الطعام واخناط بالودك .
والخَطِيَّة	دقيق ينذر عليه اللبن ثم يطبخ .
والصفصفَة	السكاجَة .
والرَّطْحَرَف	حسا رقيق دون العصيدة .
والْمُؤَخَف	طعام من اقط مطحون ينذر على ماء ثم يصب عليه السمن .
والْأَلُوَّة	طعام طيب او زبد بسر طيب .
والحَرْوَقَة	طعام اغلظ من الحسا .
والمُدْقَة	من الطعام مولدة .
وَالرَّوْذَق	الحل السميظ وما طبخ من اللحم وخلط باخلاطه .
وَالزَّرْبَقَاء	المريدة بلبن وزيت
وَالسَّلْبِيَّة	الذرة تدق وتصلح او الاقط خلط بمطرائيث وما سلق من البقول ونحوها .
وَالسُّوْبَق	معروف .
وَالشُّبَارِق	ما اقتطع من اللحم صفارا وطبخ .
وَالوَشِيْق	لحم يقدد حتى يبس او يغلى اغلاة ثم يقدد ويحمل في الاسفار .
وَالوَلِيَّة	طعام يتخذ من دقيق وابن وسمن .
وَالدَّيْلِك	طعام من الزبد واللبن او زبد وتمر ونبات وتمر الورود الاحمر يخففه .

ويخلوا كانه رطب الخ .	
أقط بتمر وسمن .	والريكة
طعام .	والسبيكة
طعام يفرك ويلت بسمن وغيره .	والفريكة
أقط ودقيق أو تمر وسمن يخلط .	والليكة
دقيق يشاط بشحم .	والوديك
دقيق بالرب أو بالسمن والشعر .	والبكيلة
حب شجر ويختبز .	والحدل
نوع من المرق .	والطافيش
ضرب من الآدم .	والعوكل
طعام لاهل اليمن من اللبن لذيذ .	والزوم
السويق والسكاج .	واباعاصم
طعام من لحم عجل يجلد به أو مرق السكاج المبرد المصفى من الدهن .	والسلام
طعام رقيق يتخذ من دقيق .	والسخرينة
طعام من الذرة لليمنيين .	والكبان
حساء يتخذ من نخالة وابن وعسل .	والسبينة
تمر يعالج باللبن .	والجلبية
الفديد ولحم يغلى بالحل اغلاة فيحمل في السفر .	والارة
طعام كالحمى بالتمر .	والاصية
طعام كالحيوط من الدقيق .	والاطريسة
لبن تنقع فيه التمر تسمن به النباتات . ولو اطعمته من انواع السمكة	وانكدي
الذبح والفرحانة والفرحان والفسرد وبنات أوبر والجماميس والقمقم والسبيريق	
والدغلق والفدبل والعرجون والعمرهون ومن انواع السمك القباب والهازبي	
والكسمت والسكند والحبيط وهي اولاده والسيدنيث والامدج والابندج	
والقد والعوبر والزميزر والزنجور والاشهبور والعلسر والاقليس والجوتي والسحيم	

والسُخْمُ وَابْمَرِيْنَا .	
والصِّلْبِيَّاح	سمك طويل دقيق .
والخَافِيْمِرَة	سمكة سوداء .
والجَسْرِي	سمك طويل أبيض لا يأكله اليهود وليس عليه فصوص .
والصمر صرّان	سمك أبيض .
والغَارَة	سمكة طويلة .
والقيصانة	سمكة صفراء مستديرة .
والشَّبُوط	سمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه يربط
والجَنِين	سمكة بين البياض والصفرة .
والضَّالْعَة	سمكة صغيرة خضراء قصيرة العظم .
والحفّة	سمكة بيضاء شاذة .
والهَغْغَة	سمكة جرد أيضاً طعم مطبوخها كالارز
والخِذَاق	سمكة لها ذوائب كالحيوط .
والخاقول	سمك أخضر طويل .
والقَتْن	سمكة عريضة قدر راحة .
والغَلَاء	سمك قصير .
والهَفّ	السمك الصفار الهاربة .
والبَلَم	صفار السمك .
والصحنَة	أدام يتخذ من السمك الصفار .
والصير	الصحنة أو شبهها والسميكات المملوحة يعمل منها الصحنة .
والجريد	السمك المقدد .
والقَصْرِيْب	السمك المملوح مادام في طرأته .
والطَّرِيخ	سمك صفار تعالج بالملح .
والحساس	سمك صفار يجفف .
والنَشُوط	سمك يُمَقَّر في ماء ومالح .



والأريان	سمك كاللدود .
والصُعقر	بيض السمك .
والسكل	سمكة سوداء ضخمة .
والزجر	سمك عظام .
والبال	الحوت العظيم .
والأطوم	سمكة بحرية غليظة .
والجئذرة	سمكة كالزنجبي الاسود الضخم .
والبيك	دابة كالدفين  .
والجل	سمكة طولها ثلثون ذراعا .
والايا	سمكة تستخدمها القوسة الجيدة وهو ايضا شيء كالحص شديد البياض توصف به المرأة .
والنخس	تقدم ذكرها في الغرائب . ومن البحار
السُلج	اصداف بحرية فيها شيء يوكل .
والدُلاع	ضرب من محار البحر .
والقرن	دوية بحرية لها صدفة .
والجُمحل	لحم يكون في جوف الصدف . ومن انواع الخبز
الطُرُموت	خبز المَلَّة ومثله المفتاد والمُضَيَّاة والطُرُموس والاصطُكُنة والاصطُكُنة . ومن الغرائب هنا ان صاحب القاموس اورد الي بالكسر بعد ا ش م والي بالضم بعد ص ط م .
والزحلحة	الريقة من الخبز وكذا العريقة .
والسُحوح	خبز شبه القطائف .
والاُنبخاني	خبزة انبخانية ضخمة .
والخُبرة	البريدة الضخمة .
والمشطور	الخبز المطلى بالكامخ .
والسبانجن	الكعك .

والخبز	المرند من الخبز الفطير •
والشرش	اليابس الرخوم الخبز كالشرش •
والهشاش	الخبز الرخو اللين •
والمرطقة	الخبزة المشحمة ونحوها المروثة •
والرقاق	الخبز الرقيق •
والضفيرة	خبز الارز المرقق •
والملس	الخبزة المنضجة ومن اجناس اللبن
السمج	اللبن الدسم الخلو ومثله السملج والسمجج والسمججيج •
والقطيعة	لبن العنز والضأن يخلطان اولين الناقة والشاة •
والشميط	ملا يدري احامض هو ام حقيق من طيبه
والجلعطيطة	اللبن الرائب الثخين ومثله لبن عجلط وعثلط وعذلط وعكلط وعلبط.
	تقدم نحوى ببيض كان يتكلم بالاعراب الى لبنان فقال يا لبلان
	اعندك لبن عثلط عبط عجلط فقال له اللبان تتصرف او تصنع •
والكفخة	الزبدة المجمعة البيضاء •
والليخة	الزبد الذائب مع اللبن •
والقشدة	الزبدة الرقيقة •
والقلدة	القشدة والتمر والسويق يخالص به السمن.
والنهد	الزبد الرقيق •
والعكيس	اللبن الحليب تصب عليه الالهالة •
والتمرة	اللبن الذي ظهر زبد •
والنخيدة	لبن العنز والتمجة يخلط بينهما •
والاخضاض	الحليب مادام في الممخضة •
والحلوم	ضرب من الاقط او لبن يغلظ فيصير شبيها بالجبن الطري •
ومن الحلوا	
الوطيئة	تمر يخرج نواه ويعجن بلبن والاقط بالسكر والكحك •

والعَبِيَّة	طعام وشراب من العَرَفِط حلو .
والبَهرت	السكر .
والضَبِيع	العسل والمقل .
والمَلَسَخ	عسل في جَلَنار المَقَط .
والبَقْعِيد	طعام يعقد بالعسل .
والقَارِد	ايض السكر واجوده .
والقَنْد	عسل قصب السكر .
والقَارِنْد	ضرب من الحلواء .
والصَقَر	عسل الرُّطْب والديس .
والاكْبَر	شيء كأنه خبيص يابس ليس بشديد الحلاوة يجي به النحل .
والقَالُوذ	م ويسمى ايضاً الرعيد والمزعرع والزليل والكاهن والمزعر .
والمَادِي	العسل الايض او الجديد او خالصه وجيده .
والمُسْتَبَر	حلواء .
واللَوَزِ يَنْج	معروف مغرب .
والوَحِيْز	ثريد العسل .
واللَوَاص	القَالُوذ والعسل .
والسَرَطْرَاط	القَالُوذ والخبيص .
والْمَجْمَع	تمر يعجن بلبن .
والقَطَائِف	معروف .
والكُرْسُفَى	نوع من العسل .
والطَرْم	الشهد والزبد والعسل .
وَالْمَن	كل طَلَّ ينزل من السماء على شجر او حجر يحلو وينعقد عسلاً ويحذف جفاف الصمغ الح
والزَّلَايَة	حلواء معروف . ومن التمر
الْمَرْبَة	شيء كراس السنود فيه شيء كالدبس يحسن ويؤكل .



والعُتْرَب	شجر كالزمان يؤكل .
والبُوت	شجر نباته كالزعرور .
والرُثَاء	عنب له حب طوال .
والجُوح	البطيخ الشامي .
والصَّدَح	ثمرة أشد حمرة من العناب .
والمُلاحِي	عنب أبيض طويل ونوع من التين .
والعَنْجَد	الزبيب أو ضرب منه .
والغُرُصَاد	التوت أو حمله أو حمرة .
والقَشْد	نبت يشبه القثاء أو الخيار .
والكَشْد	حب يؤكل
والمرِيد	التمر ينقع في اللبن .
والمَغْد	تمر يشبه الخيار .
والخَنَازِ	المشمش .
والصُّفْرِيَّة	تمر يمانى يحفف بفسرأ فيقع موقع السكر في السويق .
والضَمِير	العنب الذابل .
والزَّنْبَار	التين الحلواني .
والسُّكَّر	من أحسن العنب .
والزَّعْرَاء	ضرب من الخوخ .
والشَّعْرَاء	ضرب منه أيضا .
والمِغْفَر	شي ينضجه التمام والعُشْر والرُمث كالعسل وكذا المِغْفَر .
والمَغْوَفَر	البطيخ الحريضي أو نوع منه .
والمَقْبَر	عنب أبيض طويل .
والمِسْرَمَار	الزمان الكثير الماء لا شحم له .
والنَمِير	العنب الأبيض والكلافي عنب أبيض فيه خضرة .
والجَنُوزَة	ضرب من العنب .

والمشلولز      المشمش الحلو .  
 والبأس      تمر كالتين .  
 والضفايس      صفار القشأ ونبات كاهليون .  
 والميس      نوع من الزبيب .  
 والكشمش      عنب صفار لا عجم له العين من العنب .  
 والضروع      عنب ابيض كبار الحب .  
 والآقاعي      عنب ابيض بصفر اخيرا حبه كالثورس .  
 والميعة      شجرة كالثفاح لها ثمرة بيضاء اكبر من الجوز توكل ولب نواها  
 دسم يعصر منه الميعة السائلة ( في قول ) .  
 والغاف      شجر له تمر حلو جدا .  
 والباسق      ثمرة طيبة صفراء .  
 والرازقي      العنب الملاحى .  
 زاد شجر فمر وزعيقا وغطا وزياطا وضجيجا وهو يقول المرأة المرأة . الافلحسوفى المرأة .  
 ولو انك سقيته من الشراب  
 الرحيق ممزوجا بالبند      الرحيق الخمر او اطيبها او الخالص او الصافي . والبند الذي  
 يسكر من الماء .  
 والسلسل ممزوجة بالسلسل      السلسل الماء العذب ومن الخمر اللينة .  
 والمسطار مزاجها العنبرس      المسطار الخمر الصارعة لشاربها والعنبرس المساء  
 البارد العذب والتلج .  
 والاستغينط مزاجها النعوز      الاستغينط المعطيب من عصير العنب او ضرب من  
 الاشربة او اعلى الخمر . والنقر الماء الصافي العذب .  
 والخرقوم ممزوجة بالماء الزلال      الخرقوم الخمر السريعة وماء زلال كعقارب صريع  
 المر في الخلق بارد عذب صاف سهل سلس .  
 والمعقة مزاجها الفرات      المعقة الخمر القديمة والفرات الماء العذب جدا .  
 والمثلث      شراب طيب حتى ذهب ثلثاه .

والقَصِيخ	عصير العنب وشراب يتخذ من بُسر مفضوخ •
والقَدَد	شراب من زبيب او عسل القَدَد.
والمَقْدِي	شراب من عسل •
والدَاذِي	شراب الفساق •
والجَمُورِي	شراب مسكر او نبيذ العنب اتت عليه ثلث سنين •
والخَمْسِرَوَانِي	شراب •
والسَكَر	الخمر ونبيذ يتخذ من الخمر •
والغُبَيْرَا	السكركة وهي شراب من الذرة •
والمِزَر	نبيذ الذرة والشعير •
والكَسِيرِي	نبيذ الخمر •
والبِشَع	نبيذ العسل المشتد او سلاله العنب •
والسُقْرَقَع	شراب يتخذ من الذرة او من الشعير والحبوب •
والجَمْعَة	نبيذ الشعير •
والفُقَاع	هذا الذي يشرب لما يرتفع في راسه من الزبد •
والبَازِق	ما يطبخ من عصير العنب ادنى طبخة فصار شديدا •
والخَلِيطَيْن	ما ينبت من البسر والخمر معا او من العنب والزبيب او منه ومن الخمر ونحو ذلك •
والصَرِي	الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبونه على النبق فيتخذون منه نبيذا •
والسَمَكِي سَوِيْق المَقْل	•
والاطْوَاق	ابن النارجيل وهو مسكر جدا مسكرا معتدلا ما لم يبرز شاربه الريح فان برز افراط سكره الخ •
والضَمَف	شراب من العسل او يشدخ العنب فيطرح ثم يغلي •
والنَبَق	دقيق يخرج من لب جذع النخلة حلوى يقوي بالدهن ثم يجعل نبيذا •
والسَلِيل	الشراب الخالص •
والمَعْمُول	المعمول من الشراب ما فيه اللبن والعسل •



والطَّيْلَانِ الحُرّ وخائر المُنْصَف وهو الشراب طَبِخَ حَتَّى ذَهَبَ نَصْفُهُ .  
 لمر بد وزاد صراخا وصياحا وهو يقول المرأة المرأة . الا فاسقوني المرأة . بل لو سقيته  
 من الفخاخ والكؤن . ومن رحيق مخنوم . مزاجه من تسنيم . وجعلته في جملة من  
 يطوف عليهم ولدان مخلدون . يا كواب واباريق وكأس من معين . وفاكهة مما يتخيرون .  
 ولحم طير مما يشتهون . في سدر مخضود . وطلح منضود . وظل ممدود . وما مسكوب .  
 وفاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة . وفرش مرفوعة . وعنده جستان . ذوانا افنان .  
 فيهما عينان نجويان . فيهما من كل فاكهة زوجان . من دونهما جستان . مدهامستان .  
 فيهما عينان نضاحتان . فيهما فاكهة ونخل وردان . فيهن خيرات حسان . فيها  
 فاكهة والنخل ذات الاكام . والحلب ذو العصف والريحان . بين متكئين على فرش  
 مضطرب . يسقون فيها كما كان مزاجها زنجبيلا . عينا فيها تسمى سلسبيلا . يطوف  
 عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لولوا مثورا . عليهم ثياب سندس خضر  
 واستبرق وحلوا لساور من فضة . لما رايتهم والحالة هذه راضيا من دون المرأة . فاعوذ  
 بالله من هذا الانسان . ومع ذلك اي مع كون وجود الطعام والشراب للرجل الزم من  
 وجود المرأة اذ الاول مخلوق لحفظ الحياة والثاني لتقويم الطبيعة على ما سبق ذكره .  
 فان وجود المرأة اصعب منهما واكثر تعذرا واغلى سعرا . اذ الطعام والشراب يوجدان  
 في كل مكان وزمان . حتى ان اهل سقر لهم طعام من الزقوم والمهل والضريرع .  
 وشراب من غداين . وظل من محموم ولكن ليس لهم نساء من نار او من الشياطين  
 ولا وجود للمرأة ايضا في السفينة ولا في دير الرهبان الا نادرا . ولا لراكب فرس او  
 حمار او جمل او بغل . ولا لساع على القدم . ولا لمباشر الحرب ولا لمسجون . ولا لقبيح  
 الخلقة الا اذا كان جميل الدينار والجلال . ولا لشاعر مملق وان تلقين وسهر الليالي في  
 وصف محاسنهن والتشبيب بهما . ولا لمن به تشويية وثروية وزلقية وزمالية  
 وزهلية وتيتائية واذا ليا لية ونعنية وهلو كية وشكازية وثيتلية وعينية  
 وحريكية وطانة سكية وبنجوفية وحضورية وسرسية وعجيرية وذذخية وحوقلية  
 وهوذلية وخواخية وعذيسواطية وعضيوطية وعظيوطية وثسية وثية وصفيطية

ومجباتية وعسولية. فان قيل ان الادرم لاخير له ايضا . قلت يمكن ان يدق له الخبر  
 ناعما فيه ضعفه ويختري به . ولكن كيف السبيل الى مضع المرأة مع التيفائية واخوانها .  
 ثم انه كما وقعت البليلة عن ذات المرأة وحارت العقول في السير الذي اودعه الله فيها .  
 من جهة انها اول الاسباب في عمران الكون وخرابه . اذ لا يكاد يحدث في العالم خطب  
 جليل الا وراها من خلله واقفة ورآه او بالخرى مضطجعة . كذلك حصل التشويش  
 والتخليط في اسمها . فالمرأة في لغتنا الشريفة مشتقة من مرؤ الطعام اذا صار مريئا  
 هنيئا حميد المغية . الا انها كثيرا ما تكون طعاما ذا غصه وشجا ونخمة وتختير وتختير . ثم ان هزرها  
 للوصل ووصلها للهمز . وجمعها من غير لفظ المفرد وهو متعدد . وفي بعض اللغات هي  
 ويل الرجل . وفي بعضها سواة . فالمرأة زوجة وهي المفهوم منها انها امرأة وزيادة او  
 نصف امرأة ونصف رجل فقد خصت ترضيا لها باسماء كثيرة . من ذلك القرينة  
 واشتقاقها معلوم . والعارضة واشتقاقها من عزب اي بعد لانها تعزب عن ابوها الى زوجها  
 او بالعكس او عنه الى غيره . والحُرمة . والاحاف لانها تدفي الرجل بحر جسدها كما  
 سيأتي . والحدادة والنضر العيرس والحليلة واللباس والجشيل والحال والحُصلة والشاعة  
 والحنة والزُبُض والتغزل ولست ارضى بهذه قالا فلي محوها . ومن الغريب انها  
 سميت لباسا وخافا ولم تسم سر والا . قال بعض العلماء اذا اراد الله ان يقضي خيرا  
 على الارض قيتض له امرأة فكانت الوسيلة الى اجرائه . واذا اراد الشيطان ان يقضي  
 شرا فوسلا اليه ايضا بامرأة . وقد اختلفوا في تاويل هذا القول . فالخرجيون على ان  
 دخول المرأة في قضية ملك الانكبايز كان للخير المحض . والسوقيون على انه كانت للشر  
 الجهنمي . وكذلك قضية ملكي الانكبايز وقضية ابرين زوجة ليو الرابع وثيودورة  
 زوجة ثاوفيليوس . وغير ذلك مما لا يحصى . واعلم هنا انه لم نجر العادة بان يتخذ من  
 النساء بابا او مطران او رئيس جيش او رئيس سفينة او قاض . وذلك لانتفاء باسهن  
 وسلطتهن . فان الرجال مستعبدون للنساء بالطبع خلوا من هذه المراتب العالية فكيف  
 بهن اذا ولىن . فان قيل ان الافرنج يتخذون منهن ملكات وبنلحون . قلت قد تقرر  
 عندهم انه اذا كان رئيس الدولة انى كانت ادارة الاحكام والعمل كله لذكر . ولعل  
 ذلك من مشا كل الامور الاشوية فان هذا التعليل يصدق ايضا على كون البابا وغيره

يُتخذ من النساء . ولعلّ قد اطلت الكلام هنا على النساء مع انه ربما يوجد فيهن قصار  
غير جذبات بالطويل منه . فينبغي لي الان تطليقهن والعود الى ما كنت بهدده .  
وساعدوا بهن في موضع آخر ان شاء الله .

## الفصل الخامس عشر

.....  
.....  
..... في ذلك الموضع



## الفصل السادس عشر

في ذلك الموضع بعينه

لم يطاوعني القلم على الانتقال من هذا الموضع الشهري الى الكلام في الفاريق وامثاله .  
بل لعله هو نفسه يروم ذلك اشارة الى ذاته . فلا بد اذا من الرجوع الى وصف  
النساء من دون اعتذار اليه فاقول . قال بعض الفحول من العلماء ان المرأة اشرف من  
الرجل وانهم وانيل واحلم وافضل واكرم . اما وجه كونها اشرف فلان شاهدي  
بانيتها واقفان في محل مرفوع . بحيث يمكن لها ان تراها او تريهما ايان شات من  
دون تطاطي راس وانحناء . وفي ذلك من العز والاشرف ما لا يخفى . الا ترى ان بعض  
الادباء قال ان من عز لا ان يقولها الانسان وهو رافع راسه . ومن ذلك ثم ان يقولها



وهو خافضه . أما شاهد الرجل فهما منكوسان في محل منخفض بحيث لا يقدران برأها  
الا اذا تطاطما وانحنى . وأما وجه كونها اخم فلان ساقها اللتين هما عمودان ليسكل  
الجسم . وبطنها الذي هو مثبت لتكوين النسمة . وعجزها الذي هو مورد الاعجاز .  
تكون الخم من ساق الرجل وبطنه وعجزه . وأما وجه كونها انبل فلانها تنبل بما يلقي  
اليها مدة تسعة اشهر . وأما وجه كونها احلم فلان سمة الحلم ترى في شاهدي ثائنيها .  
وأما وجه كونها افضل فلانها خلقت من الرجل وعقبه . وهو خلق من تراب . لكنها اذا  
ماتت ( معاذ الله من ذلك ) تستحيل الى تراب كالرجل لا الى اصلها الذي اخذت  
منه اي لا تصير رجلا ولا ضلعا وأما وجه كونها اكرم فلانها ارق فؤادا وارحم قلبا والين  
طبعها . فاذا رأت احدا محتاجا شئ من عندها لم تضن به عليه . وناهيك ماجا عن مادح  
السيدة زبيدة اذ قال

ازبيدة ابنة جعفر طوبى لثرك المساب

تعطين من رجلك ما تعطي الا كف من الرغاب

فلما انكر الوصفاً عليه ذلك وهموا بضر به انهم بهم واحسنت اليه لعلها انه  
لم يخطئ الوصف . وقال فحل اخر ان المرأة تعمّر في الغالب اكثر من الرجل . وسبب  
ذلك انها لما كانت مفطورة على اللين والطفولة والنومة كان لها ان تتأق ما يستقبلها من  
الحوادث بالصبر والثبات . فتكون به مبدلما اي تارة تميل الى هذا الشق وتارة الى  
ذلك . فتمسكها كمثل الفصن الرطيب يميل مع الريح فلا ينقص . فاما الرجل فانه لما كان  
مفطورا على القسوحة واليبوسة فتى دمه امر تصلب له واقتسح فلا يلبث ان يعطب  
به . فمثل كمثل الشجرة اليابسة اذا قويت عليها الريح . قال ومن خواصها ايضا ان  
الحرة لا تبلغ منها قدر ما تبلغ من الرجل . واختلفوا في تعليل ذلك . فذهب قوم الى ان  
في دم المرأة قوة جاذبية تغلب على الحمر فتجذبه سفلا فلا يصعد الى دماغها . وزعم  
بعض ان في المرأة نوعا من الحمر يسمى رضابا وهو فيها قوي جدا . بحيث اذا  
خالطه الشراب اي شراب كان ذهب بهوته . والقطرة من هذا النوع  
تباع احيانا بيدرة واحيانا براس انسان او بعتقه . ومن خواصها ان شعرها  
يكون اطول من شعر الرجل . وشعرها ابلق من شعره . وشعرها ادق . وشعرها

انفع . اما الاول فلم يختلف فيه اثنان . واما الثاني فلانها اذا قالت شعرا فانما تقوله في رجل فهو يعجب الرجال ويبلغ منهم بالطبع . ويعجب النساء بالطبع والصنعة ايضا . ولعل ذلك مشكل آخر من المشاكل الاثوية . فاني ارى هذا التعليل يصدق على الرجل فانه انما يقول الشعر في امرأة . ويمكن ان يجاب بان الشاعر المجيد اكثر شعره يكون في غير الغزل . وذلك كاختلاق مدح يفتريه على امير . او وصف مجلس انس او حرب ونحوه . واما الثالث فلانها اذا مرت مثلا بجانوت برزاورات برزا شفاقا او نجي اللون . فاول ما تلحظه تقول لك هذا يصلح للآل . وربما كان فكرك وقتئذ في كتاب تطالعها او في شراء حمار تركبه . واذا رأت ديباجا الخضراء قالت بديها هذا يصلح للشتاء . او كتابا ابيض فاحرا خصصته بالصيف . ثم اذا مررت بدكان جوهرى او اذا تهوست انت واخذتها اليه قالت لك على الفور هذا الحجر الماس يصلح لان يجعل فصا في خاتم للبنصر . وهذه الياقوتة في خاتم للخضر . وهذه الزمردة في خاتم للمتوسطة . وهذا الغبروزج في خاتم لاسبابة . وهذه الفريدة في خاتم للابهام . وهذه الآلى الكبيرة لقلادة في العنق . وهذه الصغيرة لسوار . وهذه الاسمل الذهب المرصعة توضع في العنق مع القلادة وتدلنى الى الخضر يعلق بها ساعة من ذهب . وهذه الشنوف الثقيلة للشتاء وتلك الخفيفة للصيف . وهذه المتوسطة للربيع والخريف . وفكرك لم يزل مشغولا بالجار فان قيل ان الكاف في فكرك خطاب مطلق لكل قاري وربما تشرف كتابك هذا بمطالعة امير او غيره من السادة العظام فلا يصح توجيه الخطاب اليه . لان الامير لا يفكر في الخبر . قلت قد ورد في سفر السكواين في الفصل السادس والثلاثين ان عانة من ولد سعي الحوري كان يرعى حمير ابيه زيون وكان اميرا . بل قد علق عليه في بعض النسخ بجلا . دوك وهو اعظم من الامير . ثم انها اي المرأة لم تلبث حاملة كونها ناظرة الى تلك الجواهر ان تقسم اهل مصر جميعا الى خمسة اقسام .

### القسم الاول في تهئية الجواهر .

من التيجان ماذيب مرة من حجر الفضة .  
والمشخلة خرز يصب تشا كل اللؤلؤ او الحلي يخذ من اللين والخرز وقد نسق

الجارية مشحولة بما عليها من الخرز وليس على بناتها شيء . قلت وفي  
مخفوطي ان ابن الاثير حكاهما بتقديم الخاء على الشين دون هاء .

والضئب	حب اللولو .
والقصب	ما كان مستطيلا من الجواهر ..... والدر الرطب والزبرجد الرطب المرصع بالياقوت .
واليشب	حجر معروف .
والبيهت	حجر معروف .
واليكبريت	الياقوت الاحمر والذهب او جوهر معدنه خلف الثبات بوادي النمل وفي تبت تبت كسكر بلاد بالمشرق ينسب اليها المسك الاذفر .
والياقوت	معروف .
والدهشج	جواهر كالزمرذ
والزبرج	جواهر او الزينة من وشي .
والزبرجد	الزبرجد .
والصايجة	سبيكة الفضة المصفاة .
والمرجان	موتعرفه في القاموس انه صغار اللؤلؤ .
والخرايد	الخريدة اللؤلؤ لم تثقب .
والفرند	الشذر يفصل بين اللولو والذهب ج فرائد والجوهره النفيسة والدر .
والجذاز	حجارة الذهب .
والبلور	جواهر معروف .
والسمر	الذهب والفضة او قاتمها قبل ان يصاغ فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ ومسكر الزجاج وكل جواهر يستعمل من النحاس والصفير .
والسيرا	الذهب الخالص .
والشذر	قطع من الذهب تلتقط من معدنه بلا اذابة او خرز يفصل بها النظم او هو اللؤلؤ الصغار



والشمسور	الماس •
والقنطرة	الشذرة من خرز يفصل بها النظم.
والنضار	الجوهر الخالص من التبر.
والخمرز	الجوهر وما ينظم.
والعقير	نحاس ايض — او جواهر الارض كلها او ما يتقيه السكير من كل ما يذاب منها.
والهبرزي	الذهب الخالص.
والترامس	الجمان.
والخض	اللولوة ونحوها الخدوضة •
والخلاص	ما خلصته من الذهب والفضة.
والد ايض	ماء الذهب.
والخضض	خرز بيض صفار يلبسها الصفار •
والشع	اللولو والصدف •
والجزع	الخرز النجاسي الصيني •
والز يلمع	ضرب من الودع •
واليسع	ضرب من العقيق •
والز خرف	الذهب وكال حسن الشيء •
والصريف	الفضة الخالصة •
والسفائق	السفينة الضريرة الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوهما •
والعقيق	معروف •
والخضض	اللولو والدر الصافي وخرز معروف •
والخومة	البلور •
والجمان	اللولو او هنوات اشكال اللولو من فضة او خرز يتنص بماء الفضة •
والبيينا	جواهر الزجاج •
والماهو	اللولو وحصى ايض والمهامة البلورة •

والنمها الزجاج ويقصر او القوارير وحجر ابيض ارخي من الرخام — وضرب  
من الخرز .

### القسم الثاني في عمل الحلي

من البؤبؤ	راس المكحلة .
والأزبة	القلادة .
والارنب	حلي .
والمعقب	القُرْط ومثله الزعثة ج رعات .
والحبيجة	خرزة او لؤلؤة تعلق في الاذن .
والدمليج	معروف .
واليارج	الثياب او السوار .
والجانح	الجانح من الدر نظم بعرض او كل ما جعلته في نظام .
والداح	سوار ذو قوى .
والسنيح	الدر او خيطه قبل ان ينظم فيه والحلي .
والوشاح	كبرسان من لولو وجوهر . نظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر واديم عرض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .
والوضح	حلي من الفضة .
والفتحة	خاتم كبير في اليد او الرجل او حلقة من فضة كالخاتم .
والخلدة	السوار والقُرْط .
والزرداد	المخسفة .
والعضاد	الدمليج كالمضاد .
والعقد	معروف .
والقلادة	ما جعل في العنق .
والمسجد	حلي مكمل بالفصوص وهو من لولو وذهب او قرنفل .... ياخذ من العنق الى اسفل الثديين يقع على موضع التجادة .

والمستجور	من اللولو المنظوم المسترسل .
والسَّفيمة	قلادة يرمى من ذهب وفضة .
والشَّعيرة	هئة تصاغ من فضة أو حديد على شكل الشعيرة الخ .
والعِثرة	قلادة تعجن بالمسك والافاويه .
والغممر	الشنف .
والثَّبة صار	القلادة سج تقاصير .
والكُسْبَر	المسك من العاج كالسوار .
والقُفَّاز	— أو ضرب من الخلى لليدين والرجلين .
والحبس	سوار من فضة يجعل في وسط القرام .
والسَّلس	— أو القُرط من الخلى .
والشَّمس	ضرب من القلائد .
والقداس	شي يعمل كالجمان من الفضة .
والكربيس	حلى مخوف محشور طيبا .
والقلادة المكرسة	وهي ان ينظم اللولو والخرز في خيط ثم يضم بفصول بخرز كبار .
والذبة رمس	شي يتخذ على صنعة الورد تفرزه المرأة في راسها .
والخسر بصبص القرط	والحبة من الخلى .
والخُرص	حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط أو الحلقة الصغيرة من الخلى .
والخوِّط	خيط مفنول من لونين اسود واحمر فيه خرزات وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها لثلا تصيها العين .
والسبمط	قلادة اطول من الخنقة .
والعُسلطة	القلادة .
واقطُرط	الشنف أو المعاق في شحمة الاذن .
واللَطَّ	القلادة من حب الخنظل المصبغ .
والأنواط	المعاليق .
والزصبة	حلية السيف المستديرة أو كل حلقة مستديرة في سيف أو سرج أو غيرهما .



والشَّنْق	القرط الاعلى او معلاق في قوف الاذن او معلق في اعلاها.
والنُطْمَة	القرط واللؤلؤة
والوقوف	سوار من عاج .
والخزاق	السوار الغليظ .
والخيلق	خاتم من فضة بلا فص وهو ايضا خاتم الملك .
والخنقة	القلادة وكذا المزنقة والمعنقة .
والخنوق	حلقه القُرط والشنق .
والذيسق	كل حلى من فضة يضاهى خالصة .
والزُذَق	كل رباط نحت الخنك .
والسَوْدَق	السوار والقائب .
والطارقية	قلادة .
والطوق	معروف .
والنَافِسي	ضرب من القلائد .
والميسك	الاسورة والخلائيل .
والجدريل	الوشاح .
والجُبيلة	ضرب من الخلى .
والججيل	الخلائل .
والمرسلة	قلادة طويلة تقع على الصدر او القلادة فيها الخرز .
والسبدل	السمط من الدر يطول الى الصدر .
والاشكال	حلى من لؤلؤ او فضة يشبه بعضه بعضا يُقرط به الذباب الواحد شكل .
والطيميل	القلادة كالطيميل لانها تطمل اى تطلع بالطيب .
واقبيل	شي من عاج مستدير بتلاويه آتق في صدر المرأة .
والقيرمل	ماتشده المرأة في رأسها .
والاركايل	شبه عصا به تزيين بالجواهر .
والمحال	ضرب من الخلى .

والنخل	ضرب من الحلى .
والتهويل	الالوان المختلفة وزينة التصاوير والنقوش الخ .
والبريم	حبل للمرأة فيه لوان مزين بمجوهر .
والسوائم	توائم اللولو ماثباتك منها .
والسومة	اللولة والقرط فيه حبة كبيرة .
والخاتم	معروف .
والعصمة	القلادة .
والكرم	القلادة ونوع من الصياغة في الخائق او نبات كرم حلى كان يشخذ في الجاهلية
والأنظام	كل خيط نظم خرزا .
والسكنة	القلادة .
والجلمان	سفينة من آدم ينسج وفيها خرز من كل لون تتوشحه المرأة .
والبرة	الخلخال .
والري	القلادة او التي توضع في عنق الغلام .
والوزيئة	العقد من الدر او اللولة .
الى الخشيل	روس الاسورة والخلانيل .

### القسم الثالث في عمل الطيب واتخاذ المشموم

من الآداب	المسك او عطر يضاينه .
والجملاب	ماء الورد .
والزرنب	طيب او شجر طيب الرائحة .
والكركب	نبات طيب الرائحة .
والمغلاب	عطر او الزعفران .
والثث	نبات طيب الريح يدبغ به .
والبلنجوج	عود البخور .

والرباحي	جنس من الكافور .
والمرنح	اجود عود البخور .
والريحان	نبت طيب الرائحة وكل نبت كذلك .
والشيخ	نبت طيب الرائحة .
والصباح	عطر او غسل .
والنضوح	طيب .
والسليخة	عطر كانه قشر منسلخ ودهن ثمر البان قيل ان برئيب .
واللبنيخة	ناتجة المسك .
والخخالحة	طيب م .
والسند	طيب م .
والزند	شجر طيب الرائحة والعود والآس .
والزباد	م ويسمى الزهم .
والعبد	نبات طيب الرائحة .
والقنديد	العنبر والكافور والمسك وطيب يعمل بالزعفران .
والند	طيب م .
والحنيد	دهن والفسل المطيب .
والكاذي	شجر له ورد يطيب به الدهن .
والسهار	نبت طيب الريح .
والخطار	دهن يتخذ من الزيت بافاويه الطيب .
والخمر	الوردس واشياء من الطيب .
والذرية	عطر .
والزبر	نبت طيب الرائحة .
والاذخير	حشيش طيب الريح .
والساهرةية	عطر .
والضيمران	الريحان الفارسي .



والمُطَيَّر	العود أو المُطَرَّى منه .
والظَّفَار	شي من العطر كأنه خافق مقلِّف من أصله .
والعَبِير	الزعفران أو اخلاط من الطيب .
والعَبْهَر	العرجس والياسمين ونبت آخر .
والعِطْر	الطيب .
والعَبَار	الربحان يزین به مجلس الشراب .
والعَبِير	دوث دابة بحرية أو نبع عين فيه .
والعَرَّاء	نبت طيب أو هو العُرَّيْرَاء .
والغَاغِرَة	طيب أو الكبابة .
والقُطْر	العود الذي يبخَّر به .
والكافور	نبت طيب نسوده كنوز الافخوان والطلع أو وعاءه وطيبم يسكون من شجر بحبال بحر الهند والصين الخ .
والسُسْرِين	ورد م .
والقَجُور	ضرب من الطيب .
والبَلْدَان	شجر ضفار كشجر الحنَّاء لا ينبت الا بعين شمس ظاهر القاهرة يتنافس في دهنها .
والقَلَسَان	نبات طيب الرائحة .
والقَنْس	نبات طيب الرائحة ويسمى ايضا الراسن .
والهَبَس	الحَبِيرَى ويقال له المشود والمام .
والمرْدُوقَش	طيب تجعله المرأة في مشطها .
والخُصَّ	الوَرَس والزعفران .
والسَمِيط	البان ودهن الخردل .
والقُسْط	عود هندي وعربي .
والضِّياع	ضرب من الطيب .
والمتيعة	عطر كالماءعة .

والنَّقُوع	صبغ فيه من افواه الطيب .
والعُوف	نبات طيب الرائحة .
والخِلاق	ضرب من الطيب .
والرَّحِيق	ضرب من الطيب .
والسُّنْك	طيب م .
والسُّكَّ	طيب يتخذ من الزامك .
والسُّكَّ المشموع	اي المخلوط بالعنبر .
والسُّنْبُل	ضرب من الطيب .
والرُّعْلَة	اكليل من ريحان وآس .
والسُّنْبُل	نبات طيب الرائحة .
والقُنْدُول	شجر بالشام لزهرة دهن شريف .
والسُّنْدَل	العود او الجوده كالمندلى .
والبِشَم	شجر عطر الرائحة .
والسُّنْمان	العصفر والخضآ .
والسُّوْمَة	شجرة طيب رائحة من الآس .
والسُّنْبُلِيَّان	الزعفران وكذا الزينهقان .
والسُّنْرامِي	خبرى العر .
والسُّنْرم	شجر طيب الريح .
والسُّنْزُومَة	دهن يجعل فيه الزعفران او الكشمير .
والسُّنْطِيْمَة	المسك .
والسُّنْشَم	عطر شاق الدق او قرون السنبُل .
والسُّنْتام	نبت طيب .
والسُّنْضُومَة	طيب يخلط بالمسك والبان .
والسُّنْشَة	عطر ابيض مما ياتف على شجر البلوط والصنوبر .
والبان	شجر لحب ثمره دهن طيب .

والجفّن	شجر طيب الرائحة .
والحنّون	الفاغية أو نور كل شجر .
والرقّون	الحنّ والزعفران .
والكُثنة	شي يتخذ من آس وأغصان خلاف تبسط وينضد عليها الرياحين أصله كثنا أو هي نور دجة من القصب والأغصان الرطبة الوردية تحزم ويجعل جوفها النور قلت ونحوها الكُثنة .
والميسوسن	شي يجعله النساء في الغسلة لروهن .
والغالية	طيب م .
والفاغية	التمامة وزهر الحنّ والأفعاّ الروائح الطيبة .
والفاغية	نور الحنّ أو بغرس غصن الحنّ في ثمر زهره طيب من الحنّ فذلك الفاغية .
والكبّا	عود البخور أو ضرب منه .
والكاذى	دهن ونبت طيب الرائحة .
واللّوة	العود يتبخّر به .
والندّا	شي يتطيب به كالبخور

### القسم الرابع في عمل الآنية والادوات والتمساع والفرش

من القرب	جام من الفضة .
والشّفارج	الطبق فيه الفيخات والسكرجات .
والصّراجية	آنية للخمر .
والمطافح	المغارف .
والبهّار	آنا كالابريق .
والطّرجهارة	شبه كأس يشرب فيه ونحوه الطّرجمالة والفتجانة ويقال للفتجانة الصغيرة سدوملة .
والشّوارف	وعاّ الخمر من خاية ونحوها .



والاكواب والاباريق والقوارير والكؤوس والاقداح والطاس والصحن والعُشُد  
والخروس والصيغان والدنان والصحاف والقصاصع والزُّلج والقوارى والجفان والعلاب  
والبواطي والمآكل والقعاب والنواجيد والعساس والعُسس والغدام والعُصوف  
والجبهة القدر الضخمة.  
والهَيْطَلَة القدر من صفر.  
والمرجل القدر من الحجارة والنحاس.  
والسَكَنَت القدر الصغيرة.  
والملجباب القدر العظيمة وكذا البساط.  
والنَّامُورَة الابريق والحقة والتميمة المشدودة الراس.  
والقَسْعَن الجفنة يعجن فيها •  
والجام م ونحوه الصاع •  
والمُكْوَك طاس يشرب به •  
والسَيَزَار ضرب من اقداح الزجاج •  
والسُمُوف الاقداح الكبار وامتعة البيت وكل شيء جاد وابع من مملوك او  
اوعلق دار فهو سَعَف وبالسكين السلعة •  
والوزرسي من اجود اقداح النصار •  
والزوراء اناء من فضة •  
والقائور الطست او الخوان من رخام او فضة والناجود والباطية •  
والقُذْمُور الخوان من فضة •  
والدَبْسَق خوان من فضة •  
والقَرَقَار اناء •  
والمُتَبَنَة كيس تضع فيه المرأة مرآتها واداتها •  
والعِصْم نعل تجميل فيه المرأة ذخيرتها •  
والقَشْوَة قفة من خوص لعطر المرأة •  
والجُوْنَة سقف مغشي بجلد ظرف للطيب •

والعسيدة	الطيلة أو الحقة يكون فيها طيب الرجل والعروس وكذا الشريط .
والدرج	حفش النساء الواحدة بها .
والصوان	ما يصان فيه اثوب .
والنخست	وعاء تصان فيه الثياب ونحوه الدعية والمبناة .
والاستطان	آنية الصفر .
والأبزن	حوض يغتسل فيه وقد يتخذ من نحاس .
والشجباب	خشبات منصوبة توضع عليها الثياب .
والغدق	الغدان القضيبي تعلق عليه الثياب .
والقندانة	غلاف الماكحلة وخریطة من آدم للعطر وغيره .
والحناجيد	الحنجود قارورة طويلة المذريرة ووعاء كالسقط الصغيرة ونحوه الحنجور
والسبز	الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها .
والعقار	متاع البيت وانضمده الذي لا يندل الآ في الاعياد .
والثقل	كل شيء نفيس مصون .
والببات	الجهاز ومتاع البيت ونحوه المحاش والآلة والشذب والزابل والأهرة
	والرهاط والسفالة ويقال لقماش البيت خاش ماش وقاش ماش
	وقر بشوش .
والنجد	ما ينجد به البيت من بسط وفرش .
والنضيد	السريبر ينضد عليه .
والنضيدة	الوسادة وما حشي من المتاع .
والبورية	الحصير المنسوج .
والمسور	متكا من آدم .
والعقري	ضرب من البسط .
والرفرف	ثياب خضر تتخذ منه المحابس وتبسط — والفراش والوسادة والبسط .
والزريئة	البساط .
والنمط	ضرب من البسط .

والمسحبة	نوع من البسط .
والارض	بساط ضخيم من صوف او وبر .
والنسج	السجادات .
والزراي	النمازق والبسط او كل ما تكي عليه الواحد زراي .
والزحاح	الطنافس الحيرية .
والنمارق	الوسادة والمبيرة والطنفسة .
والدُرُوك	ضرب من البسط .
والوراك	نوب يزين به الموزك وهو الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجلاه .
والبراطين	البرضة المظلة الضيقة .
والظلال	الظلة الفاشية وشي يستعمل به من الحر والبرد .
والمطاطر	المطر ثوب صوف يتوقى به من المطر كالمطرقة .
والأزقان	الزقن ظلة يتخذونها فوق سطوحهم تقيهم من حر البحر وندهاء .
والسرادقات	السرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف ولا بد كذلك من اتخاذ النسيفة للحمام وهي حجارة سود ذات تخاريب يحك بها الرجل . ثم زين تلك الدار السعيدة .
والفسيفساء	والسرنج الفسيفساء الوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل والسرنج شي من الصنعة كالفسيفساء وبسمر رصمه لة اي مزينة .
والجواهر ونحوها	وبحجالات ومنصات وبارائك وعروش وكرامي وطوارق من نجاج عظم الفيل .
والساج	شجرة .
والشيزي	خشب اسود للقصاص او هو الآبنوس او الساسم او خشب الجوز .
والسمر	شجرة معروف .
والنضار	خشب للواني .
والعيزار	شجرة .
والضبار	شجرة البلوط .



شجر اسود او الابنوس .	والسائم
شجر جبلي يسمو .	والشوع
شجر تخدمه القسي او ضرب من النبع	والشوحط
شجر جوز الير	والضجر
شجر الياذروج .	والصومر
الذئلب .	والصينار
شجر . قيل لاعمرا بنى السلام عليك قال الخشب عاك قيل ما هذا	والسلام
جواب قال هما شجران مران وانت جعلت على واحد فعملت	
عليك الآخر .	
شجر عظام .	والكنهبل
شجر كالاس ورقا وحيا او هو الشمشاذ .	والبنفس
شجر للقسي .	والنشم
السدر البري وشجر آخر .	والضال
شجر يقال له بالفارسية خوش ساي .	والبنفس
شجر كالصنوبر ارزن من الابنوس .	والنهبش
شجر صلب .	والشحنس
شجر عظام .	والسينس
شجر يعمل منه البرابط والاعواد .	والوعس
شجر جبلي خشبه مثين .	والقطف
نم تزين بقوارير من البلور .	
ضرب من النحاس .	والقطر
النحاس الذي لا يعمل فيه الحديد .	والفليز
نحاس ابيض نجعل منه القدور المفرغة او	والفليز
كجفر شي كالرخام الا انه دونه في اللين .	والبنط
حجارة باليمن تضي ماوراءها كالزجاج	والبلق

والْحَكَاكُ حجر ابيض كالرخام .  
 والسناء حجر ابيض اوى من الرخام .  
 والمُنْهَل اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما .  
 والهَيْصَم ضرب من الحجارة املس .  
 ثم تمام زينة هذا المكان الشريف وثواب محشوب بالعُشْر والعُشْر بمسألة . الوثاب السرير  
 والفراش . والعُشْر شجر يحشى في الخُداد ويخرج من زهره وشعبه سكر . والحُر بمسألة  
 شجرة تشق جراوها عن اثنين قطن ويحشى به مخاد الملوك غير اني ارتكبت هنا غلطا  
 فاحشا في تأخيري ذكر الفراش وهو اول ما يخطر ببال المرأة عند دخولها بالدا وهنا تم  
 اثاث الدار . وفكرك لم يزل مشغولا بالحار .

### القسم الخامس في عمل الثياب

الْمُرْقِيَّة وهي ثياب بيض من كتان مصر .  
 والجَلْبَاب اقميص وثوب واسع للمرأة .  
 وَالْمَكْب ضرب من الثياب .  
 والسَلَاب اثياب السود .  
 والقَصَب ثياب ناعمة من كتان .  
 والْمِيبِيَّة ثوب كالبقيرة .  
 والنُقْبَة ثوب كالازرا .  
 والبِطْطِاج ما كان احد طرفيه مخملا او وسطه مخمل وطرفاه منيران .  
 والمِمْرَجَة المخططة في الثواء .  
 والمِمْرُوجَة ثياب رخوة الغزل والنسيج .  
 والهَيْسَرَج الموشى من الثياب .  
 والمِمْرَجَة المبرج من الثياب ما صبغ صبغا شبيها .  
 والْوَجِيج الصفيق من الثياب .  
 والخَوْخَة ضرب من الثياب اخضر .

والوايخ	ثوب من كتان .
والثغافيد	ضرب من الثياب .
والجناد	ضرب من الثياب .
والمعضدة	المعضد ثوب له علم في موضع المعصدة .
والفرند	ثوب م .
والمقمرمة	ثوب مقمرم مطلى يشبه الزعفران .
والمجسدة	المصبوغة بالزعفران .
والمقدية	ثياب م .
والهردية	المصبوغة بعروق الهرد .
واللادة	ثوب حرير صيني .
والبطرية	الثياب البيض الواسعة .
والحصير	ثوب مزخرف موشي اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسنه .
والخمسروانية	نوع من الثياب .
والدثار	ما فوق الشعار من الثياب .
والسارية	الثياب الرقيقة الجيدة .
والمسيرة	المسير ثوب فيه خطوط .
والصدرة	ثوب م .
والصردار	ثوب رأسه كالمقنعة واسفله يغشي الصدر .
والعبقرية	عبقر بلدة ثيابها في غاية الحسن .
والمعجر	ثوب تعتجر به المرأة وثوب عثماني .
والمشارية	ثوب عشاري طوله عشرة اذرع .
والعقار	ضرب من الثياب احمر .
والقبطية	ثياب كتان يصب .
والمزمر	ضرب من تقطيع ثياب النساء .
والمسيرة	المنسوجة على نهرين .



والباغزية	ثياب من الخز او الحرير .
والتوزية	منسوبة .
والممرعة	المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز .
والمطرزة	المعلقة .
والمفروزة	ثوب مفروزله تطايرف .
والقزمزية	المصبوغة بالقزمز .
والقهيز	ثياب من صوف احمر كالمرعزي وربما يخالطها الحرير .
والتيثيسية	تنسب د تنسب اليه الثياب الفاخرة .
والمدمقة	الدمقس الابريسم او القز او الديباج او الكتان .
والقسية	منسوبة الى قس من ارض مصر .
والكرباس	ثوب من القطن الايض .
والمساسة	الموشاة المخططة .
والفرسية	نمسة بالعراق .
والمورسة	المصبوغة بالورد .
والاكياش	اثوب الذي اعيد غزله مثل الخز والصوف .
والماجشون	الثياب المصبغة .
والمفصصة	المخططة كهيئة القفص .
والمخرضة	المصبوغة بالاحمر يض للعصفر .
والعروخي	جنس من الثياب .
والمعرض	ثوب تجلي فيه الجارية .
والريضة	كل مسلاة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب ليس رقيق .
والسجلاط	ثياب كتان موشية وكان وشيه خاتم .
والسُمط	ثوب من صوف وبالكسر الثوب ليست له بطانة طيلسان .
والمقطعات	انقصار من الثياب — او برود عليها وشي .

والمردعة	التي فيها امر طيب .
والصدريع	ثوب يلبس تحت الدرع .
والمضاعة	المسيرة المخططة وما جعل وشيها على هيئة الاضلاع .
والنصم	ثوب ابيض .
والموشمة	المعلمة .
والشراقي	ثياب بيض .
والشفة	ويكسر الثوب الرقيق .
والبندية	ثياب كذن رفيعة .
والمحققة	المحككة النسيج .
والخزرائق	الثياب البيضاء .
والديقية	ديق دهمر .
والرتاق	ثوبان يرتقان بحواشيها .
والرازية	ثياب كتان بيض .
والمزبرة	المصبوغة بحمرة او صفرة .
والعلقة	ثوب بلا كمين — او انثوب النقيس .
واللافاق	ثوبان يلفق احدهما بالآخر .
والمحبكة	الموثقة المخططة .
والميجول	ثوب للنساء .
والخسلة	الثوب المحمل كالكساء ونحوه كالخيل .
والخال	الثوب الناعم وبرد يمني .
والدرقل	ثياب كالارمنية .
المسرجل	ثياب فيها صور المراحل .
مسرجل	ضرب من ثياب الوشي ( اورد صاحب القاموس التي بكسر الجيم في رجل والتي بفتحها في مادة على حديثها .
لثة	المزققة .

والسَّحْل	نوب ابيض من قطن ونحوه المسحل .
والمُسَلْسَلَة	نوب مسلسل فيه وشى مخطط .
والمَقْل	الثوب الاحمر .
والمُفْلَة	الموشاة كالقفل .
والمُسْتَطَلَانِيَة	ثياب منسوبة الى عامل .
والمُوصِلَة	نوب مخطط بجاني .
والمُهْلَة	الرقية .
والمَيْسَة	منسوبة .
والمُبْرَم	جنس من الثياب والثوب المنقول الغزل طاقين .
والمُجْهَرِمِيَة	ثياب منسوبة من بحواله اوهي من الكتان .
والمُرْسَمَة	المخططة .
والمُرْقَمَة	المخططة والرقم ضرب من الوشى او الخز او البرود .
والمَقْم	المرط الاحمر او كل نوب احمر .
والمَقْدَم	نوب احمر .
والمَقْرَم	نوب ملون من صوف فيه رقم وقوش او ستر رقيق كلمة نرم .
والمَقْلُون	نوب روى يتلون الوانا .
والمَلْحَم	جنس من الثياب .
والمُسِم	كل اثن من عيش او ثوب .
والمُخَيَّي	الثوب المخطط .
والمُفْنِي	نوب مخطط .
والمُرْجَوَان	ثياب حجر .
والمُسَبَّيْنِيَة	ثياب من حرير فيها امثال الارجح .
والمُسْتُون	الهيئة من الثوب .
والمُشَادِكُونَة	ثياب غلاظ مضربة تعمل باليمن .
والمُسْعَرَجَة	المصوّر فيها اشكال العرجون .



والمعينة	ما كان في وشها ترايع صفار كعيون الوحش .
والمقنة	ثوب مفن فيه طرائق ليست من جنسه
والمقوة	المصبوغة بالقوة ( عبارة القاموس في ف وه والقوة كسكر عروق رفاق طوال حمر يصبغ بها الخ وفي ف وي القوة كالقوة عروق يصبغ بها ) .
والقوهي	ثياب بيض
والذهنه	الثوب الرقيق النسيج
والاهلية	المله من الثياب كالمهل
والموجهة	ما كان لها وجهان .
والمحشا	كساء غليظ او ابيض صغير يتميز به او ازار يشتمل به
والسبيجة	كساء اسود
والخسيسج	كساء من صوف
والاضربج	كساء اصفر والخز الاحمر
والمسبح	الكساء القوي الشديد ونحوه المشيع
والسبح	الكساء المخطط كالسبح .
والبيجاد	كساء مخطط .
والبرجد	كساء غليظ .
والجوديا	الكساء .
والاغتر	ما كثر صوفه من الاكسية .
والخبيصة	كساء اسود مربع له علمان .
والمرط	كساء من صوف او خزج مروط .
والشملة	كساء دون القטיפعة .
والعامل	الكساء الاسود والثوب المشيع صبغا .
والماري	كساء صغير له خطوط مرصاة .
والشريعبي	ضرب من البرود .
والمصب	ضرب من البرود .

المكسب	الموشى من البرود والاثواب والثوب المطوي الشديد الادراج.
والخلاج	ضرب من البرود المخططة .
والشيخ	برد بمعنى .
والقردح	ضرب من البرود .
والسويدية	ضرب من برود اليمن .
والسند	ضرب من البرود .
والقير	برد بشق فيلبس بلا كمين كالسقيرة
والجبر	ضرب من برود اليمن مفردة حبرة كعنة .
والخبر	البرد الموشى والثوب الجيد .
والسيرا	نوع من البرود فيه خطوط صفراء او بخامه خمر .
والطير	ضرب من البرود .
والقطر	ضرب من .
والشيز	المخطط بحمرة .
والريش	البرد الموشى .
والقوف	ضرب من برود اليمن وبرد مفوف رقيق او فيه خطوط بيض .
والصيف	الجار ومن البرد ماله لوان .
والبركة	برد بمعنى .
والنرجل	برد بمعنى .
والمرحل	ما فيه تصاوير رحل .
والحمة	البرود المخططة بالصفرة .
والأحمي	برد معروف .
والسهم	البرد المخطط .
والقليفة	رداء نخل .
والمنطرف	رداء من خز مربع له اعلام .
والجسيمة	رداء من خز .

والجسيم	الدياج .
والسندس	ضرب من البريون او ضرب من رقيق الدياج .
والاستشبرق	الدياج الغليظ او دياج يعمل بالذعب او ثياب حرير صفاق .
والمشجر	المشجر من الدياج ما كان فيه نقش كهيئة الشجر .
والسيتب	شقة رقيقة كالسدية .
والطريدة	شقة مستطيلة من الحرير .
والسرق	شقق الحرير الابيض او عامة .
والبت	الطيسان من خز ونحوه .
والسدوس	الطيسان الاخضر .
والطلس	الطيسان الاسود .
والطاق	الطيسان او الاخضر .
والساج	الطيسان الاخضر والاسود .
والصتيبة	الملحفة او ثوب يعني .
والشوذر	الملحفة والاثب .
والدواج	الملحاف الذي يلبس .
والمشال	ملحفة .
والبقاع	الملحفة او الكساء او النطع او الرداء وكل ما تتلفع به المرأة .
والسرجل	ازار خز فيه علم .
والمدارة	الازار الموشى .
والختمو	الازار ومثله الخصار .
والصدداد	ما اصطدت به المرأة وهو السر .
والقووط	ثياب تجلب من السند وما زرع بخططة .
والدثار	ما فوق الشعر من الثياب .
والخسل	واحدتها خصلة وهي ازار ورداء وبرد او غيره ولا تكون خلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة .



والسِرْبَال	القميص او الدرع او كل ما لبس .
والقُرْطَاق	لبس م .
والْبَاقِ	القباء معرب بلفه .
والقَرَقَر	لباس المرأة .
والقُرْزَح	لباس كان لنسائهم .
والْمُفْضَل	الْمُفْضَل والمفضلة والْمُفْضَل الثوب الذي تفضل فيه المرأة اي تتوشح .
والْحَقَاب	شي تعاق به المرأة الحلي وتشده في وسطها كالْحَقَب .
والزُّرْطَاق	شقة تلبسها المرأة وتشده وسطها فتوصل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض الخ .
والْحَمَن	الوشاح وقد تقدم في باب الحلي .
والْأَتَب	برد يشق قلبه المرأة من غير حجب ولا كمين والبغيرة ودرع المرأة
والْجُوب	درع المرأة اي قميصها .
والْأُصْدَة	قميص يلبس تحت الثوب .
والْحَسِيَنَام	القميص بلا كم .
والرَّادَة	قميص قد ملّص بالزعفران او بالطيب .
والْمُصَّص السِّنْبَلَانِيَة	اي السابعة الطول او منسوبة الى بلاد الروم .
والشِّعَار	ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شعر الجسد ويفتح .
والْبِقْدَة	المجنول وهي الدُرَاعَة الصَّغِيرَة .
والْجَيْشِد	المدرعة الصغيرة .
والْقَبَالَة	شعار تحت الثوب كالثلة .
والْمُتَقَرِّف	الهفاف من القميص الرقيق الشفاف كالهفاف .
والشَّلِيل	الغلالة تلبس تحت الدرع .
والْقَرَقَل	قميص للنساء او ثوب لا كمّي له .
والْمُطَايَة	ما تعطت به المرأة من حشو الثياب كغلالة ونحوها .
والْفَرَوَة	معروف .

والسَّبَبُ جُذُونة فروة من الثعالب .	
والشُعْرَاءُ	الفروة .
والمُسْتَقَّةُ	فروة طويلة السَّم .
والخَيْلُ	الفرو أو ثوب غير مخيط المخرجين أو درع يخاط الخ .
والمُعْقَبُ	الخمار للمرأة .
والتَّقَابُ	ما تنقب به المرأة .
والخِيَارُ	النصيف وهو العمامة وكل ما غطي الرأس .
والوصاوِصُ	البراقع الصغيرة .
والمُتَقَنَّةُ	ما تنقب به المرأة رأسها والقناع أو سمع منها .
والعِصَابَةُ	ما تُصَبُّ به والعمامة .
والسِّبْدَاوَةُ	الوقاية تحت المتقنة والعصاية .
والعِمَارَةُ	كل شيء على الرأس .
والعَمَّسَرُ	منديل تغطي به المرأة رأسها .
والخُنْبُومَةُ	مقنعة صغيرة للمرأة .
والبُخْنَقُ	خرقة تنقب بها الجارية فتشد طرفيها تحت حناكها تمتد الحمار من الدهن والدهن من الخمار والبرقع والبرنس الصغيران .
والمِسْقَاعُ	البرقع — وخرقة بقي الخمار من الدهن كالصوقمة ونحوها الفخارة .
والتَّمْزِيعُ	خرقة تخط شبيهة بالبرنس والخنبة أو شبهها .
والتَّمْزِعةُ	التي تخذها المرأة على رأسها كالتمزعة .
والهَمْزُ بَعُ	شبه مقنعة للجواري وقد خيط مقدمها .
وَالْفَرْزَلُ	الشيء تخذها المرأة فوق رأسها كالتمزعة .
والجُنَّةُ	خرقة تلبسها المرأة تغطي رأسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبي الصدر وفيه عينان مجوَّتان كالبرقع .
والتَّسَاخِينُ	الخفاف وشي كالطَّيَّالِسُ .
والجَمْرَامِيْقُ	الجمر وق الذي يلبس فوق الخف .

والكوث القفش الذي يلبس في الرجل اي الخف القصير .  
 والران كلخف الا انه لا قدم له وهو اطول من الخف .  
 والجثوب اغافة الرجل وجورته البسته اياه  
 والقنار شي يعمل لليدين يحشي بقطن تلبسها المرأة للبرد او ضرب من  
 الخلى الخ .  
 وتام هذا كله ثمانية وخمسة وستون حديثا ومثلها مقارم . الحيس سوار من فضة  
 يجعل في وسط القرام . والمقمة تحبس الفراش ومثلها سراويل من  
 الارنباني الخز الادكن .  
 والسنا ضرب من الحرير .  
 والاردن ضرب من الخز .  
 والطاروني ضرب منه والطارن الخز .  
 والقنسين الخز المطبوع الابيض .  
 والبزس القطن او شبيهه به او قطن البردي .  
 والشريع الكتان الجيد .  
 والقز الابريسم وهو الدقمس ويقال ايضا الدقمس والمقدس .

وقد زل بي القلم هنا ايضا زلة ثانية فان السراويل يجب تقديمها على جميع ما سواها  
 ليطابق الذكر الفكر . ثم انك اذا اخذتها الى ساحات المدينة واسواقها حيث تزدحم الناس  
 قاول ما تلمح فوهذا غسانيا غسانيا تقول هذا يصلح لان يكون زير نسائك ولان  
 يركب الجياد ويتقلد السيف ويعتقل الرمح ويطن به . او غلاما متبرعا قالت هذا  
 يصلح لان يربي في المدرسة الزيرية حتى ينفع . او كهلا قالت وهذا جدير بان يعهد في  
 يته ويتعلم الغزل والنسج ليجوز ما يلزم لتلاميذ المدرسة منه . او شيخا ههنا ههنا  
 قالت وهذا قمين بان يكون مشيرا في الامور التي تعسر على الاغفار من الخسران  
 فيكفيهم النصب في ايشها . فان لم يات عندك الرأي السديد فليرج في كفن ويرس  
 هذا وفكرك لم يزل مشغولا بالحار او بالاكاف . فاما وجه كون مشاعرها انفع فلان



قد جرت عادة من شاخ من ذوي الاسر والنهي انه اذا جف دمعهم وضوى لهم حتى لم يعد التدثر بالثياب يدفئهم . شاعروا واحدة من هؤلاء النواعم فليستوا بحرها عن حرارة الدثار والتار والابازير . والاحسن في ذلك ان تكون جارية عذراء . وقد اختلفوا في علة الحرارة وما نالها . فبعضهم على ان نفسها من فيها هو الذي يدفي . المقرور . واعترض بان هذا النفس لا بد وان يختلط بالشئ فيبرد . وغيرهم على ان منفذ الحرارة انما هو من المسام التي يفتت فيها الشعر . فان المرأة لما كانت مفتوحة المسام كان صعود الحرارة منها ابلغ . بخلاف الرجل فان مامه مسدودة بعائنه من الشعر . ورد بان الاسود مثل المرأة في كونه مفتوحا ولم يقل احد بان مشاعره تدفي . وذهب بعض الى ان الحرارة انما هي من النفس من انفسها . وقال قوم من المتأففين على الجاس انها من موضع آخر . قال في التمامون تكوي الرجل بامرأته تدفئا واصطلى بحر جسدها . قلت ومع حرص المواقف على جمع الالفاظ الغريبة النادرة لم يذكر فعلا يدل على اصطلاح المرأة بحرارة جسد الرجل . ولهذا لا اجل ان في جسم المرأة من الحرارة مالا يوجد في جسم الرجل كان اخف ما يكون من الدثار يدفئها ولو في الصبر . والرجل اذا ذك يكتفى ويفتقف ويقرع ويقرع . ومثله غرابية ان اكلها يكون اقل من اكل الرجل ولها اكثر من لحم . قال المتكلمون ووافقهم على ذلك الاطباء النطاسيون . ان مما فضل الله سبحانه المرأة به ان جعل فيها قوة على حج الخصم وهداية الضال الى الدين القويم . وأوردوا على ذلك شاهدا ما جرى لذلك المعتزلي مع امرأته . وذلك ان بعض المشاهير من علماء المعتزلة الذين يزعمون ان افعال العبد ليست مخلوقة لله كان يجادل اهل السنة ويورد لهم من الادلة والبراهين على تأييد مذهبه ما يربو بهم به . فانبرت له امرأة ليبيبة سنية وقالت لقومها زوجوني به فاخصمه في ليلة واحدة ان شاء الله فبات معها تلك الليلة على الحادة . حتى اذا قضى لها الفرض ثم تنفل بعده وتعلو عن وطان انه قد استحق الثواب وسخطى بالاعماض . قالت له وابن الرابع والخامس والعاشر بالشر واض . فتجادل لآخر ثم قال قد نفذ ما في الوطاب . فلا ملام ولا عتاب . قالت امثلك من ييدي هذا الاعتذار . وانت تقول ان الافعال غير مخلوقة للواحد الفهار . قال قد نبت من كان غافلا . وهديت من كان ضالا . اني عدت عن مذهبي القديم . وقد هداني الله الى الصراط المستقيم .

قلت ويعلم من كتب التاريخ ان المرأة لها اعظم مدخل في دخول النصرانية في بلاد  
 الافرنج . قال بعض الظرفاء من الادباء ان المرأة اذا رامت ان تستعري حاجة او  
 تستقضي احدا شيئا لم يلزمها ان تنقد البائع او القاضى مالا . وانما تنقده العين من العين .  
 قال ولذلك جاء هذا الحرف بالمعنيين . بخلاف الرجل فانه اذا اراد قضاء شي ايا كان  
 ولا سيما التشنشة فلا بد وان يحل عقده بنقائت الدرهم او الدينار . وانها ايضا اذا  
 توحمت على شي تحبه وهي حبلى ظهر ذلك الشيء المتوحم عليه في الولد . فينبغي للاب  
 ان يتقعد ولده ليعلم اي شكل من الاشكال بدا في اجسامهم . وما انكره منها فليكنه  
 قال وان القدرة الخالقية قد اوجدت لها من النبات وغيره اشكالا كثيرة تقر بها عنها  
 وينشرح صدرها اذا نظرتها او لمسها وليس للرجل شي من هذه الخصائص . وان  
 امرأة واحدة اذا كانت في مجلس قد اجتمع فيه عشرون رجلا امكن لها ان تهتدم  
 كلهم اجمعين . فتصبي هذا بلفظة . وذلك بلحظة . وذا بغمرة . وذلك بهجلة . وآخر بخروزة وغيره  
 بتخشيفه . وآخر باسجادة . وغيره بزفرة . وآخر بالنفثاة . وغيره بلبنة جيدة . وآخر بشمة . وغيره  
 بنزرة . وآخر بعبضة . على اسمها . وغيره باخراجها ونضضته . وآخر بضم شفتيها  
 وانفاسهما . وغيره بعرض عارضها . وآخر بقبض شعرها . وغيره بانفسامة . وآخر  
 بضحكة . وغيره بقبعة . فيقوم الجميع عنها راضين . وابرع ما تكون المرأة ما اذا جلست  
 بين زمرة من الفتيان يغازلونها ويداعبنها ويتلقونها . قال ومن خصائصها ايضا انها  
 تعرف ما في قلوب الرجال . فلذلك تفتنهم بركوكها وحركتها وتعمدهم وتضيقهم .  
 وتباليهم وتشجيتهم . وتعمد سرهم وتبليهم . وتطربهم وتشغلهم . وتعمدهم وتهتدمهم وتشبههم  
 وتهتهم . وتشوقهم وتروهم . وتعوقهم وتلومهم . وتؤرقهم وتسيبهم . وتشرقهم وتشبههم  
 وتخلبهم وتسحرهم . وتحرهم وتبهرهم . وتبليهم وتشترتهم . وتجميعهم وتصديهم وتقلبهم  
 وتقادهم . وتراهم وتصيدهم . وتكيدهم وتطرحهم . وتعمدهم وتغخدهم .  
 وتبطنهم وتسههم . فلما ما قيل في خصائص فرستها من انها تحسن  
 اعمال البيت كالخياطة والتطريز وغيره فذكر في كثير من  
 الكتب عليك بمراجعتها . انتهى الكلام الان على المرأة  
 بغير مرا على ان عندي منه ما عند المرأة من . حتى .

قال بعض عاتية العلماء المرأة كلها شر . وشر ما فيها انه لا بد منها . قلت وهو كسالم جحي نصفه صدق ونصفه كذب . فالصادق منه قوله انه لا بد منها



## الفصل السابع عشر

في رثاء حمار

اهلاً بك يا فارياق اين انت وفيم كنت هذه المدة الطويلة — في نظم الايات السرية — ولكن هذا معلوم عندي ولم اسالك الا عن امر حديث — قد تجعت بالامس بحمار لي وسالت عنه الجيران فلم يقل احد منه انه سرقه . فاكثريت مناديا بدرهم فجعل ينادي في الاسواق ألا قد فر اليوم حمار الفارياق وخلي قيده في الوتد فهل منكم من رآه . فلم يحبه احد الا بقوله ما اكثر الخير الآفة اليوم من بيوت موالها . فلما عاد الى هذه البشري بلغ مني الغيظ كل مبلغ . وآليت ان لا انظر بعده في وجه حمار سواه كان حقيقيا او مجزيا . فقد قال بعض ائمة اللغة ان من خصائص لغتنا هذه الشريفة دون غيرها ان يقال للرجل الجاهل حمار . ثم اخذت ارضيه بهذه الايات وهي

راح الحمار وخلي القيد في الوتد	وما راي اثره في الناس من احد
فهل انا راكب من بعده وتدا	ام مجزئي قيده لو كان من مسد
ام كيف ادخل دارا كان لي سكنا	وانزل عندي منزل الولد
سرهده يدي كالطفل من شفق	كالطفل من شفق سرهده يدي
وجشته بشمبر لا بخالطة	ما من ولا عسجد خوف من الدرد
وكان يوقظني منه النماق اذا	استنقلت نوما بصوت مطرب غرد



كم حاد بي عن مضيق حين ابصر من  
وسار بي في طريق بل جانبا  
وكم جرى قارها اذ لاح من بعد  
واذ تبين نعلها للجنائز لم  
ماضيل يوما عن استقرأ معافه  
قد رايتني حذقه حتى ظننت به  
وما شكنا قط من وخز ولا ضعف روح  
شلت يد امن به ولي وغادرتي  
اعالم انسي من بعده جزع  
وان صوت المنادي اليوم يزعم ان  
لا يغتر رثك رغبتك واجده  
فانما ذا الحنين انت تعلمه  
يذكرك كل حمار نذ من بطر  
او حار من شبق قلاب جحفة  
مصنيع الراس ممشوق اقوام لم  
آية انه بالطرق اعرف من  
يا ليت لي خصلة من ذيله انرا

حول الجمال قبل الارض بالزبد  
اهل الجمال بما الورد وهو ندى  
زفاف خود اليها بالبع الامد  
يمرر به مع البم النخس في الكتند  
اكان في روضة غنا ام جرود  
مستغنية مثل بعض الخاق عن احد  
لاه عن جوب وعث طلال او جند  
امشي وانشب في احوال ذا البلد  
وان فرقته نار على كبدي  
البس اكلتك في جنب الدجى وعبد  
عند الحرامي خصمي فيك من حسد  
مادام شهر اعلی طيرف ولا عتد  
اوضح من لعلب او حار من جهد  
كراف بول قديم جفت كالقند  
بحرن اذا سمعته خستقا ولم يجرد  
مولاه ان لم يعفقه القيد ذو العقد  
ارنو اليها كما يرني الى الحرد

قال فقلت له لقد ضاع شعرك في الحمار العادي . كما ضاع الدرهم في المتادي . قال اما  
الدرهم فقد ضاع حقا واما الحمار فلا . قلت كيف ذلك والدار منه بلقع . قال من عادتي  
اني اذا فقدت شيئا وذكركه في الشعر خيل لي اني عوشت عنه . فان لم اذكره  
بقيت متعسرا على فقده . قلت او يقوم النثر مقام النظم قال ربما يقوم عند بعض  
الناس . فقد بلغني ان كثيرا من المؤلفين كانوا يحاولون ادراك اوطار حرمهم منها قلة ذات  
الي وقالوا فيها كتبوا واستغنوا بها عنها . قلت من قال ذلك . قال هم قائلوه . قلت هذا  
بعض كذب فاني اللفت في النساء كذا وكذا رسالة وما خطر ببالني قط اني عوشت  
عن واحدة ممن وصفت . قال ولم الفتها اذا . قلت لم يكن لي من شغل ولا حركة .

ووجدت الزمان على طويلا ولا سببا لليالي من دون مباشرة ثنى ما خلفت ما كان يخطر  
بيالي . قال وهلا تفرح الآن بتأليفك اذا قرأته او اذا سمعت ان الناس يقرأونه . قلت  
بل اضحك من سخف عقلي وقتئذ . فاني قد عرضت عرضي لالسن القنادحين فضلا  
عن كونني اضعت اوقاتي عبثا فيما لم يجدني نفعا . وقد بلغني ان كثيرا من المزوجين ساءهم  
ما قلته في النساء وذكر مكايدهن فاستظهروا عليّ بجماعة من العلماء عابوا عليّ تبويب  
كتبي وخطبوا في عبارتها . وكنت ايضا حكيت كلاما عن بعض النساء بلفظه فقالوا  
لا ينبغي ان يحكى الكلام بلفظه في المكتب وغير ذلك مما ذهني كثيرا . قال قد سمعت ان  
الناس لا يزالون ينادون المؤلف حال حياته . فاذامات حرصوا على كلمة يادونها كما قال الشاعر

ترى القى ينكر فضل القى مادام حيا فاذما ذهب  
لج به الحرص على نسكته يكسبها عنه بقاء الذهب

قلت وما تفهم هذا الحرص ان مات . قال لا تقع منه غير اني ارى ان في النظم للذة  
عظيمة . ولا بد وان يكون الثمر ايضا مثله فلهما كارهها يخرجان من مخرج واحد .  
اخلا تقول بصفة ذلك . قلت اني افول بالذلة في التأليف من جهة ان المؤلف يعرف  
شيا جهله غيره . ولا شك ان في معرفة الحقائق لذة غير انه يقابلها من الالم ما يرجحها .  
وذلك ان المؤلف اذا عرف مثلاً حقيقة واراد ان يعرف غيره اياها وجد اكثر الناس  
قد صموا عن سماعها . ومشكل ذلك مثل طبيب نصوح راي اهل بلده يستحمون  
بالماء البارد في حال كونهم مغمومين . فنصح لهم ان لا يفعلوا ذلك فاقبوا وقالوا ان  
هذه البرودة تزيل الحرارة . فهو من جهة انه عارف بالحقيقة مسرور . ومن جهة انه  
يرى غيره في ضلال عنها محزون . وسروره لنفسه لا يوازن حزنه على غيره . الا ترى  
ان اهل العلم كلهم ضاعف ضارون قليلاوا الكلام والنوم والاكل والضحك . وان  
الجمال سمان تارون احباء كثير و الاكل والنوم وغيره مما جعل لتقويم الطبيعة . قال  
فما بال الاطباء سمان ايضا وهم بمنزلة العلماء في كونهم يعلمون من المنافع ما يجمله غيرهم  
قلت ان الطبيب لا يرى الناس حين ياكلون ويشربون ويبساعلون . وانما يراهم حين  
يمرضون فلا تحزنه افعالهم . فلما العالم فانه في كل وقت وكان يرى من العامة ما يدل  
على ضلالهم وجهلهم . فلا يمكنه والحالة هذه الا ان يتأسف على ما هم فيه من الغباوة

والغفلة . قال الغفول اذا بالجهل . قلت هنيئا لمن رضى به . قال وما قولك في الشعر .  
قلت ان كان هو لمصلحة اي شئ يعود الى التيام باودك فتعظم هو . وان يكن عن  
مجرد هوس وميل الى التبعيس والتقصيع البان رايت امرأة جميلة او وردة او روضة كما  
هو داب اكثر الشعراء يتكلمون للنظم في كل ما لاح لهم او كرهت لك الحمار الان فتركه  
اولى . قال واكن احسن الشعر ما جاء عن هوس اي عن السليقة لا بالتكلف . فاني  
حين امدح السري اجد في ضم لفظه الى اخرى ما يجده المذني لضم تقيضين مختلفين .  
وليس كذلك ما نظمته في الحمار . فاني نظمت فيه هذه المروية في ساعة من الزمن . قلت  
ولكن الناس لا ينظرون الا الى الظاهر . فتصيدتك في الحمار يسمونها حصارية .  
وابياتك في السري سرية . قل ان كان الامر كما ذكرت فلم رغبت عن التأليف واكن  
لا في النساء فان ذلك امر مستفيض . قلت اما اولاً فلان المؤلف يوقع نفسه في  
كلايب السنة للناس فيمروون عرضه وجلده كما ذكرت لك انما . والثاني فان حقيقة  
اسم المؤلف غير محمود . فهو عند من يعلم حقيقة معناه بمعنى المفسق واكثر الناس يضحكون  
من هذا الحرف . فيحسبون انه من التأليف بين شخصين . وانما يقولون لمن تعاطي  
ذلك شنيع . وهو ايضا مكروه عند بعض الناس وخصوصا عند النساء . واحسن الالقاب  
هنا فيما ارى عند النصارى قسيس وعند المسلمين بيك . اما القسيس فلان كل الناس  
نائم يده وتبرته بشاكة . وان المرأة من القبط تغسل رجل القسيس يديها بماء الظاهر  
ثم توحي ماسما في زجاجة . والله مني جاع حمل امعاء الى دار احد من معارفه فاستقبلته  
زوجته بالبشاشة والاكرام فدعها الى زعمب . واذا شاء ان يبقى في بيته لعارض من العوارض  
يمش غلامه بعلامة اني احد النبوت فجاءه منها بغداً ينظم فيه شعراء عصرنا قصيدة .  
قلما البيك فانه وان يكن مقامه بين الناس كريماً الا انه لا يمكنه ان يبلغ من اليسوت  
ما يبلغه القسيس . اذ لا يتاني له ان يمشي وحده . فلا بد وان يمشي معه اثنان عن العيين  
والشمال وعما وان اظها له الخضوع والاحترام ففي قلوبهما منه حزازات تبهت بها على  
مراقبته والتعننت عليه اللهم الا اذا تزينا برزي خادماً له ورج فظاهر الالباس يجي عنه  
العين . قال هيات ان اصبر قسداً . هيات ان اصبر بيكاً . اما حرفة القسيس فلمها  
لاصلح لي لاني لا احب الركافة . ولما صفة البيك فاني لا اصلح لها فلان



القدرة الازلية لم ترتض لي منذ الازل بالبوكة للبيكة . وما بقي امامي الا الشيخية . قد  
توكلت على الله قلت اني مفارقك على ان تخبرني بما سيحدث لك في شيخيتك . قال  
سأفعل ذلك ان شاء الله



## الفصل الثامن عشر

### في الوان مختلفة من المرض

.....

ثم لازم الفارياق نظم الايات وهو حريص على الاتسام بسمة شيخ فمع له ان  
يقرا النحر على بعض المشايخ لما انه رأى ان القدر الذي كان تعلمه منه في بلاده لا يكفي  
لممدح السري . وفي ذلك الشهر الذي نوى فيه القراءة أصيب برمد اليم . فلما أفاق  
شرع في العلم فقرأ على الشيخ مصطفى كتباً صغيرة في النحر والعرف . ثم اشتد به  
داء الديدان الذي سببه فباع في اكل اللحم نياً . وتلك عادة مشهورة عند اهل الشام . فكان  
يتوهم منه وقت القراءة والشيخ يظن ان ذلك من اختلاف المسائل وكثرة التعاميل  
حتى قال له مرة سبحانه الله ما أحد قرأ علي هذا الفم الا ويتعاص . فقال له ليس  
التمتع كله ياسيدي الشيخ من زيد وعمرو . فان جماعة الديدان ايضا مدخلا . فاني  
لا اكل شيئاً الا رسبقوا معلى اليه . قال لا بأس عليك عسى ان يخف عنك بركة العلم  
واتفق للفارياق وقتئذ ان سألته احد معارفه ان يقرأ على الشيخ المذكور ذلك الكتاب  
الذي تقرأه النصارى في الجبل . وهو كتاب بحث المطالب . فلما اخذته التمس من الشيخ  
ان يكتب له اجازة اقرانه في بلاده . فكتب له اجازة وعرضها على الفارياق . فحسين  
تصفيها رأى فيها خطأ في اللغة والاعراب . فاستأذن من شيخه ان يوقفه على الغلط

فلما وقف عليه قال سأكتب له غدا أخرى . ثم كتب له اجازة غيرها فلما امكن الفاريق فيها النظر اذا بها كالاولى . فكتبه شيخه على ما فيها . فقال له اكتب له انت عني ماشئت فكتب له ما اعجب به على ان الشيخ كان مضطربا من النحوة غاية ما يكون . فكانت يقضى ساعة تامة في شرح جملة غير تامة . الا انه لم يكن يزاول الانشاء والتأليف فكان علمه كله في صدره وعلى لسانه ولا يكاد يخرج منه الى القلم شي . ثم بعد قراءة النحو على النسق المذكور راجع الفاريق وجمع العينين . فلما افاق رأى ان يقرأ شرح التلخيص في المعاني . فشرع فيه مع الشيخ احمد . فلم يسر فيه قليلا حتى اصابته الحكمة ولم يكن قد عرفها في مبادئها فلماذا استمر على القراءة . حتى اذا كان الشيخ آخذ مرة في شرح مسألة معضلة ثارت الحكمة في بدن الفاريق فجعل يحك بكلمات يديه . فالتفت اليه الشيخ فرآه منهمك في الحك فقال له ما بالك تحك وانت على ما يظهر لي غير منبه لقليل واجيب هل نحن الان في محاسبة الالفاظ او في محاسبة الاعضاء . قال لا تأخذني يا سيدي فاني ارى لذة الحك ملزمة لي من التنبه لغيره . قال أو بك الحك . قال لعلي هي . فنظر الشيخ الى يديه فقال هي والله فينبغي ان تقتصر في يثك رتالي جسمك بخبر الكلاب فليس لها من علاج سواه . فنزم الفاريق بيته وجعل يطلى بدنه كل يوم بالخرق المشار اليه ويقعد في الشمس ساعات حتى اقبى من ذلك عذاب الهون . ثم لما افاق رجع الى القراءة وبعده ان ختم الكتاب عاوده ضريبة لزمه ثم قرأ في رأسه ان يقرأ شرح انساب الاخصري في المنطق . فشرع في قراءته على الشيخ محمود فحاصبه الهيضة وهي الداء المسمى في مصر بالهواء الاصفر فبقي ثلثة ايام لا يبي ولا يعقل من الدنيا شيئا ولا يقدر على النطق . سوى انه سمع خادمه مرة يهذي ويقول كلمة وجبة كبرى . فظن انه يستعظم مصيبيته فيقول انها كبرى . ولم يكن احد اصيب بهذا الداء في مصر . فلما مضت ثلثون يوما انتشر في البلد وعم بلاوه والعياذ بالله فكان يموت به كل يوم الوف . ووثقت عرف الفاريق انه كان المقدم في هذه البلية وغيره التالي كما تقول المناطقة . وان الديدان التي كان يقاسم منها هي التي عجلت له بهذا الداء فمجل هو بها . فجعل اي الفاريق يركب حماره ويطوف في الاسواق وكأنه أمين من المقدور ( حاشية لم يكن هذا الحمار ذلك الذي استحق الرأى والتأبين بل كان متمسك بحق له التهریط ) فسار الى قرية في الريف

ومعه خادمه وخادمته . فعلم به بعض ولاية البلاد فاستدعى به وبالحادم والخادمة . وقال  
له أي اييب هل هذا وقت الموت أو وقت الايلاد حتى جئمت بهذه الجارية هنا .  
قال أنا مداح السرى وقد اتيت لاسرّح فاطري في نضرة الريف فأجود مدحه بمد  
موت من يموت . فقد ضقت بالمدينة ذرعا وخشيت على قريني العثم . قال ما هذه  
واشار الى الخادمة . قال هي اخت هذا يعني الخادم . قال وما هذا . قال خولي هذا  
يعني الحار . فالتفت الامير الى الخادم فرأى عليه طلاوة . فقال له من حيث انك شاعر  
السرى او شعورده فلا تعريب عليك . وإنما ينبغي ان تترك الخادم هنا فإنه يصحاح  
لخدمتي . قال لك على الامر مرة فخذ . فاستبد به الامير تلك الليلة وسأله عن الغار ياق  
ماحنا . فقال له الخادم والله ياسيدي انه رجل طيب غير اني اظن انه اعجمي فاني  
لا اكاد افهمه حين ينكلم بلغيا . فلما أصبح الصباح ذهب الغار ياق الرجوع فلم يجد  
الحار . فظن انه لحق بالاول . فجعل يبحث عنه فوجده قد خرج مع حار آخر من حمر  
الامير الى سهل وهو تحته يرتفع ويختر . فلما ان رآه على حالة المفمولة غلبه الضحك  
فقال قد ورد في الحديث ان الله س على دين ملوكهم . الا انه لم يقل احد قط ان  
الحبر على مذهب اصحابها . ولكن بالامير ولا بالامير . ثم رجع الى القادر فوجد خادمه  
وخادمته ينتظرانه . وقال له الخادم قد سرّحتني الامير فانه لم يرني اخلا لخدمته الا ليلة  
واحدة وها أنا الآن حر . ثم ان الغار ياق بعد ان علم الامير ومراة رجع الى مصر  
وكان بالبلاء قد خفت . فسأل عن شيخه المنطقي فبلى له انه حتى لم يقض من القضايا  
فرجع اليه واتم ممد ما كان ابتدأ به فبلى بلغ آخر درجة من السلم عاودته ضريبة الزند  
فلزم بيته . فلما افلق رأى ان يتعلم شيئا من الفقه ونظم الكلام . فبدأ بالسكندر بالرسالة  
السنوسية فرض — فراه بعض معارفه من الفرنساوية فسأله عن سبب ضيقه فأخبره  
الحبر . فقال له أنا اشفيك منه بإذن الله ولكن على شرط ان تعلم ابني العربية . فقال  
حبا وكرامة . فشرع منذ ذلك الوقت في تعليمه وفي تعاطي الدوا من عند لبيبه . ولكن  
لا بد لتفصيل ذلك من فصل على حدته





## الفصل التاسع عشر

في دائرة هذا الكون ومركز هذا الكتاب

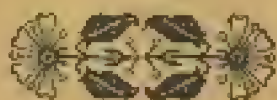
كان هذا الرجل طيباً مشهوراً بمصر . ولكن شهرته في دأته أكثر منها في دوائه .  
وذلك انه كان قد تزوج جارية تارة على كبر سنه فأولدها بنتاً وصيها . ثم عجز عن  
اداء حقها فجعل دأبه الملاحظة لها والتأني . وتلك عادة الرجل مع المرأة من انه كلما قصر  
في اعتابها وارضائها في الحقوق الزوجية زاد حرصه عليها وكلفه بها وتورده لها . توهم ان  
هذا يسد عند المرأة مسد ذلك . وكذا حاله معها اذا كان يخونها ويرام أخرى . كما ان  
دأب المرأة ان تزيد هشاشتها وعمر ويستمر زوجها بزيادة شهائه اياها واطفاف الكيل  
لها . او تمقها له اذا كانت نخونه . وبناءً على ذلك قال الطبيب لزوجته يوماً من الايام .  
يا هذى انى ارى ان قد صدي . فتأخى عن قفلك . وان مسكك وترارتك تقتضي ان  
تغذى لك آلة رصاعية لتتلى بها حتى يحين حينى فتزوجه بآخر . والآن فاني اخاف  
ان تفر كنى وتطيرى من عندي كما يطير الحمام . وقد يهون علي ان اخسر منك شيئا واحدا  
ولا اخسر ك بجمالك . فانك لم ولدي وتعمل سرى من كبدى . فلا اطبق فراقك .  
فأختارى انفسك من شئت آتاك به بقربه . فضحكت المرأة عند ذلك . ثم قال ومن  
حيث انى معروف في هذا البلد بانى طبيب فاذا راي الجيران رجلا قادما الى بل رجالا  
فلا يكون عليك شبهة . فضحكت المرأة ايضا لقوله رجالا . قال فان الناس يقرعون باب  
الطبيب ولو في نصف الليل وهنا ضحكت ايضا . ثم تمادى في الكلام معها الى ان  
قال ولا تظنى انى انا وحدي تفردت بهذه العادة . فان امثالى من اهل بلادى يفعلون  
كذلك وهنا فقهت . فلما فرغ من بقية خطبته على هذا التسق ظنت زوجته اولاً انه  
قصد بذلك ان يستبالح سرها ويصيدها بزله . فبكت من شدة الغيظ وقالت له  
ازعمنى بنىما حتى تقا بانى بمثل هذا الكلام وتسيى بي الظن . قال حاشا لله من

ذلك . وإنما تسكمت معك بمقتضى الطبع فتدبري قولي بعد حين وردى على  
الجواب . فانصرفت المرأة من حضرتها وهي واجبة من تابة . ثم مضت عليهما أيام غير  
قليلة والرجل لا يهارش ولا يعاظم . ولا يلعب ولا يياعل . فقلقت جدا هذه الحال .  
وضاق صدرها عن صبر الاعتزال . واخذت تفكر فيما قاله لها زوجها . فتبعته له  
يوما من الايام وتبرجت وتعطرت وقصدت غرفته وهي تقول في نفسها . اليوم يكون  
برزخ الحائضين . وفيصل الحدين . فان لم تكن منه مباءة ذكوته بما قال . فتلقاها بالبشر  
والباشقة واجلسها بجانبه وعرف انها كبريت . اذ رأى قد علت عينيها حمرة وهما  
ترارثان وفي صوتهما هدير اي رعشة واضطراب . فلما استقرت بادرها بالكلام بان  
قال هل تبصرت فيما قلته لك منذ ايام . قالت نعم ولكن اما عندك فضلة تغني عن  
هذا الاسم . قال ما عندي والله من وشل ولا فضلة . ولا نمد ولا تملة . ولم يبق  
لي امل لاصلاح شأني في ناعوظ ما لا في لحم السقمور ولا في شحم الوزل ذلكا ولا  
في الزنجبيل ولا الفلفل ولا التامول ولا القاقلة ولا الراسن ولا الفوفل ولا القرنفل ولا السنبيل  
ولا المصطكي ولا الجوزبوا ولا الهال ولا الرازيانج ولا في عاقر قرحا ولا في حب الصنوبر  
ولا الحمص ولا الكاكي ولا الزايلج ولا دار فلفل ولا السمسم ولا الخولنجان ولا البسابة  
ولا دهن اللسان ولا خصي الثعالب ولا في بيض العصافير ولا في دهن السوسن ولا في  
القلقاس ولا في اصل العرجس متقوعا في الحليب ليلتين ولا في الكرفس مدقوقا بزره  
بالسكر والسمن ولا في لبس الثوب المورس ولا في اكل اصل اللوف ولا في الضجع  
معصورا ماء في اللبن الزائب ولا في البورق مدوقا بالعلل او في دهن الزنبق ولا في  
البندق الهندي ولا في الحسمقاق مقلوا ولا في علك البطم واليانبوت ولا في المسك  
مدوقا بدهن الحسيري ولا في البهمن ولا في الجزر ولا في الهليون ولا في الامليج  
ولا في البسفارذانج ولا في اخضر الباقلي بالزنجبيل ولا في القاقسل مدقوقا بالسمسم  
معجوننا بالعلل ولا في صمغ الكسندلي ولا في المقل ولا في نمر البطن ولا في  
التبخير بخفيف لحم الرخم مخلوطا بخردل سبع مرات ولا في حب الزلسم ولا في لب  
القرطم ولا في معك العنسم ولا في الموز ولا في مسح دماغ الحفاش بالاحصين ولا في  
لحم الحمام ولا في قرفة القرنفل والا لما ضمنت عليك بشي . لما تعلمين من فرط محبتي لك

فقات له اذا كان الامر يامسدي كما ذكرت فاني اختار قسيسا . قال ابي  
وسوس وسوس اليك هذا الاختيار الذي ليس من الخير في شيء . قالت اما اولافلان  
الناس لا يسيئون به الظن اذا راوه داخلا الي كل يوم . والثاني انه يقال ان مادة  
القسيس متوفرة فيه . قال قد غويت ومع ذلك فاني اخشى منه على ولدي فانه ربما  
يفرجهما بخلافي حالة كوني مخالفا له في معتقده فالاولى ان مختاري آخر . قالت انت  
طبيب تعرف الصحيح من العليل والقوي من الضعيف فاختر لي من تشاء فاني ارضى  
بكل ما ترضى به انت . قال بارك الله فيك . ثم قبلها من فرحه ووعداها بانجاز عده  
في اليوم التالي . وما كاد يسفر الفجر الا وهو فوق حماره يقصد بهض اصحابه . فلما  
اجتمع به قل له ان لي عندك حاجة جئت اليها منك . قال قل ما بذاك . قال على  
شرط ان لا تخيبني . قال سابدل مجهودي كله ان شاء الله في قضائها . فالتزم به  
توثيقا للعهد ثم قال له اني اريد ان تسكون خائفي في زوجتي . فقال له الرجل هل  
بدأ لك سفر عن مصر وان تترك زوجتك هنا قال لا وانما تسكون خلافتك عني في  
حضورتي . فالتفت الرجل وقال او خامرك ريب في صداقي لك حتي اضمرت استطلاع  
سري . وخفي امري . فعند ذلك صرح له بالقضية والح عليه في القدوم معه . ولما  
ان قدما انعقد البيع بحضرة كل من الزوج والزوجة وتم التراضي . وصار الرجل  
منذ ذلك الوقت يتردد على دار الخلافة وبقي كذلك مدة . ثم ان الزوجة لما ملته كما  
هي عادة النساء . وظهر له ذلك من قلة احتفالها به مرة ومن اعتذارها اليه اخرى .  
جري هو ايضا على عادة الرجال من انه افشى سرها لصاحب له . فجري هذا ايضا  
على جند امثاله وجعل يتودد اليها وقام عندها مقام الاول . ثم ملته فافشى سرها .  
ثم جاءها اخر فقبلته . ثم آخر وآخر حتي صاروا جماعة عظيمة . ثم تراجع اليها احبها  
الاولون وانهمكت في التبديل والتغيير حتي صارت دار الطبيب كالشريعة . ولم تسكن  
هذه القضية قد شهرت في مبادئها عند الجيران اذ كانوا يظنون ان القوم ياتون ليتداووا  
من علل بهم . ولكنهم علمت بعد ذلك . وكان سببه ان الطبيب اتخذ له دارا اخرى  
خارج البلد ليصيف فيها . وترك امراته في الدار الاولى والزائرون على ما كانوا عليه  
من الورد والصدور فتنه رج الناس لذلك . وفي هذا الوقت ابي ورود الخلق الى هذا



المغمم البارد كان الفاريق المسكين يتردد على منزل الطبيب ليعلم ابنه ويتداوى . فظن الناس انه من جملة الزائرين . وتقلدوا ائمه في اعناقهم الى يوم الدين . فانه كان معطلا وفعله مخلص عن العمل . وبقي على تلك الحالة مدة من دون ان يري فائدة من العلاج فكان الطبيب اراد ان تطول المدة عليه الى غاية تعليم ابنه . فمن ثم اقتصر الفاريق عن التردد اليه وتداوى عند غيره وشفي . وفي خلال ذلك سافر الى الاسكندرية لمصلحة ما . فاجتمع فيها بواحد من الخرجيين الصالحين . فسأله هذا ان يرجع معه الى مصر ليعلم عنده بعض تلاميذ فاجابه الى ذلك . وانما رغب فيه لكون الخرجيين لا يوخرون لجرة من يعمل لهم . وفي اثناء هذا عن له ان يقرأ علم العروض . فاخذ في قراءة شرح الكافي على الشيخ محمد . فما كاد يختمه حتى فشا الطاعون بمصر فشند بالولى الخرجي الحرص على حياته ابقاء للمصلحة الخرجية كما زعم . فمن ثم رأى ان يتقاعد عن وهذه الفخ قليلا لكيلا ينطبق عليه فيفجع الخرجيون امثاله بمقتده فيكون فقد سببا في فقد غيره . اذ قد تقرر عندهم ان شدة الحزن تميم . فعمل الفاريق مع الخرجيين الخيرة يحين ومع رجل لبيب ذي خبرة بالعلاج المانع من عدوى الطاعون . ثم استنصحب بالزم له وفر الى الصعيد وتفصيل ذلك في الفصل الآتي .



## الفصل العشرون

في معجزات وكرامات



كان عند الخرجي المذكور خادمة رعبوبة من اهل بلاده . فاعلم اعزم على الفرار رأى ان يغادرها في منزله لتصون حاجته فيه . وانما أبى ان يستنصحبها معه لانه كان متزوجا بامرأة هي دونها في الحسن . كما جرت العادة في بلاد الافرنج من ان الخادمة غالبا تكون فوق مخدومتها في القسامة والجمال ودونها في الدراية والمعارف . فوقع في

خاطر زوجته انه اذا نشبت فيها عواقب الفخ اولا ربما اتخذ زوجها تلك الخويديمة في فراشها وطالب عنها نفسها . وان اول شيء تعلمه البنت من امها قبل زواجها هو منع الاسباب التي تبعث زوجها على الاستغناء عن شخصها او عن ذكرها . ولذلك كان من عادة نساء الافرنج ان يهدين الى بعوانهن صورهن وان كانت شنيعة ليحملوها في قصصهم . او خصلا من شعورهن وان تكن حمران ليتختموا بها . ثم بدا مشكل آخر وهو ان الخادمة اذا بقيت وحدها في الدار لم تأمن من ان يتسودر عليها احد في الليل فيقع المحذور . ويحس التنور . ويكسر الجبور . ويمد الحزور . ويطم المحذور . ويذل المنذور . ويحرق البور . وتلك الطالسم عن المسحور . ويفتق المشصور . ويسمد الصعفور . ويوسع الصنوبر . ويبيعن المطبور . وتذلل العصور . ويصدع المناور . ويحرب القهقور . وينقر في الناقور فتسلم شوكة الزبور . فارتأى بعد ان رفع يديه بالانتهال الى الله تعالى ان يضم اليها رجلا من اهل بلاده نحيفا قشموما اعتماد انه لا يقدر على ارتكاب شيء من الافعال التي جرت هذه القوافي المتعددة . وذلك من جملة الاغلاط الفاضحة التي اشتهرت بين الناس اعني التي يظنون في الغالب من دون مراجعة النساء والاستشهاد بقولهن ان النحيف لا يقدر على ما يقدر عليه السمين . وكان الاولى ان لا يستبدوا براهم في ذلك . فمكث القشوم مع الخادمة في اهنا عيش . اما ما كان من الخير ينجين فان مخرجهم أي مر بتيهم وكل تهم ذلك الرجل اللبيب . واوعز اليه في ان يحظرهم عن الخروج وان لا يدع احدا من اقاربهم يدخل اليهم . وان يستخدم رجلا يشترى لهم ما يلزمهم من الخارج ولا يسلم منه شيئا الا بعد ان يفحصه في الخل او يخبره بالشيخ . وغير ذلك مما عرف في اصطلاح الافرنج لمنع اسباب الوباء . وكان هذا الوكيل من مشاهير علماء ملته . وكان في مبدء امره كافرا لا يعتقد بدين من الاديان . لكنه كان حميد الخصال حسن الاخلاق . غير ان كفره حال بينه وبين رزقه فاضطر الى ان يغار الى الخرجيين من اهل بلاده ففرحوا بهدياته كثيرا واحسنوا اليه احسانا وفيرا فانقلب هزله جدا وتمكنت منه الوسواس والاوهام حتى اعتقد اخيرا انه اهل للكرامات والمعجزات . فكان يتمنى ان تسنح له فرصة لذلك . واتفق في هذا الاوان ان مات باطاعون ذلك الخادم الذي كانت

يشعري لوازم الدار . فلما جاء الدفانون ليحملوه اعترضهم الوكيل من داخل الدار  
فخافوا ان يخالفوه لكونه من الافرنج فان لهم عند اهل مصر حرمة زائدة . ثم انه مضى  
الى موضع منفرد وجثا على ركبتيه وهو يدعو الله سبحانه وتعالى لان يحقق له صدق  
عقيدته . ثم فتح الباب وخرج والتقى نفسه على جثة الميت وجعل فيه في اذنه وهو  
يناديه قائلاً . يا عبد الجليل ( اسم الميت ) اتى ادعوك باسم المسيح ابن الله لان تعود  
من ظلمة الموت الى نور الحياة . ثم اصغى ليستمع الجواب فلم يجبه احد . فاشار الى  
الدفانين ان يصبروا . ثم سار الى ذلك الموضع الذي صلى فيه أولاً . وغير ركبته بان جعل  
فيه بين فخذه وهو يجمعهم في الدعاء وذلك على منوال الياقوت النبي حين صلى لانزال  
المطر بعد ان قتل انبياء . بل . وكان عددهم اربع مائة وخمسين نبياً على ما ذكر في  
الفصل الثامن عشر من سفر الملوك الاول . الا ان بين الداعين فرقا . وهوان النبي  
صلى هكذا بعد القتل وصاحبنا هذا قبل الاحياء . وكان الاولى ان يرفع عبد الجليل الى  
غرفة كما فعل النبي المذكور بان الارملة التي كانت تمرله . وكان دعاؤه الى الله  
لاحيائه ان قلل ايها الرب الهى اجلبت الشر ايضا على هذه المرأة بقتل ابنها الخ . ثم  
انه شبح يديه حتى صارت جثته على شكل صليب . ثم قام ناشط مسرورا واسرع  
في ان التقي جثته على الميت واعاد في اذنيه كلامه الاول . فلما لم يجبه احد وراى الميت  
لم يزل مفتوح الفم مطبق الجفنين ولم يمض مرة هنا ومرته هناك ولم يمهط سماع عطسات  
كما عطس ابن المرأة الذي احياه النبي اليسع على ما ذكر في الفصل الرابع من سفر  
الملوك الثاني . ذهب الى المطبخ وامر الطباخ بان يصنع له مرققة على الفور . فلما  
صببت المرققة اقبل بها الى عبد الجليل وجعل يفرغ منها في حلقه وذلك مشغول عنه  
بناكر ونكير . فلما اعياه امره امر الدفانين ان يحملوه وقال مايلي ذنب في كوفى  
لم ارد ان ابغضه وانما الذنب عليه . ثم اقبل الى حجرة الفارياق وقال له لا تؤاخذني  
يا خليلي بعجزتي عن احياء الخادم فان زمن الانذار لما يبالغ . ونسكني لا اتراني في  
عقيدتي بان افعل ذلك المرة الآتية ان شاء الله . فلما سمع الفارياق ذلك اضطرب باله وثار  
دمه غيظا وحزنا . فاصابه في ذلك اليوم الداء الفاشي . فخرج تحت ابطه سلعة كالأرجحة  
وحم واخذ صداع الهم . فلما الوكيل فلم يصبه شئ . وذلك من الاسرار التي يعجز



لأدراكها الحكماء . ثم إن الفارياق كان حال مرضه يفكر فيما جرى عليه وهو وحيد  
 قريب لأمونس عنده يسليه . ولا طبيب يداويه . وكان يقول في نفسه إذا مت على  
 هذه الحالة فمن عساه يتمتع بكتبتي هذه التي سهرت الليالي على نسخها . نعم إن الموت  
 في كل حال صعب مكره غير أن موت الفنى مثلي غريباً أصعب . وإني قد ابتليت والحمد  
 في هذه المدينة بجميع أنواع الأدوية المصبوغة بلون الخمام . فإذا فسح الله الآن في  
 علي فلا أفارق هذه الدنيا إلا قريبا العين بغير برئتي . وإن لم يكن عندي من حطام  
 دنيا غير الكتب . كيف لا وقد جاء عن أبيشوم ولد سيدنا داود أنه بُني له جداراً  
 كره به بعد موته إذ لم يكن له خلف . فلا تزوجن فإن لم يأتني خلف فالطوب بمصر  
 خير . اللهم يسر . غوثك يا كريم . يارحمان يارحيم . ثم لما كان بمن النظر في حال  
 واضح ويتصور مشاقه وشدائده التي كان يرى أوداؤه ومعارفه يقاسونها ويأتون من  
 فظ حملها . يرجع عن عزمه ويسخر من استعالة عقله وضعف فهمه لضعف جسمه  
 يعتبر لنفسه بأن كل إنسان إذا عاش مدة حياته على رأي لم يوافق رأي الجماعة  
 فإن يعتقد وهو حي صحيح الجسم معاني أهم كلهم على ضلال وأنه هو وحده على هدى  
 أدركه ضعف جسم لم يلبث أن يتغير عقله فيميل عن مذهبه الأول . كما جرى  
 إن الفيلسوف والسكثير غيره من الحكماء والفلاسفة . ثم إن الله تعالى تدارك الفارياق  
 برحمته . ومن عليه بالشعاع من علته . فقام من فراشه كأنما قام من جدته

وأقبل على الطهور بعزف به وبقي فدعه الآن على هذه الحالة

ولا تنقص عليه عيشته . وشمر أذيالك معي لنظف

فوق هذا الأجميع المأجج امامنا فيما يلي هذا

ثم الكتاب الثاني

## الكتاب الثالث



### الفصل الأول

في اضرار اتون



او ما كفى بني آدم ما هم فيه من الشقاء والمعاناة والجهد والبلاء والمشقة والنصب  
واللأواء والتمعب . والحرمات والنحس والقنوط والتعس . يحبل بهم في القنوت والوجع  
ويولدون في الاوجاع والالام . ويرضعون في الضرر . ويفطمون في الخطر . ويحبون  
فيهمزون . ويدرجون فيتهورون . ويمشون فيكثون . ويكثون فيملون . ويطلون  
فيتضورون . اذا جاعوا خادوا وهوا . واذا اكوا انخموا وبججروا . واذا ظموا ضوا .  
واذا شربوا غلثوا وغشوا وخثروا . واذا ارقوا ذابوا قلقا وكدا . واذا ناموا ذهب العمر  
منهم سدى . واذا هرموا ملهم اهلهم واخوانهم . واذا اخضبوا حستروهم تحسيرا  
ربما احانهم . ثم هم بين ذلك في تحصيل اسباب المعاش ساعون . وفي التظاهر باللباس  
والزينة معشون . والعرب منهم من هافت على امرأة تكون له اهلا . وذو الاهل هم  
بزوجه . وتربية ولده طفلا وكهلا . فاذا مرضوا مرض . واذا حزنوا حزن وجرض  
وويل له ان تكن زوجته زرا . او كانت عاقرا و ذما . ورأى لغيره من المعزجين بين  
ذوى طلعة ناضرة وشمال سارة . فيقول في نفسه انما لذة الدنيا البنون . واني ميت  
بلا خلف واني منون . وكم من سقوط ظفر وهن الجسم كله . وكم لقلع ضرع ذهب  
الصبر او جلته . ماعدا الادواء المتعضلة . والعال المتاصلة . وتختلف الازمان وحول  
الاحوال . وتعاقب الاحزان ودول الحال . على هذا الجسم الواني الهال . ففي الشتاء  
يكون عرضة للريخ والركام والبلغم والرطوبات . والبول والعمونات . وفي الصيف للصفر

والحمى والصداع . وانهرهل والاستنقاع . وفي الربيع طيخان الدم وتبيغه وثزغته . وفي الخريف لتحرك السوداء وأذى الهواء ونذغته . ثم ان منهم من يولد ويعرض له من العيوب والأمراض

الحنا	اشراف الكاهل على الصدر .
او النفسا	خروج الصدر وتواء الحشلة .
والقطا	دخول الظهر وخروج الصدر .
والحدب	معروف .
والحسبة	ان يبيض جلد الرجل من داء فتفسد شعرته فيصير ابيض واحمر .
والخصبة	بهر يخرج بالجسد .
والشب	داء م .
والضبوب	داء في الشفة .
والطنب	طول في الرجلين في استرخاء وطول في الظهر .
والعكب	غالب في الشفة والحمى .
والفضبة	بخصبة تكون بالجفن الاعلى خافة .
والغضاب	داء او الجدرى .
والقلب	غالب العنق .
والقلاب	انقلاب الشفة .
والقلااب	داء القلب .
والقشوباء	الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه .
والكنسب	غالب يعلو الرجل واليد
والكسوب	دقة العنق وعظم الراس .
والناقة	داء للانسان من طول الضجعة :
والجوث	عظم البطن في اعلاه واسترخاء اسفله
والجوث	استرخاء البطن :
والضمج	آفة تصيب الانسان وهو ايضا هيجان المايون .



وَجَمُّ الصَّالِبِ .	وَالْعَسَاجِ
تَدَانِي صُدُورِ الْقَدَمَيْنِ فِي الْمَشْيِ وَتَبَاعُدُ الْعَقِبَيْنِ وَالْفَجَجِ وَالْفَخْجِ	وَالْفَجَجِ
أَقْبَحُ مِنْهُ .	
أَسْوَأُ الْقَمَاصِ .	وَالنَّحْجِ
أَسْتَرْخَاءُ الشَّدَقَيْنِ .	وَالْمَجَجِ
الْمَحْسَارُ الشَّعْرُ عَنْ جَانِبِي الرَّاسِ .	وَالْجَلَجِ
عَرَضُ فَاحِشٍ فِي الْجَبْهَةِ .	وَالصَّفَجِ
عَلَّةٌ يُكْوَى مِنْهَا الْإِنْسَانُ .	وَاللَّطَفِ
تَبَاعُدُ بَيْنِ الْإِلَيْنَيْنِ .	وَالْفَرَكَةِ
عَرَضُ الرَّاسِ وَالْأَرْنَبَةِ .	وَالنَّمَطِ
شَقٌّ فِي الشَّفَةِ السُّفْلَى .	وَالفَلَجِ
أُكُلٌ فِي الْأَسْنَانِ .	وَالْقَادِحِ
حَفْرَةُ الْأَسْنَانِ .	وَالْقَلَجِ
الزَّمَانَةُ فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .	وَالنَّكَسِ
الْمَخْصُ فِي الْعَيْنِ .	وَاللَّجَجِ
شِدَّةُ سَيْلَانِ الْعَيْنِ وَفَسَادُهَا :	وَالْمَرْحِ
الْحَتْرَاقُ بِأَطْنِ الرُّكْبَةِ لِحَشْوَةِ الثُّوبِ أَوْ لِمَطْكَاكِ الرِّبَازَيْنِ وَمِثْلُهُ الْمَشْجُ	وَالْمَسَحِ
الْحَتْرَاقُ فِي بَاطِنِ الْفَخْذَيْنِ .	وَالْوَذِ
خَرَجَ وَجْهُ الصَّدْرِ وَدَخَلَ الظَّهْرُ .	وَالْبَزْخِ
وَجَعُ بِأَخْذٍ فِي الظَّهْرِ .	وَالرُّبْخَةِ
أَسْتَرْخَاءُ الْمَفَاصِلِ أَوْ عَرَضُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ وَطَوْلُهَا .	وَالْفَتَسِ
نَفْخَةُ الْوَرَمِ مِنْ دَاءٍ بِحَدَثٍ .	وَالنَّفَسِ
عَدَمُ الشَّعْرِ .	وَالْجَرْدِ
ذَهَابُ الْأَسْنَانِ .	وَالدَّرْدِ
تَقَاعُصٌ فِي الدَّقَنِ .	وَالرِّدَّةِ

والسوداء	داء من شرب الماء .
والقود	طول العنق والظهر .
والكباد	وجع الكبد .
واللهب	داء في أرجل الناس واخاذه .
والآدر	الآدر والمادور من يفتق صفاقة فيقنع قُصبه في صَفنه الخ وفعله كفرح .
والبحر	خروج السرّة وعظام البطن .
والسحر	التهن في الفم .
والباسور	م ج بواسير .
والحشر	البثور وحفرت العين خرج في اجفانها حب احمر .
والحدرة	قرحة تخرج بيباض الجفن .
والحصير والحصير	الحصير احتباس ذي البطن وبالتحريك ضيق الصدر والبخل والعنى في المنطق .
والخمر	سلاق في اصول الاسنان .
والخسرة	ورم من جنس الطواعين .
والعرج	داء في البطن .
والأخضر	داء في العين .
والذهر	اسوداد الاسنان ومثله التذهير .
والزحير	استطلاق البطن .
والزهر	تقريق الشعر وقلة
والزور	عوج الزور والازور من به ذلك والناظر بموخر عينيه .
والشتر	انقلاب الجفن من اعلى واسفل وانشقاقه او استرخاء اسفله .
والصمير	صفر الرأس .
والصفير	داء في البطن بصفر الوجه .
والظفر	داء في العين .

والظَّهَر	داء الظَّهَر •
والعُور	معروف •
والقَطِير	عدم استتمام البول •
والقَصَص	يبس في العنق •
والمَسَر	قلة الشعر •
والمَسُور	علة في المآقي وعلة في حبال المقعدة وعلة في اللثة •
والكُرَاز	داء من شدة البرد •
والسُّلاس	ذهاب العقل •
والفُقاس	داء في المفاصل •
والفَطَس	انقراض الأنف في الوجه •
والقَمَس	خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب •
والقَمَس	عظم الروثة •
والقَمَسَة	شدة العنق في قصرها كالأحذب •
والكَمَس	قصر الأسنان أو صفرها أو اضطرابها بسنوها •
والنَّيَسْرَس	ورم ووجع في مفاصل السكبين وأصابع الرجلين •
والهوس	طرف من الجنون •
والحَمَس	دقة الساقين •
والخَفَس	صفر العينين وضعف البصر خلقة أو فساد في الجفون بلا وجع أو إن يبصر بالليل دون النهار •
والدَّوش	ظلمة البصر وضيق العين •
والرَمَش	حرق في الجفون مع ماء يسيل •
والطَّرَش	أهون الصمم •
والطُّشاش	داء كلز كأم •
والعُطاش	داء لا يروى صاحبه •
والعَمَس	ضعف البصر مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات •



والمَدَش	رخاوة عصب اليد وقلة لحمها ودقتها .
والنَّش	تقط بيض وسود أو وقع تقع في الجالد تخالف لونه
والنَّص	لحم ثانی، فوق العينين أو تحتها كثرة النضغة والنقص انقلاب الاجنان
والبرص	معروف .
والنَّص	وجع المص من كثرة المني .
والخاصة	داء يتناثر منه الشعر .
والخوص	ضيق في مخرج العينين أو في احدهما .
والخوص	غور العينين .
والخوص	صغر احدي العينين .
والرَّمَص	وسخ ايض يجمع في المرق .
والشَّوْصَة	وجع في البطن أو ریح تعقب في الاضلاع أو ورم في حجابها .
والنَّص	ناسال من الرَّمَص .
والقَبَص	وجع يصيب السكبد من التمر على الريق وضخم الهامة .
والقَبَص	قصر الحدين .
والنَّص	حوضه في المعدة من شرب الماء على التمر وحرارة في الحلق .
والنَّص	نقص كبير في غلي الجفن
والنَّص	كون الجفن الاعلى طيما .
والنَّص	تقارب المنكين والاسنان .
والخاصة	داء يأخذ الصبي من شعرات على سنان الفقر الخ .
والنَّص	التواء في عصب الرجل .
والنَّص	معروف .
والوقص	قصر العنق .
والحرص	فساد المعدة والبدن والمذهب والعقل .
والنَّص	الخصف يخرج على البدن من الحر .
والنَّص	داء كالجنون .

والأذَوَطِيَّة	الاذوط الناقص الذقن .
والأَسْطِيَّة	الاسط الطويل الرجلين .
والسَّرَطَان	ورم سوداوي يتديء مثل اللوزة واصغر فاذا كبر ظهر عليه عروق حمر وخضر شبيه بأرجل السرطان لا يطعم في برثوانها يعالج لنلا يزداد .
والضَّرَط	خفة اللحية ورقة الحاجب .
والضَبُوط	عوج في الفم .
والطَّرَط	خفة شعر العينين والحاجبين والاهتاب
والقَسْطَط	قصر الشعر وجعودته .
والمَرَط	خفة الشعر .
والمُعَط	عدم الشعر .
والجَمْعُظ	خروج المقلة او عظمها .
والبَشَع	ظهور الدم في الشفتين وانقلاب الشفة عند الضحك .
والجَلَم	عدم انضام الشفتين .
والخَنَاع	النواء المرقوب .
والرَّسَع	فساد في الاجان .
والزَّمَع	اصفرار في وجه المرأة من داء يصيب بظرها
والزَّلَع	شقاق في ظاهر القدم كالسلع .
والزَّمَع	الزيادة في الاصابع .
والصُّدَاع	وجع الراس .
والصَّلَع	انحسار شعر مقدم الراس .
والتَصَوُّع	تشقق الشعر .
والقَرَع	معروف .
والقَفْع	ارتداد اصابع الرجل الى القدم .
والقُلَاع	داء في الفم .
والقَمَع	فساد في موق العين واحمرارا او بثرة تخرج في اصول الاشعار .

والكُتَمَع	رجوع الاصابع الى الكف .
والكُتَمَع	احمرار الشفة وكثرة دُمها حتى تكاد تنقلب .
والكُتَمَع	شفة لاق ووسخ في القدم .
والكُتَمَع	اقبال الزنغين على المنكين :
والكُتَمَع	استرخاء الجسم :
والكُتَمَع	بياض في باطن الشفة الخ :
والكُتَمَع	اقبال الابهام على السبابة من الرجل .
والكُتَمَع	انحناء في القامة .
والكُتَمَع	ظهور الدم في الجسد .
والكُتَمَع	انقلاب الشفة .
والكُتَمَع	التواء في القدم .
والكُتَمَع	ضخم في الفم
والكُتَمَع	هبرية الراس .
والجَنَف	الجنف في الزور دخول احد شفتيه وانهمضامه مع اعتدال الآخر .
والجَنَف	قرحة تخرج بحلق الانسان .
والجَنَف	الاعوجاج في الرجل .
والجَنَف	انهمضام احد جانبي الصدر والظهر .
والسَّاف	تشقق وتشعث ما حول الاظفار .
والسَّاف	قروح تخرج على راس الصبي ووجهه
والسَّاف	قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب او اذا قطعت مات صاحبها .
والسَّاف	انقلاب الشفة العليا من اعلى .
والسَّاف	قطعة حمراء من الدم تحدث في العين من خربة وغيرها .
والسَّاف	استرخاء في الاذن .
والسَّاف	كثرة شعر الحاجب
والكُتَمَف	وجع الكتف .



والكَلَف	شيء يعلو الوجه كالسسم — وحمرة كدرة تعلو الوجه .
والأرقان	آفة تصيب الزرع والانسان كالبرقن .
والهَمَق	اقبح العور .
والهَق	ياض رقيق ظاهر البشرة الخ .
والخَوَاق	وجع في خلق الانسان .
والخَاق	الجدري او شبهه .
والخُثَاق	داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة .
والرَوَق	ان تطول الثنايا الساسى السُفلى .
والسُلاق	بشر يخرج على اصول الانسان او تقشر في اصول الاسنان وغلف في الاجفان .
والشَدَق	سعة الشدق .
والشَمَق	مرح الجنون .
والسَبَقَة	داء يأخذ في الصلب .
والفَتَق	علة في الصفاق .
والفَوَق	ميل الفم والفرج .
والسَق	اسوق الرئة بالجانب عطشا .
والْمَشَق	ان تصيب احدى الرئتين الاخرى .
والوَدَق	تقط حجر تخرج في العين تشرق به او لحمة نغصام فيها او مرض فيها ترم منه الاذن .
والسَكَك	عييب في الاذن .
والسَاهَك	حكمة العين .
والشَاكَة	ورم في الحلق .
والشَوَكَة	داء م وحمرة تعلو البدن .
والفَرْك	استرخاء اصل الاذن .
والفَكَك	انفراج المركب استرخاء .
والآكَل	قصر الاسنان واقبالها على غار الفم كالليل

والبَدَل	وجع في البأذلة. (اللمحة بين الابط والتندوة) ووجع المفاصل واليدين.
والبُؤَال	داء يكثر منه البول.
والتَّعَال	تراكب الاسنان.
والتَّحَال	تساقط الاسنان.
والتَّحْدَال	حمرة في العين والتساق وسيلان دمع.
والمِيقَل	داء في البطن.
والتَّحَل	استرخاء ووجع في العصب.
والمُحُول	معروف.
والتَّحْبَل	فساد الاعضاء والفالج.
والتَّحْزَل	الكسرة في الظهر.
والتَّحَال	داء في المفاصل.
والتَّحَال	عظم البطن.
والتَّحَال	ما داخلك من فساد في عقل او جسم.
والتَّحْبَل	غشارة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة.
والتَّحَال	السَّغَل الصغير الجثة الدقيق التوائم او المضطرب الاعضاء او السَّيِي الخاق والغذاء او المتخذ المهزول وقد سغل كفرح في السكل.
والتَّحَال	م كالسيل.
والتَّحَال	استرخاء البطن وغيره.
والتَّحَال	البحح.
والتَّحَال	دقة البدن من تقارب النسب.
والتَّحَال	داء الطحال.
والتَّحَال	سقوط الالهة حتى لا يسوغ له طعام ولا شراب.
والتَّحَال	شيء يخرج من قبل النساء كالادرة.
والتَّحَال	اصطكاك الركبتين.
والتَّحَال	ما يخرج على الشفة غب الحمى.

والفم	فساد الجرح من العصاب .
والقنب	اقبال احدى الخدقين على الاخرى
والشملة	بثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحترق ويرم مكانها يسيرا ويدب الى مكان آخر
والاظام	حصرة البول والبرص من داء
والجساح	داء في العين
والجذام	معروف
والخشم	تغير رائحة الانف من داء فيه
والرحم	وجع الرحم
والسرم	وجع المدبر
والضجج	عوج في الفم والشدق والشفة والذقن والعنق
والمسسم	يؤس في مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم
والشمم	سيلان الشعر حتى تضيق الجبهة والفتحة
والفقسم	تقدم الثنا العليا فلا تقع على السفلى
والقمم	ميل وارقاع في الاليتين
والكسزم	قصر في الانف
والكشم	تقصان في الخاق وفي الحسب .
والسوم	اشد الجدرى .
والبطان	داء البطن .
والشفن	داء في السفينة وهي من الانسان الركبة ومجتمع الساق والفخذ .
والدنن	انحما في الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق .
والزمن	العاة ونحو الضممن .
والنسوتن	استرخاء البطن .
والقسن	قصر فاحش في الانف .
والآهة والمآهة	الآهة المحصبة والمآهة الجدرى .



والجذابة	انحسار الشعر عن مقدم الراس .
والشهوة	طول العنق وقصرها ضد .
والنبرة	سعة الفم .
والنصرة	انقره في الجسد كالقنطريش في الاسنان .
والقصة	قلة شهوة الطعام كالقصة .
والمره	فساد العين لترك الكحل .
والله	قلة الغضنه .
والنابة	الحيرة والولوه وهو ذهاب العقل حزنا .
والدابة	ذهاب القواد من هم ونحوه .
والبرأ	انحناء في الظهر عند المعجز او اشراف وسط الظهر على الاست .
والجذخو	سعة الجلد واسترخاءه .
والجذلا	دون الصلح .
والجذوى	داء في الصدر .
والمرصاة	اشتداد البول في المثانة حتى يصير كالخضار .
والختموة	وجع في البطن من اكل اللحم .
والخندى	استرخاء الاذن وانكسارها .
والرثية	وجع المفاصل واليدين والرجلين او ورم في القوائم او منعك الالتفات من كبر او وجع .
والشمرى	بثور صفار حمر حكاكه
والشفا	اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج
والضوى	دقة الجسم وقلة الجسم خافة او الهزال
والطنى	طنى لرق طبعه ورنه بالاضلاع من الجانب الايسر
والغضا	ميل في الفم
والقعا	هو ان تشرف الارنية ثم تقعي نحو القصبة
والقسطى	داء في المعجز

والأشوة داني الوجه

واللوى وجمع في المعدة واعوجاج في الظهر

وغير ذلك من العيوب كأن يكون الانسان قشموما او مقرقا او زعبلا  
او مسقطري او بغاشيا او إزبا او دميما . ومن الادواء التي لم يُعرف لها بعد  
اسم . ومحال ان تحيط بها كلها حالة كونها غير مستقصاة هذه الثمانية والعشرون حرفا .  
واصعب ما فيها واضر الهللكاع والتشويل . وقد زاد معاصرنا على ذلك الداء  
الزرابي مما خلت عنه لغتنا الشريفة . واعود فاقول لم يكف بني آدم ان مدى عمرهم  
قصير . وهم في طویل كثير . وامرهم عسير . لكل منهم من العناء والجهد واللوعة .  
ما يكفيه وآخرين معه . فطالب العلم يسهر الليالي في تبين مشا كل . وابطاح مسائل .  
وذو الصنعة يقضي نهاره كله مكبا على عمله ذاسخط . حتى ينال كفافه فقط . وذو  
الامارة مشغول البال باحكامه وسياسته . والوزير ذو هم برئاسته . والملك موجس من  
وزرائه ان يحالفوا عليه فيسقوه ما به هلاكه . والوزراء خائفون منه ان ينقم عليهم  
قدورهم افلاكه . والتاجر يكر الى مخبرفه وهو مشفق من كساد بضاعته . والطبيب  
يخشى ان ترشد الناس فيستغنوا عن براعته . فتمن عتاقيره . وتاجن ميساه زجاجاته  
ويفسد ذروره . وسفوفه وأسعوقه ووجوره . والقاضي يستعبد من قدوم من تفتته  
من الغيد بجملها . وتركه في مسائل غير مذكوره في كتابه فيعاق بجملها . ويتعير من  
احوالها . والربان يحذر من عصف الارواح . والراجل من شب نار الحرب التي  
وقودها الارواح . فكلما راي سلطانه متغيرا . وخاطره مكدرا . قال اللهم اكفني غير  
الدهر . واجعل هذا الكدر عارضا يزول قبل العصر . فاني اري في وجه ملكي واميري  
سيميا . القتال . والرسم بمنازلة الابطال . وانا ذو صاحبة وعبال . واملاك واموال .  
اللهم اكفف السنة الاجانب عن القدح فيه . والقي في قلوبهم رعبه وامح من صدره  
ما يوغره ويزفيه . واخارث يوجل من كثرة الامطار . وهبوب الاعصار . والمعلم من  
رغبة الناس عن العلم الى الجهل . والمتعلم من عمية الكتب . وعاقبة الكتاب . الشافه  
لما عنده من تمد الجسد . والحاضر له عن اللهو والدد . والمغتسى والعازف بالات الطرب  
من وقوع الغلاء . او استيلاء الحزن على قلوب الاغنياء . واللاعب من اهتداء الناس

الى الجذ . والشاعر من الفائه مدوحه كالبحر الصلد . او محبوبه ذا جفا وصد .  
 والمؤلف مثلي من مجافين ( اي يشفق من مجافين لا انه هو منهم ) يتصدون له  
 فيحرقون كتابه . ويحرقون اياه . والزوج من فرار زوجته وكساد ابنته . وهما من  
 بخله وحرمانهما من ثروته . والتقسيس من كتب الفلاسفة . والفلاسفة من وعيد  
 القسيس ووادعه العاصفة . ورموده العاصفة . وفي الجملة فكل ذي حرفة يخاف من  
 انحراف نفعها عن جانب . وكل يدعو الله لصلاح حاله ولو فساد حال صاحبه . اذ  
 لا تكاد تتم مصلحة من هذه المصالح المذكورة الا ونحوه معها مفسدة بالضرورة .  
 كما قال ابو الطيب المتنبي مصائب قوم عند قوم فوائد . ومع ذلك فكل يزعم انه محق  
 فيما ساله . جدير بنوال ما امله . وان لفته في ذلك عند الحق سبحانه وتعالى . اصدق  
 مقالا . نعم اعود فتقول . وان طال القول : او ما كفى الناس الخوف من الموت  
 يحتاجهم وهم في دعة وطمئنان . او ينجحهم بقدر ما لديهم عزيز من اهل وولد واخوان .  
 وخلان وحيوان . اذ بعض الناس يكافون بالخيل والعلير والسنابر والكلاب . كافهم  
 بالاهل والاصحاب . او الرعب من ان يسقط احدهم عن ظهر دابته فتندق عنقه . او  
 تسري النار في بيته فيحترق تالده وطريقه فيهدم رزقه . او يقع في تيسار فيجفا به الى  
 ماشاء الله . او تحسف به الارض . او ينجر عليه السقف من فوق . او تبلغه الوكة من  
 مسافة مائتي فرسخ فتداه وتورقه وربما ابيكنه دما . او ياتي سارق فيسرق متاعه الذي  
 هو قوام معيشته . او يفتد مائتي كبسه او هيمانه في الطريق . او ينشب في عينه عود  
 فيعطلها . او تشنج به عضلة فيمد بعدها من سقط المتاع . او ياكل شيئا ضارا فيودي  
 به او شرابا مسموما فيسقط امهارة وارايه . او يرى جملة فيؤثره جهالها فيصيح وهو  
 هائم متيسم بشكو الطبيب من سقامه . والشاعر من غرامه . فلا هذا يعلمه ويخفيه .  
 ولا ذاك ينقمه ويشفيه . او قبيحة فتدهمه مكرمة ويلازمه القمه عن المادية او تنبجه  
 الكلاب وتحرق ثيابه فيبدو وذمه . او يسيل دمه او يكون جالسا يوما على التخت .  
 فيسمع له صريف التخت فيسود وجهه بين اخوانه وعمرته واهل قريته وكورته وربما  
 يمزوه بالخسوف او الغسق او النصفين او الخسوف او الخسوف او الخسوف  
 او الغسق او الغسق او الخسوف او الخسوف او الخسوف او الخسوف او الخسوف



ليلاً فيقف جريان دمه على قلبه فيهلك لولته. نعم ألم يكفونهم هذا كله حتى تطلق بعضهم  
 يجهز على بعض كتاب الخدس والتخمين ويجردوا علبه مقاب الخرص والنزكسين .  
 فاقبل قوم منهم على قوم برماح الطعن مشرعة . وبسيوف اللعن مبضعة . وبصلال  
 الجداول فائدة مارقة . وبنبال الخلال صاردة خاسقة . فقال بعض الا ان درجات السماء  
 مئة وخمس . فقال غيره الا انها مئة واربع . فقال آخر لقد كذبنا واستوجبنا قطع  
 اللسان وسمل العينين . وسل الاكبيين . انما هي مئة وست . ثم قام آخر وقال الا ان  
 درجات سقر سمانه وست وستون . فقام غيره وقال الا انها سمانه وخمسون . فقال آخر  
 لقد كذبنا والخدمنا وضللنا واستوجبنا غل الديدن والرجلين . ونسف الشعرين . انما  
 هي سمانه وسبع وستون . ثم قام آخر وقال الا ان قرن الشيطان ثمانه وخمسة وخمسون  
 ذراعاً . فقال آخر هذا افك واضح . وبهتان قاضح . بل هو ثمانه وستة وخمسون .  
 فقال آخر وكسور . ثم قال آخر الا انه من حديد لانه يكون ثقيل على الناس بعثهم .  
 فاجابه غيره الا انه من ذهب لانه يكون بضلهم ويفوتهم فقال آخر بل هو من اليقطين  
 لانه ينقى ثم يذوي . ويكبر ثم يصغر . ويطول ثم يقصر . ثم قام آخر على راسه وسلم  
 عالي وقال بصوت جهوري الا انكم ايها الناس الجائدين ينبغي قطعها بمجرم محذو لا كبير  
 ولا صغير . فقال آخر بل بسكين ماض لا طويل ولا قصير . فقال آخر لقد سفتها انما  
 هي عزيمة علينا . كريمة لدينا . لا يصح قطعها بمجرم ولا سكين . ولا خدشها بشي  
 ولو من رقيق . فانما هي متصلة بالوريد ومنعقدة بالوتين . ومن قطعها فقد كفر . واستوجب  
 نار سقر . فقال آخر بل قطعها واجب فانما من الزوائد . فاعرضه القائل بعدم القطع انما  
 لا يرى شيئا غيرها يقطع فما وجه تخصيصها بالقطع . قل بل الشوارب تحمى والاضفار  
 تقلم . قال ولسكنها بعد ذلك ثبت وذلك لا . قل انما ذللي القطعي على وجوب القطع  
 عدم نعمها اصحابها . قل لم يخلق الله شيئا عبثاً من غير نفع . قال بل خائفك ايك الغير  
 فائدة . قال لا بل انت مخلوق عبثاً . ثم حشد كل من الفريقين بخيله ورجله . وتلاقى  
 كل من الجيشين بسلاحه ومعه . فمن بين قارع بحد الحسام . ورأى بالسهم . وباطش  
 بيده وقاذع بلسانه وهاج بقلبه . فالروس متاثرة . والدماء جارية والاعضاء متطابرة .  
 والعرض مهتور والحرمان مهتكة . والمال مسلوب والديار مخربة . والحزازات في

الصدور كاملة . والمشاهدة ظاهرة وباطنة . والحليل مُسرَّجه . والكافة مدحجة .  
والطريق معطلة . والارض ممحاة . والفرض الانقضاء مرقوبة . والدعوات في الياسي  
مشبوبة . يا ايها الناس اعتبروا بمن فات . كيف صار الى الزفات . وان منهم من كان  
يذكر اسمه في حياته بالبركات . فاصبح يذكر باللعنات . ومنهم من كان يحسب في  
قومه سراجا وهجا . فصار يحسب دخانا وعجاجا . ومنهم من كان يأكل حتى يتنفخ  
بطنه وتجمد عناه . ويتلجج لسانه وترنحي شفتاه . فصار لان الدود يأكله . وبعض  
المشترات يستوبله يا ايها الناس . وجهوركم في سيات والباقي في نعاس . فرار من  
غور النفس . وحذار من قرور الرمس . وبنار الى تقديم عمل صالح يقر بكم الى  
الله . ويلأم بعضكم بعض وانتم في الحياه . انتموتون وفي قلوبكم الحقد على خصمكم .  
وفي افواهكم اللعن على مخالفكم في زعمكم . ألم يقل لكم الحق كونوا باعباد على الارض  
اخوانا فانكم من اب واحد وأم واحدة وانكم جميعا لميتون . سوا كنتم ذري وجوه  
سمر او حمر او صفر او سود او بيض انكم كلكم بشر انكم كلكم قانون . انكم لظفرون  
ولامسون وسامعون وشامون وملمحون . ما بال الخبيدي منكم يشن الاجلدي .  
والخديدي منكم يمقت اليقطيني افلا تتوادعون . ألم اظهر لكم في طلوع الشمس  
وغروبها . وفي بزوغ الكواكب ومغيبها . وفي سكون الريح وهبوبها . وفي خلود  
النار وشبوبها . وفي زخر المياه ونضوبها . وفي صروف الدهر وخطوبه . وهوموه  
وكروبه . وفي سراد الشعر ومشيبه . وفي هرم الجسم وشحوبه . وفي الازمان اذا  
قوات . والاحوال اذا حانت . والذول اذا دالت . وفي الغياض اذا ايسجت .  
والرياح اذا دبجت . والاشجار اذا اورقت وجردت . والاطيار اذا زقرقت  
وشردت . وفي اللسان اذا فطق . واقلم اذا مشق . ليس لعمري بين الوحوش الضارية  
والطيور الكاسرة ما بينكم من العداوة والبغضاء . والخصم والشخص . اذكروا يوم  
ان صعد خطيبكم المنبر . وعبس وبسر . وتوعد وتكر . وخعلوا وكفرو . وحض على  
القتل وذمتم . ثم دعا فاستغفرو . واستغاث الله واستبشر فلغرم على جيرانكم وانتم كنتم  
حرمات اخوانكم وفرقم بين الام ورضيعها . والمرأة وضيعها . وبين الاب وولده  
ومسبذاه وابده اذكروا يوم ان حشد رئيسكم اليه عوانه وهاج أهله وانخدعوا على ان يخون

سلطانة . واي خيانه وما ذلك الا لخافته في الحزر والتقدير والتأويل والتعبير والتفسير .  
 والتفسير . اذ كر وايوم ان علمتم انفسكم بعلائم الجهاد وقتلتم هذه حرب الله هذا قتال لرضي  
 رب العباد هذا يوم كسب الثواب والنجاة من العذاب فافوضوا الى العدو من البر والبحر  
 واغتموا عند الله اجر هذا البر اذ كر وايوم ان تازعتم على لون طعام تأكلونه . وشكلى  
 شراب تشربونه ورحضة جسم تغسلونه ونوع فراش تتوسدون به ورقعة ثوب تلبسونه  
 ووجه كلام تفكرون ومتاع تستعملونه الاختلاف في هذه الدنيا فسطرتم ام بالخصام  
 والمعاداة امرتم ما بال علماء الرياضة والهندسة والتنجيم لا يختلفون في ادائهم وان  
 اختلفوا لم يشبوا النار لتحقيق نحلهم وانتم تشبهونها عند كل فرصة تسنح لكم ووع  
 يسبق اليه فكركم وكان الاولى ان تتواطوا على رأي واحد كاتواطأ اولئك وان تستبوا  
 اعباد الله مصالحهم لا ان تدخلوهم في هذه الملاحك وتربكوهم في هذه المراكب وان  
 تهدوهم الى اقوم المسالك لا ان تلبسوا عليهم في هذه الحوالمك دعوهم يشغلوا باسباب  
 معيشتهم ولا تكلفوهم ادراك ما فوق طاقتكم وطاقاتهم واعملوا انتم ايضا بايديكم ساعيتين  
 اذا علمتم بالسنتكم التضاضة ساعة واجمعوا امركم عند تفرق اهواكم على الالفة والطاعة  
 انيتم ما جاء في الزبور الذي به تلهجون وتهذون وتذبرون وهو قوله ما احسن الاخوة  
 ان تسكن جميعا في بيت واحد كالذين النازل على اللاحية لحية هرون الا ولا تهرموا  
 ما حلل الله لكم من الطيبات ولا تتلاوصوا الى معرفة ما غيركم من الهفوات ولا تبيعوا  
 املاك السموات وانتم على الارض من ذوى البطالة والبرهات . ليس على السوقي ان  
 يتزوج خرجية من خرج ولا على الخرجي ان يتزوج سوقية من سراج فان اختلاف  
 الحزر فيما لا يعلم لا يكون مانعا للفوز بهذا المغنم الذي يدريه من تعلم ومن لم يتعلم . اولم  
 تعلموا ان الارحام من الرحمة اشتقت . والى المصاهرة شقت . وعلى الانساب  
 انطبقت . والى التآخي والتآلف خلقت . وبالتواؤ اختصت . ولا تنهار فرص الحظ  
 فسرصت . فما لكم عنها تتباعدون . وتتقاعدون وتتقاعدون ولم انتم هؤلاء في بحر  
 الشك والظن تسبحون وتسبحضعون تجارة الخرص وتربحون لا يسمع الله دعاء احد  
 منكم في الشرق الا اذا كان يستصوبه اهل الغرب . ولا يفتركم بالآخرة الا اذا تألفتم  
 في الدنيا على هذا الضرب . فليصافح اذا اخضر الراس منكم سوده ومدوره ذوالقبة



مخر وطه ذا اللبدة وليُصنف كل منكم لآخيه نيته وودّه . ويحفظ له عهده . وأد  
قد اتفقتم على المخلوق فلا تختلفوا على المخلوق . فهو رب المغرب والمشرق . وأنه يريد  
أن المشرق منكم إذا سافر إلى المغرب يرى أهله فيه له أهلا . وشمله شملا  
فأقبلوا النصيحة واسمعوا ما يمرّ بكم بعدها من العبارات الفصيحة والمعاني  
المليحة في هذا الفصل الذي سمّيته



## الفصل الثاني

### في العشق والزواج



قد ذكرت في آخر الكتاب الثاني أن الفاريابي ابتلاه الله بأمراض كثيرة وكتب  
وفيه ثم انجاه منها جميعا . وأنه بعد أن رأى نفسه معافى منها اطمأن خاطره وأخذ إلى  
الغناء . والآن ينبغي أن أذكر ختام هذه النبوة وعاقبة هذه الحوبة وتفصيل ذلك أن  
الدار التي كان فيها الخريجون كانت محاذية لدار بعض التجار وكان له بنت تحب  
السمع واللاهو والطرب وترتاح إلى الغناء جدا فكانت إذا سمعت الفاريابي يغني أو  
يمزق في غرفته تصعد إلى سطح دارها وتنتصت إلى أن يفرغ فتزول إلى حجرتها  
فما علم الفاريابي أن صمودها كان لأجله إذ لم يكن أحد غيره يظن به التعرض لها صبت  
إليها نفسه ونزغ فيها نازغ من الهوى غير أنه كان من طبعه الفؤور من الزواج حتى أنه  
كان يحسب المتزوجين أشقى الناس لأن الحالة الزوجية لا يبدو منها في الغالب سوى  
صمودها ومشاقها وكان إذا قبل له فلان تزوج تأخذه به رافة ويرثي له كما يرثي لمن  
دار به تيسار شديد أو رزي . برزينة كبرى فتسارع فيه حراملا الهوى والحذر  
فرجحت كفة الأول الثاني فرأى أن مجرد النظر أولى من التعرض بإشارة تدل على  
أنه ذو صبورة وهيام ومكثا على ذلك مدة وهو يحذر من القبر إلى حتى إذا كان يوم

ورأها تسمع محاجرها بتدليل لها من حر الشمس أو من غيره اعتقد بمجامع قلبه أنها  
تسمع دموعها شوقا إليه فانفتحت بنائق الصبر من صدره وهاج به الوجد لازلة حذره  
وقال في نفسه ايقابل أحد غيره دموع باكية بالأعراض . وهل ورا الدموع غير الهوى  
كيف لا تذيبني وما قلبي بجلد . ولا أنا بجلد . وقد علمت ان أعظم لذات الحياة  
ما اذا وجد الانسان له خدينا نوتنا . وقرينا صفيا . وانا غريب محتاج الى مؤنس في  
وحشي . ورفيق في وحدني . ومن مؤنس مثل الزوجة . وائي خبير في العز وبقلبي  
رزقه التقوته وحاجته . وبمثل هذه الخواطر السريعة وتلحن نفسه على تحمل أعباء  
الهوى من أي جهة كانت . فمن ثم فتح باب الإشارة بينها . فمن بين يد توضع على  
القلب مرة وعلى الخد الأخرى . وأصبع تقرن بأخرى . وذراعين تشبهان مع نفس  
وزفير . وشفتين تضمان . ورأس بهز وغير ذلك مما يتعال به المبتدئون في الحب .  
فلما المتناهون فلا يرضيهم إلا الهصر بالفؤدين كما نص عليه الاستاذ امر القيس .  
ودامت دولة الإشارة بينهما أياما مديدة من دون كلام . فلما عجزت الأيدي وسائر  
الجوارح عن ترجمة ما في القلب وخصوصا بعد ما بينهما احتالا على ان يجتمعا في مكان  
بحيث يرى الحب حبيب . فتسا بصريها عن قريب وجدها والفضل للخرع الذي  
المصري عندلة جمرلة . اذ لو كانت متروية بالزي الافرنجي لما عرف هل كان ما في  
صدرها عينا او برسا او قطنا . او خضر فعا او عظميا . او بيبيلما . او قيشبيرا او  
حريرا او نوذلا (١) او كان ما ورأها عظيمة او لحما وشحما قال وهاتان الصفتان  
اعني العندلية والجمرية احسن ما يراد من المرأة فان الاولى تشفع في الكون الامامي  
والثانية في الكون الخلفي قلت وقد جاء عن سيدنا سليمان عم مدح العندلية بقوله في الفصل  
الخامس من سفر الامثال فليرويتك نديها في كل حين . ولتأمل ان يقول ان العين  
واخواته مع وجود اليد والرجل (٢) اذا جمع الجسمين مكان لا يمنع من تحقق الصفتين

---

(١) العين من الصوف او المصبوغ الوانا والبرس القطن اوشبيه به او قطن البردي  
والخرع القطن المنسوج والعلم الصوف المنفوش والبيلم قطن البردي وقطن القصب والقشور  
اردا الصوف ونفايشه والنول الندي

(٢) الجئت جس الكيش ليعرف سمته من هزله .

المذكورين . والجواب ان ذلك محذور غالبا في البلاد المشرقية ولا سيما من اول مرة  
 فلما عند غيرهم فلا محذور منه ولذلك شاع استعمال العظاسات عندهم بلا تكبر . ثم  
 حيث تقدم لنا في الكتاب الاول وصف الحمار على اسلوب الفرنجي فلا بأس هنا ايضا  
 في وصف الرجل قبيل الزواج على النسق المذكور فنقول . انه مدة تملأه بقبطة الزواج  
 وتلحظه من لذاته . لا يخطر بباله شيء من مستأنف آفاته . وانما يخطر في حده . ويقول  
 في نفسه ان حالتي لا تكون كذلك معارف وجبراني الذين تزوجوا وخطأهم الالاماني  
 اذ هم لم يودوا الزواج حقه . ولم يأخذوا في اسبابه بالثقة . لان منهم من باعل . وهو غير  
 كفؤ لهذا العمل . اما لصفه راحته . او لعدم مباحته . او لمباينة سنته عن سن زوجته  
 او لضعف في آله . او لانه كان من الزمالة على شفا . او كان مصافا او مشفشا  
 ( ١ ) . او لان اميره كان يقيبه عن وطنه . او لان جاره كان يخافه الى عطته .  
 او لان امه كانت رقبيا على امراته . او لان امامه كان ضيقا له على مائدته . فذلك  
 نادر بينهما النادر . وطال النادر . ففقد القمصان من قبيل ومن دبر . وتنف الشعران  
 والصمغ كثر وخذش الجلدان خدشا بالظفر . وانتم الریحان من فوق السرر اما انا  
 فاني بحمد الله خال عن هذه الخلال . فلا تحول لي مع زوجتي حال . ولا تراحمي  
 فيها الرجال . ولا يستريه . في ملال . فرضاي رضاها . ومناي منهاها . وما انا بادرم ولا  
 انحر . ولا احذب ولا اخنب . وان لي يدين اعمل بهما ورجلين اسعى عليهما . وان  
 يكن بي من عيب في خلقي يستره عني حسن خلقي . فاني لا اعرضها في طعامها . ولا  
 في لباسها ومناها . بحيث تنام الى جنبتي . وتخذ من الملبوس ما يليق بها وبني . فما يمنعني من  
 اتخاذ قرينة . تكون على هذه الصفة الميمونة . حتى اذا سمع الناس بان زوجي عرووب  
 وعرضها عندي مصون ووجهها عن المراد محبوب . حسدوني على هذه النعمة السابغة  
 فكان لي كل غصة من العيش سائغة ولا يخفى كم في كيد الحسود من لذة .  
 لانتقام من عنها الالذة ماعدا ارتياح النفس الى الجنس الاليس . الذي قربه للقلب  
 ترويح والكرب تنفيس . وان امرأ يقاسي انهار جهده . ثم يبيت في الليل وحده . من

( ١ ) المصنف من لا يحظى عنده امرأة وهو ايضا الذي ثقلت روحه وقيل خبره  
 والمشفش من به رعدة واختلاط بغيرة واشفاقا على حرمه .

( ٢٢ م ) . السابق . الكتاب الثالث



دون ضجيج له تنفخ في انفه وتسخن دمه من امامه ومن خلفه . لجدير بان يحصى مع  
الاموات . ويلقى بين الرفات . هذا وانى استغنى برضاها عن الشراب . وبشم شعرها  
عن المسك والملاّب . فانهم قالوا ان الرائحة الاثوية تستنشق من منابت الشعر  
وبها نشوة الحواس . سواء كان في المغايب او في الراس . واجتري . بجر جسدها عن  
الوقود الاصطلاح . وبالزنا اليها عن الاعمد والجلال . فيتوفر على كل يوم في الاقل درهم  
انفق نصفه على الحمام كل غداة فيبقى لي النصف الآخر وذلك خير عدم . وغني آثم  
فاما ما يقال في كيد النساء . واعنائهن الرجال بما بهن على الاساء . فليس ذلك على عمومته  
ولا تقرر حكم الا واستغنى امور من تعميمه . فاعلى اول من اخرجته هذا الاستثناء وسن  
للاعزاب على الزواج النساء . كيف لا وانا ذوفصاحة وتبيان ودهاء وجنان . فابعيني  
شيء من نكرها . ولا تخفى عني خافية من امرها فاعارضها واحببها . واريها ان لي  
عليها فعية تضطرها الى طاعتي ونحوها فان قلت لها اليوم يصوم فيه المبالون . ويقتل  
المفعلون . قالت انا اول من صام . وآخر من ام . وان قلت لا يجمل بالمحضنة ان  
تتبرج . قالت ولا ان تغتديج . وان قلت ان حق الزوجة على زوجها في كل اسبوع  
مرة . قالت وتبقى ايضا عفيفة حرة . وان قلت ليس المالى بالازم للعرس . قالت ولا  
الدياج شر لبس . وفي الجملة فان عيشي معها يكون رغدا . وحالي سعيدا . وحظي  
مديدا . وطعامي مريثا . وشرابي هنيئا . وثوبي وضيئا . وفرشي وطيبا . وبيتي مانوسا  
ومتاعي محرورا . وطرقي قريبا . وشاتي مذكورا . وسعبي ميمونا . وقصدي مأونا  
ففي هل الزواج . بلعوب . مناج . طلعتها علاج . من الافلاج وضجعتها الهاج . الا  
الافلاج . انتهى . وانا اقول ان مما غرس في هذه الطينة البشرية اللسنية ان الرجل  
منى وطن نفسه على الزواج حبس الله اليه زوجه على اية حالة كانت حتى يراها احسن  
الناس خلقا وخلقا . لا بل يرى نفسه انه قد ترفع عن اقاربه . وتمزى على اخوانه .  
حتى يستحسن ما كان من قبل يستعظمه . وانه قد صار انسانا جديدا يجدر بان يجدد  
له وجه الارض . وبناء على ذلك لم يعد الفارق ياقى يرضى بالاغاني والاشعار المتعارفة بل  
استبدل الاولى باخرى جديده من نظمه . ونظم خلال ذلك قصيدتين حاول فيهما  
اختراع اسلوب غريب فحان طيخيتين كما سترى ذلك ولو استطاع ان يخترع كلاما

جديدا يعبر به عن غرامه وحديث شأنه لفعل . وكان اذا رأى رجلا متزوجا يهيب  
به وينشده

انا في حلبة الزواج المحلى      انما انت فسكل قاشور  
ان قدحي يفوز عما قريب      انما قدحك السفوح يور  
او عزبا قال له

يا ايها الاعراب انى رافض      دين العزوبة فاقدوا بمثاليا  
ليس الغنى الا البعال فبادروا      يا قوم واستغنوا بمثل بئاليا  
وهو من يوم لان ينظم ديوانا يشتمل على ايات مفردة تنافوا على احداث شي غريب  
فنظم اربعة ايات ثم امسك . وهي

ساعة البعد عنك شهر وعام      الوصل يعضي كأنما هو ساعه  
انجم الليل الطويل صباية      وتجمي لنجوم ذي ثقلك  
ويخفق مني القلب ان هبت الصبا      ويد كرنى البدر المنبر محياك  
الايت شعري كم يقاسي من      النوى والحالة قلب يذوب تجلدا

ومن الفضول هنا ان يقول انه كان يقول لحبيبته انك مالت عيني قرة . واني اراك  
احسن الخلق . واذا لم يبعظنا الناس . وانك تغتني عن الغنى . واني بقربك سعيد .  
ويبعدك عميد . وانا نكون ابدا كما نحن الان . وانك ذات ملاحه تشغل الخلق . واني  
اغار عليك من القسم بقيتي . شعرك هذا الدجي . وانا لجسمان في روح واحد او  
روحان في جسم واحد . وانك تربعين مني كل يوم محبة جديدا . واني لارى فيك  
كل وقت حسنا حديثا . وانا نكون قدوة للمزوجين والعاشقين . الى غير ذلك من  
الكلام المتعارف عند امثاله . قال خير ايام الانسان في حياته هي المدة التي تقدم الزواج  
والتي تليه . قلت ومبلغها عند الافرنج شهر يسمى قمر العسل وهو بعد الزواج .  
ومبلغها عندنا معاشر العرب شهران يقال لهما قمر العسل . حتى اذا امتلأت الخلية  
عادت كل نحلة زنبورا ورجع كل شئ الى امثاله . واقول ان المحبة هي مما غرس في  
الطبيعة البشرية من يوم الوضع في المهد الى يوم الوضع على النعش . فلا بد لهذا  
التملق الآدمي من ان يحب ذاتا من الذوات او شيئا من الاشياء او معنى من المعاني .

وكما زاد حبه في قسم منها نقص في قسمه الآخر . وقد يكون أحدها سببا في زيادة حبه للآخر . مثال ذلك من كلف بالشعر أو الغناء أو التصوير فكلفه هذا يكون باعثا له على حب الذات الجميلة . ومن كلف بالعلم والقتال والفخر والسيادة فلا بد وأن تقل رغبته في النساء بل ربما هوى عنهن بالكافة . ومن كلف بالخيل المطمئنة والسلاح النفيس فقد يكون كلفه هذا شائقا له إلى حب الذات أولا . وعند بعضهم من هذا النوع السرابانية وهم المنظفون للمراحض . واسقطه غيرهم بدليل أنها حرفة يحتاج إليها الإنسان لتحصيل معاشه لا كلف من هوى النفس . فهذه ثلث حالات متسببة عن ثلثة أسباب . وهناك أيضا ثلث احوال أخرى باعتبار القوة والكثرة وما بينهما . الأولى متعادلة وهي أن يحب المحب محبوبه كمنه . فلا تطيب نفسه بشي ولا تهتبه لذة إلا إذا كان محبوبه مشاركا له في تلك اللذة . وذلك صفة الرجل قبل زواجه وبُعده . ولا تخلو هذه الصفة عن الرشد والبصيرة . الثانية المتعدية أي المجرورة للمعادلة . وذلك كأن يحب المحب حبيبه أكثر من نفسه . وذلك صفة الأب والأم في حب ولدهما وصفة بعض العشاق . أما الأب فإنه يهدي ولده بروحه ويحرم نفسه من اللذات والمسررات حتى يمتعه بها . فإذا رأى نفسه عاجزا عن الأكل والجمال ورأى ابنه يأكل ويباعل لذ له ذلك . وهو مع هذا غير خال أيضا عن الرشد والتمييز . فلما العاشق فإنه قد يوتر معشوقه على نفسه غير أن أفعاله تكون مختلفة في غير محلها ووقتها . والثالثة معلومة وهي أن يحب الإنسان محبوبه مع إثارة نفسه عليه وهو الأغلب . وهناك أيضا ثلث احوال أخرى مكانية وهي القرب والبعد والتوسط . ولها تأثيرات مختلفة بحسب اختلاف طباع الناس فالصادق الود يحب في حالتي القرب والبعد على حد سواء . بل ربما كان البعد مهييئا له إلى زيادة الشوق والغرام . وما أحسن قول من قال في هذا المعنى

كان الهوى شمس أبى أن يردّها      مهابة نوى لايل تزيد بها حرا  
فما الطرف الشائق فإنه لا يرسل المساق لا ممسكا فقا . وثالث أخرى زمانية وهي الصبي والشباب والكهولة . فمحبة الصبي أسرع وأعلق . ومحبة الشباب أحر وأقوى . ومحبة الكهولة أقر وأدوم . والكل يقدر محاسن محبوبه ومنافعه أكثر . ومحبه له تكون امرأ وحلي . فالمرارة أعلمه أنه قد قد عرض نفسه للوم اللاتمين وعذل العاذلين من



الاحداث والاغرار . ولأشفاقه دائماً من مال محبوبه أياه . فقلبه أبداً واجب . وحمته  
 بشأنه ناصب . والحلاوة لزيادة معرفته بقدر محبوبه كما تقدم . ويكون هواه والحالة  
 هذه راضياً متمكناً فهو يعتقد بمجامع قلبه أنه ساع في أسباب سعادته وحظه . ولها أيضاً  
 ثلث حالات أخرى باعتبار الاستطاعة وعدمها الغنى اليسر والعسر وحالة ما بينهما . أما  
 الميسر فإن محبته أبعد واحول . لأن غناه يحمله على استبدال محبوبه والتنقل من حال  
 إلى حال . فتنحذر النساء المحصنات هذا الصنف من الناس وإن ماس بهم من ماله . إلا  
 إذا كن لا يخفن على سرهن ومرضهن . لأن الغنى يستحل أفشاً الأسرار . كما يستحل  
 خزن الدينار . وعنده أن كل شيء بعد درهمه . وطوع غنمه . فلما الفقير فإن محبته أشد  
 واشد والذووع . لأن فقره من حيث كان مانعاً له من إزالة الموانع التي تحول بينه وبين  
 محبوبه لا يلبث أن يفضي به إلى اليأس أو الحبال أو إلى الانتحار . فلما المتوسط فإن محبته  
 أعدل وأصح . ولها أيضاً ثلاث حالات أخرى وهي الذل والعز والمساواة قلل غالباً  
 صفة العاشق والعز صفة الممشوق . ومن أعجب أنواع المحبة الحب المختلط بالبغض .  
 وذلك كان بهوى رجل امرأة وهي تهوى غيره وتمنع عليه . فيسبح به ويحده إلى وصلها  
 تشهياً منها . فإن فطر به غلبت محبته على كراهيته . والآ فلا ولا يزال هذا دأبه حتى  
 يسلم عنها . والغالب أن المحب لا يسلمو محبوبه إذا علمه بالصد والخمران إلا إذا خسر بأخر  
 شبيه له في خلقه وخلقه وهيبات ذلك فلما يواث المحبة فقد تكون عن نظرة واحدة  
 تقع من قلب الناظر وموقفاً مكيماً فتخلج فيه من محركات الوجد والشرق ما تخلصه عبسرة  
 مدة مديدة . وعندي أنه لا بد وأن يكون المحب قد تصور في عقله سابقاً صفات وكميات  
 من الحسن فصلاً إليها حتى إذا شاهدها حقيقة في ذات من الذوات كما كان تصورهما  
 تسابقاً بها قلبه وخاطره فكان كمن وجد ضالته يشدها وقد تكون المحبة عن طول سماع  
 عن شخص فيستمرسل السامع إليه شيئاً فشيئاً حتى يكلف به . وأكثر أسباب المحبة النظر  
 والعشرة . وأعلم أن كثيراً من الناس قد عشقوا الصور الجميلة في الذكور ولا تلبث أن تغير  
 دعارة وفسق . وإنما هو ارتياح نفس ووجد بال . ويؤيده ما ورد في الأسر من عشق  
 فكتم ففقت مات شهيداً . وأنه اشق في هذه الحالة برضى من معشوقه بأدنى شيء .  
 فلقبلة عنده نصر وفتح وغنية . قال الشريف الرضي

سلوا مضجعي عني وعنهما فأننا رضينا بما يخبرن عنا المضاجع  
 قالت لو كان لي تصرف في هذا البيت اقلت عنها وعني . وقال ابن الفارض رحمه  
 كم بات طوع هدي والوصل بجمعنا في بردتيه التقى لانعرف الدنيا  
 وهذا العشق يسمى عند الافرنج العشق الافلاطوني نسبة الى افلاطون الحكيم  
 ولا حقيقة له عندهم وانما هو مجرد تسمية . ويعرف عندنا بالهوى العذري . نسبة الى  
 عذرة قبيلة في اليمن لا الى عذرة الجارية نبي بكارتها وانقضاضها وشي آخر منها .  
 ويرى عن مجنون ايلي انها امة يوما وجعات تمديه فقال لها اليك عني فاني مشغول  
 بهوالشر . ولامتنبي في هذا المعنى

فشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك  
 واحق النساء بان تُعشق وتمزاني جمعت الى حسن خلقها الادب وحسن  
 المنطق والصوت واسعد الناس حالا من كان له حبيب يحبه كما جاء في بعض الموايات  
 المصرية . فانه والحالة هذه يقدم على اصعب الاعمال واعظم المساعي . ويباشرها من  
 دون ان يشعر بها . لان فكره ابدا مشغول بمحاسن حبيبه . فلو رفع صخرة في هذه  
 الحالة على عاتقه بل فزدا قوتهم انه رافع نعال محبوبه او بالحري رجليه . ثم انه معما يلحق  
 المحبة من طواري التنقيص والخبية والحرمان وخصوصا مضض الغيرة فان عيش الحلي  
 لا خير فيه . لان الحب يمت نلى المرأة والنخوة والشهامة والكرم ويلهم الحب المعاني  
 اللطيفة والخواطر الدقيقة . ويكسبه الاخلاق المرضية . ويستوحيه الى عمل شي عظيم  
 يذكر به اسمه ويحمد شأنه ولا سيما عند محبوبته . وقلما رأيت عاشقا به جفاء وفظافة  
 اورث . وبلادة او دفة وخساسة . قال بعض العزريين واخذه من النية ثمين . لو لم  
 يمنع من عشق المرأة شي . بعد التعفف والتورع سوى الاضطرار الى حبيبها لتكفي  
 لان الانسان متى علم انه مسخر لحب شي . ومكثف به مآه بالطبع وانفر منه . قل  
 فيكون حب المرأة على هذا مغايرا للطبع . هذا اذا كان الرجل شهما عزيز النفس عالي  
 الهمة . فاما الاوباش من الناس فلا معرفة لهم بقدر انفسهم فهم يتساقطون على حب  
 المرأة حينما عنت لهم وكيما اتفق . قلت هو كلام من لم يذق الحب او من كان  
 مفارقا ولو سمع انسي تقول له يوما احمل يار وحي هذا الحمل من الخطب على راسك . او

الحب يا عيني على استك كآلود الصغير لابسها حاملا وزحشة فئا (١) . ثم إن للعشاق  
مذاهب مختلفة في العشق فمنهم من يهوى ذات التصنع والتخويه والعجب . ومنهم من  
لا يعجبه ذلك وإنما يؤثر الحسن الطبيعي . وإن يكون في محبوبته بعض الغفلة والبلاهة  
والى هذا اشار المتنبى بقوله

حسن الخضارة محبوب بنطارئة وفي البداوة حسن غير محبوب

ومثل الاول مثل من يقدم له لون من الطعام وبه قومه فيحتاج الى التفحيط والتفتيت  
ومثل الثاني مثل من به سيفة فسيئة وسرطانية (٢) فلا يمنعه عدم التفحيط والتوايل  
من ان يأسو ويلوس ويلبس ثم يلحس قعر الخفنة بعد فراقه منها . فاما رغبة بعض  
الناس في الغفول والبلاهة فانها مبنية على ان المحب لا يزال يفرح من محبوبته اشياء  
كثيرة تبث انما الحاجة . ففي كانت ذات دهاء وذكا خشي ان تملكه وتحرمه . ومنهم  
من يزيد في المرأة غراما اذا كانت ذات عزة وشرارة ومياسرة فيكون استرضاءها ادعى الى  
النشاط والسعي . وهذا يعمله في الغالب من يفرغ للهوى ويتصدى له من كل جهة ومنهم من  
يعشق المرأة لاتسامها باسمه شرف وسيادة او وجاعة . وذلك دأب ذوي الطموح والاستطاعة .  
ومن هذا الصنف من اذا رأى امرأة وضيفة تشبه امرأة شريفة عشقها لاجل حصول  
المشابهة فقط . ويقال لاهل هذا المذهب المشبهية . وهو في النساء اكثر فان المرأة  
لا تكاد ترى رجلا الا وتقول لعله يشبه بعض الامراء الغابرين او الحاضرين او الآتين  
ومنهم من يعشق من بها ذلة وانكسار وملاينة . وذلك شأن ذوي الرفق والركة .  
ومنهم من يعشق من على طاعتها النار الخزن والسكابة والفكرة . وهو مذهب ذوي  
الحنين والطرب . ومنهم من يعشق ذات البشر والطلاقة والانس . وهو خلق المحزونين  
المبتسين . فان النظر الى مثل هذه ينفي اللحم . ويجلو الكرب والغم . ومنهم من يعشق  
من بها مرح ونزق وطيش وثرثرة وفهقة . وهو دأب السفهاء والجهلاء . ومنهم من يعشق  
المرأة لادبها وفهمها وحسن كلامها ومحاضرتها وسرعة جوابها . وهو مذهب العلماء والادباء

(١) الزحقف الزاحف على استه :

(٢) سيفسة طائر بمصر لا يقع على شجرة الا كل جميع ورقها والسرطم الواسع

الحاق السريع البلع :



ومنهم من يعشق من تكون كثيرة الحلي والتأنق في الملبوس كثيرة الغنيج والتمويه  
وهو طريقة ذوى السرف والسطوط ومنهم من يعشق الماجنة المتهتكسة المستهجرة . وهو  
شأن الفداق الفجار . ومنهم من يعشق الخيمور الشهوانية المتلحجة العفسة وهو خلق من  
بلغ منه العُسر كل مبلغ ومنهم من يعشق اللآعة الخريدة العنيفة ابتغاء أن يفسدها  
ثم يتباهى بذلك بين أقرانه . فإذا رضيت له ملأها أو أرادها أن تكون على غير تلك  
الحال وهو عندي شر من عاشق . المزهجة . ومنهم من يحب اجتماع هذه الصفات  
المختلفة كلها في محبوبته بحسب اختلاف الاحوال . هذا في الخلق فأما في الخلق فلهذه  
يهوى السمينية وبالعكس . والاسمر يحب البياض وبالعكس . وانطوى بل يحب القصيرة  
وبالعكس . والاملط يحب الكثيرة الشعر وبالعكس . أما النساء فاحب الرجال اليهن  
الفارس الاثبع . الشجاع الاروع . فأما الغنى والفقر فلا ضابط لهما فان الغنى يتأفت  
على حب الفيرة كما يتأفت على حب الغنية . بل البخل من الاغنيا . يؤثر حب الفقيرة  
طوما في أن يرضيها بالقليل من المال . والغالب ايضا اثار حب الجليل الغريب للاستطلاع  
على ما عنده من الغرائب التي تتصور الخيلة وجودها فيه دون غيره . الا اذا منع مانع  
جهل بافته فتح يحصل للمخيلة انقباض في تاديبها . وكما أن لطف النساء وقفظنهن  
تعجب الرجال ولا سيما في الفراش كذلك كان يعجب النساء من الرجال ترارهم  
وشبه ظميتهم . فلا تكاد امرأة ترى رجلا على هذه الصفة الا وتقول في قلبها عند هذا  
كفايتي وغناي . وقد لحظت العرب هذا المعنى باشتقاقهم الطول من الطول . فغير  
أن النساء على الاعم يحبن اللذات من كل محبى ويكرهن من مواردها ما ساع وما  
اغص فمسلهن كمثلى النحلة نحني من الزهر وان يكن على الدمن . فأما الفيرة فهي خلق  
طبيعي في كل بشر اذا كان سليم الذوق . فان الانسان يغار على متاعه من أن يفتهم  
غيره فكيف على حرمة . وما يقال من أن الافرنج ليس لهم غيرة على انسايتهم فليس على  
اطلاقه . فان منهم من يقتل زوجته ونفسه معا اذا علم منها خيانة . نعم انهم ينسأهلون  
معهم في امور كثيرة ربما تعدت عند المشرقين قيادة . الا انها في نفس الامر وقاية  
من الخيانة . اذ قد تقرر عندهم أن الرجل اذا حذر امرأته عن الخروج وعن معاشرة  
الغير اغراها بالضمد . بخلاف ما اذا ارضاها بهذه اللذات الخارجية . ثم انه لما علم

اجتماع المستعسلين أي الغاريق والبنات خلافا للعادة المألوفة ذابت أمها من ذلك مرارة  
 الصاب فاستشار بعض أصدقائها في أمرها فقالوا لها اسنا نرضى بمصاهرة هذا الرجل  
 لانه من الخرجيين . وانت من أعز بيت من السوقيين وهما لا يجتمعان . فقالت لهم ليس  
 هو من جرنومة الخرجيين بل هو دخيل فيهم . قالوا لا فرق في ذلك رائحة الخرج ساطعة  
 منه وقد ملأت خياشيمنا وحذرناها منه غاية التحذير . مع أني قد حذرهم وأنما لهم  
 في الفصل الذي مر من هذا القبول . فلما علمت البنت بذلك نبض فيها نبض الخلاف  
 وقالت ليست هذه الفروق من مصالح النساء . وإنما هي مصلحة من أخذها وسيلة  
 للمماش والجاه . والمقصود من الزواج إنما هو التراضي والوقوف بين الرجل والمرأة . وإن  
 أيقن ذلك فيها أنا أذكركم أني لست من السوقيين في شيء . فرأت أمها أن تغيب بها  
 أياما عن ذلك المحل وجاء أن يبعثها البعد على السلوان . فهاجت روح جميع عواصف الهوى  
 في كل من العاسل والمعسول . وإليه أشار أبو نواس بقوله : دع عنك لومي فإن اللوم  
 نحراب : فلما رأت الأم أن لا إشارة . تمنع البنت من الاشتيابة . ولا تجز . يكفها  
 عن الجزر . (١) رجعت إلى منزلها واستدعت بالغاريق وقالت له . قد علمت أن  
 السوقيين لا يبعثون مصاهرتك : فإن كل عزمك على أن تزوج ابنتي ينبغي لك أن  
 توفق ولو يوما واحدا . قال لا بأس . فعلى هذا تسوق يوم عقد الزواج وقرت عين  
 كل منها ومن البنت . ثم أحضرت الآت الطرب ليلًا وأدير الكؤوس وزها مجلس  
 الناس والسرور : والغاريق مواظب فيه على خدمة إدارة الكأس وسعيد على العازفين  
 الأطراء وقوله آه وإيه واوه . حتى إذا كادت يديه وإسائه ورأى أن عزم الشرب أن  
 يهرأ واليلة كلها إلى الصباح أنسل من بينهم وصعد إلى السطح لكي يستريح . وكانت  
 ليلة مقمرة من ليالي الصيف . فلما أبطأ عليهم ظنوا أنه تقالت من الأربة فأخذوا  
 في الغشيش عليه كما يقتش على امرأة فالك أو فارك . فلما وجدوه علموا أن نيته مخالفة  
 فخرجوا ليلهم وخلوا له ولعروسه حجرة وهموز بالانصراف . فقالت الأم لا أو تنظروا بأعينكم  
 صغيرة . (٢) وسبب ذلك أن عادة أهل مصر في الغالب هي أن يتزوج الرجل المرأة

(١) الجزر شور المسك من خيلته

(٢) شئ من الدم يستدل به على الرميّة ودم البكر

من دون ان يماشرها ويعرف اخلاقها . وانما ينظر اليها نظرة واحدة بان تناوله مثلاً  
 فنجان قهوة او كأس شراب بحضرة امها . فان اعجبته خطيبها من اهلها والآ كف رجلاً  
 عن زيارتهم . ومنهم من يتزوج ولم يكن رأى امراته قط . وذلك بان يبعث اليها  
 أمه او عجوزاً من اقاربه ومعارفه او قسيساً فيصفونها له بما تنضي ذوقهم وخبرتهم  
 والغالب ان أم البنت ترشي القسيس ليحدد صفة بنتها فيرغب الرجل في الزواج بها  
 ومنهم من يتزوج امرأة قاطنة في بلاد بعيدة فيبعث الى احد معارفه في تلك الجهة  
 ليصفها له في كتاب ثم يستخير الله ويرتق . ومع ذلك فان عيش هؤلاء المتزوجين  
 على هذا النمط يكون هيناً . فاما في بلاد الشام فعادة اهل المدن كمادة اهل مصر  
 وعادة اهل الجبل مغارة . فان الرجل هناك يتمكن من روية المرأة ومعرفة اخلاقها  
 هذا ولما كان القاريق قد تعدى حدود العادة بمصر في كونه اجتمع بالبنت مرار  
 عديدة في حضور امها وفي غيابها . ارادت امها ان تنفي عنها العار باظهار علامة البكارة . حتى  
 يشيع خبر براءة البنت في جميع البلاد . فان اكثر الناس لاشغل لهم الا السكلام  
 فاجتمعت تلك الزمرة وراء الباب بعد ان جمعوا بين العروسين . وطلق الواحد منهم  
 بنادي ويقول افتح الباب يا ابا ميرلاج . فظن القاريق انه يريد الدخول عليها ليعلم  
 كيف يكون العمل . ففتح له فقال له ما هذا الباب عنيت وانما اردت باب الفرج  
 فرجع الى عروسه واذا باخر يقول ليج القبة يا ولاج . وآخر يجبر الطعنة يا بحاجة  
 وغيره اروي الصدى يا بحاجة . وآخر ازل الزغب يا حلاج وغيره افرغ السج  
 يا حلاج — اسرع الوط يا حلاج — املاً الوط يا حلاج — ملل الملول يا حلاج  
 اغطس في اللجة يا غاطس — افقس البيضة يا فاقس — أجل المسواك يا وامس  
 تسور السور يا معافس — روض المهرة يا فارس . وما زالوا به حتى شام ابا عمن  
 وناول امها البصيرة . فتهلت منهم الوجوه فرحاً وحبوراً . وصفقت الايدي استباً  
 وسروراً . ونطقت الالسن بالتهنئة . وختموها بالتهنئة . ثم انصرفوا وكانهم قد  
 من غزوة غامين . وكادت الام تطول عن الارض شبراً لهذا الفتح المبين .

القصيدتان الطيخيتان

ما كنت اول عاشق بين الوري تبع العشيقه من امام ومن ورا



ورأى البسكا له معينا شافيا  
ويكون مصروع الغرام مزبيا (١)  
ومحبشا ومحبشا ومدفشا  
ومرتمشا ومفتيا ومصفرا  
وفيسنة مشابها متطليا  
واذا رأى رايار شيدا كان في  
فالعشق عقل العقل عن صيوره  
قد كنت أعجب أن يقولوا شاعر  
حتى لقيت صويحيبي كليهما  
خلق الجمال لعين صب جنة  
لاغر وان يغدو لجرة وجه من  
يا ليت يغني المرء يوما واحدا  
ليت الجمال لمن مثل الملح في  
بل ليهن خلقن القيسح ما يرى  
ليت الكواعب كن هضلا جذا  
يا ليت ذي الهيقا در درجة (٢) وذى  
ليت العيون النجل ضيقة وما  
يا ليت كانت كل ساق فمسة  
يا ليت لم تصادت جبين فوقه  
يا ليت ما في الجيد من غنط بدا  
والحسن أن القبح احسن مدها  
فلاى داع كان شغل عقولنا

يوما ويوما اضحك المستهبرا  
متكسبا مستقبلا مستهبرا  
ومكسبا ومزجرا ومزجرا  
ومشيبا ومطبلا ومزما  
وفينة متقاعسا مقنعرا  
ابرامه متهنا متاخرا  
حتى يغفل عن الصواب ويظن  
ذو جنة وخال ذلك مفترى  
فاذا هما من طينة قد صورا  
والقلبه نارا نزيد تسعرا  
يهوى وقد حمل الغرام محمرا  
عنهن من شي يساع ويشغرى  
قدر الطعاسم هو عا ان كثرنا  
كيلا نهم نخترا ونخترا  
الطرطاب مع لايا كبادي منظرا  
الدهسا فلهجة فيهنشا الكرى  
في الثغر من در نظيم صفرا  
عود الشكاكي بل ادق واضمرا  
شمر كل يبل كل غير غمرا  
وقصا لاعيتنا وشيا منكرا  
اذ ليس يبكي العين مامنه يبرى  
وقلو بسا بهوى الوثائر اكفرا

(١) التزيب التزيدي في الكلام كالزيب وزيبفه اجتمع الريق في صامغيه والتكس التكلّف  
(٢) الدر دجة المرأة التي طولها وعرضها سوا والدهسا المعجزا والفاحسة المرأة  
الصغيرة المعجز.

ولم اخُصصن بكل علق مضنة  
وبم ارتفعن على الرجال تعارلاً  
والى م تصطبوا بالفحول وقد طفت  
منا خرجن وعقلنا بخرجن اذ  
ولاى شى لم يكن قود على  
ولاى شى حل رشف الريق من  
وعلى م تعنز الشناط على شج  
سلها هل التور فاركا انبى  
ابن المعالي والمكلام ابن من  
يقاده اسم الخود ان ذكرت له  
واذا نجشاً مداعة في وجهه  
ولربما عشق الكبير فحسن من  
ولوان ذا القرنين جارى كيدها  
لولا النساء لما رأيت غطفاً  
ومقلنا ومجيبها (١) ومقلنا  
ومتيما ومهيما ومهيما  
ولما تناثرت الجاحم في الوغى  
ولما عفت دول بهن لهت فيتيها  
أملت على حوادث الامم الي  
يارب قد فتن النساء عقولنا  
او فاجعلن غشاوة تغشى على  
او فانصنا وفا بصنا او فالصنا

وبكل حلى فاخر دون الورى  
ولهن تحت قدما وتاخرا  
افعالهن تحير المتصبرا  
يدخلن او يخرجن سفه من مرى  
من لفظها قلب المتبهم قد فرى  
نفر الرشوف وكان ذلك مسكرا  
عسي ويصبح بالغرام محسرا  
في كل شهر ام فاخر اشبرا  
فاخر الانام بعزه وتجبها  
طوعا وكرها وهو يهزم عسكرا  
من اى مسم قال انشئ عنبرا  
ريح من الحسناء تفهم منخرا  
لراى الى قرينه قرنا آخر  
ومسقى ومسقى ومفجرا  
ومكشخنا ومجربنا وممزرا  
ومدتما ومدتما ومشهرا  
تحت السنايك وهي تُورى المغرا  
الدمار فاصبحت تحت الغرى  
غيرت فقلت قال من قد حررا  
فامسح محاسنهن قبحا يزدرى  
ابصارنا أولا فاعم المصبرا  
او فاخصبنا طبعنا بصا بالحسرى

(١) التجيه ان تحمر وجوه الزانيين ويحملا على بمر او حمار ويخالف بين وجوههما وكان القياس ان يقابل بين وجوههما لانه من التجيه الكشخان الدبوت وكشخته قال له يا كشخان :

الثانية

ومن من اكبر اعدائي	لمن اشكو وقلبي اليه
ومن معقول بأهوائي	لمن اشكو وقلبي اليه
ولي جانب داي	وطرفي مبسل لبي
اذا غبت او آي	ولوامي من كانوا
عن الانس من اللاي	ولا واي من الاو
جميعا بعضها اللاي	وقد افسد آرابي
لاحراق واصلاء	رأى نار الهوى تذكو
تأظيها واصلاء	فما بالي باصلاي
وكوني ميت احياء	يقول الخنف من لميج
يوما عيش تفتاء	احب الي من عيشي
وصفونها باصفاء	حياة العسر تكدير
لو كان باتلاء	وما ينبع نصيح فيه
يقرو بافتاء	فهل من حكم مايتنا
باصباحي وامساي	عواديه ودعواه
لاخزاي واخزاي	وثورته ورثاته
م من آس واسواي	طغا خطبي فما لي اليو
من لهج باسماء	فاسواي لايفك
وقربظي واطراي	فلا يشغلكم هجوي
لداعي اكس اعواي	فراسي اليوم امرة
خابع رقة اغواي	فلا مطمع في رشد
فلا تشكوا لادمائي	اذا وقصت به عني
فلا تيكوا لادمائي	وان شجعت به راسي
فلا تعموا عن المائي	وان همت به سني
فلا تكروا لاعماي	وان بسختت به عيني



جری المقدور من قدم	بتضلي لي واشقائي
فلو شاء لابقاني	معافى أي أبقا
ولو شاء لاعماني	عن لقاء سواق
دعوا ذا الوجد يشقني	ويميني باشقاء
وهذا العشق يضني	ولا تمنعوا باشقائي
فذا عظمي وذا جلدي	وذا شائي وانشاي
فما يدخل مايني	وبين هوى باحشاي
سوى فظ فضولي	زيم شر مشاء
إذا سمعتم عتبا	فعدوني من الشاء
ولا تسبقوا على طوقي	وجابني اوعضاي
فان المقدم من يسمع	ذا عذل باغضاء
وان الحر من يسمع	عتبا رتلو ارضا

الاعاني

يا بدر مالك ذان	في حسنك المقتان
فارحم قتي ولهان	مبايل البال
عذب بما ترضاه	الا الحفا اخشاه
قد طال ما اصلاه	وانت لي سالي
يا يوسف الحسن	حوشيت من معجن
هددت بالحزن	اركان امالي
من ذا الذي اغراك	بصد من يهواك
الطرف منه بك	وجسمه بالي
حتام ذا الهجران	والصد والخمران
حسن بلا احسان	كالري بالال
محبك الواحد	منك الرضى فاقد
يا ليتني واحد	اهام عذالي

اضائي	السهد	وعزني	الوجد
ما التقصد	ما التقصد	سواك	يا غالي
يا فاتن	العشاق	باللحظ	والاحداق
تبارك	الخالق	لحسنك	الكافي
افديك	بالمال	والروح	والآل
رضاك	اشهى لي	من	طول آجال

غيره

ما ترى عيني مثيلك	يارشا فارحم قتيك
لم يرم الا سلامك	ثم ان شئت جميلك
كل ما فيك مبيع	كبدني منه جريح
بليت تفدي مقامك	والهوى فيها صحيح
انت لي يا بدر سالي	وانا للهجر صالي
من يذق يوما غرامك	لم يذق طعم اللالي
يارشا صد دلالا	وجوابي منه لا
اسمع العبد كلامك	وارقب المولى تعالى
فيك تعينني وذلي	وهيامي اصل ضلي
ليت من غيري رامك	يبتلي بالهجر مثلي
ضقت بالهجر ان ذرعا	ولشوقي مكان ادعى
لم ازل ارمي ذمامك	وذمامي لست ترعى
ان يكن وصل فوجدني	فيك قد احسنت ظني
اسأل الله دوامك	فهو لي اشهى نغني
يا مليك الحسن طرا	يعرض المملوك امرا
ادعنه يوما غلامك	ان له اجر بيت ذكرا
طال بالباب مثولي	والتفات منك سولي
من رأي يوما قوامك	راح صبا ذانحول

أما بدري غزال فأتني منه الدلال  
ياعدولي دع ملائك أما العشق حلال

غيره

اللقا طبيبي	يا من لي مبيت	والهوى نصيبي	من يوم انتشيت
أن في شعوري	شكوى لو رثيت	ياصنو القضيبي	ما هذا الجفا
يوسف الجمال	ذا الهوى صعب	تهت بالدلال	شأنك العجب
أن تسأل عن حالي	ينفج العتب	أو بقيت مالي	لم يقد درا
من حمل الصدود	صرت في ذا الحال	ومن مظل الوعود	صار جسمي بال
أدعي شهودي	واشتغال القبال	ليس من مريد	عن حكم الهوى
قد رنى في اللاحي	لما عادني	وعلا نواحي	مما آدني
وجهك الصباحي	ضلا زادني	يازين الملاح	أنعم باللقا
مر بما تشاه	تلقني مطيما	تلقني فدا	جهد المستطاع
ولمي اذ كاه	شكلك البديع	جسمي أضاه	منك قول لا
من يجد كوجدي	يدري قصتي	ليس غير الوعد	منك حصتي
بعض هذا الصد	أصل غصتي	أنا فيك وحدي	مبتلي اذا

غيره

يافاتر البفون	ما بدا لك	حتى جفوت عاشقا	جبالك
ويقضي البان	ما أمالك	عن مغرم موصل	وصالك
عذب بما ترضاه	ياغزالي	الا الجفا	شانة العذال
أنعم بوصل	منك يوما بالي	أنعم طول العمر	ربي بالاك
علام تحفوني	ومالي ذنب	وما لابي عن	هواك قلب
بحق من أولاك	ما تحب	دعني أقبل	مرة اذ بالاك
لم يبق لي على	الصدود طوق	وعال صبري	عك هذا الشوق
وليس لي الى	سواك توق	وهل لعني	أن ترى أمثالك
أحرمت طرفي	في الالبالي	غضا	وقلت ارضى عنه



ياهل ترى صدك عني فرضا ففت بقتلي يارشا اقبالك  
 ناشدتك الله انني سـولي وكن رفيقا بي يامامولي  
 يسكني الذي تراه من نحولي بعذب رب العرش منه حالك

غيره

يا بذر قل لي	هذا	الهجران	تغوي	اليه	لم	امنيّه
جـدلي بوصل	ياغصن	البارق	توجر	عليه	او	في التيه
ما القصد الا	يوما	مراك	فانصب	صار	في	بليسه
لا تخش عذلا	ممن	اغراك	فهو	أمار	بالاذي	يسه
نعمت بالا	انعم	بالي	ياذا	الجفون	الهني	نديه
وهبت حالا	طيب	حالي	فلي	شجون	في	الطويه
فقت الاناما	بما	حويت	من	الحصال	المسك	كيه
وملك راما	عبد	سيدت	بهذا	الدلال	قرب	الطيه
كم ذا المدايال	ولا	وصال	ليست	قرام	ذي	السجيه
هذي الفعالي	يارب	الحال	وذا	الفرام	لي	منيه
انت المراد	دون	الانام	لانك	لك	في	البريه
فما سعاد	بين	الوسام	انت	ملك	او	حوريه

غيره

الى هنا	يا بذر لي انت المني	كل	جني	ملك الرضى	الانا
يا فاة	بالمدل لما تخطر	وشا	جني	اذجرت شررا	تنظرو
قد شاقني	منك المحيا	لازهر	واستاق	سني	وجدني الى حد المنا
في كاما	القالك عني	معرضا	وجد	نما	لكن جسمي امرضا
ياذا اللعي	حتام لا تبدي	الرضي	صل	مفرما	البسته هذا الضنا
سبحان من	آتاك ذا الحسن	الفريد	كم	قد	فتن
انت الحسن	والشوق في قاي	يزيد	انت	الشجن	للعظم مني او هنا
كلفت في	ذا العشق	تبريح	الجوى	حتى	تفي

هل	منصفى	مما به يقضي الهوى	او	تسمنى	خدن على نيل المنى
يابدر	لا	تسمع مقال العاذل	وارع	الولا	ناهيك وجد قاتلي
فقت	الملا	حسنا ففق بالنائل	جُد	بالطلا	من فيك يا حلو الحلى

غيره

اذا امر الهوى رابك	فلا تفزع له بابك
ولا تشغل به دأبك	يسمك الحزن والها
اتيت العشق من بابك	وعلت با كوابك
فما قد ذقت من صابه	دعاني لم اذق طعما
هو العشق له مبيها	ولا تلقى له حدا
يذيق العاشق السهدا	ويلى الجلد والمظا
ايا من قد كوى قلبي	بهذا الدل والعجب
اذا لم تستمع عتي	فمن اشكوا له السقا
تناهى بي الذي اجسد	من الشوق الذي يقيد
فدتك الروح والجسد	فكن يوما معي سلما
نقد افطت في هجري	وملكت الهوى امري
فلا والله ما ادري	اسحرا كان ام حليا
عمى او عل ان تشفى	عليلا منك يستشفى
ونيران الهوى تطفى	قل تطفأ وخذ مهبما
غدا مضناك يا حب	له صبر ولا قلب
ودمع فيك منصب	لان يسقى بفيك الما

غيره

طيري لاغير	لا اسلوا عنه ساعه	يا اهل الخير	هلا رعنم من راعه
دمعي سكب	ونار شوقي لا تخبو	ولى قلب	لاهوى يدي الطاءه
انا الهائم	عن حب السوى صائم	ليلى قائم	لا اغنى فيه مائة
اشكو الوجد	ولم تزد الا صدا	فارحم عبدا	قد نوت اوجاعه

مالي صبر	وكيف صبري يا بذر	وذا الهجر	اشتقى نفسي الطماعة
طافا الهجران	وما يشفي الصب الوطان	مثل السلوان	لكن نفسي نزاعه
اراني اليين	انواع الضنا والحين	وعشق الزين	منى فوق الاسطاعة
دوام الصد	لم يترك للمضنى جد	ولين القصد	بناشي فيه اطماعه

غيبه

لو لم تدم بلوايا	لم تستمع شكوايا
ولادري ميكايا	من في الهوى يلحاني
اكثر من صدودي	يا خلفا وعمودي
لم ترع لي عمودي	ولم تسل عن شاتي
اعرضت عني كبرا	وكان وصلي احري
لقد عدت الصبرا	من فرط مادهاني
حملتني اقالا	وطبت عني بالآ
قل لي نعم او لا لا	فالمطل قد اضاني
يا مفرد الجمال	يا بذر احسن حالي
شئت بي عذالي	اما كني اشجاني
سجدت من قد ابدع	هذا الحيا الاروع
والحسن طرا اودع	في طرفك القنات
ان الهوى هوان	تضني به الابدان
ما اختاره انسان	الا وكلت العاني
مولاي يا مولاي	يا منتهى منايا
لا تتخذ مولاي	وتسلي بشاي





## الفصل الثالث

### في العدوى



قد تقدم في المقامة الاولى ان عدوى الشر افشى من عدوى الخير . وان الاجرب قد  
يمدي اهل المصر جميعا بخلاف الصحيح فانه لا يمدي احدا من جيرانه . وهذا يرى  
يضاً في الامراض العقلية والعقلية . وشاهده دلي ماقلوه ان معلم الصبيان لكثرة  
معاشرتهم ومخالطتهم اياهم ترك عقولهم وبافن رايهم . وكذلك الميكرون من مخالطة  
النساء فان قلوبهم ترق وطباعهم تتخست . فيتجردون عن تلك الشهامة والبسالة المختصة  
بالحردين من الناس . وقد اعرف كثيراً من ابنا جنسي الذين عاشروا الافرنج لم  
تسترق طباعهم منهم الا الرذائل دون الفضائل . فصار احدهم لا يقوم عن المائدة الا  
وقد مسح الصحيفة التي اكل منها مسحاً لا يحتاج معه الى غسل . واذا حضر مجلساً  
انحى على احد شقيه وزقع زقعة يدوي منها المجلس . وربما غسلها بعد ذلك بقوله سكوزي  
اي اعذروني . ومنهم من يلبس هذه الثمال الافرنجية . ويطلقها وساداتك هذه العربية.  
او يرخي شعره كشمع المرأة واول ما يستقر به مجلس ينزع قبعته ويطلق يزرع في  
حجرتك ما يتناثر من هبيرة يسه . ومنهم من اذا ضمه مجلس بين اخوانه ومعارفه  
او غيرهم وراى فيه اديبين يتساجلان او يرويان النوادر الغريبة اخذ في التصفير .  
ولكن تصفيراً مختلفاً خلاسيا اي غير افرنجي محض ولا عربي حشيم . اذ لم يكن قد  
عاشر القوم مدة طويلة تمكنه من تحصيل هذا الفن الجليل . ومنهم من يد رجله اذا  
قعد في وجه جليسه . ومنهم من ياتيكم زائراً ولا يبرح ينظر في كل هنيئة الى ساعته  
اشارة الى انه كثير الاشغال جم المصالح . مع انه يلبث عندك حتى يراك نهوهم من  
التعاس . او يراك قد حلت وسادتك وقلت شفى الله من بعضكم . كما قال الاخفش لمن  
عادوه في مرضه . مع ان الافرنج فضائل كثيرة لا تذكر . منها انهم يرون في استمارة  
المتاع والماعون والكتب وغيرها عيباً . ومنها انه اذا زار احدهم خيلاً له وراه مشغولاً

رجع على عتيبه من حيث جاء فلا يقعد ينتظره حتى يفرغ من شغله . بل لو وجده  
متفرغا خفف قموده عنده ما أمكن . واذا رأى على مائدته كرسي اوصحفا لم يلقها  
ايقراها ويفهم مضمونها . ومنها انه اذا كان لزور منهم ولد مريض او كانت زوجته  
قد وضعت او مرضت فلا يترك مريضه ويقعد مع الزائر للسلام والسكلام فيما لا طائل  
نحوه . ومنها ان احدهم لا يتزوج امرأة الا بعد ان يراها ويعاشرها . وانهم يوسون  
أيدي النساء ووجوه بناتهن وما يرون في ذلك مرة وانحطاط قدر . وانه ليس عندهم  
أوشن (١) ولا ضيفن ولا موزو . ولا يقول احدهم لصاحبه اعزني منديلك كي انخط  
فيه او آلتك كي احقق بها . ومنها تساهلهم مع المؤلفين وحملهم ما يصدر منهم من الجهل  
والخطا محمل السهو او الاغراب . فلا يمتنعون مثلاً على من قال فلان شمس العرجس  
وحبق . او حبق وشم العرجس . او شم حبق او شم حبق . والمؤلفون عندنا لا يجوزون  
ذلك . وفي كتاب اللغة احد معارف من الديار الشاميه باللغة الانكليزية في احوال  
ألك البلاد واخلاق اهلها . بعد ان وصف عرساً حضره في دمشق ذكر انهم ختموا العرس  
بالغية لم يزل ذا كرا لها بحر وفيها . وقد رأى تفضلاً منه ان يترجمها الى اللغة المذكورة .  
وهي في الحقيقة مرثية في امرأة اذكر منها بيتين ومما

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذلك المنظر النضر

ما انت يا قبر استان ولا فلك فكيف يجمع فيك الزهر والقمر

ومع ذلك فان الانكليز حملوا روايته على الاغراب ولم يخطئ احد منهم بقوله كيف  
يمكن لاهل الشام الموصوفين بسلامة الذوق واستقامة الطبع ان يخطئوا اعراسهم بالمرثي  
البكية . ولكن لو كانت روايته هذه في اللغة العربية وبلغت سامع اهلها لعقدوا عليه  
مجالسين احدهما علمي والاخر خاصي ففي العائسي يقول احدهم ماشاء الله ياخي  
مرثية في ختام العرس اسمعوا باناس وتمجبوا من حلق هذا الراوي . فيقول الاخر اي  
والله مرثية بدل الغناء عمركم باناس سمعوا كلام زي دا . فيقول غيره لا حول ولا قوة  
الا بالله ما تقيش المغفل دي الا الرثاء يجعله في ختام العرس . فيقول آخر حسبنا الله  
ونعم الوكيل بمكنش عقله اعظام من دي اهل العرس يخطئوا فرحهم برثيه وما يتطير وش

فيقول غيره الله على دى الراوي هو مغفل ولا مجنون حتى يكذب على الناس الكذب  
 دا ويملا كتابه بالهجن والسكلام الفارغ . فيقول آخر يا سلام دا والله اغرب  
 ما سمعت ان الناس يستعملوا النواح عوض الغناء وانكنا عوض الضحك والصفح على القضا  
 بدل المصافحة باليد . فيقول غيره ولكن الناس دول اللي قروا كتابه حبر ولا مجانين ما كانش  
 فيهم واحد يقول له ( اذا كان نصرانيا ) يا خواجا ( او اذا كان مسالما او مستسلما ) يا اخندي  
 اهل بلادك بنظيروا ويتشاوروا كثير آفا يصحش ان لثا . عندهم يستعمل في الاعراس .  
 فيقول الآخر سبعا ان الله هو حمار ضحك على حبر ياخي خلوا منه . فيقول غيره لا اله  
 الا الله نحب نعرف السيرة ايه ان كان كلامه داجد ولا مزح . فيقول آخر مزح الراوي  
 فيلي هو طالعه في كتاب يباع في الدكاكين ومصور عليه صورته بسيف  
 وحمايل وازرار . فيقول غيره بقا نقول الراوي بيتي الانكليز ياموا كل شي يستفرغه في  
 حلقهم الغريب اللي عنده سيف بازرار وحمايل . فيقول آخر انظر الافرنج كاهم يصدقوا  
 الخرافات . فيقول آخر ياخي دا باب واسع اول السكلام واخره غفله من الراوي وحمايه  
 من السامعين . الى غير ذلك من الانتقاد والتعنت . فاما في المجلس الخاصي فن  
 القضية تبلغ فيه مبلغا اعظم من ذلك واخطر . فقام يصورونها في صور فتاوي عليه  
 واجوبة فتوية فيستفتي اعظم ادباء المجلس قائلا . ما قول امام الادبا . وتاج الالبا . في  
 مؤلف زعم ان اهل الشام يستعملون المرائي في ختام اعراسهم . فهل تقبل له شهادة أولا  
 الجواب . لا تقبل له شهادة عندنا على ذنب حمار . وان باع كل نسخة من كتابه عند  
 الافرنج بدينار . صورة استفتاء آخر . ما قول عمدة المصنفين . وقدوة المؤلفين . في  
 مدع ادعى انه سمع بكلمات اذنيه مرثية تشد في ختام عرس في الشام الشريف . فهل  
 يصدق كلامه وتجاوز مطالعة كتابه أولا . الجواب . لا يصدق ولا يوثق بما رآه بسبب  
 لا في الليل ولا في النهار . ولا بما سمعه باذنيه وان كانتا كاذبي الحمار . استفتاء آخر  
 ما قول من كلامه مزيل الابهام . وموضح الابهام . في كاتب اودع في كتاب الله  
 كثيرا من الروايات الهذلية ( ١ ) والمكاليات الاقنسية . وزعم في جملة ما قاله  
 اهل الشام ينشدون المرائي في ختام اعراسهم . فهل يحمل كتابه كله على هذا الكذب  
 ( ١ ) الهذاهذ الذين يقولون لكل من راوه هذا منهم او من خدمهم



ولا . الجواب . من كذب في قضية معلومة مثل هذه فاحرى به ان يكون كاذبا في  
سائر القضايا فالاولى حمل كتابه كله على الكذب . استفتاء آخر . ما قول اجل النقاد .  
وحجة ذوي الرشاد . في رجل ألف كتابا ذكر فيه انه يعرف كثيرا من الاسماء والوزراء  
والقضاة والعلماء . وانهم له اصحاب وخلان . وانساب واخوان . ثم ذكر في موضع من  
الكتاب انه حضر عرسا في دمشق المحروسة كان مزينا بالزهور والرباحين . والمغنيات  
والمغنين . وكان ختام ماغاثوا به مرثية قيات في امرأة . فهل على فرض كونه كاذبا في  
هذه تشفع له معرفته بالوزراء في تصديقه بغيرها . الجواب . ما هو بصادق في هذه ولا في  
غيرها ولا تشفع له معرفته بالامراء في شي كاذب .

ان تنفع الراوي الافاك حليته بانه يعرف الاعيان والامرا

استفتاء آخر . ما قول من لا يملو قول على قوله . ولا يقطع امرا لا يفصله . في رجل  
ذى رواء . وسراويلات مفرسخة من امام ومن وراء . ألف كتابا ضمنه ماسمعه وماراه  
في بلاده . وكان من جملة ذلك قوله انه راي عروسا تزفت وتتشد بين يديها مرثية في  
امرأة . فهل يعتمد على روايته بالاخذ في روايته . الجواب . ليست الرواية من الرواء . ولا يعتمد  
على زيته . في الاخبار عن ميثه وحيت . كما ورد

ان تنفع الراوي الافاك حليته ولا سراويله ان فاه اوسطرا

استفتاء آخر . ما قول عمدة الانام . عفا عنه الملك العلام . في رجل تصدق بالمعجم .  
وتأخذ بكلامه في كل امر اعم . وتقر عيون نسلهم بالنظر الى حليته . وسراويلاته وحليته .  
وكشترته وجانته . وخرعته وجلعته . فيخلبن خطبا . ويامرهن غراما وجبا . ألف  
كتابا لودعه من اخبار اهل بلاده اى بلادنا ما شاهدن واعجبهن . وشههن وعربهن .  
فمن جملة ذلك انه شهد محفلا حفيلا . وعرسا جليلا . قد زين بالانوار الزاهرة . والوجوه  
الناظرة . والمآكل القديمة . والمشارب الهنيئة . والمشروبات الذكية . فلما شرع في  
رقف العروس الى بعلها . واستبشرت الوجوه بفتح قفها . اذا بمنشدين ومنشدات .  
ومطربين ومطربات . وقفوا بين يدي العروس . وعلى وجوههم سماء الحزن والعبوس .  
فصرعوا ينشدون مرثية طويلة . في امرأة توفيت منذ سنين غير قليلة . فهل يصدق وصفه  
وتشفع له فيه خيله الاعاجم وصرفه . وحزبه منهم وحلفه . وقدامه وخلفه . الجواب .

لا يؤخذ بكلامه فيما اقتراه . وان كان له الخدان من المعجم على عدد شعرات قطاه .  
كما ورد

ان تنفع الراوي الافك شيعة من الاعاجيب لا يدرون ماهذرا  
مع ان كلام المؤلف لم يضرب باهل بلاده شيئاً يوجب التحزب عليه . فغاية ما يقال  
فيه انه نسبهم الى وضع الشيء في غير محله . ولكن هذه عادتهم في التعنيت فلا يكاد  
يسلم منهم مؤلف . ولو ان صاحب هذا الكتاب المذكور قال للانكليزان الرجال في  
بلادهم يلبسون الليف والخوص . والنساء يزينن بالخف والشقف . ويتكلمن وافواههن  
مطبعة . وينظرن وعيونهن مغمضة . ويسمنن وآذنين مسدودة . ويرقدن ساعة في  
الضحى . ونصف ساعة في الظهر . وساعة وربعاً في العصر . وساعتين الآربعاً في المساء .  
وثلاث ساعات الآتلاً في الليل . لعدوا ذلك منه اغراباً

ومن هذا القبيل اي . من قبيل استراق الانسان مذام عشيره دون محامده . كان  
اظهار البصيرة اي علامة البكارة المشار اليها . فانها عدوى مرت الى نصارى المشرق من  
اليهود على ما ذكر في كتبهم . مع ان لهذا الجبل ايضا فضائل كثيرة عرفوا بها من قديم  
الزمان الى الان . منها درايتهم بجمع الاموال والجواهر ومطالعتهم الحرف الحفيزة اللطيفة  
كالصيرفية والنقد والقرض . وصنع ما هو قديم من الثياب حتى ياتي جديداً . ومن ذلك  
حب بعضهم بعضاً بحيث ان الغريب فيهم من جنسهم لا يحتاج الى ان يتكفف ما في  
ايدي الناس من سواهم . ولا يخاف ان يعوزه المال وهو بين ظهرانيهم فيقتوت بالجذون .  
او يكون خليطاً فيبيع عرضه للاجانب . بل ياتى في كل بلد نزله وكان فيه اناس من  
جيله اهلاً وسكناً . ومنها انهم قد اصطالحوا على لغة يعبرون بها عما يخطر ببالهم من  
المصالح المعاشية . ولا فرق بين يهودي من اقصى المغرب وآخر من اقصى المشرق في  
الاخلاق والاطوار والعادات والرأي . بخلاف النصارى فان النصري المشرقي اذا  
قدم الى بلاد النصارى الغربيين فاول ما يحسونه عند رؤيتهم له قولهم هذا يهودي  
او تركي . ثم هو اذا احتاج الى بيت او طعام من عندهم ابلغوه الى رئيس ديوان  
البوليس فصانه هناك في موضع لانور فيه ولا هو الى ان يقضى عليه القاضي . كما جرى  
هذه السنة على امير القنطرة الذي قدم من دير القمر الى باريس . وان يكن موسراً وجاراً

بلادهم للتفرج عليها غبنه منهم من غبن وخدعه من خدع وسرقه من سرق وقامره  
من قمر حتى يرجع الى وطنه متوقفاً مسلوخاً . فكيف تركت نصارى الشرق جميع هذه  
الصفات التي اتصفت بها اليهود وتعلموا منهم تلك الحصلة التي لا يتأتى عنها الا الغصة والحسد  
فهل يسوغ للغني في مذهب من المذاهب ان يأخذ دنانيره في يديه ويبعث بها في عين  
الغنيير المصعولك حالة كونه لا يملك منها قرصة . لو للشعب ان يلوح بغير دته للجائع  
اللاهس . فان قلت ان ذلك امر طبيعي وان العلامة انما يراها في الغالب المتزوجون  
فلا وجه للحسد . قلت لو كانت هذه العادة طبيعية لكانت نراها مستعملة عند جميع  
الامم . وهؤلاء الافرنج الذين هم اكثر دراية وعلماً في الطبيعيات لا يستعملونها . لابل  
يفتدون مستعملها ويقولون ان العُقر يكون غالباً سبباً في العُقر (١) وان العروس  
منهم اول ما يحسن بالانشوطة قد عقدت في عنقه ياخذ عروسه ويعتزل بها في ناحية  
لا يبصره فيها احد من خلق الله مخافة لاسباب الحسد . الموجب للنقص والسكدة . فلا  
يرون ان سرور شخص واحد يكون سبباً في حزن جماعة . وانما قلت الانشوطة لان  
عقدة الزواج عندهم تحل باسباب كثيرة . فاما قولك ان العلامة انما يراها المتزوجون  
فلا وجه للحسد فهو كلام من حاول المغالطة والتوريب والمؤاربة . او هو ولا مؤخذة  
بما اقول كلام من لا بصيرة له ولا خبير . فقد اجمع العلماء كلهم المتبليغ منهم والمقتسر  
والمتكفف والمعتز والعريان وذو الرعايل والمسجون والمكبل والمشكوك والمرغم انه على  
ان المتزوج اضيق عينا بالحسد من العزب . وذلك ان كل انسان يظن ان غيره في  
حرفته اسعد منه حالاً فلا يفكر الا في وجه اسعدته دون اشقوته . ولما كانت ليلة  
الدخول بالعروس من الاليالي الغراء وان تكن حائكة كانت مظنة لان تنشي الحسد  
في صدر الخبير بها من دون تدكير لما يعقبها . وفي المثل وما ينبئك مثل خبير . هذا واني  
استميج العفو من الجناح الاكرم . المقر الاختم . حضرة الصيبر المكرم .  
عما اريد ان اسأله عنه على وجه الاستفادة لا الانتقاد فاقول . من اين تعلم  
ياذا البصيرة ان تلك البصيرة التي يخطب بها المنديل ويعقد على عظم ابذاننا  
بكلارة البنت هي علامة البكاية . افليس من الممكن ان يكون ليلة الدخول بها قد فار

(١) العقر استبراء المرأة لينظر ا بكرام غير بكر



التنوير . وفاض المسجور . أو بقيت منه عقايل . دمج بها ذلك المذيل . أو يكون الرجل قد ذبح عصفوراً أو جرح أحدى أصابعه إذا كان هو الذي سبق إلى اقتطاف تلك الوردة . أو أن تكون البنت قد ادخرت في ذلك الصوان شيئاً من الدم . فإن قلت إن الرجل يعرف ذلك بمجرد التذوق . قلت لعمرى ولعمر أياك أن تلك الساعة ليست وقت وعنى ومعتول . بل وقت دهشة وذهول . ولا سيما إذا وقف وراء الباب جماعة يضجّون ويمجّون . ويلجّون ويلجّون . فأفرد الجواب عن ذلك . وبها إذا متظّره من هنا وهناك

## الفصل الرابع

### في التورية



من عادة أمثالي من المؤلفين أن يفهموا أحيانا أو يظفروا فرق مدّة من الزمان ويلتصقوا واقعة جرت قبلها بأخرى بعدها . وذلك يسمى عندهم التورية أي جعل الشيء وراء . وأنهم أيضاً يتدثّون بذلك صفات الشخص الذي بنوا عليه مؤلفهم منذ ابتدأه مناغاة محبوبته إلى وقت خفوته في الزواج . وهذا كرون في خلال ذلك أمورا طويلة مملة وذلك كصفرة وجهه عند لقاءها وتغير حركات نبضه وبهره وعينه عن الجواب وبمئة اليها عجزوا وكتاباً واجتماعه بها في مكان كذا وزمان كذا . وكنتخيفها الواناً عند قوله لها الفراش . الضم . العناق . الساق . على الساق . الرضب . الملاسنه . البعال وما أشبه ذلك وربما أساءوا الأدب أيضاً في حق الأب والام . فلمهم كثيراً ما يصرحون بأن الام ترضى بأن تكون ابنها فتنة لناظرها . وتساغل معها في تهديد زمرة من الرجال لتعاسفها منهم شطراً . وإن الأب من حيث أن حجّره في حجر امراته لا في رأسه لا يمكنه منع تلك الأسباب . وإن الخدّمة لا يكونون إلا ذوى خندل مع المرأة على الرجل . فالخوادم للاقتداء بسيرة سيّدتهنّ والخادون للطمع فيها . وفي الجملة فأنهم يجعلون بيت البنت المشوقة دسكرة وماخوراً وخابوراً ومنبثاً لجميع أنواع الفساد والحيل والمكائد

وكل من اخواني هؤلاء المؤلفين يخترع حيلة من راسه ويعزوها الى غيره . اما الطفرة الى ورا فاعندي انه لا بأس بها اذا كان المؤلف راي مذهب التأليف قد سدد امامه ثم يعود الى ما كان عليه . واما تبليغ الرجل الى سرير عروسه ثم اطباق الكتاب عليهما من دون ملازمة لمعرفة احوالهما بعد ذلك فاست ارضى به . اذ لا بد لي من ان اعرف ما جرى عليهما بعد الزواج . فان كثيراً من النساء اللاتي ينسبن اثباتاً قبل تولي هذه الرتبة الشريفة يصرن بعدها رجالاتاً كما ان الرجال تصبر نساء . من أجل ذلك رايت ان اتتبع الفارياب بعد زواجه اكثر من تتبني اياه قبله . اذ السكلام على اثنين ادعى الى العجب منه على واحد . فلما الاسفاف اللاهور الحسيسة والدعالة والدنوق فليس من شائي . فائذن لي اذا يا سيدي وخصي لي يا سيدي في ان استعمل الطفرة واقول . ان الفارياب حين كان مرتباً برتبة الحب قبل الزواج كان قد استدعى به احد الخرجين في جزيرة البسخري في الجزيرة التي يتكلم اهلها بلغة متنة . ليكون عنده بمنزلة معتبر الاحلام باجرة اكبر مما كان له عند الخرجي بمصر . فن تم عزم على السفر وطالع به خطيبته قبل الدخول بها بمدة . فقالت لا بأس فان للرجل حقاً على امراته ان يستصحبها حيث شاء . وان كل بقعة من الارض تكون لها في محبته مغنى ووطناً . ثم اخبر امها بذلك فرفضت . فلما وقع المقدور بالزواج وأحكيت عقده قال الفارياب لزوجته ينبغي لنا الان ان نذهب للسفر . فان احلام الخرجي قد تكاثرت في راسه ويخشى ان يفوته تعبيرها . فقالت او ذلك من جد . هل جرت عادة النساء بان يسافرن عقب الزواج ويعرضن انفسهن للعقم والخطر . ليس في مصر مندوحة عن الغربة والسفر . كيف افارق اخواني واعلى واذهب الى بلاد مالي به من صديق ولا خدين . قال ما غررت بك ولا قالت لك شيئاً غير ما قلته من قبل . قالت ما كنت لاعلم من الزواج ما أعلمه الان . فقد شبهه الناس بالسعوط الذي يعطيه الطيب للثائم او السكران حتى يفنى . قد علمت الان ان المرأة لم تخلق للسفر وانما خلق السفر لها . قال اني وعدت الرجل بان اسافر اليه فلا بد من البحار الوعد : فقد يقال في المثل ان الرجل يربط بلسانه لا بقرنه . ومع ذلك فان خرجت هذا مسافر معنا بامراته فانت مثلهما . قالت ما اذا كزوجة الخرجي فاني الان حديثة الصبغ وفي برزخ البكر والمزوجة ، ولم اسأم بعد

من الأرض حتى ادخل إلى البحر . فلما علمت أنها بذلك الحلت عليها في السفر . فقالت  
 دعوني إذا استشير طبيباً لأعلم هل سفر البحر يضر بالتروجة حديثاً أو لا . فجيء  
 بالطبيب فلما سمع كلامها ضحك وقال . أنكم يا نصارى الشرق تنذرون النذور للكنائس  
 رجاء أن يمن عليكم صاحب الكنيسة بالجل أو الشفاء من بعض الأمراض وأما نحن  
 فننذر للبحر . فإن النساء عندما حين يئأسن من الحبل بقصدن ظهر هذا الولي ويتمسن  
 بركته . فتهن من ترجع حبل إلى يفتة ومنهن من تضع توأمين . ولا سيما إذا كان ريان  
 السفينة ذا رفيق بالنساء يطعمهن ما يشتهين . قتل الفاريق في نفسه اللهم اجعل ريان  
 سفينتنا عتيقاً شرساً نكراً شكساً فظاً عسراً . فلما سمعت ذلك مكن دوعها ومالت إلى  
 السفر . فمن ثم أخذوا له الأهبة وسافروا إلى الاسكندرية . أما السفر من بولاق في القنج  
 فانه من اعظم اللذات التي يشرح لها الصدر . فإن النيل لا يكون الاساجيا . ورئيس  
 القنجة يقف قبالة كل قرية ليترودوا منها الدجاج والغاكة الطريفة والابن والبيض  
 وغير ذلك . وناهيك بما النيل عذوبة ومصحة . قالوا كب في احدى هذه القنج لا يزال  
 طول نهاره آكلاً مسروراً قري العين بما يراه من نظرة الريف وخصب القرى . حتى  
 يود أن تطول مدة سفره فيه وإن كان في قضاء امر مهم . فاعتنم الفاريق ح هذه  
 الفرصة وأمن في قضاء الاعذيين ونسى مصر ولذاتها . ونعيمها وحماماتها . ورأى مدها  
 وآفاقها . والكتب ومشايخها . والاخراج وتماثيلها . والمسكاتب وبرايخها . والطنبور  
 واوتاره . والجار وفراره . والطبيب وقنزعيته . وصاحب المعجزة وهجرعته  
 والسرى ورائحته . والوباء وجائحته . وما زال على هذه الحالة حتى وصل  
 إلى الاسكندرية شعبان ريان . وقد تزود ما يقوم بحاجة البطالة  
 في البحر الملح . وفاز ونجح اي فوز وانجح





## الفصل الخامس

في سفر وتصحيح غلط اشهر



كان الخرجي رفيق الفارياني في السفر قد كتب كتاباً من مصر الى بعض معارفه  
بالاسكندرية ليبيسي له فزلاً . فلما وصلوا اليها اقاموا فيه مدة ينتظرون ورود سفينة  
النار التي تسافر الى الجزيرة . وكانوا جميعاً يأكلون على مائدة واحدة ويتفارضون في  
المصالح الخرجية وفي السفر وغيره . وكانت زوجة الفارياني لاتدري شيئاً سوى بيت  
اعلمها . ولا تتكلم في امر الا فيما جرى لها مع امها اولامها مع الخادمة او لهذه معهما  
وكانت اذا اخبرت مثلاً بان الخادمة ذهبت الى السوق لتشتري شيئاً تخلت كل جملة  
بضحكة طويلة . فاقضى لاجبارها من الوقت نحو ما كان اقضى للخادمة من الذهاب  
ولاياب . وسبب ذلك ان البنات في مصر والشام لابعاشرن احداسوى الخوادم واهل  
البيت . اما امهاتهن فلا بطالعهن بشي . من امور الدنيا مخافة ان تعلى المشاوة عن  
ابصارهن فيعرفن ما يراد منها . فمن ثم كان نحصل معارفهن كلها من الخوادم لاغير .  
والا كن هولاء يرين ان في اخبار البنات بما يهوين ويغان اليه بالطبع خيراً لهن عظيماً .  
فاذا رات احدها من مثلاً في جملة بادرت من ساعتهما الى البنات وقالت لها . قد رايت  
اليوم ياسيدي شيئاً مليحاً ظرباً لا يصلح الا لك . وانه حين نظرتي وقت وشخص  
الي . وكأنه كان يريد ان يكلمني . واخاله عرف انك انت سيدتي . فاذا رايته المرة  
الانية كلمته . واشبه ذلك عن الكلام مما يجعل البنات ذات ضلع معها اذا غضبت  
منها الام . ولا يخفى ان البنات اذا كن جاهلات بالقرأة والكتابة وحسن المحاضرة  
وبآداب المجلس والمائدة وغيرها . فلا بد وان يتعوضن عن هذا الجهل بمعرفة الخيل  
والمكايد التي يتخذنها وسيلة لما يرمن . فان البنات اذا اشتغلت بقرأة فن من الفنون  
او بمطالعة الكتب المفيدة صرفها ذلك عن استنباط الخيل . فلما اذا لم يكن لهن شغل  
غير ملازمة البيت وليس فيه غير الخادمة فان افكارهن واهوائهن كلها تنجم الى مسكن

واحد وهو اتخاذ الخادمة وسيلة لمن وسندا . فكللامها عندهن صدق من كلام مهماتهن  
ولأولى عندي إذا العبد الخفير أن تشغل البنات بأحدى الفنون والعلوم النافعة سواء كان  
ذلك عقليا أو يدويا . ألا ترى أن الأنثى مفضولة إلى حب الذكر والذي كره على الأنثى  
فجهل البنات بالدنيا غير مانع لمن من معرفة الرجال واستطلاع أحوالهم . بل ربما  
أفضى بهن هذا الجهل إلى التفاهت عليهم والافتقار إليهم من دون نظر في العواقب  
بمخلاف ما إذا كن تأذبن بالحماد وأعلم اللائق بهن فانهن ح يعرفن ما يعرفن من  
الرجال عن تبصر وتدبر . وهناك قضية أخرى وهي أن النساء إذا علمن من أنفسهن  
انهن أكفأ الرجال في الدراية والمعارف تترسبن دونهم بمعارفهن ونحسبن بها عند  
تداول الرجال عليهن . بل الرجال أنفسهم يشعرون بفضلهن فيرتدعون عن أن يهتكوا  
حجاب التأدب معهن . مثال ذلك إذا اجتمع غلام وبنت في خلوة وكان الإسلام قد  
قرا ودرى والبنات لم تعرف شيئا غير ذكر اللباس والزينة والخروج إلى البستان . لم يلبث  
الغلام أن يتعمد في طور الأدب معها لاعتمادها أنها لم تتخلق في الدنيا إلا لقصاء وطرفه  
منها . بمخلاف ما إذا رآها ذات رأى رشيد . وقول شديد . وفكرة مصيبة . وفهم للامور  
البعيدة والقريبة . وحسن محاضرة وجواب عتيد . وممارضات ومخاتات . فانه والحالة  
هذه بهابها ويحترمها . وليس كلامي هذا تعالفا لما قلته في اغصاب الشواقف . وانشاب  
البرائن . وإنما العبرة بمخلاف وسائل العلم . والمراد من هذا الاستطراد كله أن تقول  
أن زوجة الفارياق وإن يكن قد فاتها كثير من معلومات الرجال والنساء فقد أبدت من  
المعارضة لأمها عند تصادم مصلحة الزواج بمفسدة خرجية الفارياق ما ألهم المجادل . وأبكم  
الماضل . لكانها بقيت في غير ذلك جاعلة . فإن الفارياق لما كان ذات يوم على المائدة  
الخبره الخرجي بتدوم سفينة النار وحته على الأنهب للسفر . فسمعت بذكر سفينة النار  
فقاتلت . بمعنى هذا فقال لها الخرجي هي سفينة ذات الواح ودُسُر وإنما تسير بقوة  
بخار النار . قالت وابن النار . قال في قمين بها . قالت بالداهية كيف أسافر في سفينة  
فيها قمين وأعرض نفسي للنار . ليس السفر من هنا إلى الجزيرة يكون في القنج كسفرنا  
من بولاق . قال أن القنج لا يصلح للبحر الكبير . قالت أما لنا فلا أسافر ويسافر من  
يريد أن يحترق . . فترضها الخرجي وزوجته قابت . فلما حان الرقاد اضطجعت في

الفرش وأدبرت وجهها الى وجه الحائط : وهذا هو المقصود من هذا الفصل تنبيه الناس على ان هذه العادة هي من جملة العادات التي اخطأوا استعمالها اذ ليس في الادب شيء يدل على الغيظ . بل الاقبال هو المظاهرة له فان المرأة اذا واجهت زوجها عند الاضطجاع وقطبت وجهها في وجهه وزوت ما بين حاجبيها . او شمخت بانفها او سدت منخرها او غمضت عينها كيلا تشم رائحة وتبصر سمخته او غطتها بيدها او بكما او بمنديل كان ذلك اشارة الى الغيظ . فاما في تولية اليد فلا علامة تدل عليه . فان قلت انها اذا واجهته ربما غشت نفسها من نفسه . اذ الرائحة الكريهة لا بد وان تقع المناخر وان سدت فلا يحصى عنه الا بالادب قلت الاولى ان تستلنى فيندفع المخدور . وبعد فان المدبر هي من الاشياء التي لما عني الناس بتفخيمها وتكبيرها وتعظيمها حسا ومعني . اما حسا فلانهم اتخذوها الزناجب والمنافج والمرافق والرفاقم والاعاجيز والغلائل والمرافق والمظلمات والحشايا والاضاخيم والمصادغ اجتذبا قلوب الناظرين وقننة لمقول العاشقين . فكيف يكون شيء واحد مستعملا وسيلة للرضي والغضب معا فهو خالف بين . واما معنى فلان العلماء والادباء وسادتنا الشمراء مازلوا يتفخرون بها ويتنافسون في عرضها وسعها . حتى ان بعضهم قال

من رأى مثل جيتي تشبه البدر اذا بدا  
يدخل اليوم خصرها ثم ادراكها غدا

وقال عمر بن كلثوم

وما كمة يضيق الباب عنها وخصر قد جُننت به جنونا

ولقائل هنا يقول ان الشاعر لم يصف الخصر الا بكونه موجبا لجنونه . وان الاشارة الى كونه نحيلًا بناء على جنون الناس به اذا كان كذلك غير ناصية واخرى ان يكون هذا المفهوم الضمني جاريا على وصف كل عضو . اذ لو قال وما كمة جننت بها جنونا لم يلبس بالبداهة انها عملا الباب ويفضل منها شيء . وباليك شعري هل الالف واللام في الباب لامهد اليه نفسي والذهني . وهل الامام الزوزني تعرض لشرح ذلك . ثم انه من نعم ما يشغل بال المرأة ويسهرها الليالي . هو ان تفتن ناظرها بتفخيم ذلك الموضع الرفيع العالي . وربما لفتت عن وجهها وسائر جسدها وغادرت بلا زينة من فرط اشتغالها به



ولو تضمن وجهها ودوت غضاضة بدنهما لمرض أو كبر فقل اعتمادها على محاسنها لم تبرح معتمدة عليه ومتمهدة له . فهو عندها رأس مال الخاب والتشويق وما من امرأة إلا وتتمنى أن يكون لها عين في قفاها لتكون نظرة اليه ومتمهدة له دائما . ولقد بهوت عليها أن تقف ساعة أو تعشي ساعتين أو ترقص ثلثا ولا أن تقعد هنيهة خشية من أن يخنس أو يضم . وإنما حين تنظر إلى عظمها وهي ماشية أو راقصة فما هو إلا رمز إلى ما ورثته . وإن تم ذكرها وتمكنها مما انشبت مصلاة يعلق بها قلب الرجل . وذلك لأنها تعلم أن الحكمة الخاتمة رسمت من الأزل بأن تكون كثرة اللحم والشحم في ذلك الموضع . بالنسبة إلى سائر البدن لا بالنسبة إلى دكا كين الملاحين . شائقة الملوك والسلاطين والامراء والقضاة والائمة والقسيسين . والاعبار والموابنة والهرابذة والعلماء والبلغاء والخطباء والادباء والشعراء والمطربين والصيادلة والمعارفين بالآلات الطرب وسائر الناس . لا لأنهم يتخذون من لحمه كذا أو من شحمه إهالة . أو يستصحبون عليه أو يتخذون من جلده كؤوبة (١) . ولكن ملاء اميوتهم ومزاج صدورهم . فإن عين ابن آدم مع كونها ضيقة لا يملأها ما هو أوسع منها وأكبر بالف مرة . وأشعارها لم بأن حكمهم في هذه الدنيا وتنطقسهم وعزهم ومجدهم وإن علت على الأطوار الشائخة والجبال الشاهقة فما هي إلا سافلة عن حضيض هذا الموضع ألا وإنما تعلم أنك إذا جلست مثلا حدهولا الاعزة الكرام امام بعض المناضع (٢) على سرير مذهب . وضربت عليه قبة مموجة مزخرفة منمنمة منقشة مزوقة مكسوة بالحرير والديباج ومكحلة بالزهور والرياحين . استنكف أن يقعد هناك نصف ساعة . على أنه لا يستنكف أن يقعد عامة نهاره وليس محاذيا لذلك المقام المنيف . وهو حاسر الرأس . مشعث الشعر . حافي الرجل . فاقم الغم مندلع اللسان . سائل اللعاب : تخلق العينين . مشعر الذيل . شايع الذراعين معوج العنق مؤلّل الاذنين . في اقبح هيئة يمكن للانسان أن يتصورها في حق ذي مقام . حتى لو سمع نامة من هناك لظن أن السلطان قد بعث اليه بالآلات الملاحية يهتف على هذا الفوز العظيم . والمغنم العظيم . وتصور في باله أن صوت العود لم يكن بأشجع

(١) الكؤوبة الطبل الصغير المحصر وعله الذي تسميه العامة الدربكة

(٢) مواضع يتخلى فيها لبول أو الحاجة

من غيره الا لكون هذه الآلة قد صنعت على مثال شطر ذلك الموضع . ولو كان  
 كالشطرين لسمع له منطق باعراب . وان شكل القبة مأخوذ منه . ورائحة الندى تروى  
 عنه . وان العرب من زيادة شغفهم به الحقوا حروفه بالافعال السداسية الدالة على طلب  
 الفعل او التي يعتبر فيها الشيء كونه على حال متسا من الاحوال . وان فردسة صدور  
 الرجال وعرض ظهورهم لا تجدي نقما مع عرضه . وان المعالي في السرقات متى تلح لهم ذات  
 تاكيم يعمدون مسافلا . وان هذه الخفية مع ثقلها سوا كانت حاملة كما ذهب اليه  
 بعض الشعراء . او كانت محمولة كما هو في الواقع فليس ثقلها الا كثقل كيس ذهب على  
 حاملة . وانها اسخن الاعضاء جميعا في الشتاء اذ لا تحتاج الى تدفئة وباردها في الصيف .  
 وانها مع كونها اول ماس الارض عند القعود فلا تزل انعم من الحديد . ولمس من  
 اللديدين . فلماذا كانت لذة تقييلها للعقبيل العذرى اعظم من لذة تقييل الذقن والانف  
 والعين والجبين . وان الناس يتذللون لها اسما الملوك والسلاطين . وذوي السيادة والمعالي  
 وائمة الدين . وعند قوم ( افول واستغفر الله ) تذال لها الاسماء الحسنى . على ان تسبيحهم  
 كل يوم ان يقولوا ربنا تقديس اسمك . ألا وانها تعلم ايضا ان كثيرا من البهائم اعقل  
 من الناس او اسعد حالا من اصل القطرة . فان اندكر من الحيوان غير الناطق لا يهيج  
 على هبرتين من اللحم في اثناء مع اخواتهما على القبل والدبر الا في وقت معلوم .  
 وهذا الذكر من الحيوان الناطق لا يزال هاتجا عليهما مزبدا لاغما راغيسا منزعجا هادرا  
 محمجا مبقبقا مقبقيا زاغدا ملعبا جالبا لاجبا ورما جن ايضا . وما ذلك الا لاجرد وهم  
 انهما باهدافهما تعباناه على خسق الخدوف من قبيل والا فاسبب هذا الجنون . نعم  
 وتعلم ايضا ان هذا الموضع مع كونه في حيز الجسم الاسفل فهو وارخط الرأس ارتفاعا  
 اشارة الى ان تسفله لا يحيط من قدره ورفقته . حتى لو فرض انه جعل عند الرجلين  
 ابقيت له هذه المنزلة والاعتبار بعينه . حتى ان بعض النساء يرين ان كشفه أولى من  
 كشف الفم لانه اقل اذى منه . اذ لم يعلم الى الآن ان احدا قُتل بقلته منه فاما فلنات  
 الانسان القتالة فلا تعد ولا تحصى . وبناء على ذلك كن يعمدون الخروج في اليوم  
 الراح وهو عندهن من الاعباد المباركة . وبعضهن يرين انه جدير بالحلى والزينة  
 والتنقيش سواء كان ظاهرا او مستورا . قال بعض السفاهين

ياسمائي عن اي جز في الملبس الجمل  
لقد روى استاذنا نصف الجمل الكفل

قال وذلك لاشماله على الشكل ككبرة . لانك اذا اعتبرت ذروة الرافعة (١) وحدها  
ظهر لك انشكي الخروط . واذا اعتبرتها مزدوجة بالآخرى تبين لك نصف دائرة او  
شكل هلال . واذا نظرت من نقطة العصب الى رتبة ما يوترجها من سطح الشق  
الواحد بدا لك المستوي او المسطح . او منه الى ما دون ذلك فابلك المقرب والخط  
المتحني . واذا اعتبرته مع الالكاب والجبك المهرج وهلم جرا . وليس من سائر اعضاء  
البدن من الاشكال ما لهذا . قلت ما اشرق قول الشيخ ناصيف اليازجي الاديب  
المشهور

وتوجت اردافها فلخر الهري بين اضطراب الموجتين غريق .  
ثم ان الظاهر من وجود اسم المرفد في اللغة هذه الجارية . ومن قول صاحب القاموس  
الحرام رباط السراويل عند السفل رجل المرأة . ان لباس نساء العرب قديما كان كلباس  
نساء الشام الان . او لعله كان خاضعا بالانواريات . غير ان قول المتنبي . واعف عما  
في سراويلنا . يفيد التعميم . بناء على تغزله بالباديات كما اشار اليه بقوله . وفي البداوة  
حسن غير مجلوب . وقد تقدم . قال في القاموس الدبر بالضم وبضمين تقيض القبل  
ومن كل شي عقبه وبؤخره — والاسم والظير . قلت اسماء حروف هذه اللفظة لها  
ممان . وهذه الحروف كيفما قلبتها ظهر لك منها ايضا معنى . وكذا اذا جمعت بين  
كل حرفين منها . وعددها بحساب الجمل مزدوج اشارة الى ازدواج الجهتين . كما ان  
الضمين اشارة الى الفحل والزانة . وبادتها من انحرز الموادة . وهل وضعها مؤخر عن  
المؤخر او مقدم عليه او اشتقاقها من قولهم جئتكم ببر الشرايى آخره واشتقاق هذا منها خلاف .  
والظاهر ان الامور المعنوية الاعتبارية مشتقة من الحسية وبقي الخلاف في اشتقاقها من  
عقب الشي . وقد ورد في القرآن واسوا الاديار . وانكرها المطران انا . يوس النوتجى في  
كتاب الحراكه . في الركاكه . واعلم ان العرب قد وضعت للدبر ما يندف على تسمين  
(١) تنبيه رايت في كتاب (ابن) لابن خالويه النحوي بعد تاليف هذا الكتاب ان  
الرافقين يقال لهما الصوءتان والصوءتان : وذلك مما قالت صاحب القاموس



لفظة ما بين اسم والقب وكيفية . فمن اسمها ما تقدم في اشارة الرياح ومن بعض كاهها  
 ام سويدوام التبريم وام خسور . فكلوا منهم الزلوعا منزل الاسد والسيف واخر في  
 الياس والفلك والاسكار اما خصصوها بذلك لا يريد هنا ما قلناه ذلك الاعرابي في  
 السطور لعنه الله ما اكثر اميائه وقيل عنه . قلنا نقول ان قلة ثمن الحيوان لكثرة  
 وجوده لا يقدح في قيمته ومنافته . وان كثرة اسمائه هي من حيل الظاهر على النظر  
 لحصول المشابهة بينه وبين ام سويد . من جهة ان السطور هو من الحيوانات الكثيرة  
 الناج . ومن طبيعة اللهب والحرش وان يكن يحترق غير مرة خدش وادماء . وحش  
 واصماء . وحش واصماء . وله تحصيل على المسكاه والاذى حتى قيل ان له سبعة ارواح  
 ولا يعجزه صعود شرف ولا هبوط طهية . وله اذا شتم رائحة شبي اعجبه من الطعام  
 تسلق على جدار ودخل اضيق . مكن حتى يظهر به . وله اذا مررت عليه يد ففش  
 ذنبه واخذ في خرخرة وهزيمة تفصح عن رضاه بالامر . ومن طبيعة ايضا النظافة والاكل  
 يخفوة حيا او خوفا . فان ابيت الا المشاهدة كما هو ذاك من . اول هذا الكتاب  
 بان قلت ما بال اسم الداهية والمجوز اذا كثرة واسم الشمس والقمر قليلة اذا كانت  
 التسمية مبنية على جلاله المسمى او غيره . قلت اما كثرة اسم المجوز فباعتبار انها  
 كانت صبية او انها تكون ذرية لها . واما الداهية فباعتبار خشيتها . والاعجال قد  
 يكون عن خشية لا يكون عن . فله الشمس والقمر فاسمها كثيرة جدا غير انها  
 لم تشتهر عندنا وليس ذلك باول عالم فله الاسم في حق اللغة كما يستتبع في كتاب آخر  
 ثم هذه جملة الاسماء والصفات التي وضعت لام ام سويد وقد بذلت الجهد  
 في استقراءها وهي الاثنية الخمسة والاربعون الرجاج الرجاج الدخلة  
 السهيسر السهيسر العجيرة العجيرة الدخلة الدخلة الدخلة الدخلة  
 اللغات الزكراكة الزكراكة الكواكبه الفلك الفلك الفلك الفلك الفلك  
 الوز كانت الدخلة الجوزة السجدة المسكاه مال الحبر كدونة الفلك كدونة الألبان الألبان  
 ومن الغريب ان صاحب القاموس ذكر الأسماء والصفات ولم يذكرهم علينا بمؤتمرها  
 فانما ابتهاجنا عن اذنه . ومن ذلك ندرج الحقيقة ذات الاهداف . ذات الناكيم  
 ذات الرضراض . من نسوة بلاخ . وانك ان تقول بلخا . وان لم يذكرها الفيروز آبادي

الا بمعنى الحقاء • هذا ما عدا ما يشير الى هذه النقطة والسعادة من الانفاظ  
اشارة صريحة نحو

الجفيا	الضخمة الكبيرة •
الجلباب	السمينة وكذا الخضة والخضبة والكبابة والحوثا والوعنة
الحيدبة	الضخمة •
الدخدية	المكتنزة •
السمرهبة	الجسيمة •
الطباخية	الشابة المكتنزة •
الاباخية	الاحيمة وكذا الدرعية
المبرندة	الكبيرة اللحم ومثلها الهند كورة
الثادة	المكتنزة الكبيرة اللحم •
الشهمند	السمينة العظيمة •
الرجراجة	التي يفرجرج عليها لحمها •
الضمعج	المرأة الضخمة النامة •
البيدح	البادن وكذا البيدح •
الدحوح	العظيمة •
الدملحة	الضخمة النارة •
الصلدحة	العريضة •
البيدخة	النارة •
المروورة	الناعمة الرجراجة •
الدخوص	المثلثة شعما •
الرضراضة	الرجراجة •
البليرز	الضخمة •
الدخملة	الضخمة النارة •
الدملحة	السمينة ومثلها الجسم •

الرَّابِلَة	العظيمة الرَّبَلَات .
الْبِقْصَاف	العظيمة .
الْمُرْتَثَرَة	الطويلة الجسيمة .
الْمَحْطَة	السمينة الطويلة الجسيمة .
الْمَبِيكَّة	العظيمة .
الضَّنَاكَة	الصَّالِبَة المقصوبة اللحم .
الْكِنَاز	الكثيرة اللحم الصلبة .
الْمُنِيرَة	المتصلبة المشددة .
الْمُلَزَّزَة	المجتمعة الخلق الشديدة الأسر .
الْحَنْظُفُ	الضخمة اللحيمة الكبيرة الثديين .
الْمَهْبَلِيس	المرأة الضخمة ومثلها المُنْخَنَة
الشَّخِصَة	الجسيمة .
الْمَبَاصَة	اللحيمة القصيرة .
الماتك	السمينة .
الْمَبِيلَة	الغليظة .
الْبَالَة	السمينة الضخمة .
الرَّوْهَة	ورعت المرأة كثر شحمها .
وَحْخَايَة بَقِيَة	سمينة مكنترة .

وغير ذلك مما لا يمكن استقصاؤه . فكل جناب مولانا القاضى المكرم ولا مبرنا  
 العظيم نصف هذه الاسماء والنعموت . انتهى البرهان على الخطأ في استعمال هذه العسادة .  
 وأقول الآن انه لما كان من الادبار المشار اليه ترضاها الفارياق في الصباح لا سفر  
 واعانه على ذلك الخرجي وامراته ووعدها برؤية اشياء بديعة في الجزيرة فتسبها  
 مكلره الفرق . فرضيت بعون الله وحسن توفيقه وسافر وا في سفينة النار . وقد لطف  
 الله تعالى بان اتى القسوة في قلب الرِّبَّان عليها . فساكن اذا سمعها تثن من الألم  
 بغضب وهز مجر ويتسخط على النساء وسفرهن . غير ان بعض الخدمة وكاتب جملا



حاول أن ينوب عنه فلم يتم له ذلك لنعصر المسافة إذا كانت عبارة عن خمسة أيام .  
وهي في البر كافية لتصبى خمس بنات وعشر نساء متزوجات وخمس عشر امرأة . ثم  
وصلوا إلى معتزل الجزيرة وأقاموا فيه ثلثين يوما وبعد ذلك دخلوا البلد ونزل كل  
منهم منزلا لا تقابه



## الفصل السادس

في وليمة وأبازير متنوعة



وأخذ الفاريق وزوجته بطوفان في شوارع المدينة وهما في زبي أهل مصر . وقد اتخذا  
هو سراويل واسعة يلتفت عليه أسفلها من أمام ومن وراء عند المشي . والتحففت هي  
ببرنس لينطلي كعبها إذا كانا بكنتان الأرض . فجعل المازون وأصحاب الدكاكين  
يتعجبون منهما ولم يكونوا يعرفون زوجته أنها امرأة . وكان بعضهم يقول لرجل هات  
أم امرأة وبعضهم يتعجبها . وبعضهم يلبس أثوابها ويحدث في وجوههما ويقول ما رأينا  
كاليوم قط شي . لاهو رجل ولا امرأة فصادا فهما رجل من حذاق فقهاء الانكليزيين  
له استيفان . ففارس فيها فعرّف أن الفاريق رجل وأن الفارياقية امرأة . فتقدم إليهما  
وقال لهما هل لكما يا رجل ويا امرأة أن تتغديا عندي يوم لاسد الغالب . قل انضات  
قال أن داري في روبر البحر في محل كذا فهاتنا اليانا في الصباح قبل الغداء . فلما كان  
يوم الاحد ركبا في زورق وقصدا منزله فوجداه قد استعد الخروج فكنّا له اراد أن  
يأتي ببعض معارفه للفرجة على ضيفه والظاهر أنه سكر في الطريق أو عند أصحابه فلم  
يعد . فلما رأهما قال لهما قد وجب علي أن اذهب في قضاء مصلحة .  
ولكن هذه زوجتي وهؤلاء بناتي فاستنسا بهن ريثما أعود وتغدي جهيم

قلا لا بأس ثم قعدا مع زوجته . وكان في المجلس شاب من الانكليز  
 يناشئ احدي بنات القرضى وهو آخذ بيدها . ثم جعل يبوسها بحضرة امها والزائرين .  
 فاسفر وجه الغايباق واحمر وجه زوجته وبرقت اسرّة الام . فقالت الغايباقية لزوجها  
 كيف يبوس البنات هذا انفى وما يستحي . فلما قال لها ليس البوس عند الافرنج مما يعاب .  
 فان اثر منهم اذا دخل بيت احد من النخبة تعين عليه ان يبوس زوجته وبناته جميعا  
 ولا سيما اذا كان في يوم عيد . على ان باس عندهم قد نرد بمعنى ما يراد بعدها وليسكن  
 هذه عاداتهم . قالت ولكن هلا يستحي منا حال كوننا غريبين عنه . قال اذا كان  
 شئ مباحا كانت اباحته امام القريب والغريب على حد سوى . او لعل الرجل قد ظن  
 اننا لانعرف هذه الصنعة في بلادنا . قالت ما ارجل من ظن هذا فان القبلة عندنا  
 لا تكون الا مع زفير وتهدد ومص وشم وتقبيل العينين . فلما هذا فاني اراه برفة  
 خوتا من احساس فعل المستخف بما تحت يده . قال قد يظهر لي من القساموس ان  
 الكافّة والملاعبة والمشاغمة واللم واللمس والكتم والتقبيل انما هو بوس الرجل المرأة في  
 او التماسه له بمرة . فقالت حيي الله العرب ائمة القبلة والقبلة . فان تقبيل الحسين  
 كما يفعل هؤلاء لا معنى له . ولكن لم كان التقبيل في غير الفم والحنك خاليا عن الاذناني  
 بحسب بها المقتبل في هذين الموضعين . قل لان الظلم لا يبروي من وضع فمه على اعلى  
 القامة او على جنبها . قالت فعلى ذكر الظلم تصف الشمر او الريق مرة بانه حلو ومرة  
 بانه يروي النقا وهو خفاف . قال لعل ذلك من مشكلات الشمر او من معضلات النساء .  
 قالت فعلى ذكر المشكلات والمعضلات هل يستطيع العاشق شرب الرضاب من غير  
 الفم . قال اما عند بعض العرب فلا يبعد واما عند الافرنج فيسكرونه حتى من الفم .  
 بل لا يعرفون له اسما غير البصاق . قالت فعلى ذكر اختلاف الاسماء ما يقال لهذه الام  
 التي تروح الى رؤية ابنتها عل مثل هذه الحالة هل يقال لها قواده . قال انما القيادة  
 في الاصل صفة الرجل اذا كان يتود على حرمه . قالت ان وقوع هذا الامر في شأن  
 الام اكثر منه في شأن الرجل . اذ الامهات تنشر ح صدورهن عند مشاهدة عاشق  
 لاحدى بناتهن . لان الام عند رؤيتها عاشق بنتها تعتقد ان العاشق لا يرى في البنات  
 جمالا الا وبراء في امها حالة كونها هي الاصل . وانه لا يكاد يحب الفرع دون محبته

لاصله . ثم تمادى في الحديث حتى حان الظاهر فاقبلت احدى بنات الغرضي وبيدها  
كسرة خبز وقطعة جبن وجعلت تأكل وهي واقفة . ثم توات وجات اخرى وفعلت  
مثلا . وكان للفقير المذكور سبع بنات وعدة صبيان . فلما مضى ساعتان بعد الظاهر  
قالت الام المدعويين لعلكما جعنا فان وقت الغداء قد فات زوجي ابدا . قالوا ننظرون  
الى ان يجي . فلما صارت الخامسة اطن جرس الاكل ليجتمع المنفردون من اهل  
البيت كما هي عادة ذوي العيال من الانكليز . ثم مضت ساعة واعيد اطنان الجرس  
وما زالت الساعات تمضي حتى نجرت الساعة الحادية عشرة . وفي خلال ذلك كانت  
الام تفقد المطبخ وتساو البنات كما نزل بين نكة البرامكة . فقال الفارياق لزوجته ان  
لم نذهب الان ان نجد بعدها زورقا ولا مبيت في هذا العبر يصلح بنا . ثم نهضا ومسييا  
على صاحبة البيت وركبا في زورق ودخلا البلد عند نصف الليل فمشيا في بعض  
المطاعم عشاء في ضمه غداء . ثم لما كان بعض ايام قليلة قالت زوجة الفارياق رأيت  
في هذا البلد احوالا غريبة . قال ماهي قالت اني ارى الرجال هنا لا يبت في وجوههم  
الشعر ولا يستحيون . قال كيف ذلك . قالت لم ار في وجه احد منهم لحية ولا شارح  
فهل هم كلهم مرد . قال اجملت انهم يحلقون وجوههم بالموسى في كل يوم . قالت لاي  
سبب . قال حتى يعجبوا النساء فانهم يحبون الخلد النقي الناعم . قالت لاي المرأة يلد  
لها من الرجل كل ما دل على الرجولية . وكثرة الشعر في وجه الرجل هي كدمه في وجه  
المرأة . قال وما معنى قولك انهم لا يستحيون هل طلب احد منهم منك فاحشة . قالت  
ما وقع ذلك بعد . وانما اراهم يحزقون سراويلاتهم حتى تبدو عورتهم من ورائها .  
قال وذلك مما يلد للنساء على مقتضى تقريرك . قالت نعم ان هذا الذي اقرأه من النساء  
من زي العرب . فانه يظهر الفخذين والساقين والبطن والعجز غير ان المبالغة في التزيين  
محللة بالادب عند من لم تتعود عليه وان يكن في نفس الامر احسن وافق . ولكن ما  
شان هؤلاء القسيسين فاني اراهم اكثر مغالاة من العامة بنيايتهم هذه القصيرة فاما  
لا يلبق برتبتهم . واقبح من ذلك حلقهم شواربهم مع ان الشوارب هي زينة لوجه الشاب  
كما ان اللحية زينة لوجه الشيخ . فما الذي اغراهم بهذه العادة وهم ليسوا متزوجين حتى  
يعجبوا نساء . لعمري لو ان احدا منهم ذهب الى مصر لظنه الناس بهض هؤلاء الخثين



المسعودين نحو لا الذين يتفنون شعر وجوههم ويتحفنون تشبهاً بالنساء فآخري الله كل رجل يتخلف قال قتلت وكل امرأة تذكر. قالت نعم وكل من يتبع العادات الفاسدة. انظر العادة هنا كيف جعلت حلق الشعر علامة على الفضل والكمال وعندنا هو سمة النقص والفساد. قال صدقت ولكن اريد ان اسألك عن شيء من حيث ان الكلام افشى بنا الى ذكر ما يشوق الرجل من المرأة وما يشوق المرأة من الرجل. ومن حيث اني اراك قد نشمت في علم هذه الفرق فتولي لي بحق السطح (وكان من عادته اذا سألها عن امر مهم ان يحلفها بسر السطح الذي كانت تصعد عليه قبل الزواج) واصدقني فيما تقولين هل لذة المرأة حين تنظر الى جسم الرجل كذلة الرجل حين ينظر الى جسم المرأة قالت هما سيان ولعل الاولى اعظم. قال فقلت كيف ذلك والرجل لانعومة لبدنه ولا الحسية. وقد خصت المرأة بمحاسن كثيرة خلا عنها الرجل وذلك كرقعة البشرة ودقة الاصابع وتسوية البنان والانامل وقد شبهت باليسوددة والاساريع والعذق فوط والعننم. وكذلك سمع ولين الكعس والدخيس والرواجب وتغطية الرواهش باللحم بحث يندو في كل اشجع نونة. وكألف اليدين وصغر الرجلين ورخاستها. وامتلاء الرسفين والسكبين وسهولة المشطين. ونعومة العرش والعسيب. وجدل الذراعين ومسكر الساقين وعظام الحماطين ودملجة الداغصتين. وضخم الوركين والماكتين والفخذين والبقيلة والبطن. وكنحول الخصر ولطف الكتفين وانحطاط المنكب وصقل المرقوة والثرائب والمفاخر. وكالعننط والعطف وصلاته لينين وطول الشعر. وكونها رخيصة الصوت ذات نشر خالية عن الحار والريش والغفر والسربة والاسب (١) وكون اذنها صندما حشمة مشرة تدمر ريتة ومقددة

(١) السوداء دويبة يضاء يشبه بها بنان العذارى والاساريع دود يبيض حر الروس يكون في الرمل وفي واد يعرف بظلي الواحد اسروع والعذق فوط دويبة يضاء ناعمة يشبه بها اصابع الجوارى والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان الخضوب والسمع خفاء العرق في اللحم والسكس عظام السلامي وعظام البراجم في الاصابع والدخيس لحم باطن الكف والرواجب مفاصل اصول الاصابع او قصبها والرواهش عروق ظاهر الكف والعسيب ظاهر القدم وهو ايضا عظم الذنب والعرض ما بين العير والاصابع من ظهر (م ٢٧) السابق الكتاب. الثالث.

او مؤلثة مُصنعة • وما احلاها يا عيني مشتمة • واعظم من ذلك كله وابدع برور  
 النهدين ونهودهما • وحججهما ونفجهما • وتكبيهما وتكعشهما • واصرثيا بهما وتاوت بهما  
 وتقمبهما وتكبيهما • واكتيلاهما وتقيبهما وتاقبهما وتزييهما • وتدملكما وتدلعهما  
 وتزلقهما وتزهاقهما • وسماكتهما وصماكتهما • وزهلهما وتضافطهما • وتفلكما وتدملجهما  
 وتذججهما وتصعجهما وربوهما وربوتهما • وخظوهما وتو بهما وتو بهما وكمو بهما • ونموكما  
 ودموكما • وبزوهما وصبوهما • وشخوصهما ودخوصهما وتو بهما وتو بهما وتكوتفهما  
 وتقيبهما • ونخذتيهما وتكظييهما • وتوهجهما وتعلجهما • وتصدرهما وتضبرهما واتبارهما  
 وتكوزهما • وتمرزهما وتلرزهما • وتلمسهما وتشرزهما • وتلداهما وتغددهما • وتاخصهما  
 وتلدصهما • واجمائهما وتشرهما • ونجبهما وتشرنهما • وتكئلها وتلدلها • وتزييهما  
 وتركركما • وارثكما وتشوبكما وترهرهما وتلو بهما • واندهما وانهما وانفراجهما  
 واقبالهما واعبالهما • وارتيازهما واكننازهما • ونصهما وعصهما • ودأضهما وضططهما  
 وقد قيل لهما من جملة اسماء كثيرة المرآزان لاحتمال زوها باليد او الفم • وشبه بالمرآة  
 والقرموط • وشبهت حلتها بالسمدان • وقد — قالت قف هنا فقد اسميت في  
 وصفها وقائك احسن ما يراد منهما • قلت افيدني • قالت لو جئت بكلمة تدل على  
 التقاءهما او قفطهما لكنت خيرا من كثير من هذه الصفات • قلت ليس الذنب على  
 في ذلك فاني لم اجد هذه الدرة في القماموس • ثم قلت هذا وان المرأة اذا كان في  
 وجهها شعر ناعم او زغب ولا سيما على شفتيها تستحب عند جميع الناس • فلما الاجرد  
 منا او السناط والازط فمكروه عند الله والناس • قالت امسا اولاً فلان المرأة من  
 حيث كانت تعلم انه لاشي في الدنيا يسد عندها مسد الرجل كان يشوقها منه ادنى  
 شي • حتى لو نطقت مثلاً امام امرأة بالرُبعد قولك اعوذ بالله من الشيطان اسبق  
 وهما الى الرجل • فعلاها على الفور الاصفرار او الاحرار بحسب توجيهات خواطرها  
 اليه • وكذا لو ابتدأت بنطق الرُبعد قولك بسم الله • فقلت اللهم اطفئك وعصمتك •

القدم والمفاخر لشم الصدر والعطف طول الاشفار والجار شعر الانف والريش شعر  
 الاذنين والغفر شعر العنق والفقا والسرية الشعر وسط الصدر الى البطن والداض السمن  
 والامتلاء وان لا يكون في الجلود نقصان

هذا فسر جان الطابع وقرينه فكيف بيانعه . ثم قالت اما الصفات الحسنة الموجودة في المرأة دون الرجل على ما ذكرت انت وشبب به الشعراء وتباهى به المصورون فعدم وجودنا فيه ليس بمانع له من ان يحب لان المرأة تعلم انه لا شيء يفر عينها غير الرجل فوجوده على اية صفة كانت مشوق لها كما ذكرت آنفا . الا ترى ان نساء السودان يحبين رجالهن ابغ من حب النساء لبعوثهن في بلادنا وغيرها . ومثل ذلك مثل من عنده كتب كثيرة فيها حكايات ونوادير مختلفة . ومثل آخر ما عنده الا كتاب واحد يطالعه . فصاحب الكتب الكثيرة تراه منتقلا من كتاب الى آخر حتى يأتي على اخرها وما علق بذهنه منها شيء . ثم يعل من اعادته قراتها . وصاحب الكتاب الواحد من حيث كان يعلم انه اذا فرغ من كتابه لا يجد آخر فاذا طالع صفحة منه ان ينتقل منها الا بعد ان يعين النظر فيها . ويحدث في معانيها . ويحفظها ويميزها ويرسمها ويتذكرها . ويتمثلها ويتدبرها . ويعتدنها ويتوقها ويتصورها ويفتيها ويطلقها . وانما ضربت لك المثل بالكتب لاني ارأك مبتلي بالمطالعة . وعندني امثال كثيرة غير ما ذكرت . وبعد فان في الرجل محاسن كثيرة ذاتية ليست في المرأة . منها فردة صدره والرب عليه . وارتفاع كتفيه وسمة صدره وشطوط قوامه وشيخ ذراعيه وكثرة العضل فيهما وعظم يديه وكونه قويا شديدا جليدا زخوربا شصليا ششوبا غير زبا عضاليا قصليا كشييا قستيا قزبا قعبا هرة بقبا اصلتا نصفتيا مصيتيا صيتيا فيماتا غلتكندا قيسودا ازبر جوحاشيرا ذي مريتا سبطيرا قببقيرا عيبيرا عششورا قوعسا صمصلا عيبشولا جرهاءا بهيمة حسسيما شبيظا عججراما عرزماء عرذمانا عرشرا ما فسشحها شرثينا قاها قنعاسا مشجلجلا ذا جهارة وجشة (١) . فهذه كلها نعمتها نحن النساء محاسن في الرجل . وفيه محاسن اخرى اعتبارية وهي صعوده المنبر مثلا خاطبا . وركوبه الجواد وتقلده السلاح . وما احسن الرجل اذا مشى وسيفه يمسن الارض . ثم قالت لو كنت اعرف القراءة والكتابة لالتفت على الرجال والنساء اكثر مما التفت في جميع العلوم ذلك الشيخ الذي ذكرت لي اسمه سابقا وقد نسيت له لكونه ميتا . قالت هو الامام السيوطي رحمه



لله . قالت نعم اكثر من السبوطي ومن جميع السوطيين . قلت ومن المسوطيين  
ايضا . قالت ولكن الذنب على من غادرني غير تعليم . لان العرب يزعمون ان علم  
القراءة مفسدة للنساء . وان المرأة اول ما تستطيع ضم حرف الى آخر تجعل منهما كتابا  
الى عاشقتها . مع انها لو خليت وطعمها كان لها من حياتها وحشمتها غاضل اشدة من  
من الاب والزوج . بخلاف ما اذا حُظرت وحُجرت فانها لا تفك تحاول التملص  
والتغصني مما حُصرت فيه . فثلها كمثل الماء كلما زاد انبعاثا وجريانا زاد صفاء وانسيانا .  
او كمثل السائر المسرع فانه كلما زاد اسرعا زاد حسنه . يبرودة الهواء اكثر . قال فقلت  
في نفسي والله لقد احسنوا لو انها تعلمت القراءة والكتابة لما بقي في شعري بيت الا  
وشطرتة وخسته على غير ما قصدت . اللهم اقل معارفها الى ما يفيدوا كفي شر الزيد .  
حاشية من مرادف القوى الشديد او الصلاب الشديد وما في معناها العُتْمَةُ  
الكُنْثِيَةُ الكُنْثِيَةُ المِكْلَةُ المِلْثَةُ المَغِيثُ العُضْفُجُ العُضْفُجُ المُلْجُ  
الهُمْرُجُ الصَّدُودُجُ الصَلْبُ النَقِجُ الصَلْبُ مَحْمُجُ الصَلْبُ يَنْدِجُ الكِرْدُجُ  
الكَلْدُجُ الدَحْجُجُ الحِجْلُجُجُ الحِجْلُجُجُ الحِجْلُجُجُ الحِجْلُجُجُ الحِجْلُجُجُ الحِجْلُجُجُ  
العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ العِرْبُجُجُ  
الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ الضَبِجُجُ  
الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ الزَبِجُجُ  
الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ الغَبِجُجُ  
العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ العَبِجُجُ  
السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ السَكِجُجُ  
الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ الصَكِجُجُ  
الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ الكَبِلُجُجُ  
الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ الحَبِجُجُجُ



## الفصل السابع

### في الحُرّة



قد كان الكلام في الفاريق حالة كونه فرداً مبسّراً فكيف به وقد صار الآن زوجاً . فأرى الآن تركه على الحالة الزوجية أولى . لأن حديثهما هذا كان في الليل فلا ينبغي التكدير عليهما فيه إلى أن يصبحا ويذهب هو إلى مبسّره أي موضع التمبير الذي عين له . وأمل الجانب المكرّم أيضاً مناهب بعد حرّة هذه الأباذير إلى الفراش . فارقده هنيئاً . وإن حملت ليلتك شيئاً فابلغه مسامع الفاريق . فإنه أصبح اليوم من كبار المعبرين



## الفصل الثامن

### في الاحلام



ها هو الفاريق جالسا على كرسي وإمامه مائدة عليها كتب كثيرة ليس بينها صحيفة من صحف الطعام . وبين أحبابه قلم طويل وبين يديه دواة فيها حبر كثرفت . وقد شرع في تفسير احلام رآها رئيس المعبّر في منامه . الحلم الاول رأى الطالغ المشار اليه أنه سافر إلى بلاد الهند فوجد فرسا في الطريق فالتفت في السن ولا مرجع عليها . فلما رآته الفرس دنت منه ووقفت وهي تحمحم فجاوزها بعض خطّى وإذا بها جرت ورآه فلما أدركته وقفت أيضا فقال إن هذه الفرس شاة . أي أريد أن أمسك بناصيته لا تنظر ماذا يكون من أمرها . فلما مستها تطأطأت له كالشيرة إليه أن أركب ولا تخف لعدم

السرج . فركبها حيث كان قد اعياها من المشي وسار غير بعيد . واذا هو بدكالت  
سروجي فنزل عنها واشترى لها سرجا ثم ركب وسار في مضيق خرج فيه اشجار كثيرة .  
فقتب في رأسه بعض اغصان الشجر ومعه من السير . فحاول ان يتقدم فلم يمكن له واشفق  
ان يهزم الفرس للأقدام فوقف يتفكر فيما عرض له وهو متعجب جدا . وانفق ان يمد يده  
وقبض ايحكت رأسه فاذا به قد نبت له ستة قرون . اثنان من امام على كل صدى واحد  
واثنان من خلف واثنان في الوسط . وكان ذلك الغصن مشبكها كلها . فتوصل الى  
ان قطع الغصن من الشجرة لكنه بقي ناشبا في القرون . ثم سار وهو على هذه الحالة  
فكان كل من رآه يتعجب منه ويقول انظر وا هذه القرون الستة في رأس هذا الرجل .  
وهو غير مكترث بهم . حتى اذا دخل في مازق مظلم تشرف عليه مسخور وجنادل  
صدم بعض المسخور اربعة من القرون . فانكسرت وسقطت وبقي له قرنان من امام  
فقط . ولكن كان أحدهما يعيل الى الثاني ويغاسه ثم صارا ينحان كان ويصطكان . وكما  
اصطكاه مع لها صوت عظيم . فاقبلت الناس من بعيد تنظر اليه وتتفرج عليه . فقام  
ضاق بهم ذرعا ورأى كثرة الزحام مانعة له من السير عزم على الرجوع . فابت عليه  
الفرس ذلك وصارت تثب وتظفر قدما . وكما ركها برجله ازدادت وثبا وتقدما .  
فخطر اليها كالمتعجب منها فاذا بلونها قد تغير عن اصله . فقال في نفسه لعل هذه الفرس  
غير الدابة التي ركبها اولا . فنزل عنها ليكشف عن منها . فلما اراد ان يضع يده في  
حنكها رفسته وكدمته كدمة شديدة غشى عليه منها . قال فكان الفرس حين ابصرته  
مجنونا مصروعا رقت له فجوات تنفخ في منخرية وتلحس مواضع القرون المكسورة  
منه حتى افلق قليلا . فوافق يثن ويحار بالدعاء الى الله لان ينجيه مما ألم به . ف اشارت  
اليه الفرس براسها أن اركب اخرج من الطريق التي اتينا منها . فقام متجلدا وركب  
فلما وصل الى ذلك الموضع اخرج نبت في تلك القرون المكسورة وعادت كما كانت  
فكان يلمس عليها وهو سائر . فلما امسى عليه المساء نزل في خان ليبيت فيه ليكنه تلك .  
وامر صاحب الخان بان يسعى بدابته ويحضر له ولها عشاء . فلما انتبه صباحا وجد  
السرج قد سرق . فقال لصاحب الخان قد فقدت عندك سرج فرسي وما يتأني لي  
ان اركبها بدونه . قال بل انت مبطل فيما تدعيه فانك حين قدمت كنت معروفا



لها . فليج بينهما الخصاص وتماسكا بالجيوب . فلما علم انه لا ينفع بشي رضى من الغنيمة بالاياب : وقام الى الفرس وركبها وبقي سائرا الى المساء فوجد خاناً آخر في الطريق فبات فيه . فلما أصبح الصباح واراد ان يركب لم يجد اللجام . فجرى له مع صاحب الخان هذا ما جرى له مع ذلك . ثم بات الليلة الثالثة في محل آخر وعند الصباح وجد فرسه بلا ذنب . وبقي كلما بات ليلة يفقد عضواً من اعضاء الفرس حتى بلغ مدينته ساعيا على القدم وغابت عنه الفرس بالكليّة . فلما القرون فزال منها اربعة بزوال الفرس وبقي منها الاثنان المتقدمان .

### تعبيره

لما التقى هذا الحلم القرني على الفارياق اخذ بعيت بشاريه على عادته ويفرك جبينه بيده ويروي ما بين عينيه . الى ان اهتدى الى تعبيره فسكرت بجوانبه ماضوته . هذا ما تعبّره العبد الذليل المسوس بالفارياق الجنب المولى المكرم السيد ذاهول بن غافول عن حلمه الذي رآه في منامه . ان الفرس كناية عن امرأة . والمشى والاعيا كناية عن العزوبة . والسرج كناية عن ادب المرأة . . واللجام عن عرضها . والمكان الخارج كناية عن الولائم والمآدب والزيارات التي يتجشها المتزوج ويدخل فيها راسه ورأس امرأته . والغصن كناية عن بعض المدعوين الذين ينشبون في الزوجة . والقرون كناية عن الحالة الزوجية التي يكون عليها الرجل والمرأة . وتبها واضمحلاها كناية عن تغيير تلك الحال ورجوعها الى ما كانت عليه . ومبته في الخانات عن سفره بزوجه . وغياب الفرس كناية عن فقدها . وباقي الحلم مفهوم بالفحوى والله اعلم . فلما اخذ التعبير وامعن النظر فيه ملياً رجع الى الفارياق عجلاً وعلى طلعتة اثار الغيظ وقل . ان في تعبرك خطأ من وجوه . الاول ان عبارتك موجزة بخلاف عادة المعبرين . والثاني ان الفرس ليست كناية عن المرأة فان المرأة عندنا لا تسكون دون الرجل اي تحته بل هي اعلى منه . فيجب ان يكون تعبرك بحسب اصطلاحنا لا بحسب اصطلاحكم . والثالث ان اللجام لا يكون كناية عن عرض المرأة فان اللجام انما يوضع في الفم وعرض المرأة لا يكون في فمها . ولكن ينبغي الان ان تدع هذا وتأخذ في تعبّر الحلم الثاني . فاجتهد في التعبير والاسباب . فعمى ان تصيب ونحو الثواب .

## الفصل التاسع

### في الحلم الثاني



وأني صاحب المعبد طال الله بقاءه . وعظيم مقامه بين الهالين وأعلامه . أنه أراد  
 يوما أن يكتب خطبة يلقوها على القوم في يوم عيد . فأخذ القلم والقرطاس وكتب  
 حرفا واحدا . وإذا بامرأة تدعوه من حجرها ليحور بها . فترك الكتابة وحفد إليها .  
 فلما جور بها ورجع رأى أن قد ضم إلى ذلك الحرف حرف آخر بمجر غير حبره . فقال  
 في نفسه ترى من دخل حجرتي وخط هذا الحرف الذي ناسب ما أردت من المعنى . ثم  
 أخذ القلم وكتب حرفا آخر وإذا بامرأة تدعوه ليربط لها شرك نعما . فقام إليها وفعل  
 ما أمرته به ورجع فوجد حرفا آخر قد أضيف إلى الثلاثة الأولى حتى تمت به الكلمة  
 فزاد تعجبه من ذلك . ثم أخذ القلم وكتب كلمة تامة وإذا بامرأة تدعوه أيضا ليمشطها  
 الكُمكبة أو واثما علم المقدمة : فقام ومشطها برقى وابن ثم رجع فوجد كلمة تامة أضيفت  
 إلى كلمته متلازمة بها . فأخذ القلم وكتب كلمتين فدعته امرأته ليحمرها . فترك الكتاب  
 وقام ولما رجع وجد كلمتين تامتين . فلما تكامل له سطر دعته امرأته ليعقد لها عظامتها .  
 ثم رجع فوجد سطرًا بجملة . حتى إذا تكامل له صفحة دعته امرأته أيضا ثم رجع  
 فوجد صفحة كاملة . وعند انتهاء السكراس وجد كراسا وقس على ذلك إلى أن كمل  
 الكتاب . وكانت امرأته قد فرغت من تفخّلها وزينتها . فحمل الكتاب إليها وأخبرها  
 بما جرى له ففرحت بذلك فرحا لا يوصف . وقالت له أنما حصل هذا ببركة خدمتك  
 لي ومساندتك أباي على الباسي . فيذني يا عزيزي أن تواظب عليها فلما كان في الغد  
 فعل ما فعله أمس من الكتابة والخدمة ووقع له فيهما عين ما وقع له أولا . فزاد سرور  
 كل منهما به . فلما حان العيد صعد إلى المنبر وقلا الكتاب الأول فادهش السامعين  
 بدلاغته وانسجام عبارته ودقة معانيه . حتى إذا فرغ أخذ الناس يطرون عليه ويقولون

له ما طرق مسامعنا كلام ابلع من كلامك قط . فقال لهم هذا يسمن الشراك فلم يفهموا  
ثم رجع الى بيته مبتهجا متهللا واخبر زوجته بما جرى . فقالت له ان نصحي لك يا عزيزي  
ان تجتهد في الخدمة والكتابة فاذا تكامل لك خمسون كتابا تقصد بها بعض البلدان  
البعيدة فتتلوها هناك . لانه لا يمكن لك في هذا البلد ان تتلو خطبة الا في يوم عييد  
والاعياد هنا غير كثيرة . ويكون من الخسران ان تبقى هذه الكتب الجائلة غير متلوة .  
فقال لها الراي ما رأيت . ثم اتهمها بتجربا للسفر الى بعض البلاد المشرقية ومعهما تلك  
الكتب قد ضمنت صناديق من خشب الساج نفيسة وانفق عليها مبلغا جزيل . فلما  
بلغا طيئهما اكرها لهما دارا وحديقة مطلية على الحدائق الناضرة . وارسل مناديا ناديا  
في الاسواق ان احضروا يا قوم خطبة المولى ذاهول بن غافول في يوم كذا وساعة كذا .  
ليسمعكم من المعاني البديعة ما لم يترك مسامعكم قط . فحشدت اليه الناس افواجا افواجا  
ولما استقروا في المجلس صعد سلمها كان قد نصب له فيه . وفتح ذلك الكتاب الاول  
الذي كان اعجب به قومه واذا به محجوف لم يشتمل الا على الحروف التي كتبها بيده .  
فحاول ان يصل بعضها ببعض ليستخرج منها معنى ما فلم يمكن له . فنزل عن المنبر  
خجلا وهكذا انتبه من نومه .

### التعبير

هذا ما يعبره العبد الفقير الغار ياق للمولى ذاهول بن غافول . ان ما توهمت من ضم  
الحروف والكلمات والسطور والصفحات والكراريس والاسفار الى كلامك الذي  
اعجب به قومك لم يصلح في غير بلادك لارتباطه بربط العظمة والشراك . والله اعلم  
فلما بلغت هذه العبارة اشار اليه اقبل الى الغار ياق وهو يخطط الارض برجله وبشمخ  
بانفه قائلا . هذا التعبير افسد من التعبير الاول . وهذه العبارة اخصر من تلك فلا يكاد  
احد يفهم ما تقول . واذا كان تعبير الاحلام غامضا مبهما كلاحلام فلا موجب لاستخدام  
مبهمين وتكاييف الناس قراءة مالا يفهم . فقال له الغار ياق هكذا جرت العادة في بلادنا  
التي هي معدن الاحلام ومنبت التعبير . فان رؤسكم لم تكن تسب هذه الخاصية الا من  
روسنا . ولولا نحن لما عرفتم ان تحملوا مدة حياتكم كلها ولا حلما واحدا . قال فكان  
الرجل انتبه من غفلته وسكن من ثورته . ثم قال قد بقي عليك الان حلم واحد فما كنهه



## الفصل العاشر

### في الحلم الثالث



رأى صاحب المعبر أطل الله مدة نيابته عن الهالجئين . وحقق أحلامه مع الفانجين .  
 أن قد نصب له ذات يوم سلم عال يشتمل على مئة درجة ليصعد اليه ويخطب القوم  
 من أعلاه . فلما خلق لحيته وشاربيه وأبسن ثيابه السلمية أرسل من جمع القوم إلى موضع  
 معين . وكانوا كلهم قد علموا بذلك من قبل وسبقوه اليه لما أنه لبث ساعة ينتظر أمراته  
 حتى تقوم من الفراش فيرسمها ويعانقها قبل توجهه . ثم تأبط كتابه وأقبل بحري  
 إلى ذلك الحشد العظيم ولم يلفظ بكلمة ولا يسرة . فلما بلغ الموضع ورأى السلم  
 منصوبا والناس مجتمعين حوله كاد يطير من الفرح . فقال في نفسه هذه فرصة ماضية  
 الزمان لغيري بمثابة . فسارده اليوم هؤلاء القوم إلى بيوتهم بقلوب مثل قلبي وأخلاق  
 كالخلاقي . ولو لم أعمل من الصالحات غير هذا لكفى . فقد كُتِبَ أجرى عند الله .  
 ثم تمادى في الأفكار . ونمل من الاستبشار . واستقبل السلم وهو مدهوش . وما كاد  
 يصل إليه إلا وقد مدَّ رجله متفشحا إلى أول درجة منه من دون أن يسام على أحد  
 من الحاضرين . ثم افتتح الخطبة بقوله الحمد لله الذي أمر بنصب السلم وارتضاه له  
 عرشا . فسمع أحد القيام هذا الاستهلال فأنكره . وقال لمن كان يليه ما نطن خطيبنا  
 اليوم إلا معتوها . فليست أشاء أن أسمع منه أكثر من هذا ثم وأسى . فصعد الخطيب  
 الدرجة الثانية وقال : وجمع الناس إلى هذا المحفل المبارك وكلهم فارش أذنيه الاستماع  
 فرشا . فسمع كلامه آخر من الوقوف فقال هذه الفقرة شر من الأولى . فاني لا أباي  
 يكون السلم عرشا أو نعشا وإنما اغضب لاذني أن أفرشها ثم وأسى . وما زال الخطيب  
 يقول عند صعود كل درجة فقرة ركبة مثل هذه وينفض عنه شخص وهو غير متنبه

لما شمله من الفرح الذي اذهله من رؤيتهم حتى بلغ درجة المثة وقد انفض الناس كلهم عنه . . فلما استقر عليها التفت يمينا وشيالا فلم ير احدا . قتال في نفسه قد التفت خطبتي وجمعت لها القوم . وهام قد تولوا وبعثت الخطبة معي . فالي لا تلوها جهرا في هذا الموضع الشريف المتروك عن نجاسات الارض وقذرها . فان لم يسمعوها هم يسمعون الله وملائكته . فانه يقال كلما بعد الانسان عن الارض زاد تقربه الى السماء . ولست ارى موصفا يصلح للخطب اكثر من هذا . ولعل احدا من المارين يلتقط كلمة مما اقول فتكون سببا في خلاص نفسه ونفوس ذويه وجيرانه ومعارفه . فان لفظة واحدة من فم واحد قد يكون فيها الموت والحياة . . ومن العيب ان اعود الى زوجتي واقول لها ان الخطبة بقيت غير متلوة . . ثم انه مسح عرقه واصلح صوته وثيابه بعد ان جعل الخطبة على الكتاب وجئا يصلي قليلا ويدعو الله لان يلهم احدا من الناس ان يمر به ويسمعه ثم قام ناشطا مسرورا وقال . اسمعوا يا اخوتي الاحياء وانصتوا اليوم لما انا قائله لكم . وافق وقتئذ ان مر به رجل من الشعراء الغاوين . فلما سمعه يقول ذلك ولم ير عنده احدا وقف وقال من اطعم هذا المجنون الى رأس هذا السلام . وابن اخوته الذين يخاطبهم ام عساه يكلم الجن في الهواء ان في هذا لعجبا . ثم صاح به ان انزل ياراجل ولا تعرض نفسك للهرز والسخرية اذ ليس يسمعك من عباد الله احد . فلم ينسبه له الخطيب لانه كان شاخص البصر نحو السماء . فاعتقد الرجل بان به لهما . فاراد ان ينزله باية وسيلة كانت واخذ في قطع اوتاد السلم واطنابه . فلم يشعر الا والسلام قد تقوض وسقط وسقط معه الخطيب وكتبابه على رأسه ابي على رأس الشاعر . فمشم كل منهما ونحطم .

### التعبير

لا ينبغي للخطيب ان يكون ثرثارا . وان دوام المولى الطراد على الثمرة فلا يأمن من ان يسقط سقطة تدق بها عنقه والله اعلم .

فكان هذا التعبير انكى له واقهر مما تقدم وذلك انه به عن كثرة الكلام ولو جازة المبار . فلما كان بعد ايام جاءه برقعة فيها ماصورته . حملت ان رجلا من اصحابي قد اهدي الى قبيطا مما ينبت في سهل الاردن . فالتذت منه عشاء وبت فرأيت اني

دكت اسوار مدينة في الجو تشبه مدينة اريحا في حصانها ومانعها . فكتب  
الفاريق بجانبه .

اذا ماتتني القسبي طجراضم رمى الجو من برج اسسه بجلاهي  
فيفعم ثقبى منخرية عجاجها فبرجع ايضا سبكا كالنباذق  
فطالع امراته بذلك قتلت لعل الرجل قد ألب الان هوا البلاد فاني اراه ابدا  
يصيب . وقد ذهبت عنه تلك الحدة التي كانت تظهر سابقا في حركاته وكلامه .  
فاجريه انا الان بنفسى في حلم رأيت البارحة . ثم اخذت رقعة وكتبت فيها . رات  
السيدة ورها زوجة السيد ذاهول بن غافول ان يدها قتلا مصة ولا محلولاً ذا ثوب كثيرة .  
ويد زوجها مفتاح ذو ثقب واحد وقد صدي . فكتب الفاريق تحته

المرء والمرأة سيان في الميل الى العشق وحب السباح  
لسكن ذا مفتاحه قد يهي وتلك مامون لها الافتتاح  
فلما اطلعت على المعنى قالت لزوجها هذا ماخطر بالى قبل تعبيره . فما اقر به الان  
الى الصواب فخذ له هذه الرقعة الاخرى . فتناولها الفاريق واذا فيها . رات السيدة  
ورها ان قد كتبت على جبين زوجها عدد اثنين . فلما ابصر نفسه في المرأة حاول ان  
يمحوها . فبادرته وامسكت يده فلم يقدر الا على محو واحد فقط ولكن بقي الاخر غير  
ظاهر ظهورا بينا . فكتب تحته

فرض على الزوج ان يكفي حليلته في كل ليل ونفل بعده يرضى  
فان تبدل لفظ الفرض بالفرض تبدلت هي معنى العرض بالعرض  
فاستحسننت اليهين جدا ثم تناولت زوجها رقعة اخرى كتبت فيها . رات السيدة ورها  
سيدة السيد ذاهول بن غافول ثم اترى الاسود بعينها النقي ايض . والايض بعينها  
اليسرى اسود . فكتب تحته

رضا الزوج صعباى صعب ولا سجا اذا رات الميعنا  
فتنظر فيك كل الحسن قبحا وتنظر فيه كل القبح حسنا  
فاستنظرتهما وقالت لزوجها اراه يحسن تعبير الاحلام النسائية القصيرة . فاحلم لى الان  
يا عزيزي حلما قصيرا واكتبه في رقعة وانا اناوله اياها لتنظر هل يستمر على هذه الطريقة



ملك أولا . فلما كان الغد جاءت بركة فيها . رؤي في المنام شيء عطاول . ثم ظهر امين  
 الرأي مستديراً ثم مطاولاً ثم مستديراً وهلم جرّاً . فكتب الفارياق تحت  
 قد كنت احسب هيئة الدنيا . فظهر الفرج اذ في القدر يشبهان  
 حتى استبانوا انها كلالست تد . ويرا فقلت تقارب الشبهان  
 فلما اطلع زوجته عليهما ضحكت وقالت اراه لا يتادب الا معي . وانه ليشم الامور  
 النسائية فما كان هو الا زير نساء . ولكن لا بأس في ان نجرب به بحلم اخر وبعد ذلك  
 نرى ما الذي ينبغي ان نصنعه معه . فلما كان الغد جاءه بركة فيها . قد رايت ان يدا  
 خطت على صدغي عدد ثلثة ثم توارت . فددت يدي الى صدغي لاحكته ففحت من  
 العدد ستين فصار الباقي واحدا ذا عوج . فكتب الفارياق تحت  
 تكلفى زوجي ثلثا ولم اطلق سوى سرعة والعجز من ذلك لا منسى  
 فجابى وطرفى لابعلا ت بقة . كمن يلهما لى كن ذلك لا يغنى  
 فالحذ الجواب واقبل يهروى الى امراته . فلما اطاعت عليه ضحكت وقالت انه لايزداد  
 ملك الا جنونا وسفاهة . فينبغي الان ان تدعه حتى حين وقم انت الى الصرعة .  
 فقاما اليها واستراح الفارياق منهما اياما .

## الفصل الحادى عشر

في اصلاح البخر



كان قد بلغ مسامع حاكم الجزيرة ان الفارياق قدم اليها لتعير الاحلام وانه خبير بها  
 الفتن جدا . وان به ملكة ايضا على اصلاح البخر . فبعث اليه ذات يوم بعض حواريه  
 يقول له ان الخاكم يدعوك اليه اليوم لمسألة مهمة فلا بد من ان تغد عليه . فلما حانت الساعة  
 توجه الفارياق اليه وهو موجس من ان يكون الخاكم قد حلم حلما حكيميا جليلا بهسر  
 عليه تعبيره . لان العظماء لا يحلمون الا الاحلام العظيمة . فهم مفرغون عن جلاهي

القبسط وهي المفتاح والصراع وغير ذلك من الاحوال الحسيسة اللانفة بالصايلك .  
 فلما مثل بمجلس الحاكم قال له قد بلغني قدومك الى هذه الجزيرة عند الخرجي . وانه قد  
 ضايقك بكثرة احلامه وما كفاه ذلك حتى علم زوجته ايضا ان تحلم مثله . فبل لك الان  
 في تعاطي مصلحة لدينا تخفف عنك احلامه وتثقل كيدك . قل ماهي ياسيدي . قال  
 ان عندنا في هذه الجزيرة قوما ينجوا لا يطبق احد ان يفهم منهم شيئا اذا تفوهوا الشدة  
 بحرهم . وقد سمعت انك قادر على علاجهم فهل لك في اصلاحهم ولك عندنا المكافاة  
 الحسنة . قال الامر اليك ياسيدي ولست اكني كاهن المعبر . قال اني باعث الان الى  
 الخرجي من يخبره بذلك فلا نخش منه ضيرا . قال جزاك الله خيرا انك اهل للخبر  
 والفضل . ثم انصرف من حضرته من غير ان يرجع اتهم قري . لان حرككم الافرنج  
 لا يتكروا على الرجل ان يروا منه تفاه او ظهره او بطنه لا بل بطونهم اظهر من ظهورهم .  
 فلما بلغ الى منزله واخبر زوجته بذلك وكانت قد ابتدأت تتهجدى قالت . بورك من  
 يوم اني رايت فيه يد كان جوهرى عندنا نفيسا . وكاني رايت عليه حروفا ظهر لي انها  
 ك س ب ال ب خ ر فهل يخرج منها معنى . قال يخرج منها معنى اني اشتريه لك  
 من الدراهم التي تحصل لي من وظيفة البحر . قالت نعم فاني كنت اسمع امسي تقول  
 لاني ان الرجل اذا بذل راس ما يحصل بيده من الاموال في شراء حلى ولباس لزوجته  
 بارك الله له في ذنبها . اي في ذنب الاموال لاني ذنب امراته . قال فما الفائدة اذا من  
 هذا البذل اذا لم تشمل البركة الطرفين . قالت لزيادة جمال زوجته . قال اما انا فراض  
 بما فيك من الحسن الطبيعي فلن هذه الزيادة . قالت هي تزيدك حبا الي . وتبعث  
 غيرك ايضا على ان يحسدوك على . ويتمسوا لوانني كنت لهم . قال اللهم اكفني شر  
 المزيدي . ولكن لا بد من شراء العقد . فهو اولى من انحلال العقد . فوعدها بذلك  
 فأتته بحمد الله تعالى ولست جيدها . فلما مضى السهر وقبض المرسى له انجزه وعده .  
 فقالت هو من دراهم البحر ولكنه احسن من الندى . لقد قسم الله بيننا اعدل قسمة خذ  
 انت دراهم الهلج واعطني دراهم البحر . فقد رضيت بهم . قال فقلت لها لا تتولي بهم  
 ولكن بها . فان بهم يرجع الى البحر . قال فبينمت بكلام لم اسمعه كله وانما سمعت  
 من آخره قولها واي ضرر من هم . فقالت لها واي حيزبون انت . فالتفتت الى الباب فلم

راً احدا فقالت ابن الزبون . ثم استمر الغاريق في الوخايفتين المذكورتين ومعهما ومصلحا  
 مدة مكنته من حل مشاكل زوجته . واتخذ له متاعا فلوخا وآية حسنة وصار يدعو  
 الناس ويصنع لهم ولائم . وكان للحاكم عادة ان يدعو جميع المعروفين في خدمته الى  
 ليلة عيد برقص فيها الرجال والنساء بحضرته . وكان من جملة المدعوين الغاريق  
 وزوجته . فلما رأت الرجال برقصون وهم محاصرون للنساء قالت لزوجها . هل هؤلاء  
 النساء ازواج هؤلاء الرجال قال منهن هكذا ومنهن بخلاف ذلك . قالت وكيف محاصرون ومن  
 اذا . قال هذه عادة القوم هنا وفي سائر بلاد الافرنج . قالت وبعد المحاصرة ما يكون  
 منهم . قال لا ادري ولكن بعد انقضاء الناس يذهب كل الى منزله . قالت لشهد  
 بالله انه ما محاصر رجل امرأة الا وباطنها . قال لا تسمي . الظن انها عادة قد مشوا  
 عليها . قالت نعم هي عادة وزيدت العادة . ولكن كيف يكون احساس المرأة حين  
 يمسها رجل جميل في خصرها . قال فقلت لا ادري انما انا رجل لا امرأة . قالت ولكن  
 انما ادري ان المحصر انما جعله الله في الوسط من كثرة الاحساس الفوقي والتمحي . ولذلك كانت  
 النساء عند الرقص والقرص في اي موضع كان من اجسامهن يبدن الحركة من المحصر .  
 ثم تنفست الصعداء وقالت يا ليت اهلي علموني الرقص . فما ارى فيه لاشئ تقص .  
 فقلت لو فتحت الصاد في كل من المصراعين لكان بيذا مطلقا . فقالت يا الفضيحة بين  
 الانام . اتقول هذا الكلام في مثل هذا المقام . قلت هيت الى البيت . فقد كفاني  
 ما سمعت الليلة وما رايت . قالت لا بد من ان ارى خضام الرقص . قال فلبثنا الى  
 الصباح ثم انصرفنا بها فكانت تقول وهي سائرة نساء مع رجال راقصات . رجال  
 مع نساء راقصون . راقصات راقصون راقصون راقصات . فقلت فاعلات فاعلون  
 فاعلون فاعلات . قالت الرجال والنساء والبنون والبنات . كيف — متى — اين —  
 ثم بعد ايام ورد على الغاريق حلم مشكل في وحش ذي قرون وذنان كثيرة وشيات  
 ووقع شتى في جلده . واراد صاحب المعبر ان يعرف تأويل كل قرن وسر كل بقعة .  
 ففسر عليه ايشاؤه فذهب الى منزله مبتسما متسخطا . فقالت له زوجته ما بك . قال هم  
 ونكد . قالت ما سببه . قال كلما نكحمت من ورطة وحلت في اخرى شر منها . قد كنت  
 من قبل مداحا للسرى بما لم ارد . ثم صرت عشير المجانين . ثم معبر الاحلام . ثم



مصلح البحر . وكل ذلك على غير ما روم لها انك هذه المعيشة واضيق هذه الدنيا  
علي . اليس في الارض مندوحة عن هذا . قالت خفف عليك يا سيدي ان كل انسان  
في الدنيا له نصيب من الحزن والهم . حتى المرأة أيضاً لا تخلو من الهم فدايها كل يوم ان  
ترجع حاجبها . وتسحل عينها . وتورد خديها . وتخفف خطو قدميها . وتنظر في  
المرأة مئة مرة كيلا ترى شعرة قد انقردت عن سائر شعرها . ثم تخاطب نفسها في المرأة  
وتضحك وتبسم وتلهس وتغمر وتلوي جيدها وعطفها وتنفس الصعداء وغير ذلك  
لتعلم كيف تبدو منها هذه الافعال في عيون الناس . قال فقات هذا وقت الجد ام الهزل  
انا أقول لك ان الوحش اذا بنا وقروفا وشيأت لا تحتمل التأويل وانت تذكرين الغمز  
والاقتسام والتكديس . قالت ليس في كل يوم يأثيك وحش مثل هذا وانما هم النساء في  
كل صباح ومساء ضربة لازب . وحسبنا بالفرجة ههنا وحرة . قلت اما انت قربة العين  
هذا وقد نمت بالحورية في الخروج وعندك . وفي رؤية الناس وفي رؤيتهم لك بما لم  
تعهد به من قبل في دولة البرقع والخبرة . قالت انما يتفحصني كوني لا استطيع ان ابلغ  
اهل مصر اي النصاري منهم قبطيهم وشاميهم ما يراد من الزواج مما لم يعرفوه بعد  
فإنهم يحسبون ان الله تعالى انما خلق المرأة لمرضاة الرجل في فراشه وخدمته وخدمة بيته  
فترى طاعة الرجل منهم اذا جاء منزله وواجه امرأته كطاعته حين غاب عنها سواء . وانه  
ليقعده بعيدا عنها فمدة المستريب المتفكر . واذا نظر اليها فما ينظر الا الى شعرها ليرى  
هل به شعث اولاً . ثم هو لا يصلح لها امام الناس اذا شعته الريح وغيرها . ولا يلبسها  
ولا يأخذ بذراعها اذا ماشيا بل قلما يمشي معها الا اذا سارت للنظر اهلها فغيره عليها من ان  
يكلم احد في الطريق او يراها فتراجع حيلي من النظر بقدر ومن الكلام بتوامين .  
فاذا حضر الطعام تعشى وهو ساكت وجهم كأنها باكل شيئا مسموما . وربما كلفها غسل  
رجليه قبل النوم وتكبيسها حتى يجيئه النعاس . وهو في خلال ذلك يرمش ويرضك ويتشاهب  
وتسمل . ثم يرقد دون عفر ولا حفز . وكلما كان عيد لاحد منا جيف الرهبان تأبسل  
عنها ويلزمها ان تقول له بحضرة الناس نعم يا سيدي . واحسنت يا سيدي . وربما كان  
ذلك السيد سيدا علبسا . او كان من اكبر الحفنى وكانت هي رشيدة ليبة فلا يسمعها  
الا ان تبطل له . ولا يمكنها اذا رأت منه غواية ان ترده الى طريق الصواب . ففقه

تقرر في عقول النّفوس أنّ الماء فيك إنّ عصيانهم النساء طاعة لله حسنة .  
حتى إذا وقع منكوما على أم رأسه رجّع إلى امرأته بالأمم والتبكيّت . قال قلت قد  
روى عن النبي أنّه قال من اشراط الساعة طاعة النساء . فقالت كافي بالإفرنج قد  
حشرنا أو بحشرون الألبان . ثم استمرت تقول واقبح من هذا كله أن الرجل عندنا  
إذا كان كهلا لا يستحي أن يتزوج بنت لم يأت عليها بعد نصف عمره . فإذا استقرت  
عنده شرع في تربيتها وتزيينها وتوليدها من ذي أنف وعاملها بالتفاق والدهان . فقد  
يكون خبيثا فاجرا ويوصفها أنه ذو صلاح وقوى يتورّع من اللهو والسباع وعشرة الفتيان  
الكيتسين . وما يظهر بباله أن مغيرة السن بين الرجل وامرأته هي من أعظم الأسباب  
الباعثة لها على فركه . بل يعتقد أن مجرد كونه فاعلا وكونها هي مفعولا يقضي له بالمزية  
والفضل عليها . فتلت أن دعوى الفاعلية ما أراها إلا باطلا . فإن المفاضة والمباضة  
والمواقة واخوانتها تدل على أن الفعل مشترك بين اثنين . وإنما الافضالية باعتبار البادي .  
قالت ليس الابتداء متعينا على واحد دون الآخر فإنها بدا صحيح . فلا مزية لاحدهما  
على صاحبه . هذا وكمن مرة المجرد هذا الوهم يفادر الرجل امرأته وحدها في البيت  
ويتنقى ليلته عند أحد صحابه . فيتعاطى معه المدام حتى يسكر ويذهب ما عنده من  
قليل العقل . فلا يقدر على الرجوع إلا إذا حبل بين اثنين كالجنابة . ثم هو لا يفرق  
بين أن تكون زوجته حبلى أو غير حبلى . فتراها يكلمها وهي في تلك الحالة بعين الكلام  
الذي كان يكلمها به من قبل . وربما دمج عليها كأنضاغب فنائها بمزعة . أو سمعا  
الضَّبْعُ عَلَى وَالضَّبْعُ عَلَى وَالضَّبْعُ عَلَى وَابْءٌ رَدُّ خُدُخٍ وَهَبَ جَانِبَيْكَ  
وهذا ذيك . أو كان عليها دبسوقا أو زافا أو طباقا أو عباقا أو عبايا أو عبا ماء .  
فنهاية رفقه بها وشغفته عليها أنها هو أن يشتري لها جارياة أو يستخدم وصيفة . وليس  
المقصود بذلك مجرد تخفيف الشغل عنها وإنما المقصود جعل الأمة أو الخادمة رقيقة  
عليها حتى لا تحزنه في عرضه . ولا أقول في ماله لأنه لا يخرج من البيت إلا بعد أن  
يقفل صناديقه . مع أن الجارية لا تكون إلا ذات ضلع مع سيدتها عليه وإن شتمتها  
بين يديه وإهانتها : لأنها لا يمكنها كون سيدتها تحب واحدا من الرجال أو اثنين أو  
عشرة . بل يهمها أن تزال عندها الطيب من الماء كحل والمشروب . فإذا كانت زلة

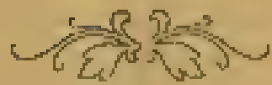
سيدتها كما يقال تحت يدها أدلت عليها تلك الزلة وتجرات على أن تطلب منها ما تشاء .  
 لا بل تمنى أن سيدتها تكثر من العشاق ما استطاعت . لأنها تؤمل منهم الصلة  
 والاحسان . ومعلوم أنه كلما كثرت العشاق كثرت الصلات . وبعد فإن من طبع  
 النساء في كل زمان ومكان الارتياح إلى شواغل الهوى وبواعث العشق . وإن يرين  
 أهل الدنيا كلها مستردين اليها ومنهمكين فيها فالجارية التي تكون عند سيده حرّة على  
 فرض صحة ذلك لا تلبث أن تغاضب سيدتها حتى تغري زوجها ببيعها فيقع نصيبها عند  
 أخرى غير حرّة . غير أن الرجال مغفلون . نعم هم مغفلون . فلما تبجح بهم بكونهم يشتررون  
 لأزواجهم حليا في ربيع يسرهم فذلك عائد إلى خبرهم . لأنهم لا يلبثون أن يسلمون  
 أياها في خريف عسرهم وأفلاسهم . فإية امرأة ترضي لنفسها بأن تقعد في بيتها كالفرس  
 المسرج المعد للركوب وهي محرومة من معاشرّة الناس . قال قلت والله ما قلت  
 كلاما أحسن من هذا . وهذه أثر النجابة بدت تسطع من طبائع غيائك الله وبيّاك .  
 قالت وما بيّاك قلت ليس بشي . قالت وانكأها عندي حسنة للازدواج . قلت كأنك  
 تقولين أنه من قبيل تزويج لفظة بأخرى فيشتم منه رائحة الزواج . قالت  
 نعم الزواج سار حتى في الانقضاء . قلت ولكن بني لي عليك  
 اعتراض وهو أنك عرضت في أول خطبتك هذه البليغة التي  
 أفادتني أكثر من خطاب صاحب المعبراني أصلح شعرك  
 وثيابك أمام الناس . لو بانه يلزمني أن أفعل ذلك  
 وهو مما فات فكري . قالت أنك لما تفعله  
 ولكن ستفعله إن شاء الله عن قريب .  
 فاني أراك تقدر النساء ولا تفهمهن  
 حقهن واني واحدة من عباد الله هؤلاء .





## الفصل الثاني عشر

### في سفر ومحاوراة



ثم لما كان الغد ذهب الفاريق الى المعبر وهو موجس من تعبير الوحش . فجاءه الرئيس يقول قد عن لي ان اسافر الى ارض الشام لاجل تغيير الهواء . فان هوا ذلك القطر طيب والاحلام فيه تصح ويسهل تعبيرها . واني اراك مثلي ضعيف القوي ناحل الجسم فتجهز للسفر فعسى الله ان يوفق لنا اسبابه ونعود بخير . فاستأذن الفاريق الحاكم في ذلك فاذن له كرما وتفضلا . فاقبل على زوجته يودعها ويقول . عهدي اليك يا زوجتي بادبي . بدء ان تذكري السطح فيعذك على حفظ العهد والوداد . وان تعني بامر ولدي الذي اغادر عندك معه كبدي . واذا اتاك فاسق بنبا عني فتنبتي . اي اذا قل لك غدا احد ممن حسدني عليك قد مات زوجك في البحر واكله الخوت ولم يبق في عالم الوجود سوى اسمه فلا تركني اليه . قبل ان يرد اليك كتاب بمني تعتمدين عليه . قالت ولكن كيف تكتب لي اذا كان الخبر صحيحا . قال فقلت يكتبه لك صاحب المعبر . والكني ارجو ان اصل سالما وتقر عيني برؤية اهلي واهلك والبلغهم سلامك قالت الا تعين لي مدة لارسال الكتاب . قالت شهرين . قالت هذا دهر دهار يراة امرأة تصبر شهرين . قلت نحن سائرون في سفينة الريح فان انطبيب قال لصاحب المعبر انما اوفق من سفينة النار لما في هذه من رائحة الفحم التي تضرب بالمصدورين . قالت افضل ما بدالك ولكن احذر من ان تفيق ونهوى غيري . قلت انما احذر من الثانية لامن الاولى . قالت لا بل مني فاخطر . قالت انما عنيت اني احذر من الهوى . قالت نعم اياك وآياه فانه يزيدك ضنى . قالت ليست البلاد انني تقصدها مظنة لذلك كهذه الجزيرة . قالت النساء والرجال في جميع البلاد سواء . ولا سيما انك الان في ري غريب والنساء كلهن يتهافن على الغريب . كما ان الرجال يتهافون على الغريبة . قلت

قد فهمت هذا التعريض غير ان المرأة المصونة اذا دخلت بين جيشين تخرج كالدخول .  
 قالت نعم تدخل امرأة وتخرج امرأة . قلت واين المصونة اراك حذفتها . قالت في  
 زمن الفسطاط . قلت وما الفسطاط . قالت دهر لم يخلق الناس فيه بعد . قالت من  
 اين علمت هذه اللفظة الغريبة . قالت سمعتك مرة تقولها فحفظتها وهو دليل على التهاوت  
 على الغريب . ثم سكنت مفكرة ثم ضحككت . فقالت لها من نصحكين امن الفسطاط  
 قالت لا وانما ذكرت حكاية عن امرأة سافر عنها زوجها فضحككت . قلت وما هي .  
 قالت كانت امرأة متزوجة برجل يربها في بعض احواله ولم تكن على يقين مما راها  
 منه . واتفق انه سافر عنها فخرنت لفراقه لاسكنها ظنت واجدة عليه . فجعلت مرة تدعو  
 له واخرى تدعو عليه . وقالت وان كان يريثا بلغته دعواتي الصالحة والا فيلحقه غيرها  
 فقالت هل في نيتك اذا ان نحا كيه . قالت معاذ الله ان ادعو . قلت قولي لك او عليك  
 حتى يفهم المعنى . قالت عليك . قلت لله انت ما ترى لي من يدك مني .  
 فالتفت الى الباب وقالت ما جاء احد . قالت دعيني بحقتك من الزبون ومن من  
 جاء فانا الان على جناح السفر . قالت سر في امن الله ولا ترتب فان للهرل وقتا  
 وللجد وقتا وعرض المرأة هو من الاخير . قلت وهذا ايضا كلام موجه كالك تقولين  
 انه ليس من الامور المقدمة . قالت ألا كن مطمئنا سرا . كان من هذا او ذاك فانك  
 ستجدني كما فارقني ان شاء الله . قال فودعتها والدمع هامل على جبهتها وبكت هي  
 ايضا لفراقها كانت اول غيبة عنها . وكان من خافتها اذا بكت ان تبدا في طاعتها  
 لوائح وجد شائكة . وملاحح حسن رائقة . والنساء اشوق ما يكون اذا يكن . ولكن  
 لا يكن كلامي هذا باعنا على ضربين شلت بدا من مسهن عن غضب . قال فتريد  
 بكائي لبعثها واحسست ج بلوعة الفراق . ثم اقلعنا وما كادت تغيب الارض عنا حتى  
 نارت لوائح الاشواق في صدي وخيل يد الي كل ما قالته لي مصبوغا بالوسواس  
 والحواجز . قال ومن كان حلس بيته لم يفارقه ولم تبرح رائحة زوجته فانحة منخرية  
 لم يدرك ما لم يفارق . بعد لبالي الوصل والعناق . ولا سبعا اذا جرى ذلك اول مرة .  
 فينبغي اذا ان احور لحظ صاحبنا هذا الحلي المنفومي بعض ما يقاسيه المحب من  
 لوعة الين . عسى ان يرق قلبه فيدعو لجميع المائتين عن احبايهم بقرب الوصل وجمع

الشمل فاقول . ان الفراق طالت مدته أم قصرت قربت طيبته أم بعدت عبارة عن فصل احد المتواصلين وحرمانه من انس صاحبه . وقد تكون لوعته اشد من لوعة الموت لان فراق الميت مقرون بالاسف والتحسر . وفراق الحي بهما وبالغيرة ايضا . وهي في مقابلة اليأس المنسب عن فراق الميت بل هي اشد مضطضا منه . هذا في حق المتزوجين المتحابين فاما في حق الكارهين فلا اسف ولا حسرة على كلا الحالين . ثم ان المحب المفارق اذا فارق حبيبته ورغد عيشه في غير وطنه . من طعام لذيقه يا كاه او مسامرة مطربة او سماع غناء يتلذذ بهما او رؤية اشياء بديمة ووجوه فاضرة سديمة فتربها عينه . فاول ما يخطر بباله انما هو حبيبته النأى فيقول في نفسه اكل ليتها الان حاضر عندي ليشاركني في هذا النعيم . فاني احسبه اليوم محروما منه بل ربما كان على قلبه غشاة من الحزن والسكد . فكيف يتأتى لي ان الهوى وفرح وهو محزون . وكيف يبرئني الطعام ويسوغ لي الشراب . وهو الان لملته ممتنع عنها وحشة واكتئابا الى غير ذلك من الخواطر المكدره . والامكار المحسرة : فلما اذا قامى بجمرا رنكدا بعد فراقه فانه يقول ويا لي وويحاً وويحاً وويساً وويلاً وويهاً . ان عيشي الان نكد ذميم . وحالي موحشة وفؤادي كليم . وقد جرى بيني وبين اليقي الاتفاق على ان نكون شركاء في المراء والضمراء والنعاء والبأساء . واحسبه لان غشاة انما . متوقفا مرفها . برنا نبرجا برعا طرعا يسامره في الليل كل ر يترظرف . ويحاله في النهار كل كئس لبيب . ألا وكأني به ابي بها تبتسم الان ابتسامة رضى واعجاب لمن طرأ على محاسنها وجمالها فقال لها . ليتك كنت تخفين عودة نرد عنك عين الحسود فاني لا اسمح بهذا الوجه المنير الوضاح ان يراه كل احد من الناس . ولا ينكر ان يشق عليك من ابتلى بامرأة دميمة فان العين حق وان جمالك فريد فما يكون جوابها له الا ان تقول له . ما احسن عينك فانهما ترين الشيء كما هو . فلما عينا زوجي فان عليهما غشاة . وان من مذهبه الفاسد ان يقول ان العين اذا الفت شيئا بهما كان بدعيها في الحسن قل اشتياق النفس اليه . او كما تقول العامة ما تملك اليد تذهب فيه النفس . غير اني اخشى من انك اذا اكثرت من النظر الي وتاقرب مني لا تبث ان تذهب بذهبه فتراني على غير ما انا عليه الان . فيقول لها معاذ الله هذا كلام الجهال . فلما



الصادقون مثلي في الحب • وهيات مثلي • فانهم ابدًا يمشون بقول ابي نواس  
يزيدك وجهها حسنا اذا ما زدتها نظرا

واني اشهد الله علي وهو خير الشاهدين • وملثكته المقرين • وانبياءه ورسوله المكرمين •  
انك اذا عاشرتني العمر كله فان نرى عيني بشراً احسن منك • فتقول له هذا شان  
الرجال دائماً من انهم يمتدحون المرأة ليعتدوها ويخدعوها • فمرة يقولون لها تبارك الخلاق •  
ومرة اقدى الغزال الشارد • ومرة يأسعد من كنت له • او طوبى لمن راي طيفك في  
المنام • وتارة ينظرون اليها وقد غرغرت اعينهم بالدمع • وتارة يزفرون ويحبون • كل  
ذلك حتى يتمكنوا منها مرة او مرتين ثم هم من بعد ذلك عنها معرضون • وبسرّها  
ياحبون • فنحن منكم على حذر • ولا يخفى علينا ما بطن منكم وما ظهر • فيقول لها معاذ  
الله • حاش الله • استغفر الله • ما شاني شان المتملقين الملائين • ولا طبعي طبع  
الغاسقين • بل ان اساني في هواك ايقصر عن بيان ما تجنه سرائري • وما يخطر بخاطري •  
فيا ليتني اعرف لغة اعبر بها عن فرط وجدي بك وتوقائي اليك • ولو اطلعت على  
ضميري لصدقتني وعلمت اني لست كاحد الناس وان غرامي فوق كل غرام • فاطيلي  
عشرتي ولو بدون وصال ليتاكد لك صحة ما اقول • فتقول له وقد فتحت لهاها وزال  
صبرها • وما المائدة في ذلك فان المرأة ايست نهما برصد طلوعه وغروبه • ولا برق  
يشام ليعلم هل هو خلسب او ماطر • ولا احجية يحاول فكها وايشاؤها • وما يهونها  
ان تكون اجمل من سائر النساء وجهاً وانما يهونها ان تكون اشوق الرجال وافهم • فان  
التشويق لا يتوقف على الجمال قدر ما يتوقف على حسن الشائل وانحاضرة والملاطفة  
والمؤانسة والغنج والدلال والافترار والحدقة والفرنج والفرقة والوكوكبة والبراد •  
فيقول لها نعم سبحان من جمع جميع هذه الاوصاف الجميدة في ذاتك الفريدة • فكل  
ما فيك شائق وكل ما في مشوق • فتقول له وقد ازدهر وجهها سرورا واعجابا • قد  
يقال ان نبض العاشق يكون مضطرباً فدعني اجس نبضك لاعلم هل ما قلته صدق او  
لا • فيقول لها نعم نعم خذي يدي فحسبها واجعلي يدك الاخرى على قلبي • فتقبل  
ذلك • فيقول دعيني اذا افعل بك كما فعلت بي لتكشف هذه الحقيقة لكل منا •  
فتجهت ونحمر عند سماعها قوله افعل بك وبضطرب نبضها ثم تسكن وتعد له يدها •

فيجسدها باحدى يديه ثم يضع الثانية على قلبها ثم يرفعها قليلا وقد احمر حلقه واندلج لسانه . ثم يزفر زفرة طويلة ويقول

لَكَ اللهُ مِنْ قَرْمُوْطَةٍ مَلَأَتْ يَدَيَّ      لِقَابِضُهَا قَبْضٌ عَلَى كُرَّةِ الْاَرْضِ  
لَا سَمْعَها اِنْسَانٌ مَقَامِي الْفَدَا      وَكُلَّ عَزِيْزٍ مِنْ مَنَاعٍ وَمِنْ عَرَضٍ

فتقول له وقد دغدغت ولكن عروق الانسان النابضة فيه ليست في يده وقلبه فقط بل هي في سائر اعضائه . فيذني على هذا ان نجس كل عضو فينا لنعلم اينما اكثر حركة وانتفاضا ونفضانا وبضا وازا ونسيضا وازوحا وحبيضا . اذ لا يصح الحكم على شيء الا بعد الاستقراء والاستقصاء . فيقول لها وقد طرب وجداً وحبوراً وأنت نعم نعم القول ماقلت . غير انه لما كان الانسان يجهل حاله وكان من طبعه ان يلاحظ في غيره ما لا يلاحظه في نفسه . كان لابد من ان يكون هذا الاستقراء بالتخالف اي - فتبتدره قائلة قد فهمت ما عنيت وهو معلوم بالبدنية ومستغن عن التفسير وهذا هو الذي قصدت . فهات يدك وخذ يدي . حتى اذا جالت الايدي بالجت والجلس . والمث والمس . والنجت والتجش والبحث والمعش . والضبط والنمش . والطمث والملمش . والفحث والغفش . والقبث والمنش . والمرث والمرش . والمفث والمعش . والنبت والنهش . والنقت والنكش . والنث والنش . قالت وقد قوى حبسها الا هيبت لك . الاهيت لك . فان قولك على اي الحالين صدق . فيقول لها لبيك وسعديك لقد طالما شجعت يدي بالدعاء لان اسمع هذه الدعوة المنمشة وهذه النعمة المطربة - اعلى هذا كان الفراق . ام من اجل هذا حسنت لي السفر بان قلت لي ذات ليلة اني اري بك يارجل فتورا . فلو سافرت الى ارض طيبة الهوا لصاد اليك نشاطك القديم . فعدنا الى ذلك التميم افيكات هذه حيلة منك على تغيبني ليمخلوك الميدان تفرحي فيه كيفما شئت وتتعاطي علم جس النبض وحركات الاعضاء . الم يكن لي نبض كسائر الناس فتعلمي به هذا العلم الجليل . ام تزعمين انه ضعيف لا يصلح لان يتعلم عليه . على انه ان يكن قد ضعف فانما ضعف بسببك . وعهدي به من قبل ليلة عرسنا له ضربان وانتفاض وانتفاض . افهكذا يفعل المتفارقون . ويمثل هذا بخون المترافقون . امحلت لك من الله ان تنعمي الان وانا في حالة البؤس والشقاء . بطراً نجستين العروق

وانني عذري المحسنة اني عذروا . لم يكفر ما كنت اقله معك في البيت حين  
كنت اغدو منه كادحا . وارجع اليه رازحا . وكانت همومك كلها علي . ولو لمك كله  
مترجها الي . فكنيت انصب لراحتك . وأرق لاجعاحتك (١) . والغيب لشبهي .  
والجهد لفرتمي . وإبرد لندفائي . وأقلق لتهدي . وألمجد لتهجدي . وأحمل لتمددي .  
فقد تبين الآن ايستاد امانة . ومداينة وخيانة . واذ كنت اقول لك ان الامانة في  
النساء اقل منها في الرجال . فان الرجل ابدامشغول البال . مضمضع الاحوال . يلزمه  
عن الذات كدته ونجته . ويصرفه عن هواه رشده وعقده . والمرأة لاهم لها الا تشويق  
الرجال . وفنتهم بها في كل حال . كنت تقوين لابل المرأة اكثر حشمة وحياء .  
واقل شهوة ورثاء . واميل طبعها الى التمعق . وابتعد خلقها عن التكلف . فان جمعنا الدهر  
يوما وانفذا في حديث الوفا . والمودة والصفاء . حببتك بما لا تقدرين معه على  
الجواب . واظهرت فضل الرجل على كل ذات تقاب . الخائبات الخائبات . المائبات  
الغادرات . فان ايت الا المجحد والمسكبرة . فالهرواة لذي حاضرة . واليد للعلم  
والاسم لمبادرة . فاذا امسكت بناصيتي او جيتي . واذعت بين الجيران عيبي . جعلت  
لك من الشجائب صليبا او من الذائط نصيبا (٢) ومي خطر يباله ذلك هاج به الغيظ  
كل هياج . وود لو يطير الى يته مع العجاج . فيقلب فرجه ترحا وصفاءه تكديرا .  
قل غير ان للحزن في مبادته فائدة . وهي ذود شوارد الامال المغررة والاماني المحالة  
الى مراح البصرة والرشد . بحيث يسكن البال . عن الحوم على موارد الحال . ويستقر  
الحال . على فطم النفس عن الاحتيال . والى هذا اشرت بقولي

ورب حزن يصون القلب عن سَفَهه كما يصون إناء واهيا صدها

وما اقضى من لذات الهوى عجلا سبانا غايته عندي ومبتداه

قال واروق الافكار وابدها ما يخطر في ثلثة احوال . الاول في مبادي الحزن . والثاني في الفراش  
قَبِيل النوم . والثالث في بيت الخلا . فان هذه الحال لما كانت عبارة عن تحليل مواد  
متكاثرة تنفس عنها الامعاء والاعفاج . كان هذا التحليل والتنفس اسفل مؤثرا في

(١) اجبت المرأة حملت فاقربت وعظم بطنها

(٢) يقال ذائط وذائط وزعط وظائط ودغمت وذات وذغت وذغت ووزرت وسأت بمعنى خفق



تحليل مائة في طبقات الدماغ العليا في وقت واحد ومكان واحد . فيكون بعض  
المواد ذاهبا سفلا وبعض الصور معدا . كالخيار الذي يصعد من الارض فيعقد  
سحابا ماطرا . فقد عرفت مما مر انه يحصل من الحزن من الفوائد ما لا يحصل من  
الفرح . لان الفرح يمت على الطيش والذهول وتشتت الخواطر في هوا النفس واطارها  
المنتشرة . فهو عبارة عن تفتت هوا وتفرق خواطر . والحزن عبارة عن ضمها وانها  
ولهذا كان جل العلماء من الصعاليك المبتشرين وقل من نبغ في المعارف من الاغنياء  
والمعروفين . الا ان يكون قد غرس في طباعهم نوع من الزهد والعزوف المتعمق بالحزن .  
قال واحسن ما صنع لي من الخواطر انما كان عن بواعث الشجان . وخوالج الحزان . اما  
من وحشة فراق او من خيبة وحرمان . او من حسد على علم وبراعة اما على مال وثروة  
فلا . اللهم الا اذا كان لمصلحة كالنشاء مدارس ومؤسسة محتاج . واني لا عجب من هؤلاء  
الرهبان فانهم مع ما هم فيه من الوحشة والحرمان فما احد منهم نبغ في علم او ماثرة . ولو  
كنت راهبا للملائك الدير نظما ونثرا والفتى على العدى من وحده خمسين مقامة . ليت  
شعري كيف يمكن لبشر اذا خلا في صومعته ورأى تحتها الغياض المدهامة والبحر  
الساجي والجواري المنشآت . وعن يمينه وشماله الجبال الشاخسة المكحلة بالثلج وفوقه  
الرقيع الصافي وامامه القرى والمنازل . ان يقضي نهاره كله وهو يرش ويرضك (١)  
ويتناب ويتعطى ويحلم معدته من دون تأليف ونظم ولا سيما ان من حسن ساكنات  
تلك الديار ما يشرح الصدر ويروح عن البال . فاذا كانت هذه المناظر البهيجة كلها  
لاهميج هؤلاء المستألف على تأليف كتاب قاي شي . بعدها بهيجها . هذا وان كثيرا من  
المسجونين قد انفوا وهم في الضنك تأليف بديعة . يعجز عنها سكان القصور الوسيعة .  
فاما ما قيل عن عبد الله بن المعتز من انه كان ينظر الى اواني داره ويشتبه بها فليس كل  
عبد كعبد الله . فانا نرى الناس الان كلما زاد ثراهم قل حجامهم . والحاصل ان وحشة  
الفراق تبعث الخاطر على ابتكار المعاني الدقيقة . وكذلك الصد والهجران والاعراض  
والمطل والعتاب والشفون والدلال والتمنع والتعزز من طرف المحبوب . ولكن ليس  
محصول هذا الحاصل اغراء الحبيب بهجر محبة حملا له على النظم . او تعمد الفراق بعضا

ارضك عيني غمضها وفتحها

له على وصف ما يجده من الشوق والوعدة . فان احسنه ما جاءت به المقادير دون تعرض  
له . وها انا ابري نفسي عند العاشقين والمتزوجين واقول . انه اذا جرى بينكم وحشة  
او جيت الفراق . او فراق اوجب الوحشة . او صد او هجر او بلراج . او جدال او اعتلاج  
او تقافس او تفاقس (١) او صراع بالشغبورية والشغبورية واقترطى والالهساد  
والدهشيرة والظهارية والمباشرة والباش والعرضة والتقص والمراسعة والتصف  
والعرق والاعتقال فما يكون على في ذلك من عتاب ولا ملام . انتهى كلام الفارياق  
وقد احسن فيه . الا انه لم يحك عن نفسه انه كان عند الحزن جزعا جزعا كثيرا الوسواس  
والهواجس قليل الخيلة والتدبير غير ثابت الرأي ولا مضب على ما في نفسه فانه لم تك  
ارض الجزيرة تغيب عنه حتى طلق يشكو من النساء ومن بطرهن عند غياب بهواتهن  
عنهن . فسمعه الخرجي وزوجته فقالا له ما بالك تشكو لا خوف عليك من تعبير الوحش  
مدة السفر كلها . واذا بلغت ارضكم ان شاء الله فلا احلم الا الاحلام البينة . قال  
ما شكواي من الوحش ولا الجن بل من الانس . فاني سمعت اليوم كذا واوجست كذا  
ولعل ارجع واجد كذا ولا اجد كذا ولا ارجع ولا اجد البينة . فلما سمعت زوجته  
بذلك ثارت زبانية سقر من انها فقالت له . هل بلغ من طيشك ان تسي الظن في النساء  
المتزوجات . قال قد ظن فيهن من ذلك من قبلي الخليم الرزين . قالت ليست هذه  
الخلة عندنا نحن معاشر الافرنج هذا زوجي ما يخامره ريب في . قال ان السيد مشغول  
بالاحلام بحيث لم يبق في رأسه موضع لغيره . اليس ان عالمكم يرون يقول اخوت  
ما تكون المرأة ما اذا غاب عنها زوجها . قالت انه شاعر وان كلام الشعراء لا يؤخذ به في  
في الحكم على النساء الا اذا كان نسيبا وغزلا . ثم يتألم كذا اذا بالريح هاجت  
الامواج فاضطربت السفينة ومادت ابي ميد . فلزم كل مكانه مدة اربعة ايام حتى  
ذهل كل من ركبها عما وراه وقدامه . وبعد سفر اثني عشر يوما بلغوا مدينة بيروت  
وهم جبايع تعبون شاحبون مبتسكون . والهاج يعرق اول فرصة من الدهر لم يوط الاحلام .  
فلما دخلوا البلد كان اول ما طرق مسامعهم من كلام اهلها الركيك قول الخبث ان اهل  
الجبيل قد خلعوا ربة الطاعة لوالي مصر ونجدوا عليه . فمكث اهل المدينة في شغب

(١) تفاقسا بشعورهما تواتبا وفس فلانا جذبه بشعره سفلا وهما يتفاقسان

واضطراب . وكان دُوار البحر والفراق . لم يزل يمد برأس الفاريق . فصعد الى جهة  
 الجبل ليرى اهله فلقى بظاهر المدينة عسكر الاهدلين مخبياً فهوّل عليه احدثهم باطلاق بندقيته  
 فطار نصف قلبه من صدره ولم يزد قلب المبول شيئاً . لكن بعض الناس  
 يرتاح للاذى ان لم يحصل له فائدة . ثم اطف الله به وانقذه من القوم فبلغ منزل اهله .  
 فلما علم قدومه عند اهل القرية اقبلوا بسلامون عليه مشى وثلاث وارباع . فسكان ينظرون  
 اليهم ويتعجب منهم لبعده عهده بعادتهم . فان النساء كن ياتين ويقعدن على الارض .  
 فنهن من كانت تقعد بين يديه القرفصاء او الحبيسة او الاربعاء او الفرشعة او البرقطة  
 او البرقطة او الفرشطة او القعفرى . او شيجا او احتفازا او امتعاسا او استيفازا او  
 اقماء كقعدة القرد وهي مشعرة فيصفا فتشف سر او يلائها عن ومأجها . وهي عادة  
 اليفها ولا يرين فيها عيبا . واكثرهن تبدي ثدييها سواء كانت كاهبا او هضلاء او  
 طرطبة . ويومئذ افرغ عليه شحن المسائل فمن قائله مالك يا فاريق نجلا . ومن قائله وقد  
 صرت ضيلا . واخرى ما اسحنتك قد كاحت . وغيرها واطاعتك قد قبحت — ولاسانك  
 قد قبحت — وجهتك اثبتحت — واربتك فطحت — واسار يرك ارحت —  
 وبشرتك قسحت — وشفتك قترحت — وعقتك شسقت — وعينك  
 لحيحت وقامتك تقسحت — وشعراتك تصوتحت — وعجيزتك رسيحت —  
 وذقنك طسحت — وطحنك قد حقت . قال فشامت من هذه القوافي وقلت لم  
 يبق بعد تعدد هذا الحت الا ان يقان وتلك قد نكحت . ثم قالت واحدة منهن ايه  
 وهذه هنة قد زادت فيك . فقالت اخرى اوه وهذا شي نقص منك . ثم جعلن  
 يقلبنه ويعرضنه كما يقلب الشاري السامة . وكلهن يقان بنعمة واحدة يا فاريق يا فاريق  
 ابن الطبور واوقات السرور . اين ابياتك في العتوص والطنطور . انسيت يوم كذا  
 ويلة كذا . قال فكنت مسرورا بخوانستن وسلامة ضماثرهن عن المنكر كما هو خلق  
 قسا تلك البلاد . فانهن لا يابن من لمس الرجال والدنو منهم ومكاسة الركب دون  
 الركب . الا انه كثر مسائلهن على . وطال قعودهن بين يدي . وانا محتاج الى  
 الراحة والانفراد . ومع ذلك فجلس النساء . ونس على كل حال ولا سيما لمن مضى عليه  
 في البحر اثنا عشر يوما من دون رؤيتهن . فلواتفن بعد هذا العهد الطويل لحبته



وشواربه بالمسائل لما لحقه من ذلك اذى . قال واعجب من ذلك انى كنت ارى الامراء  
يقعدون على الخصير وعند الزوم يرقدون فوقه على فراش واحد . وربما اجترأوا بالبيض  
والارز واللين عن الحمام والفراخ والدجاج من دون شراب ولا فاكهة ولا ثقل .  
وارجلهم ظاهرة فاذا قعدوا على الخصير خطوا نعالهم بالقرب منه فبقى يراى منهم .  
وترى بعض خدمهم يقوم على رؤسهم اى بازائها لافوقها وفي حزامه اللعقة . وآخر في  
حبيه الطاس من فضة اشارة الى غنى الامير والى كونه كاحد الناس غير مستغن عن  
الامق والشرب . وهو قاعد مطرق لا كتاب عنده فيطالعه ولا سميره فيسامره ولا  
آلة لهو تطربه . وقد يقضى ساعات من النهار هكذا بل يوما واياما ولا يرى من امرأة  
اصلا حتى تعمش عيناه ويظلم فكره وتلقس نفسه وتعرض معدته . فابن هذا من مجالس  
الافرنج انى تزين بالمشكآت النفيسة وتفرش بالزراى الفاخرة وتوطأ بالنعال . ولا يزال  
الحسان مقبلات عليها مديرات . فمن هيفاء تشرفها بوطاة . ومن غيداء بغافة . ومن  
زهراء بزفة . ومن وطباء بحركة . ومن دهسآ باضطجاعة . فمن يصبر على هذه الحال  
فيا امير الناد . وواحد الامجاد . وراكب الجواد . وراى الجريد على العباد . قل  
لخادمك حامل الطاس ينجح نعليك من امامك . بل البسهما وتعال معى الى بلاد الافرنج  
تنتظر الامراء منهم مخاضرين لازواجهم واولادهم سائرين بهم الى المنازه والحدائق  
ومراضع اللهو واللعب والطرب . ولا خرج على ازواجهم ان يتسمن او يمان اعناقهم  
او يتفوتسن او يوكوكن او يحدقن او يهرجان او يفرجان او يهرجان او يهرجان او  
يتبارزين او يسكبين . ولا على اولادهم ان يطفروا ويعرجوا . حتى اذا كملوا اعينهم  
برؤية السكحل باتوا ليلتهم تلك على الوثير من الفرش مع وناثرهم . ليت شعري لم  
لا تضم اليك مع جملة هؤلاء الخفان والوصفاء والبساتنة والنسائقة والهبائقة والمهتنة  
والمناصف والنصف والنفقة والمتقاتية والخدم والحشم اللذين حولك ثلثة نفر من  
العازقين بالآلات الطرب . ايجلوا عن خاطرك صدا هم الوحدة والاعتزال في كل يوم عند  
الاصيل او في العشاء . واذن لي في استعطائك لان ناذن لغيرك في ان ياتوا هم ايضا  
ويطربوا لطربك . فيدعوا لك بتسايد دولتك . ويخلد غبطتك . ودوام بقائك .  
وسمو ارتقائك . وفي ان اسالك لم لاتعين في العسام عيد لمولدك او لمولد السيدة او

الأولاد المحر وسين . فيكون يوم فرح وعبور لك ولجميع من ينتمي اليك . بحيث  
نصطنع فيه مادية وتدعو اليها دعوة جفلى لانمقري . أي خبر في رمي الجريد  
واصابتك به كتف خويدهمك العبد الحقير او ضربه حتى تعطله عن الاكل وانت  
لاهم عن احسن الرمي واصوبه واصرده وامرقة . وانت آمن هناك من ان يقال لك  
بر حتى يرحى بل يقال لك مرحى مرحى . هذا ما عدا ايلام بطلك الفاخر العاطر يرمي الجريد .  
وما الفائدة من وقوف الخويدهم بين يديك وفي حزامه الملائمة او على راسه الخوان او على  
صدره القصعة والباطية او يده العُسن والقعب او على عاتقه المائدة او على عنقه القدر .  
وانت لاتاكل مع السيدة واولادها ولا تأخذ ولدك وتضعه على ركبلك . ولا تجمعه  
على ظهرك ولا تقاطأ له اثيب فوق رأسك . ولا تمنجيره ولا تحتضنه ولا تتوركه ولا  
تعاقه ولا تحول له خذك ليوسك . ولا تمكنه من ان يعيث بشاربيك او يعض اصبعك  
او انفك ليضحك قليلا فاضحك انا كثيرا . ولا تطعمه يديك ليعرف انك محسن اليه .  
ولا تأكل شيئا مما يلوكه . ولا تركبه على جمحش وتعود به الجمحش ولا تغني له في  
الليل ليرقد على نعمتك فيقوم في الصباح يغني لك غناء اطرب من غناء الفقئس ومعبد  
وابي البداح وسواط والعشعث وخديلان وعمر بن بانة والزائم وممدود بن عبيد  
الواسط اليماني وزلزول وعرفان والجرادين وابنة عفر وسلامة وشمُول وابن  
جامع السهمي وديس ورقيق وابن محرز والمشدود وهاشم بن سليمان ودحان الاشقر  
وطويس وابن شريح والدلال بن عبد النعيم وابن طنبور النيني وحكم الوادي  
وابراهيم الموصلي . واشجى من

الرُسم ومن صوت كل دُعْبُوب غريض الرنم المغنيات المجيدات والفريض  
المغني المجيد ومثله الدعيب .

ولا تبايته ولا تغارله . باباه قال له بابي انت .  
ولا تناغيه ولا نباغمه . باغمه حادته بصوت رخيم .  
ولا تنادغه ولا ترأغه . نادغه غارله ورثمت الناقة ولدها عطفت عليه ولزمته .  
ولا تنغره ولا ترخمه . نغره الصبي دغدغه كغذره ورخت المرأة ولدها لاعيته .  
ولا تهيم له ولا ترعته . رعته مسح وعامه اي مخاطه غير ان صاحب القاء وسخصه

بالمرأة بل المتبادر من عبارته انه مسح رغام الرمحوم للمرأة  
الباخرة فالغفور مرجو منهما على كل حال .

ولا تُرزم لزمنه . ارزمت الناقة حنث على ولدها والارزمة صوت الصبي .

ولا تَجَنَّث عليه . تَجَنَّث عليه رثمه واحبه وتأنف على الشيء . يواريه .

ولا تُقرمه ولا تسممه . التقرم تعليم الاكل والتسميت الدعاء للعاطس . (١)

ولا تُفدى له ولا تُصفيه . افدى فلان رقص ابنه واصباه دهنه بالدمن ووضعه  
في الشمس .

ولا يُدسم له نوته . النزنه النقره في ذقن الصبي الصغير وكذا الفحصة وتدسيمها  
تسويدها كيلا تصيبها العين .

ولا تبدي له البيججة . البيججة شيء يفعل عند مناغاة الصبي .

ولا الحوفزى . الحوفزى ان تلقى الصبي على اطراف رجليك فترفعه .

ولا تقول له حلقة . قولهم للصبي اذا تحشأ حانة اي حلق رأسك حلقة بمدحلة .

ولا يحباح . يحباح كلمة تنهى عن تفاد الشيء وفنائه .

ولا تحباح . هو كقولهم يحباح ومثله حاحم وهمام .

ولا كخ كخ . يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء .

ولا نغنى بد نعه . دنع الصبي جسد وجاع واشتهى وطعم وخضع وذلل واؤم .

ولا يققته . صوت يصوت به الصبي او يصوت به اذا فزع .

ولا تكثرت ابائاته ولا لبيته . بابا للصبي قال بابا وبية حكاية صوته .

ولا لتفتته ولا لتفتته . التفتة حكاية صوت الضحك والتفتة نض الصبي قبل  
ان يشغر .

ولا لأاناته ولا لأاداته . الأانات حكاية صوت وهي ايضا مشي المفل والدأداة صوت  
نحر يك الصبي في المهد .

(١) في تعريف التفرم ابهام على فان التعليم هنا بمحتمل ان يكون من العلامة فيكون  
الاكل بمعنى الطعام ويكون المراد به ما اراده بقوله في رسم الرسم خشبة مكتوبة بالسفر  
يختم بها الطعام وفي رسم م رسم الطعام ختمة والا فهو في محله .



ولا لدغمعه ولا لختارشه دبع حكاية لفظ الطفل الرضيع وختارش الصبي حر كاته .  
ولا لادراره . ادرم الصبي تحرك اسنانه ليستخلف آخر .

ولا لفصيصه ولا لانتداغه . فص الصبي فصيصا اذا بكى ضعيفا وانتدغ ضحك خفيا .

ولا تبالي بمعداده . المعقاد خيط فيه خرزات تماق في عنق الصبي .

ولا بقر زحلته . من خرز الصبيان .

ولا بدرأجته . الدراجة الخال التي يدرج عليها الصبي اذا مشى .

ولا بختابه . الخفاب خيط يشد في حنو الصبي لدفع العين .

ولا بصمته . الصمته ما أصمت به الصبي من طعام ونحوه ومثله السكينة .

فبحق عبودي لك ياسيدي ودأتني عليك الاما وضمة يوماعلى ركبتيك او اركبتك  
على ظهرك . ثم لا بأس في ان تدعه يلعب مع اولاد من هم مثسسون بشرف خدمتك  
قانه لم يرل بعد صغيرا لا يعلم هذه الفروق . ثم لا بأس ايضا في ان تسهر هذه الليلة في  
حريمك المحرم مع بعض رجال قرينك وزواجهم ممن يتأدون في المخاضرة بحضرة  
النساء . فاني ارى صدر السيدة قد ضاق من الوحدة وما عندكم من كتب او لحو حتى  
ينشرح بها . ولا غرو ان تستفيدا كلاكما من مسامرة رعيكما شيئا . فان راس الفقير  
ليس باضيق ولا اصفر من راس الامير عن ان يشتمل على اراء عديدة مما يخلو عنه  
راس غيره وان يكن اكبر عمامه منه واغاظ قدالا . وكيف ترجوان تكون السيدة  
وبنائها ذوات رشد ودراية وهن مقصورات في الدار العامرة . ام كيف ترضى لهن  
وحاشاك الجهل والغبوة واقتم ياسادتي الحكم والمشايع والكبراء والمطارنة جربوا  
مرة ان تجتمعوا باهلكم وزواجكم مع اهل جيرانكم . ( ولكن المطارنة ليس لهم زواج  
فتزهم عن الواج ) وان ترفموا فرق المذاهب من بينكم فذلك ادعى اسكم الى الخط  
والسرور . انما الدنيا النساء انما الدنيا البنون . اعلموا رحمكم الله ان الاجماع بالنساء  
لا يخل بشرف المنصب . اعلموا هداكم الله ان فرق الآراء في الاديان لا يمنع من  
الألفة والمخالاة اعلموا اصلحكم الله أن في حمل الانسان ولده على ظهره وتطوقه  
برجليه الطيفتين للأداة اعظم من لذة تطويل الجسب وتوسيع الاكمام وتكوهر العمامة

ومن وقوف الخدمة وايدبيهم على صدورهم . اعلوا فقهكم الله ان العرب لم تخص حر كات  
الطفل بأسماء الا وهي تريد ان تلاحظوها وتنبئوها لها . حتى انها وضعت لخدمته  
حرفين غريبين في التركيب لاثلاث لهما في اللغة كلها وهما الصصص والققق .  
اعلوا وفقكم الله ان مستر ومسيو وهر وسنيوز انعم منكم بالاواحسن حالا اعلوا نصركم  
الله ان الغاريق رجع الان الى بيروت واني انا العبد الخبير كاتب سيرته مفكر في انشاء  
مقامة تسر العرب منكم والمزوج معا .

( حاشية اظن سادتنا المشار اليهم باسموا النصيحة فراح كلامي معهم في  
الريح ) ( نليه قد اطلت الكلام في هذا الفصل الموزن بالفراق ايقابل فصل الزواج )



## الفصل الثالث عشر

في مقامة مقيمة



حدث الهارم بن همام قال . سؤل لي الخناس . ( اعوذ بالله من هذا الافتتاح )  
الذي يوسوس في صدور الناس . كل غيس وغماس . ان تزوجت امرأة خراجة  
ولاجة . هيأجة نياجة مرغامة معذامة . لوامة رطامة . خببمة طلمة . خلبمة  
جلبمة . تجاوب ولا سؤل وتبارز ولا قتال وتفرح علي اشياء يعجز عنها الدينار وترمي  
في مهالك دونها النار فكان دأبي ان اصبر مرة عليها عذيرا واخرى ان اشكو اليها فلا تزدادا لاشمة  
ونفور . اولا ينجم العتب فيها تقبرا . فقلت تالله لأجفرن عنها واوهم ان بي جفورا ولا ضرب  
في الارض لاعلم هل اري لها نظيرا . فاخبرت الرأي الثاني . بعد التعوذ بالثاني . وخرجت  
من يدي كنييا مبئسا . ساخطا على جميع النساء . فبينما انا في بعض الطريق . اذ مر  
في سرب منهن يخطر بالثوب الصفيق . والحلى ذي البريق . وقد ارجت الارجا

بطيبن العتيق . فرأيت من يامن اليفاء . والبدين . والغرا الزهرا ضرة حور العين .  
ومهندة العينين . فماتت نفسي الى وصالهن . وتبلبل بالي بجهالهن . ونسيت ما قبليت من  
لكائي في البيت . وقلت ليكن لي لو تنفع لي . ثم انشدت

ارى للنساء الماشيات حلاوة      فهل هن حلوات كذا في المقاصير  
واست ارى في القفى ان مشيت وان      لقميت سوى مقت وكره وتحرير  
اراهما بعيني حيث كانت بعينها      فهل ذوعسى غيري براها من الحور  
فابتدرت الي واحدة منهن لها عنق كعنق الغزال . وحاجب كالللال . وقالت خفف  
عنك فما انت وحدك في الرجال . ان زوجي قد قال .

افكر في لئامة طبع زوجي      فاكره كل اني في النساء  
واحسب انهن مغايرات      لها فاحبهن على السواء  
ثم التفتت الي اخرى وجبينها يلمع كالصباح . ولحظها يدمي كالصفاح . وقالت اسمع  
ما قاله زوجي في . ولا تلك من قارفي :

نحوض زوجي في كل الفنون وما      نخشي خطاء ولا ردًا مع الظرفا  
تكون غالطة في كل مسألة      وليس تغلط يوما ان تقول كفى  
ثم تقدمت الي اخرى وحبب عرقها كاللالي . وحالك فرعها كاللالي . وقالت دونك  
ما نظمه في بعلي . وانظر هل يصدق ذلك في مثلي .

نود زوجي شططا اني      عبد مخليق لمرضاها  
وان تشمت حاجة لم تسئل      اكون خلافا لخاجاتها

ثم دنت مني اخرى وهي تهز عجبها ودلالا . وتبسم عن شنب ما راي الناظر له مثالا .  
وقالت هالك ما انشدنيه كفيعي من اول ليلة . آذن منها بالثبور والويله .

لزوجي خلقة اضعاف مالي      من الشغنين والفهم واللاهة  
فكيف يستاح لي اشباعها وهي      تصرخ كل وقت هات هات  
فاما ان تصمم لي اداة      والافارتكاب الترهات

ثم اقبلت علي الخامسة . وهي من الحفر كالظبية المسكنة . وقالت انشدك ما قال في  
شيخني في الليلة السادسة . وهو



ان قال غيري قد يقال زوجة فاني اقول زوجي دونها  
اذا لاري التانيث في اخلاقها بل الفحول في المراك دونها  
ثم تقدمت السادسة . باشرة آتية . وقالت ارو هذين البيتين . عن حليبي الذي اعتاد قول  
المين . وهما

تراقبني زوجي عليلا وسالما نهادا وليلا غائلا وقريبا  
فصرت اذا عاقت في النوم طيف من أحب اراها بالوصيد رقيقا  
ثم دلفت السابعة . وكانت ذات حنينة سابعة وطلة رائحة . وقالت وفي معناها قال  
زوجي المغري . واجتبرأ علي بما لم يكن رجل على امراته يجهري . وذلك قوله  
تفاد زوجي علي حتى اذا راتني مرضت بمرض  
فا راتني في حالة ما الا وكانت لها تعرض

ثم انبرت الثامنة وهي على ما ظهر لي رائحة زافنة . وقالت قد سمعت زوجي يتغني بهذين  
البيتين . بعد اسبوعين . وهو مطرق الى الارض كن قد المين . وبشتر بالمين . وهما  
تود زوجي ان لي شائين من مفاضحا  
هـن حمار قازحا وقرن ثور ناطحا

ثم استقبلني التاسعة وهي تفر عن لالي ناصعة . وقالت ونحوها ما قاله في ابو ولدي .  
وقد حفظه كثيرا في بلدي وفي غير بلدي .

ان زارني عالم او جاهل بدرت زوجي اليه وخاضت معه في الجدال  
فان تجده خبيراً بالبعال تقل كل العلوم انطوت في صدر ذا الرجل  
ثم تصدت لي العاشرة . وهي ذات قامة معتدلة وعين جائرة . وقالت واقطع من ذلك .  
ما ينشده رجلي في المنازل والمسالك . وهو قوله

ان يزرنني يوما في ذوصلاح افسدته زوجي فراح خليعا  
او خليع مستهتر اطعمته وعليه غارت وحامات ولوعا  
ثم دعني الحادية عشرة . وهي منالمة مبكرة . وقالت ان زوجي السيئ الظن . قد  
جازف الكلام في بما لاح في باله وعن . فقال  
نرى زوجي الرجال فتسقيمهم وليس الامر عن حب الصلاح

ولكن خوف ان يغشى عليها من القرم الشديد الى السقاح  
ثم مالت الي الثانية عشرة . وكانت قصيرة حادة . نارة حارة . وقالت عفا وعقرا .  
عن مثل زوجي الحرة . فانه هيجا النساء طرا . اذ قال

ليس العفاف من افساء مبيحة لكنه سبب الى الافساد  
كالضرس تفلته ليسلم غيره وعلى الذي باينت حزنك باد  
فقلت لاجرم لا قصدت متاب هؤلاء الشمرآ . ولا تخذنيهم لي عشرا . فمسي ان آتس  
منهم رشدا . واجد عند نارهم هدى . فن من كلامهم لحسكنا ومن أمهم لأمنا .  
وكان من عادتهم ان ينفردوا عن القوم . في كل يوم . ويتذاكروا امور الدنيا من  
العصر الى المساء . ولا سيما امور النساء . فاستقصيت عن محشدهم . ودللت على  
مقصدهم . فاذا هم يجملتهم قائدون على دكة عند البحر . وقد ضربوا لهم مرادقا يقبهم  
من الحر . فسرت اليهم . وسلمت عليهم . وقلت هل لكم في ان تجالسوا من يمت اليكم  
بالوداد . وقد بلغه من كلامكم ما وختاه اليكم عن رشاد . قالوا مرحبا بالقادم . وان  
يكن غير منادم . فلما استقر بي المجلس اتبرى واحد منهم يفس . قال . لا بد لي من  
ان اتهمى ما شرعت فيه . وظهر لكم مكنونه وخافيه . نعم لمن خلق هذا الكون الا  
لهن . واي رجل ماناله محالهن . وعناه وصالهن . ومناه محالهن . فمن المتشععات  
بدرز الدنيا ونعيمها . ولذاتها وطعومها . وحليها وجواهرها . ونحفها ونوادرها . يفرحون  
علينا الممكن والمحال . ويكافئنا امورا دونها دق اعناق الرجال . اسكل عضو من  
اعضائهن حلي بزينه . وربما اتخذن له اثنين وثلاثة ولا تزينه . ثم ابتسم كاشرا عن  
نابه . واستمر في خطابه . وبكى جارية منا جراح منهن لا تومسى . وحزانات لا تنسى  
يتهالك في حبين المالك والمملوك . ومواء في الحاجة اليمن النبي والصم مملوك . ولهن  
يرمين الرجال في مهالك ومضايق ومرايلك . ليكفوهن مؤنة الاطيين . ويفرزوهن بفرض  
البين . فيخوضون البحار . ويتحمون القفار . ويعرضون انفسهم لحد السيف . ولحر  
الصيف . ويرد الشتاء . وذل الاختاء . ودهمات الاعداء . ودغيات الازداء . ومقاساة  
الظما والسغب . ومعاناة الشقاء والتعب . ومداراة الرقيب . ومباراة المعيب . والاعضاء  
عن الشين . والافضاء الى الخين وطالما قفل احدهم الى بيته فوجد فيه قفل عرضه مفتوحا

وسر امره مفضوحا . فرأى في موضعه ضئيرا وزبونا . وقرينا وقرنا . وكثيرا ما اب  
وقد شتر شدة . او وقصت عنقه . او كسرت ساقه . او ايف حلقه . او ضاع ماله .  
وساءت حاله . فاول ما يتدبره به من الكلام . قولها له قبل السلام . اين الطرفة . وكم  
من نحلى ونحفة . ولو انك كسوتها حلة بوران . واسكتها قصر غندان . واعلمتها الخمر  
الالوان . وسقيتها من الرحيق من يد الولدان . وطربتها بالعيدان ونزهتها في رياض الجنان .  
وحملتها على الاكتاف . ووثايت عليها اللطاف . لما رايتها عنك راضية . ولا لحاجتك  
قاضية . والويل لك ان ناهزت الحسين . وعجزت عن التموين . او بدا الشيب  
في عارضك عند الاربعين . او اصابك مرض في بعض السنين . وهي عند ذلك تنفسي  
وتصبى . وتنصبى من يرضى ومن يابى . فتغادر في الفراش منهوكا . وتلازم  
الشباك وتشير منه الى من يلبسها وشيكها . ان اغتشم من الدهر هذه الفرصة . فما من دونها  
غصه . اذ هو في الفراش لا يعقل ولا يعي . ولا يبصر من يكون معي . ثم تأتي اليه  
فتقول اوص يارجل فقد ازف رحيلك . وجفائك طيبك وخليلك . ومالك عائدك  
ومقيلك . وانت خير يا ذا الخيلة . بانه ان يعجزها في الاجاز عليه حيلة . وانها اذا رامت  
ان تتخذ في كل يوم خيلا ألفته وراء الباب عتيذا فعولا . معاودا وصولا . فوسيلتها  
اليه غمرة بعينها . ومسيرتها لديه شعبة تظفي اوام غيبتها . بخلاف الرجل فانه لا يزال  
بحرقته مشغولا مكبلا بهم . او يخشى انقباضا وترويدا . او صرف درهم ان يجد  
منه بدिला . فكيف يقال ان الرجل والمرأة في التكفل بأذل المعارم . وفي التكلف  
لحل المعارم عديلان . فهل فيكم من محب . عن هذا الامر المريب . فتصدي له الذي  
هجا النساء جميعا . وقال دونك الجواب سريعا . فيكن له سميعا . وللحق مطيعا . اني  
انما هجوت النساء لامن حيث انهن اسعد منا واسلم آفات . او اقدر على اللذات . واغور  
بالممرات . بل من حيث انهن خفن لنا فتنة وضلالا . وعذابا ونكالا . فما قلته فيهن  
فقد قلته عن حسد . وما اتولاه الان فهو عن نحر ورشد . ان المرأة ما دامت في بيت  
ابويها عانسا لا تزال محظورة لا ترى لها اليقا ولا مؤانسا . وانحوها اذ ذلك يرتفع ويلعب .  
ويلهو ويطرب ويذافر ويتغرب . يالف من يالف ويصحب من يصحب وكلما زاد  
مرحها زاد ابوه ابتهاجا به وفرحا . فاذا تزوجت صارت تحت حظار بملها وصار هو مالك



أصابتها وولّى فعلها. فلا تكاد تخرج من بيتها إلا بأذنه. ولا تأتي أرا إلا إذا استوثقت  
 فيه من أمنه. فإن قال لها لك إن تفعل به. كأن كالمتمن عليها بمرثا إليه. وإن قال إن تفعل  
 وجعت وعبرتها كالولي بار وحسرتها تصطلي. ثم إن عليها أن تمتنه إذا سخطت بحافة  
 بطنه. وإن تقوم بخدمة رجله وحفشه وتطبخ له كل يوم ما يقترح عليها. وتجذد له من قديم  
 دماغه ما يلقى به إليها. وتحفظ نكسسه. وتقوم أوده وترعى ولده. فكم ليلة تبيت تدار به فيها  
 وهو عالا المسكان غطيظا. وجعيفا ونحيطا فهي التي ترضعه وتطعمه وترشحه وتسرعه.  
 وترعاه وتعلمه. وأوقظه وترقده وتلقيه وتلقبه. وتعالسه وترضيه. وتبأسه وتأسيه. وتجانسه  
 وتغنيه وتنظفه وتمشطه. وعرضه ونحوطه. وتغشيه وتحمله وتستدرجه وتثقله. وتغله وتلبسه  
 وتطوره وتطوسه. وتدخسه وتلبسه. ألباه أطعمه إليها لأول اللبن  
 وتدادنه وتهدنه. الداداة التحريك والتسكين والاهداء التسكين.  
 وترزقه وتباغمه. الرزقة الرقيص كالزهرقة والمباغمة تقدم ذكرها.  
 وتربته وتهيمه. التريت ضرب اليد على جنب الصبي قليلا لينام والهيمة تنويم  
 المرأة الطفل بصوتها.  
 وتهدهده وترعسه. هدهد الصبي حركه لينام والترعيم تقدم ذكره.  
 وتداغبه وتطايبه. وتداندن له وتقار به. قار به فاغاه بكلام حسن.  
 وتهذنه وتصريه. هذن الصبي ارضاه والصرب عقد بطن الصبي ليسمن.  
 وتغفره وتضربه. الدغرة رفع المرأة ذاة الصبي باصبعها وضرب الصبي أطعمه الضيبة.  
 وهي سم من ورق يجمّل له في عكة.  
 وتذربه وتذربه. التذريب حمل المرأة طفلها حتى يقضي حاجته.  
 وتقرمه وتجوّره. التقريم تقدم شرحه وجوره به إليه الجورب.  
 وتجلسه وتنتسه. نسس الصبي قال له إنك لن ليول أو يتغوط. قلت والقياس  
 أن يقال إليه.  
 ونمّذه وتنجسه. التنجيس تقدم ذكره في الفصل السادس عشر من الكتاب الأول.  
 وتقبطه وترسعه. رسع الصبي شد في يده أو رجله خرازا لدفع العين.  
 وزينه وزهنه. هذا ولو لم يكن المرأة من غصّة في الأجل غير الجبل الكفي.

وذلك لمقاسمتها بعده اذا كان من بعلها . ما لا يقدره غير مثلها . ولا اقتضاها به من غيره .  
على فرض عدم شعورها بضيقه . فقد قالت العلماء ان وضع المرأة جنينها من غير حليلها  
غير ذي الم . لكنها يعقبه بعض السدوم . ثم ان المرأة تمنية ما عدا ذلك باحوال عسيرة .  
واخطار كثيرة . وذلك كاحمالها وحسبها وعينيتها وافتائها وتوجيهها وكالحشاش  
ودحاقها . واسقاطها وازلاقها . قبل الطولوع وبعدة (١) وكفاسها مدة . هي برزخ  
بين الموت والحياة وعدة . وكافرة الذي ياتها في كل شهر . وغير مرة يمنها بالبحر .  
لانه اذا تخرج عن وقته اضنى ظهرها . وان قل او كثر اضعف صدرها . واذهب صبرها .  
وكوحها وتقرئها . وتأنفها شهوات في مدة الحبل كثيرة . لا يمكنها الصبر عنها وان تكن  
ذات مربية . وهي حرج جائلة النفس ضابستها . وجاشيتها ولقستها . واهية القوى .  
واهنة الشوى . وغير ذلك من العلل والاحوال . التي سلمت منها الرجال . ومن نظر  
بمين اثرشد والانصاف . لم يتمحبل للخلاف . قال الهارس فكان الخضم انكسرت  
شوكته وفترت سوزته فعارض بالمواربة ثم خشى المشاقبة . فقام احدهم وقال حسبنا  
يا قوم ماسمعنا . ودعوا الفصل اذا مارجعنا . ثم انقضوا والادلة معتلة والعقدة غير  
منحلة . فقلت عسى ان احصا دف من عنده بذلك الخبر اليقين . واكفى مؤنة الدوال  
والنعمين . فقد رايت الاثنين كفرنسي رهان وفرنسي علم ويديان بيد اني اخالها قد  
نطقا عن الهوى . ولم يتحريا الصدق الذي ينبغي لمن حدث وروى واذا بالفارياق .  
يهزول في بعض الاسواق . ويده زنبيل يودعه من المسا كول ما حسن لعينيه وراق .  
فامسكت من فرحي بالزنبيل . وقلت الدليل الدليل . قال هو جوع بسر قوع . يسرقوع  
بركوع . لا ينبغي ان يقام عليه دليل ولا برهان . ولا يدانة ولا شاهدان . وان القاضى  
نفسه لا أجوع الناس الى الامسجة . واسبقهم الى الغمجة . وان شئت قتل الى  
الغمجة . فقلت انما الدليل على تلك . ولك الامان على ما في زنبيلك . من الملك .

(١) الاحمال ان ينزل ابن المرأة من غير حبل والحسن وجع ياخذ النفساء بعد  
الولادة والعفة هي ان تلد المرأة فيحصر ابنها في ثديها فتوضعها جارتها المرة والمرتين  
والاقل ذهاب ابن الموضع والتوجيه انقاد الابا في الضرع والاحشاش يبس الولد في  
البطن والدحاق تخرج رحم الناقة بعد ولادها والتفرت غشيان الحبل .

قال ما خطبك • ومم كركبك • افي حديث النساء كنت تنحوض مع الخاضعين • وتحرض  
مع الخاضعين • قلت بلى لامر ما جدد قصير أنفه • والمقدور غادر الاليف إنفه • ثم  
أخبرته بما جرى لي في البيت ومع النساء وعند الشعراء • وقلت أفدني الجواب بغير  
مراء • فاطرق ساعه • وقال ها كه على قدر الاستطاعة • فان الجوع قد أبدى في  
خراءه • ولم يغادر بي للشعر خواطر صداعه • وهو

تسكافا الزوجان في اللذات	واستويا في أرب الحياة
قومي أقمدى مثل هات هات	وطاوي نداء لات ات
والمر في الصبي على البغات	أقدر أو أجرا من الفتاة
لأنها كثيرة العيلات	غير القروء ساء من شكاة
حتى اذا ما قيل كهل عات	دار لها الدؤور الى ميقات
غايته الستون للشطبات	وبعدها عدا من الرفات
نعم يسوء المرء بين النساء	ضعف له اذذاك في الاداة
لكن لها من اعظم الغصات	المجربات جرض المات
أن تسبها ياتي من اللذات	وهي تريد في الآرات
كل له سهم من الهنات	مؤرب حتى الى المات

ثم عدا بزنبيله • وجعل يحورفه ويعيث في قلبه • قال فصدد عني بالحق أي صدع  
وعلمت انه غير ذي ضلع • فمات الى موادة زوجتي • وتسكين هوجي ونوجي •  
فاتيت منزلي • فوجدتها دابة في عملي • فاكبت على عناقها معانقة المشتاق • وانباتها  
بما قاله الشاعران والفارياق • فقالت جزاه الله عني خيرا • ولا اراه في غربته ضيرا •  
ثم اقمنا على الوفاق • وتعاهدنا على حفظ الرقاق •





## الفصل الرابع عشر

في جوع ديقوع دهقوع



لما رأى الخرجي أن سكنه في بيروت لا تصلح لجسمه ولا لرأسه عزم على الشخوص  
منها إلى الجبل . فالتفت في روعه أن يسكن في دير للروم . فسار بزوجه وبالفارياق  
فانما . وفي قرية تحت الدير يومين . وكان يأنس بالفارياق بعض الحسان منها ويواكلنها  
فلما علمت أحداهن أنه صاعد في الغد إلى الدير طعمت تبكي . فكأنما ظنت أنه نوى  
الرهانية . فظهر له أنها خالفت عادة النساء لأنهن يحبين الرهبان أكثر من العامة . فان  
فتنة النساء المباد تتوقف على روم وكيد ابغ وهو مما يذل للنساء . أو بالعكس . حتى  
إذا رايتهن طوعا لمن رجعن بعد ذلك إلى ما كننا عليه ليخبرن جميع ضروب الحب  
فلا يفوتن منه شيء . والحاصل أن الفارياق بُكي على فراقه هذه ثاني مرة في عمره  
حتى صار يحسب في عداد المحبوبين . وأنه ذهب في الغد إلى الدير واتخذ له فيه صومعة  
بلا قفل ولا مفتاح فصار من جماعة باعير باي ( الذين ليس لأبوابهم اغلاق . قلت  
وهو بناء غريب ) وكان ذلك الدير منتابا لجميع أهل القرى المحيطة به . فانهم كانوا  
يودعون فيه أمتعتهم خوفا من هجيم العساكر المصرية عليهم . لأن الدير حرم آمن .  
وكانوا إذا جاؤا إليه يدخلون جميع الصوامع من غير مخشاة ومن جملة صومعة الفارياق .  
فكانوا إذا وجدوا على فراشه أوراقا فيها تفسير حلم أو غيره تلقفوها وقرأوها . فتنهم من  
كلن يفهم منها قدر ما يدور به لسانه . وآخر قدر ما يدور به رأسه . وآخر قدر ما يدور  
به جسمه كله فيؤليه ظهره ويخرج . ومنهم قدر ما تدور به يده فبرفعها ليطش بالكاتب  
والمكتوب معا . ومنهم من كان يسخر منها ويقول إنما هي أضغاث أحلام . ومنهم  
من كان يقول أنها لا تصلح لوقت الحرب ولم يجد منهم من استحسناها . وكان يدخل  
أيضا مع هؤلاء الدامتين دامتات فيهن من يجب تلقيا بأهلا ومهلا ومرحبا . وفيهن

من تجدر بواحد من ذلك فقط . وفيه من تجدر باثنين مواترة . وفيه من لا تصلح  
 لشيء . وكل ذلك كان يمكن تحمله اذا حمل بهن على بعض . الا الجوع الذي تسبب  
 عن تعطيل الطرق فانه كان لا يطاق . مع ان الفاريق كان قد خرج من غناه سفر  
 البحر الذي مناه بالصيام اياما متوالية . فكان لا بد له من الاميع . فمن ثم كان يذهب  
 الى القرية وينادي يامن عندها دجاجة للبيع فتبيعني اياها . فكان بعض النساء يجنبه  
 هذه الدجاجة السارحة مع الدجاج في الحقل اريد بيعها . فان اردتها فاسع اليها  
 واقبضها يده . فكان يسعى وراء الدجاج ويظفر معها على الجدران . فان ساعده الحظ  
 على كسر ساق احداها او اعيائها قبض عليها . وكان عند جريه وراها بجري معه خاطره  
 فيقول في نفسه . . انا اجري الان وراء دجاجة فهل زوجتي تجري في الجزيرة وراء  
 ديش . وينبغي لي ان اتف قليلا عند هذا الجري واقول . قد ذكرت سابقا ان  
 الفاريق كان ذا هوج ونزق وجزع . فكان من طبعه اذا غاب عن اهله ان لا يزال  
 يقابل حاله بحالهم بالمقابلة الامر ادية وبالمقابلة الاممية . مثال الاولى قوله انا اجري  
 وراء دجاجة فهل زوجتي تجري وراء ديش . وقوله مثلا وهو لابس هل هي في هذا  
 الوقت عريانة . وفي حالة كونه قائما هل هي الان مضطجعة . وقس على ذلك . ومثال  
 الثانية انا اجري الان وراء دجاجة فهل يجري ورائها ديش على ان خبز الدير والقرى  
 ح . كان مخلوطا بالزوان . فكان الفاريق اذا اكل منه خبيل له انه لم يزل في السفينة  
 عرضة للثانين . ويتأكد عنده ذلك بدخول احد الرهبان عليه وهو على تلك الحالة .  
 فلما ضاق بها ذرعا نظم ابياتا وبعث بها الى رئيس دير غير الدير المذكور وكان يظن  
 ان عنده غناه . وهي .

ليت شعري ماذا يفيد البيان	مع خواء البطون والنيان
وفنون البديع من غيرا كذل	تستشيط الالهى بها واللسان
هالك الف استمارة برغيف	وبخس نخس تفمازات
ايها المعربون هبوا فما من	ضرب زيد عمرا يرص الخوان
اين اين السكباب والرز والبر	غل تصفو من فيضن الجمان
ذهبت دولة الطييح وجاءت	نوبة الجوع امها لبنان

بالهام من معرة نبعث المدينة  
ليس يبيع ولا شراء يارض  
طال مكثي في الدير حتى كافي  
اذ راوي وحول الكتب والاف  
انا في وحشة من الانس وحدي  
عيشة لو اريتها في منام  
فبعث اليه الرئيس يارضه لازوان فيها ومعها هذان البيتان  
وصاني الايات يا فرقيان انما نحن في الدنيا رهبان  
ما عندنا طعام كما تشتهي ولا نبيذ ولا نسوان

فهرول اليه الفاريق ليعاتبه على تغيير اسمه . فرأى في الدير احدي نساء الامراء  
كانت قد جاءت الى الدير استئمانا من العساكر فلما رآها قال له قد شفع الخبز يا سيدي  
في وزن البتين ولكن لم اغبرت لسبي . ثم تذكر السيدة فقل وقلت ايضا انكم رهبان  
وما عندكم نسوان . وها انا ارى عندكم سيدة زهراء قد ملأت الطنفسة شحما ولحما  
قال انما اغبرت اسمك لاجل القافية وهو جائز للشعراء . واما قولي ما عندنا نسوان  
اي ليس لنا الزواج . ولكن لانكر ان عندنا نساء غيرنا يزرننا احيانا للبركة . قال  
من ايكم يحصل ذلك . فلم يفهم اسكن السيدة فطنت لذلك ودعته الى الاركيلة  
المعروفة فلبث عندها ساعة شفعت في تغيير اسمه ايضا وآب الى صومعته راضيا . فوجد  
رئيس المعسكر قد تعكش في رأسه غصن من اغصان الملم الاول فزاد خبالا . فكان  
يقول اذا سمع صوت الطبول من خيام العسكر واذا ابصر بريق سلاحهم . ألا تسمعون  
طبل الشيطان . يضرب به بعض الرهبان . الا تبصرون قرون الشيطان . كيف تنفذ  
منها النيران . اذ نحتك بها النسوان . والسيدة زوجته غير مكترثة بصراخه ولا بتخميم  
العسكر قرب الدير لان حب النعم لم يدع في قلبها موقعا لغيره ثم من الله تعالى  
باصلاح الحال فسارت العساكر من البلاد وامتت الطرق والمسالك وسكن صاحب  
المعسكر . فرأى ان يذهب الى مدينة دمشق ويمر بعمالك ليرى قلعتها العجيبة . فاكثروا  
لهم خيلا وبغالاً وعزموا على السفر



## الفصل الخامس عشر

في السفر من الدير



ركب كل من الفاريق والغصن بغلا وكل من السيدة وزوجها فرسا . وانضم اليهم  
ركب وساروا بقصدون دمشق . حتى اذا كانوا في بعض الطريق اجفل بغل الفاريق  
لوحهم خطر له فقمص بهوشم . فالتفاه على ظهره فوقع على وركه على صخر فقام يجمع  
مع الحاممين . فجزع عليه صاحب المعبر اشفاقا من تعطيل مصلحة التعبير . وشمتت  
به زوجته اذ كانت تحسبه رقيقا عليها وعلى غصنها . وكذا مساة الرجل قد تكون مسرة  
المرأة . وهنا ينبغي ان تضيف الى معلوماتك الواسعة هذه القضية . وهي انه لا شيء  
من انواع السفر اشق من الركوب على هذه البغال الماتية فانها بلا مرج ولا لحم ولا  
ركب . وقد جعل لها هؤلاء الميكارية الحقى بدل الحجم حبالا تتصل بسلاسل من  
حديد جافيه . بمسك الراكب بيده سائلة فاذا شرد البغل وهنت يد المسك بها عن  
كبحه . والمادة انه متى شرد بذل شرد سائر البغال . ثم اجفل بغل الغصن فمال عن  
ظهره وتعامت رجله بحبل فتدلى راسه يخبط على الارض . فذهب ما عند السيدة من  
قاييل الصبر عنه . ولم يقدر احد على رد البغل . فكنت ترى عينها في جهة وقلبها في جهة  
اخرى . وكبر منها ما كبر . وصغر ما صغر . وجف ما جف . وقف ما وقف . وابتل  
ما ابتل . وانحل ما انحل . واقشعر ما اقشعر . وازبار ما ازبار . وتنتفض ما تنتفض .  
وانتفض ما انتفض . وتنفض ما تنفض . وتلفظ ما تلفظ وتلفظ ما تلفظ . وضجج  
ما ضجج . وشخج ما شخج . وغدت تملل وتتلوى . وتقلب وتتحوى . ودخل في  
رأسها اول مرة في عمرها منية أن تكون رجلا انجيده . ثم هون الله الصعب ووقف  
البغل فاستوى عليه الغصن وساروا حتى وصلوا الى بعلبك والفاريق على رمق فذهب  
وتفيا في ظل شجرة فهوهم به النسيم فنام فقام منهوكا . ثم ركبوا وبلغوا دمشق وهو

مريض فاكتمرى غرفة في خان وبقي ألباما لا يقدر على الخروج فلما نقه توجه الى منزل اهل زوجته وعرفهم بحاله ففرحوا به . ثم عاودته الحمى ثم افاق فرأى ان يذهب الى الحمام ليغتسل فلما رجع رجعت اليه . واتفق انه نزل يوما الى المرحاض فانغمى عليه فيه فوقع وقد دخل راسه في شق المرحاض فجعل يصرخ ويقول . ألا ان راسي في الشق . الا ان الشق في راسي . فبادروا اليه فراوه على تلك الحالة . فنهض من مضحك منه ومنهم من رق له . ثم عوفي قليلا فبدأ له واصاحبه السفر . ونسكن لايت لي قبل رحيله من هذه المدينة الشريفة ان ارهقه وانغمسه حتى يصف لنا محاسن نساها اذ هو لا يحسن شيئا غيره . فلما الكلام على خواص نبات الارض ومعادنها وهوائها وعدد سكانها وعلى الامور السياسية فليس من شأنه . قال دخلت دمشق وبني حتى صحبتي من بعلبك . وما كدت اتقه حتى سافرت منها فلا استطيع وصف نساها الا وصفا مقيما . فان رضيتم به اقول . اني لما دخلتها نزات في خان يسمى خان قرص . فعدت لي صاحب الخان عبوزا لخدمتي فلحظت من طبعها وشتمتها اي خلطها الكلام للين بالشديد ان للمعجائز يدا طويلة في المعاملات النسائية . اعني انهن يدخان الديار بحيلة انهن يبعن للنساء ثيابا ليكة بين بها . فيخرجن من عندهن وقد تعاهدن على تعريضهن راسا فمن السبب الاقرب والذريعة الوثقى في الجمع بين العاشق والمعشوق . فلما نسا المسلمين فقد ظهر لي في بادي الرأي انهن اجمل من نساء النصارى . كما ان الرجال من المسلمين اجمل من النصارى وافصح لهجة وكذا هم في سائر البلاد الاسلامية . ولون النساء عموما البياض المشرب بالحمر . والغالب عليهن الطول والشطاط . غير ان هذا الازار الابيض الذي يتزرن به عند خروجهن من ديارهن لا يحملوهن كغير نساء مصر . وكلاما يخف المحاسن القدر والاعان يلبس ذلك عمدا لتامن الرجال فتنهن فلهن الشكر عليه . ولكن ما هذه المغازلة والاتلاع . وما هذا التيهكن والتيدح . افليس للقلب عيان يبصر بهما ما وراء ذلك الازار يخفي الشمس غيم وهي لولا لم يمكن لعين ان تراها . فلما زرين في الديار فاشوق وافتن ما يكون . قال وقد ظهر لي ايضا وانا موعوك بالحمى بعد ان خرجت من الخان وشملت رائحة الزنرات من النصارى انهن وائسات حلوات الحديث والشمال منا طبق . حتى اعتقدت ان شفاي يكون بذلك . ولولا اني

خشيت من التبخيل بالاستغناء عن الطيب ولا سيما ان ابي كان قد توفي بدمشق فالتقى  
في روعي اني الحق به لما احتججت الى علاج آس . وحين كنت لسارق النظر اليهن والما  
على الوسادة كنت المح في صدورهن حين يتنفسن شيئا يربو ويشبو . ثم رايت بعض  
اميران المسلمين يزورون رب الدار وينسبطون معه في الكلام . وهم من الهبة والوقار  
بمكان . فلا ادري ما الذي حسبن للمطران جرمانوس فرحات حتى قال في ديوانه  
فسكانني حلب بركة طبعها . وكان طبعك بالغلاظة جلق

ولهذا القائل الاحق ان يقول الخابي شابي . والشامي شومي . مع ان اهل الشام ارق طبعاً  
من اهل حلب وزكي اخلاقاً واطلق اسناناً ويذاً ومحباً وافر سخاءً وكرماً . والدليل  
على ذلك ان دمشق مع كون النبي شرفها بقدمه وكانت ثوى لبعض الصالحين واصبحت  
وصيلاً للكمبة وما زالت من ذلك العهد منزلاً للحجاج . فان النصارى فيها يتبشرون  
داخلها الديار الرحية والمنازل الفسيحة . بخلاف النصارى في حلب فانهم لا يمكنون  
من السكنى الا بخارج المدينة ولا يدخلونها الا للبيع والشراء . هذا وقد حرس الله  
قطر الشام عن الزلازل التي يكثر وقوعها بحلب . وعن هذه الحبة المشؤمة المنسوبة عن  
مائها . حتى انها كثيراً ماتشوه وجه من يصاب بها . فهل مراد المطران ان يقول ان  
نصارى حلب وخدم ارق طبعاً . ام يصح ان نبخس الناس حقوقهم لاجل السجع  
والتجنيس . فيقال مثلاً الجاثليق هندليق . والمطران قطنران . والقسيس هليس  
والراهب ناهب . والسوقي بوقي . والخرجي دزجي . فلما الامة فليس اميري من  
مناسبة بين فصاحة اهل دمشق وذكاة اهل حلب . لان حلب لما كانت متاخمة لبلاد  
الترك دخل في كلام اهلها كثير من الالفاظ العجمية . كقولهم انجق بيكفي بخرجون  
الجيم في انجق مخرج الجيم التركية ويتقاسمه اي يستعمله . وخوش خيو وما اشبه ذلك  
فانما اسكنتهم ولحقتهم في نطق الالفاظ العربية . ثم ان الفاريان سافر هو وصاحبه  
الى بيروت ومنها الى يافا . فدعاها وربان السفينة ثاب فحصل الا نكابتها (هو  
غير الخواجه اسعد الخياط اللبيب البارع) فبشر بها عنده الماء بالسكر المعروف بالشربات  
ما اشتهر ايضا بهذا الاسم عند المؤلفين من الافرنج واستعملوه في كتبهم لاني ديارهم  
فساروا معه فاحضر لكل منهم كاماً تليق به بحسب ضخامة جنته . فلما فرغت الدعوة



أقنعوا إلى الاسكندرية ثم إلى الجزيرة واقاموا في معتزلها . فبحث الفارياني إلى زوجته  
يخبرها بوضوئه ويستدعيها للاعتزال معه . فقالت انا لا احب الاعتزال ولا السكوت . ثم  
وافقت بعد ذلك ولما استراح الفارياني من ألم السفر استروح منها رائحة النساء

## الفصل السادس عشر

في النشوة

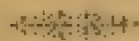


هي رائحة أم دافار . استوى فيها مذهب وطار . وسلك في البحار . وتمضيها في  
العنوان فهل انت ذو استدكار .



## الفصل السابع عشر

في الخضر على التمرى



ثم دخل البلد ورجع الفارياني إلى التعبير واصلاح البخر . وبعد مدة وجيزة قدم  
على صاحب المعبر رجل من العجم قيل انه كان مسلما ثم تنصر وانه شاعر مطلق ذو  
شهرة بين علماء فارس . فسار معه الفارياني إلى معتزله في المعتزل واذ به جحشوش عمروش  
حزقة السحبي . فلما دخل البلد اقام في المعبر فرأى الرئيس بادي بدي . ان يتأق  
لحيته . فجاء بالخلاق واعمل فيها الموسى فلما انتهى إلى شاريه سترهما الشاعر يسديه

فأقبل إليه صاحب المعبر ويده كتاب ليحبه منه على لزوم خلق الشوارب . فدار  
بينهما البحث والجدال حتى رضي الرئيس بنصف الشعائر . فلما كان ذات يوم من  
الأيام المشنومة ذهب الفاريق إلى المعبر فوجد الرئيس قد تعري من ثيابه بالسكينة  
وجعل يطوف في الدار على هذه الخالة ويحضر الناس على الاقتداء به . ويقول يا أيها  
الناس ما جعلت الثياب إلا لستر العورة . ولا عورة لمن كان طاهراً بريئاً من الذنوب  
والمعاصي . فإن آدم لما كان في الفردوس في حالة العصمة والبراءة لم يكن له حاجة بالثياب  
فلما انتهى إلى زوجته ليغريها بالتعري قالت له إن النساء لالعصمة لهن إلا في الليل فلا  
بدن لهن من الستر نهائياً . فرآه المعجمي على تلك الخالة فسأل الفاريق قائلاً ما بال صاحبنا  
قد غيّر اليوم زيّه الأسود وتودى بهذا الزي الأحمر . قال هو من جنود الخرج  
والجند هنا يلبسون اللباس الأحمر . ثم أشد الامم بكل منهما واستحكم . فخافت الزوجة  
أن يتلاقيا في أزق ويذهب ما بينهما الجدال أو الجلال . فرغبت إلى الفاريق في أن يضم  
إليه المعجمي . وكان العصف قد قدم إليها في ثناء ذلك من الديار الشامية وهو مترجم عن  
جني شهبي . وجذع قوي . فبوثاته عندها مقاما كريما . وحاولت أن يخلو لهما معه المعبر  
خلوا مستديما . ولو بدوام لم يعلها . وفقد اعلاها . فاقام العصف في أرغد عيش وأهنأ  
حال . وظلت هي معه اشغل من ذات التحيين في اصفى بال وظل زوجها يحض على  
التعري . وانه من شعار المزيكي المنبري . وابث المعجمي في منزل الفاريق . وإنما قبله  
عنده لدمامته وضعفه وأغلبه السكوت عليه . فلما كان ذات ليلة وقد رأى عند زوجته  
الفاريق نساء حسنا انحلت عقدة لسانه ونطق بكلام دل على أنه لم يتنصر عن هدى  
وأنما اضطره إلى ذلك أبو عمرة ثم بات تلك الليلة وقد اضطرم الغرام في قلبه فخرج ليلا  
يقصد غرقة الفاريقية . فاحس به زوجها فبادره بحبل وهو لا يستطيع دفاعا عن نفسه  
فلما كان الغد شاور زوجته في أمره . فقالت اظن أن هذا المعجمي إنما جن لعدم الزواج  
وكذا سائر المحانين . ألا ترى أنه لما رأى البنات عندنا البارحة تهال وجهه وتكلم  
قالت فقلت ما أرى الحق معك هذه المرة فإن صاحبنا الخرجي جن من بعد الزواج قالت  
لكن عقله كان قبل ذلك مختلفا بالأحلام . ولما تزوج لم يود الزواج حقه فاقتص  
الحق منه فليعتبر به غيره . قلت من أين علمت هذا . قالت إن التزوج لا ينبغي له أن

يكون فضوليا يتعرض لغير ما هو فيه . قلت هذا تعطيل لمصالح الخلق . قالت لانعطيل  
فاني لا امنعهم عن العمل بل عن فضول الكلام . واللهج بالاحلام . فان التمتع  
اعلم خرق العادات . اجهد من التعميل لعمل عادات الخرق . ألا ولو كان الامر الي  
لداويت المجانين كلهم بالنساء ومن النساء وعن النساء . قلت أكل حروف الجار  
لنساء . قالت نعم كل الجور في النساء . قلت قد حذفت الحروف . قالت بل هي باقية  
قلت دعيني من المطارحة وافتي في امر هذا المجنون . قالت رده الى المعبر واني  
اكره طول مكثه عندنا مخافة ان احبل فيأتي الولد على شكاه . قلت ما مدخل الجنون  
في الجنين . قالت او ليس الاولاد يأتون ايضا صباحا ووالدهم قباح . فلو لم يكن لعين  
الام من فاعلية عند توسعها لما كان ذلك . قلت هذا رأني يودي الى الكفر والمحال  
اما الكفر فلانك تزعم ان المرأة مشاركة في خلق الانسان . واما المحل فلان المرأة  
لو كان لها فاعلية في ذلك لاشبهت الاولاد آباءهم ولجاءوا كلهم صباحا . قالت اما جواب  
الكفر فلا ينكر ان يكون الله عز وجل قد خلق هذه الخاصة في المرأة وهو مسبب  
الاسباب . بمعنى ان القوة الوحشية التي اودعها فيها الخالق القدير تكون ماثرة في كونه  
الولد . واما جواب المحال فلان المرأة ابدا تشتهي ان يأتي ولدها على غير هيئته ابيه . وما  
تراد منهم مشيها اباد فانما البكر . قلت كثر الله من امثالك ما كان لك قرأت  
الكلام الا على الاشعري قالت نعم الكلام هنا في الاشعري لافي الجيش ولا الفيص  
قلت المجنون المجنون . ودعيني الى المجنون فقد كدت تلحقيني به بكلامك هذا المصنوع  
قالت متى كنت تذكره العصد . وهو لك غاية القصد . اما المجنون . فليس الا ما قلت  
انطلق به الى المعبر ودعه هناك من غير ان تخبر به احدا . قال فانطلقت به وادخلته في  
احدى الحجر وقفلت عليه الباب . فلما جاع طفق يمالج الباب ليخرج فسمعه الخادم  
فاخرجه فتوصلت زوجة صاحب المعبر في ان رجعه من حيث جاء وعزمت على السفر  
بزوجها الى بلادها . وناب عنه آخر من بلاده في المصالح التعبيرية ولكن لم تطل مدته  
لا سباب يأتي بيانها . وقبل ايرادها ينبغي ان نختم هذا الفصل بما نظمته المقاريب حين  
كان رئيس المعبر يحض على التعري وهو

الا تريد صاح ان نجثا ونخلع اليوم الثياب عنا



ولا نسام لك ان جئنا  
ولا نرى متى يجي حنا  
وان آثانا فاسق وزنا  
ونجعل الزوج له عونا  
ولا نبالي ان رأينا قرنا  
فقد رأيت العقل يضئ الطنا  
وان ينال الخط مطمنا  
مه ام الشيخ الذي اسنا  
تدخل في مضائق وتعي  
ماذا لقيت من نزيحنا  
وافيتنا في شهر نحس اخي  
لم تدخل دار بت فيها معنا  
بشكوك كل ذي عيال منا  
فمن مجانين ابانوا المنا  
ومن عايل دنف قد اتنا  
قدك نكد او قدت فينا الحزنا  
فاظلم هداك الله وارحل عنا  
وتنضب الماء وتنفي النما  
واختر بغير ذا المسكان كتنا  
فما عليك ان اصببت غبنا  
او كنت تأتي هذرا وأثنا  
بحيث لا تبصر يوما قرنا  
كما اصببت ههنا خبنا  
لو استطاع اقراك سجننا  
شيطانه عليك قد نهجنى  
ولا نبي بالنساء الفنا  
وان يغيب نفل مريض منا  
نركبه الخيل فلا يعنى  
تقيه من كل مهن عنا  
قد طن في اصداعنا ورننا  
وبحرم الحر الذي نمنى  
الا الذي باع بما اكنا  
مائت والغناء والاغنا  
وما نبالي لو لقيت وهنا  
ومن طواف ههنا وههنا  
على الهبين قتلنا اتنا  
من حادث غارة سوء شنا  
اوردهم من كل رزقنا  
ومن مصاب بالحم أطنى  
حتى رثى له الضد له وحنا  
وقد شحنت المصهر ههنا شحنا  
من قبل ان تقطع عنه الطنا  
عن بلد من قبل كان امنا  
تأوى اليه مسر بحاطمنا  
ثم ودعنا او لقيت ربنا  
وتنظر القبيح منك حنا  
وكاشعا اخفى عليك صغنا  
أصدأ منك الضرس ثم السننا  
تصبح فيه لارزايا رهنا  
يقول من نبغك قد امنا

جعلت في دار الصلوة فرنا      دخانه عمّ واعى الرعنا  
وقال قوم ثقله اصنا      ولحنه يبلغ ضرا منا  
فليغ في دار سورها خدنا      وما علينا ان سخا او ضنا  
وان بكى من شومه او غنى      او اخاص الدعا لنا او لعنا  
او خاوم من جوع وذل وعنا      او قال صرنا بعد ما قد كنا  
انك يا غرور لم تعشقنا      ولم تعز بنا ولم تشفقنا  
فلا جزك الله خيرا عنا



## الفصل الثامن عشر

في بلوعة



لما فرغ الفارياني من تعبير الاحلام كآف ان يترجم كتابا للجنة في بلاد الانسكاب  
فترجمه لهم بلغتنا هذه العربية على ما اقتضته قواعدها . وانفق وقتنا في المطران اتنا سيوم  
الجلبي التوننجي مؤلف كتاب الحكاكة في الركاكة الى تلك البلاد في بعض مصاح  
ثونية . فتعرف باللجنة المذكورة وانقادهم ان لغة الفارياني فائدة راسا . وذلك لكون  
مما اشعرطه على المترجمين والمعينين في كتابه المذكور . وان النصارى يحبون السكا  
المعاط والمعطل . وانه قد ربا في هذه الصنعة منذ عهد طويل ورث فيها كثيرين  
مدرسة عين تراز وفي غيرها

وان لاسفار السكتيسة منها  
وان لفي اللفظ الركيك تبركا  
يخالف اسفار الوري وينابر  
ويؤمننا لقوم عنهم العمار ظاهر

وان غنمنا اللحن في القول عندهم  
وان نسبة المولى الى الله منسكراً  
وان تسكئة جميع منسكي . اتى  
والشعب دون القوم معنى مشهور  
وان عبيداً لا عبيداً مضافة  
وان عذاباً كالركاكت جمع  
وما واعظيها قيل بل موعظيها  
ومن رد قل ان شئت صوغ اسم فاعل  
ويظهر يذغبه بيان نظيره  
وجمع مصصف لانه مسبوح  
ومن بعد اذ جزم المضارع واجب  
واثبات بناء الامر من ناقص كما  
واثبات نون الرفع في الفعل بعد كي  
ومن بعد يعطى نصب نائب فاعل

وطلب من اللجنة المذكورة ان يفرضوا اليه تعريف الكتاب الذي مر ذكره ليعطى  
عند النصارى بالتعبول والا فلا . فلما رواه ذا الحية ولا سيما انه متعل بجملاء مطران  
المطران عندهم لا يكون الا عالماً فاضلاً اعتقدوا فيه الفضل والعلم وفوضوا اليه العمل .  
وهذا السبب خاصة بطل المستبر ولم يبق للقاريق الا مرتبة من وظيفة اصلاح البخر .  
وهنا ينبغي ان يلاحظ ان الانكليز اشد الناس حرصاً على الالقاب . فاذا زارهم احد  
من البلاد الاجنبية متصفاً بآلق امير او شيخ او مطران حظي عندهم بالخطوة الزامة . ولا  
سيما اذا كان يتكلم باللغة الفرنسية . اما لقب المطران فهو عندهم من الالقاب التي  
تفني صاحبها عن توصية وذويه . اذ ترجمة هذه اللفظة بحري لديهم بحري قولهم  
رئيس اساقفة . ومن حصل على هذه الدرجة منهم حصل على دخل اربعة آلاف ذهب  
من الليرة . فلما طول اللحية فهو عند العرب ليس بدليل على العلم والنباهة كما يتبين من  
حكاية المامون مع الفقيه علويه . وليكن عادة العجم شهر عادة العرب . ثم ان القاريق



لما آن وقت بطالته من اصلاح البخر وهو ثلثة اشهر الصيف في كل سنة عزم على ان يسافر الى تونس . فركب في سفينة رئيسها من اهل الجزيرة الذين هم بين السوقيين والمخرجين حصة . ومرة بينهم وبين الفلاسفة . وبعد سفر اثني عشر يوما كلها خطر وعناء بلغوا حلق الواد . فكان بعض الملاحين يقول في اثناء الطريق انه انما وقع لهم ذلك بخلاف العادة لكون الرئيس سافر يوم الجمعة خلافا لسائر الربانيين فانهم لا يسافرون فيه اصلا اما احتراماً له او تشاؤماً منه . لكن الفاريابي كان يعلم حقيقة السبب وهو هبوط طالع . وان نية سفره سواء . كانت قرية او غير قرية لا يبلغ اليها الا في مدة اثني عشر يوما . وانما كنتم ذلك عنهم . قال اما المدينة فتم اضيقة الاسواق صغيرة الحوانيت . غير انها طيبة الهواء والمأكول والمشروب كثيرة الفواكه . واهلها طيبون خيرون يكرمون الضيف ومحبون الغريب . وفيها من المغنين والعازفين باللات الطرب كثير ومعظمهم من اليهود . ونسأؤهم حسان سمان بيض دعيح برغم النصارى الفاتلين ان الله اعلمهم ومسخرهم بعد صاحبهم سيدنا عيسى عم ونزع منهم كل حسن باطني وظاهري . غير اني اضن ان الفيسيين اذا نظروا يهودية جزلة بضعة رجلة يبدعون صاحب هذا المذهب ويفسدونه . وانما يقول ذلك منهم من كان لرق النصارى ولم ير غيرهم . ومعلوم ان النفس ترغب في الحاضر الموجود عن الغائب المفقود . او اعلمهم يريدون ان المسخ انما نزل بالرجال دون النساء فليستساوا . وان كثيرا من هؤلاء الغير المسوخات غير بعيدات عن الغصن والهصر . ومن عاداتهن ان يمشين غير متبرعات مكشوفات السوق . ثم لما ازف وحيل الفاريابي من المدينة قال له بعض معارفه من اهلها لو مدحت واليها المعظم . فانه اكرم من اعطى وانعم . واكثر الناس ارتياحا الى الجود والمعروف . قال قد نويت الان السفر فلم يعد لي ممكنا غيره . ثم رجع الى الجزيرة وكان من جملة الركاب الذين رجعوا معه رجلان نمساويان احدهما ابن احد التجار الاغنياء والآخر من قواد عسكر الباي . وكان هذا قد اخذ من الفاريابي واحدة من هذه التبعات الدقاق فردها عليه بعد يومين . فلما استقر الفاريابي بمنزله خطر بباله ان ينظم قصيدة في مدح جناب المولى المشار اليه . فانشا قصيدة طويلة ذكر فيها كل ما شاقه هناك من المحاسن ولكن من دون تعرض لذكر محاسن نساء اليهود . فلم يشعر بعد ايام الا والمولى المشار اليه

بعث له بهدية من الماس تضمن بها الملوك على ندمائهم . ومعها كتاب من قاموسه  
المعظم ووزيره المفخم مصطفى باشا خزن دار هذه صورته  
« المحب الذي رعى المودة شأنه . والسكال سجية قام بها عمله واسانه . الاديب  
« الاريب . الآخذ من كل فن اوفر نصيب . حسن الاخلاق . والحائز في مضار البلاغة  
« قصب السباق . البارع الفاريق . لازالت محاسنه نيرة الاشراق . وبلاغته كواكب  
« آفاق . اما بعد فان ولي نعمتنا ومولانا وسيدنا المشير احمد باشا باي امير الالة التونسية .  
« لازالت بوجوده محبة . بلغ لرفيع جناحه من ادابكم . قصيدة تحلى بها شعركم . واتضح  
« بها خرمكم . ويدرم بها ذكركم . فله در منشيها ومبدعها وموشيا . حيث ملك من  
« البلاغة دانيها وقاصيها والقت لديه مقاليدها ونواصيها . والمولى ايده الله حسن لديه  
« موقع خطابكم . واشئ عن بلاغتك وآدابكم . ووجه اسمك من حضرة العلية حكمة  
« تتذكر بها وداده . واياته وبلاده . فاقبها من افضاله . ومن نزر نواله . والله يحرسكم  
« بعين عنايته . ويسبل عليكم ستر عاقبه . وكتبه الفقير الى ربه تعالى مصطفى خزن دار  
« الدولة التونسية في الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٥٧ .  
وفي اثناء ذلك قدم المطران التتوني الى الجزيرة فبلغ الفاريق قدومه ولم يكن  
عرف ما قامت عليه به عند الانكيز فذهب ليسلم عليه وادبه الى وليمة اعدتها له . واقام  
المطران في بعض المنازل يشتغل بترجمة ذلك الكتاب الذي راحم الفاريق عليه .  
وظل الفاريق ينتابه حيناً بعد حين وهو غير موجب منه شيئاً . فلما كان بعد ايام ثارت  
في الجو حاصب ومتشعبة ومنسبة منشبة ونكباء وهبوبة وخروج وخجوة  
ودروج وسهوج وشجوة وبارح وسناخة وخنديذ وصرصر ومشتكة واعاصير  
ومعكة وهبارية وروامن وزوايع وزعزان وهينرع وجنف ورفراف ومسفة  
ومسفة وعواصف وخرقا وزحلق وزهلق وسهوق وحاشكة وساعكة ورعبليل  
وطيسل وعياهل وسهام وسفون وزرها . ومنسلا وسافيا . ثم جاء على عقبها  
روائح هنية صالحة زخية سنجية افاحية عبادية خبيرة ذفيرة عذارية مدرية  
امدرية خنازية طافسية حطاطية عفاطية عفاطية شياطية ناضمية زهنية  
خبزاقية صلية خيمامية صدمية قنمية عجانية لحنية كنجوية مختلطة بطططمانية

والخداية ورؤيته ولغة انية وقلانية وكسكية وكشكسية . واذا بالمطران المزبور قد غاص في بلوعة فوها في تعريب ذلك الكتاب . ولما كان جامعاً تصليح الطبع زيادة على جهله باللغة كان لابد من تبليغ هذه الروائع الحثيثة منزل الفاريابي . فان مدير المصلحة كان من اصحابه فكلفه بان يصحح غلط الطبع من دون تعرض لتصحيح الغلط في الترجمة . وح عرف سبب قدوم المطران ومكايده . فصر بعض هبات كريمة من تلك الروائع وبعث بها الى اللجنة المذكورة واقام ينتظر الجواب . ثم اتفق بعد مدة ان يقدم الى الجزيرة السيد المعظم سامي باشا المقدم المشهور بالمنافى الحيدة . وكان الفاريابي دائمة عليه فزار اليه ليخبره بتدويمه . فكلفه المشار اليه بان يمكث عنده مدة الاعتزال فلخبر زوجته بذلك . فقالت له كم مرة اقول لاخير في الاعتزال . قال لا بأس به اذا كان مع امير فان شرف الاسم يكفي . قالت لا يغني الاسم عن الفعل شيئا . قال فقلت بل اجترأ به كثير . قالت أتع جاز له . قالت لا ادري . قالت لو كان الاسم يغني السكنت المرأة تكتب على موضع من جسمها لفظة امير . قلت اعوض ما عضي . قالت والا فامض على العوض . قالت ما أصجل النساء . قالت وما أحبهن الا بطاء . قالت قد كنت اود لو ان الله خلقتني امرأة او انه يصيرني امرأة فلما الان فلا اريد ان لا يصير للنساء كالرجال . ومن يمش في هذه الدنيا فلا بد وان يكون صبورا . قالت لو لم تكن النساء اصبر من الرجال ما كن يعمرون في الارض اكثر منهم على ما يحبتهن من لوجاع الخبل والولادة . قلت ليس هذا هو السبب وانما هو ان الصالح من الناس لا تطول حياته على الارض بخلاف الطالح . قالت هل في الرجال صلاح وما من فساد الا والرجال مخترعه . هل تفسد الاناث في الانث ما تفسده الذكور في الذكور . وهل يفسد النساء غير الرجال . ومن ذا الذي يتصباهن وينافهن وينفقهن وينافهن وينفقهن بالمال والوداد والوفاء غيرهم . حتى اذا استوثق احدكم باحدنا فاحرز سرها ذهب في الحال وباح به وربما سكر مع بعض معارفه او تساكرفا ففخر امامهم بافشاء ما يجب كتمانها وبهتك ما يلزم صونها . الا وان الرجل الرجل منكم ليعتمد على ما خصه الله به من القوة والباس فيعتقد ان له الفضل على المرأة في كل شيء . ولو كان الفخر بالقوة لسكان الفيل افضل من الانسان . نعم اننا ليسرنا ان نرى الرجل شيئا اشد ولكن لا يليق به والحالة هذه ان ياتي



امراة الضعيفة المسكينة فيعاملها بالخيمرة والدغرة والدنقرة والزهرة والنخرة  
والزجرة والزهرة والشنطرة والشنطرة والشمصرة والعجيرة والغدصرة والغصرة  
والغيرة والخزربة والخطابة والخطابة واللاحقة والدعربة والدنحية والزغدة والسقبة  
والشغربة والشهجة والصرخية والصمعية والضغربة والمثلية والعصلية والغسلية والقحطية  
والقرطبة والنيربة . ثم اذا ذهب الى اخرى او هما انه اسيرها وعانها وقتها ورقيةها  
وقينها وقنسورها وما حياها وقنسجها ومملوكها وذليل حبها ودنف غرامها وعيد  
عشها وصريع هيامها وميت هواها وشهيد حبها . وان الله تعالى لم يخلق في الدنيا الا  
لمرضاتها . قال قتلت اذا كان الرجل مخطئا في ذلك فالمرأة غير بريئة ايضا لتصديتها اليه  
واقادها له . قالت انما تصدقه من صفات سريرها واسلامه صدرها . فان الصادق لا يرتاب  
في كلام غيره وان الكريم يندع . ولو ان الناس سمعوا مثلا بان امرأة متزوجة تحب  
غير زوجها لانكروا عليها ذلك كل الانكار . واستفظموه غاية الاستفطاع . فتطلب  
به الطبول وتزمر الزمور وتكتب الكتب . ولا يبقى في البلد احد الا يروى عنها حكاية  
او ترته . فلما اذا سمعوا عن الرجل انه يحب غير زوجته فأنهم يحملون فعله على وجه  
مرضى ويمتدرون عنه بقولهم ان امراته غير زافنة . او انها جحشة متفاض . او  
ميراض او منشاض . او خذ نفرة او غيرة . او زخاخة خقوق . او فتقاء غقوق .  
او رتقاء غقوق . او نجاخة فشوش . او متخار حضون . او جشوا . اخجى .  
او جخرا . رهوى . او شجخرة ضحيا . او ضهوا ضحيا . او هرة رتقاء . او  
سلقاق او متكا . او قشورا او مصوا . او ناسمة شقاء . او مهلوسة او لصاء .  
او لشية او لمخجيم . او خبيثى ذات عتلق او قلندم . او حقيق وعفيل او  
ذقاء . او ميةاب او فجواء . او لقره او خشوا . او قنشورة او ذناء . او قسرع  
او سلتا . او خرو او قعاء . او عائط او شرماء . او عنبلة او لحواء . او محببة او  
رميضة وغير ذلك من العيوب ولا يرون في فعله هذا ساجدة . مع ان الدوافع اسبابا يحلها  
على الشطح اكثر من اسباب الرجل . قلت تفضلي بذكرها كي اجابها . قالت اولها  
ما اذا لم يقم الرجل بوفاء حق زوجته . وهو حق الزواج الذي من اجله تترك اباه  
وامها واحباها ووطنها وبلادها وغير مرة دينها . قلت اللهم لطفك وعصمتك ثم ماذا .

قالت ومنها اهدالها مورها وقلة اهتمامها بما فيه راحتها وانشراح صدرها وتطليب خاطرها.  
وتأبينها وتسايتها وترويتها وتخليتها وتدفنيتها وتطريتها وتاسيتها وتقويتها وتغشيتها وتغديتها  
وتمزيتها وتغنيها وتغليتها ونهشها وتوقيتها . قلت نعم وتعرينها وتغديتها وتغريتها وتغديتها  
وتغنيها وتغشيتها وتغنيها . قالت نعم كل هذا ولكن حالة كونها اسيرة  
بيته طول النهار قائمة بخدمة متعبدة لاموره . وهو يطوف في البلد من مكان الى مكان  
ويقتل من سوق الى سوق . حتى اذا جاء منزله انطرح كالغشي عليه وقال ان الشغل  
جهده والجهد شغلته وانه عرض له كذا وجرى عليه كذا . مع انه هو الذي تعرض لذلك  
الكذا وجرى على ذلك الكذا . ومنها رقة فؤاد المرأة والشفقة التي فطرها عليها الباري  
تعالى . فلا يمكن لها ان تقابل رجلا عن مودته لها الا بالوداد او عن تعلقها بها الا بالليل  
اليه والاقبال عليه . وناهيك ما في الرحم والرحمة من الاشتياق والحجاسة . قلت واعجب  
من احتياجك بهذا الاشتياق المناسب بين مهني الكيس . قال في القاموس الكيس  
خلاف الحق والجامع والطب والجود والعقل والفطنة بالسكاسة . وبين السر والسرور  
والبسط والشرح والبضع والبضاعة والشعور والمشاعرة والفج والقمط . وخصوصا بين  
ابي ادراس وابي ادريس دامت الفهما في اللفظ والمعنى . فقهرت وقالت شرف الله  
لغتنا الجامعة بين كل متناسين ومتجانسين . قلت ولكن قد يلزم ذلك احيانا ما يسوء  
او ما لا يليق . نحو ان فانه بمعنى جامع ورمى بالسلاح . وجنح رمى بيوله ومسح جاريته .  
ومعط جامع ونف الشعر وحق . وجانح جامع وبطنه سحبه وفلانا بالسيف بضع من  
لحمه بضعة . ومنح جامع وبسلحه رمى . وملح جامع وجذب الشئ قبضا او عضا وتردد  
في الباطل . وملق جامع وضرب بالعضا وحظ جامع وطرد وصرع وبالعصاة كظلة .  
وخج جامع وبسلحه رمى . ولحب جامع وفلانا لطمه . ومتر جامع وبسلحه رمى . وجلد  
جامع وفلانا ضربه بالسوط واصاب جلده . وعصد جامع ولوى وفلانا اكروه على الامر .  
وضفن جامع وبفانطه رمى . ومحن جامع وضرب . ومشن جامع وخدش . وأنسوى  
احدث وخزى وفي المرأة اوعب . وكذا حشا وحطأ وحلا وخجأ ورطأ وزكا وثنا  
وغبر ذلك مما لا يحصى . قالت كل صعب في جنب ذلك يهون . ولا بد لجاني العسل  
من ان تابره النحل . ثم اني فهمت من فحوى كلامك ان هذه الافعال في لغتنا الشريفة

أكثر من أن تعد . وإن أكثر المعاني قد رضع له فيها الفاظ كثيرة تسميها العلماء  
 اردافية على ما ذكرت لي سابقا . قلت لم أقل لك هذا وإنما قلت مترادفة . وإن هذا  
 الفعل مخصوصه له أكثر من ما ينبغي لفظة . فكل لفظة دل على دفع أو نهز أو ضغط أو  
 ادخال دل عليه أيضا . قلت فهل تستطيع أن تذكر لي حرفا يدل بالخصوص على  
 الامتناع عن النساء عمدة وتقوى . قلت لم يعرفني حرف بهذا المعنى والآلفاظ في  
 أنواع بحسب الحروف المذكورة . والظاهر أن العرب لم تكن تعرف ذلك . غير أن  
 تيسر ويسر يدلان عليه في أحد معانيهما . قالت في أحد لا يفني شيئا . ثم استمرت  
 تقول ومنها وهو مستفيض عند أكثر النساء أن المرأة إذا احتست بأرض زوجها عنها  
 أو بدوره أو بالغيرة لها مع تحببها إليه وإقبالها عليه وحالة كونها له عطيفا هلويا بعيجا  
 عرويا متعلقة رعايا آفة باهشة متشبهة منهشبة ذات رشرشة ومشمشة ونششة  
 ووشوشة . مدرجة وأزكة منصعة وأكدة مصروصا خارقة إن لم أقل علوقا وغير عاذة  
 مالت إلى غيره لتغيره وترده إلى قديم محبتها . فإن من الرجال الحمقى من لا يعرف  
 قدر امرأته إلا إذا رأى الناس يحبونها . فتكون محبتها لغيره علاجا لمحبته هو . وهذا  
 يسمى عندنا دغدغة وزغرة وسفغة . فلما عيوب الرجل فهي لعمري أكثر من عيوب  
 المرأة ولو لم يكن به غير الزمانية لكفى . وهل والحالة هذه يجب حل عقدتها أو يجوز  
 أو يمنع أقوال . فأنصاري على منعه مع أنهم يقولون إن المتصود من الزواج بالذات الاتاج  
 وحفظ الذل . والطبايعيون والفلاسفة على وجوبه أخذا بهذا العقل عينه ومراعاة  
 لآداب حق المرأة الواجب على الرجل وهو امر طبعي لا بد منه ولا محيص عنه . وبقي  
 الجواز في عمدة غربي الزواج . إن شاء بقيا على ما هما عليه ولا انفراقا وهو الأصلح .  
 واعمري أن المرأة التي ترضى بأن تقيم مع زوجها من دون قضاء حاتها لجديرة بأن يعيد  
 لها عيدا في رأس كل سنة . اليس أن استاذك صاحب القاموس الذي تستشهد بكلامه  
 في كل مشكل نسواني قد قال الرجل م والكثير الجماع . فإذا كان الزوج غير رجل  
 فأنسى محل له أن يجوز عنده امرأة لا يؤدي لها حقها . المحل لرجل أن يقني دابة إذا لم  
 يتدر على علفها . استغفر الله عن هذا التشبيه . أو لصاحب أرض أن يفسد أرضه غير  
 بحرثة ولا مزروعة ولا مسقية . أفلا يجب ح على الحسا كم الشرعي أن يشترطها منه  
 (م ٢٤) السابق . الكتاب الثالث



ويؤتي عليها من رزقها ويستغناها. وإذا كان الاحتياج وحفظ النفس مشتركا بين الرجل والمرأة بل جل أركانه مخصص بها ومتوقف عليها فلم لا يكون الطلاق مشتركا بينهما أيضا إذا اقتضت الأسباب ذلك. إذا طلق عندي من غير سبب أن هو الآخر وسفاه واقبح من ذلك أن رؤساء النصارى ياذنون في مثل هذه الحلال في فراق الزوجين ولكن لا ياذنون لها في الزواج وإن بكر دار الرجل عضلا لا يرجي له علاج في مدة الفصح إلا عن زوجته. فلهي حكمة في ذلك وأي ضرر من تزويجها بغيره ليولد لها البنين والبنات فاعلمنا يأتي من بينها من يفوق غيره بالكمال والرككة فيصير راجعا أو مطرانا. وعسى أن يأتي من بناتها من تتحسس بالوساوس والمواجس والاحلام فتصير رابعة. هذا وقد ورد في التوراة حكاية عن البري تملأ أنه قال تكلموا واملأوا الأرض فلي مبالغة فيه. فإن مثل الأرض بشرأ يوجب خرابها لا عمرانها. وقال مار بولس أن المرأة تخلص نفسها بغيريتها البنين الصالحين. فهل تعليق الزوج والزوجة عن الزواج مطابق لنص هذين الحكمين. انظر إلى أهل هذه الجزيرة فإنا نرى أن أكثر الرجال منفصلين عن أزواجهم وعاشقين بالسفاح. وقد يسوهم مصرون على أن ذلك وفق من الزواج الشرعي مع أن القديسين لا يعرفون الحقوق الزوجية لأنهم غير متزوجين. أصبح رئيس رؤساء على الجند ممن لا يحسنون صناعة الحرب والمبارزة. فقلت لله درك من أين لك هذا كله وقد طالما أشبهناك الأمر وأنفق لوق المأخية عند قدمونا هذه الجزيرة. قالت رب شرارة أضرمت اتونا. أي كنت أعرف من نفسي أي لا البت أن أزع في هذا. وذلك لكثرة ما كنت أرى وأسمع عن المتزوجين من الخلاف والمعاصرة. والشك والمناقرة. لاسميا وقد رأيت الآن بلدا غير بلادي وناسا غير ناسي. واختبرت عادات جديدة وأحوالا غريبة. فتوقعت تلك الشرارة التي كانت مودعة في خاطري تحت دمان الوحدة والافراد حين هبت عليها زكباء الأحوال المتغيرة والشؤون المتباينة. ولا سميا في ليلة الرقص التي لا تنسى. ومنذ ج. خطرت ببالي أن أعلي عليك كتابا في حقوق الرجال ونساء ولا بد من الشروع فيه. قال سأفعل ذلك إن شاء الله وأمكن الأمير ينتظر قدومي عليه في المنزل غدا فلا بد من التوجه إليه قبل انشاء الكتاب. قالت قد تشفتيت الآن قليلا بما قلته فاذهب إليه وأرجو أن لاتع. أودني هذه الاحتقاع الا. وأنت هنا.



القرزحة الكعنة القلبي الجلد من الزعنفة القنطرة القير زحلة الحزقة اذا  
 مشيت تطفر وتثب وتططم وتالع وتمسح وتبع وتطال وتشراب وتصلب وتشمعل  
 وتفرص وتزمل . ونحسب ان الناظرين لا يشبهونها باميتهم . ولا يفرونها ولا  
 يذرعونها بخواطهم . ولا يدرون اي فراش يليق بها . وهذه سيدتي السوداء المسخمة  
 المدللة المطرحة الفاحمة القائمة الفاحمة الدهاء المدهاة العتيا المبرطة الدماء  
 المدللة السحما الدجاء الدخاء العفد اس تظلي وجهها بالخررة والغمرة والغمرة  
 والحسور والريثة . ثم تصعر خدها للناس وتظفر اليهم شرا . وتنيه عليهم دلا وكبرا .  
 فاذا حاولوا ان يروا موصعا آخر من جسمها اذارت لهم ذلك الموضع المطلي المحمر  
 المنقش المزور . . وجعلته شافعا في سائر اعضائها . واوهنتهم ان المعطس منها اشدياضا  
 من المكشوف وان لونها في الليل يكون ازهى منه في النهار . ولا سيما عند الخلوة . فانه  
 يزداد بهاء وجلوة . وربما حكى حكاية طويلة تدل على انها لما قامت في الغداة لم يكن  
 لها وقت لاصلاح شأنها . فلبست ثيابها على عجل وخرجت وهي لا تدري كيف  
 خرجت . وهذه سيدتي العجوز المنهدة . القحيلة الشهيرة . الطويل الاسمية .  
 العفشيل الصهليق . الجافزير الشف شليق . الحنظير الشمشليق . الدرديس  
 الطرطيس . الشدق البجحراط . الشماق البجحراط . الحيريش اللطاط .  
 الحيسرون الكحكح . الحير شقة الجاليس . ذات القشة والقمشة . والنقشة والنقشة  
 (١) . لم تقل نحشورة عزهارة تنفس وتنصب وتخرق او بهامن عند خصرها وتهلل  
 اذا جلس اليها فتى في وكرها . وهذه سيدتي الجيلة البضة الغراء . السفينة الغضة الغراء  
 الصبيحة الزهراء العبير الغيداء . الخضة الدعجاء . الحيريدة الموقونة العجوز .  
 الرشوف الشباء . الخنية الذفا . السلومة الكامب . المصقولة الغراب . الخلوة  
 الالبسام . الرخيمة الكلام . التي تسكر بمغازاتها . وتفنن بمباغلتها . وتصبي فؤاد من  
 لم يصب عمره . وتبلة وتقمه . وتبده وتيممه . وان اخذ منها حذره . واستحضر  
 رشده وميمره ودينه وحجره . تراها تمشي والحفر قد نكس رأسها ونض طرفها فاذهلها  
 عن ان تحسن خطوها . وتبدي زهوها . وليس بها شيء من التفتنج والتضرج والتبرج



والتموج والتعلج والتدبج والتخنيج والتدليج والتدحرج والتبغيج والتمرجج والتزجج  
والتمسرج والتموج والتنفج • مع انها لو دخلت على حضرة الملك لقام لها احتفالا وناولها  
الميجار وانحصرة اجلالا . وانشد

فديتك من مملكتنا بحق لتعنتها تحت الخلافه  
خذي تاجي بادنى ثمة من ملاغم فيك وادنى ارتشائه  
او على حضرة ناموسه المنعم . ووزيره المسكرم . لدهش عن شغفه اكبارا لها  
واعظاما . والقي اليها الخاتم استسلاما . وانشد

اليك الفصل في كل الامور على أسرى امير او وزير  
فا الدستور الا دس تور اليك قبل سبيل للشعور  
ولو دخلت مجلس قاضي القضاة . لاهدى اليها السكز والدر وما ملكت  
يداه • وانشد

ها علي في الهوى حضان لا للذكر  
فان لي سواين منها ذا وذاك وباري  
ولو دخلت على طبيب يعلج تيتاء لوصف له مس رائفتها . وشم سالفها . وانشد  
دهن السقنور والبريق لاله الى رضاب فيك والاعين ذي الفجبال  
حتى اذا لم يدع في الريق من وشل ارشفته الخمر نعم الخمر من بدل  
ولو خطرت على منجم لرى الاسطرلاب من يده حيرة وذهولا . وبليلة  
رغفولا . وانشد

لسنا نرى الا جمالك في الضحى فهو المنير بمنج ليل افانها  
قد بابل الغلبي منك مفلك فملك تقويم الذي ما قوما  
او على فياسوف لذهبت معه حكمته سدى . ولم يجد للصبر عن ارشاد . وانشد  
من حكاك الجسمين تتدح النار كذا مذهب الذي قد تناسف وهي دعوى فان  
جسعي اذا احنك مهني لسال ماء فانزف او على مهزس لاسكلت نليه الاشكال .  
وتبيل منه البال . وانشد

يفدى المكسب بك كل مكسب ومحرّب وتعر في العالم



والحيض والحق.

وهذه سيدتي الزمردة العنبرية جرد الدلّ من الإلانة السابقة الملتصاع الخريف منس  
 الخافض العفص البقع الساطع الهروم المبهض هبة الشرم ظليان البنطيان البهرج  
 الألبف المسجل الفلاف الفانسكة المتهلكة المتيساح المزجاج الممسة الخفلة  
 الخالبة الوردة الزلّة المخرنات اله أدرك المتهلكة المتهلكة المستهقة الباغرة الخولة  
 العواصة الدردم الذردب المتوهجة المتلحجة الرغوت المعينة المقلدلة الجلولط  
 الخروط الخلدلة الجليل الجارية الخربيع الخلة الشبابة الشبقة المعافض المعافض  
 الجبنة البطريرة البطرير الثمرات القاشيرة الجبابرة العنقير السحبات  
 السحبات الهديرة النعمارة المبهرة المبهرة الهور زودة الزاغية البعيرة السامية  
 الحيتن روع الجبنة والموس الضبوط الماجن الخرجاة الملائكة الشمر وباقية  
 المستمرة المستمرة المستحبة القفحة نوذاح المدويحة المردة الضامد المستعدة  
 الفخذ القامد المستعدة المستعدة المستعدة المستعدة المستعدة المستعدة المستعدة  
 الهديرة الميسلاس المنفعة المكرمة الواكمة النسيم الختلة القمية الهركمة الختمة  
 النهممة الضربة الفاع الوتيرة الخبيخ المستوية الزاغية الصارف الخلية المستعدة  
 المستعدة الخارقة الشقة المفككة المدار كة الفلكة المستعدة المستعدة المستعدة المستعدة  
 المبل المهدم القحمة المهدمة العظيمة المستعدة الغيلم المستعدة المستعدة المستعدة  
 المستعدة التي قد علم كل واحد من أهل البلد حين تخطر في سواقه وشواربه وازنه  
 ودروبه وودويه أنها تدعوهم بينهم ويجمع جوارحها إلى التشير إلى القرباب إلى الأشجار  
 إلى الأقماف إلى الأشم مطط إلى الأشجاد إلى الأفضاء إلى الأقماف إلى الكفاح إلى  
 العراض إلى النابيع إلى الدهشة إلى الناشئة إلى المسكاع إلى السباع إلى التشيط  
 إلى الحصص إلى الأسواء إلى الإهاب إلى الرنش والرنش إلى المحش إلى المسح إلى  
 الأجنان إلى الأقطاء إلى الانتاش إلى الترنب إلى الرنك إلى الباك إلى الميك إلى الهك  
 والمسكر إلى الرهك إلى الخرف إلى الحق إلى الرجل إلى الاماعة إلى الزعب إلى  
 الخوق إلى الدعم إلى الرطم إلى الكوم إلى الأقماط إلى الومس إلى الدمط إلى  
 الدمط إلى السغم إلى الكمال إلى الإطار إلى العفوق إلى الخفق إلى الوجس إلى



الانفسار الى الظلم الى التداوم الى التمسكي الى التفتت الى التجبية الى الارباك الى  
 التديسغ الى الاسداج الى الانسراج الى الاندراج الى التتوخ الى الدربخ الى  
 الدهشرة الى المشق الى الساق الى العالق الى السكة الى المسرد الى المشر الى  
 الشيتية الى الحزقة الى الكنر الى السخب الى التفشخ الى الظهارية الى الترفع  
 الى التفشخ الى الغشاخ الى المزمعة الى القرفة الى القرفصه الى الكابوس الى الحسط  
 الى ابي العرفه الى التسكويذ الى الشفر الى الشفبر الى التدايح الى التفعيذ الى  
 التحييض الى الحصف الى التلجيف الى دح الى ار الى ار الى باظ باظ  
 تقعد في محاسن رئيسة بنات السقري وتطفن تعيب على جارقاتها لهن ينظرن من الشبك  
 ويضحكن ويلبسن ويتعطرن ويغلبن ثم يخرجن ويمشين الخيال . واسكن انسيبت  
 ياسيدي يوم قلت شيخك ما احد يشق الا ويتغير لونه عند ذكر معشوقه . فقال  
 لك ايس ذلك بمبارد . فكابرت واصررت على قواك فكابر هو ايضا واصر على  
 اكابر . فقلت له حتى تهجتيه لو اناك ذكرت لي اسم - ثم اتهمت وسكت .  
 فقل لك وقد طن قرن دمانه اسم من . فضحككت وقلت لا ادري . ويوم خرج  
 بك ليفرج عنك الهم في يوم راح فخرجت وقد كشفت نصف صدرك ولعلت الترائب  
 والمفاخر واللعوة وهو لا يدري لغفاته . فلما انفت الربك ووجدك على هذه الحالة قلت ان  
 الريح فعلت ذلك . ويوم كان يمشيك فقلت وانت ذاهلة لقلبة الهري اندي بروحي  
 وجه من الغوى . فلما سالك قلت ما هو الا انت وما انت الا هو . ويوم ارسلت  
 خادمتك . ويوم بعثت خادمتك . وغداة كتبت رقة دعوت فيها من شافك . وضحوة  
 تاخرت . وعشيه تعطرت . وساعة اعتذرت . وفيه فرمت . ولبلة اوعت وجمجت  
 وفتره همت وعهممت وهينمت . واتوة تبرزجت وتعلمت . وتفتنة اوعت . وفيتة  
 زمت وسلمت . وحينه استحرمت حتى دعت . لم تكن هذه اقواني كلها مكافئه  
 لظفر جارتك من الشبك . وهذا المظن اناسيوس التونجي قد صار الان مترجما معربا  
 كاتباً منشئاً وهو اضيق استا من ان يفعل . ولم يبال ان جر عليه بتعريبه است الكتابة .  
 وقد حسب مضائق الحرف كاهسا سواه . وتعتلى وتعتلى . وطوج وطوق . وطرمذ  
 وطرمط . وتفتش وتجرش . وقرمش وفشش . وهربج وهالج . وسفسف وهرج .

والخترص ونعم . وقودته وضيا . وانها وتيا . وتكسب وتزيب . وتنفج ولابل . وخرشب  
 وخشرب . وتحذاق وتأب . وتصوك وتزنج وتندخ وتزنج . ومردل والجس . ومراطل  
 وغطرس . وتغيق وتشدق . وعفك وبشك . وخرق وخرق . وربك وابلك . وعصد  
 ولنت . وهو اعظم في نفسه من المتشمة (١) اليس في السكون من مراآة وزجنجل  
 وسجنجل وبناس ومنظار ووذيلة والوجة ومارية وراقة ومذبة او زجاجة او صفيحة  
 فنظر سيداتي هؤلاء فيها وجوههن وما هن عليه من الاحوال . اليس في الشرق من  
 سيبويه فيصفع . اما في الغرب من ابن مالك فيقدع . الا اخفش فيغار على هذه اللغة .  
 ويرض رأس هذه الوزغة . كيف يظن الانسان انه عالم ولم يتعلم . واديب ولم يثادب  
 وفقه ولم يتفقه . نعم انه لا يرى جبهه في مراآة كما يرى وجهه ولكن اليس الكتب  
 هي مراآة العقل . فحق قرأ كتب العلماء ولم يفهمها عرف حدة ما وصل اليه من العلم .  
 غير ان المطران اتناسيوس التوتنجي مطران طرابلس الشام المقيم في جميع البلدان الا فيها  
 لم يطالع شيئا من مؤلفات العلماء . فغاية ما علمه من النحو باب الفاعل والمفعول . ومن  
 البيان نوع التجريد . ومن الفقه باب النجاسات . ومن العروض الوند المتحرك . ومن  
 الديق رد العجز على الصدر . هذا حد ما عرفه وتبحر به في مدرسة عين تراز حين كان  
 فهم قلاميتها . فلما سبب فواره منها الى رومية ثم من رومية الى مالطة ثم من مالطة  
 الى باريس ثم فواره من باريس الى لندرة ثم فواره من لندرة الى مالطه . ثم فواره  
 هذه السنة الى لندرة من بعض مدن النمسا حين كان يطوف فيها وعلى عاتقه الشلاق .  
 وتشهره هناك وتجريسه في الاخبار اليومية حتى حرم من تعاطي هذه الحرفة التي افها  
 منذ سنين كثيرة . وتسببه في زمن موسم لندرة في ان جمع جماعة مغنيين ومغنيات من  
 بيت اشق باش بحلب . واغواؤه اياهم على ان يقصدوا الموسم طمعا في الربح . ودخوله  
 معهم ومع شركائهم اولاً في شروط المصروف والتجهيز . ثم استرجاعه المبالغ الذي كان  
 اداه اليهم واشترطه عليهم اشراكهم اياه في الفائدة من دون ان يشاركهم في التعب .  
 وذلك في مقابلة اغوائه وسعيه هذا الذميم الذي كان سببا في تخسير رئيسي هذه الزمرة

(١) المتشمة امرأة وشمت استأى ليكون احسن لها وفي المثل هو اعظم في نفسه

من المتشمة .

خسارة زائدة فلا يمكن شرحه في هذا الكتاب . وربما قال قائل هنا انك اسم المؤلف قد  
 عبت على الناس جهلهم انفسهم . وقد اراك جهات نفسك في هذا الفصل فاوردت فيه كلاماً لا  
 يطيق بالنساء فقد تجاوزت ابن ابي عميق وابن حجاج . قلت الخامل على ذلك امران .  
 احدهما ابراز محاسن اثنتا هذه الشريفة . والثاني اني قصدت تشويق القارئ من ملاحقة  
 حبه ان ديارهم من قصب التبع الى شراء كتاب في اللغة . فافترأ وباعها . وبارافه  
 وباعها . قل لامةنت ان من كان في فيه مرارة لم يستطع الخلاوة . وبعد فاني  
 اترامى على اقدام سيدني المرقم وسيدني الدمشوق وسيدني الفاحشة وسيدني  
 المسخمة واظاب منهن العفو عن طغيان القلم اذ لا يمكن لي  
 ان ايت هذه الليلة وهم علي غضاب

## الفصل العشرون

في سرقة مطرانية

لما رجع الخارباقي من عند الامير المشاور اليه اخبر زوجته بما احسن به اليه وبانه وعد  
 بوظيفة حسنة في مصر . فقالت انا اميتك اذا وانت تنتظره هنا فاني قد اشتقت الي  
 اهلي فدعني اسافر اليهم . قال لا بأس فلما اوفى الفراق اخذ يودعها ويقول . اذكري  
 يازوجتي ان لك في الجزيرة حليلا برعائك وخيلا لا ينساك . فقالت من لي بهذا . قل  
 فقلت اي هذا تعنين . قالت انما اعنيك . قلت بل المبادر غيري . قالت هل الحقائق  
 تنوقف على بوادركم انتم العرب . وما زال دابكم نبش ما في صدور النساء من الاسرار  
 ونفس ما في بواقيهن من الافكار . وواخذتهن بالحدث والوهم . ومعاتتهن بالحدس  
 والقسم . ومعاتتهن بالهجس والزعيم . والرضخ والرجم . والتذقع والغم . والرئيس



والوغم . بدل العسم والعسم . والجلهزة والرأم . والحزم والوزم . والجش والفهم .  
والضم والدعم (١) ولو ان الله تعالى يؤخذ العباد بالقرم مثلكم لما بقي على وجه الارض  
من بشر . قلت اكبر هذه المفاخرات ناشي عن لغتنا فان كل عبارة منها تحمل عدة  
معان لسمها . قالت ايها كانت ضيقة . قلت وهذا ايضا من ذلك . قالت وكذا ذلك  
في هذا . قلت وكذلك عليه . قالت وتحت ايضا فالاولى اذا السكوت . قلت ليس  
عند ذلك . قالت انتم الرجال كلكم مخاربون فطاطيون رقيقون . قلت من اين علمت  
ذلك . قالت قد رجعت الى الوهم والعسم . قلت بل فلتعد الى الوداع . قالت نعم اني  
اسافر وليس لي من آسف عليه . قلت هل انا في جملة غير المأسوف عليهم . قال ما انت  
تأخذ الناس . قلت وهذا ايضا كلام مبهم الست برجل . قالت في احد المعنيين .  
قلت هل بقي لك علي شيء . قالت بجمعه . قلت أعزك حساب ذلك في دفتر . قالت  
نعم قد غرنا تلحزكم في الشعر يا شعراء فزعمناكم قوالين فعالين . فاذا بكم لانحسون الا  
الوصف . قلت ومن يحسن الفعل . قالت من لا يحسن الوصف . قلت وابن حق  
الادب . قالت في مجالس العلماء لا في مجالس النساء . قلت ذلك يفضى الى الانبات .  
قلت وهذا الى الانبات . قلت كيف يمكن الفراق اذا . قالت ان شئت الوزم الان  
والا فدعه الى ان تأتي مصر . قلت كيف يتأتى وزم اعوام . في ساعات او ايام . واشفق  
ان احين وعلى ذبابة . قلت اذا كنت لم تحش من الدين فما لخالك تحشى من الحين .  
قلت لقد اذكرت ناسيا وظلما حسبت الناس كلهم مثلي . قالت وانت انسيبت ذاكرة  
لكوني لم ازل مثالا . قلت اذكري السطاح واصفحي . قالت ليس الصفح الا من ذكر  
السطاح . قلت اني اردت السطاح القديم . قالت انما أريد الحديث . قلت يقال  
في الامثال لا بركة الا في القديم . قالت يقال في الامثال لكل جديد لذة .

(١) الدث الرجم من الخبر والعسم ان يقع في قلبك شيء فتظنه ثم يقوى ذلك  
ان فيصير حقيقة والرضخ خبر تسمعه ولا تستيقنه وتذوق له تحرم وتحبشي عليه ما لم  
يقنه والوغم والهم بمعنى وهو الاخبار بالشي لا عن يقين والرئيس خبرم يصح والعسم  
ان ترى انك لا تعرف الامر وانت تعرفه ونحوه الجلهزة والعسم انطباق الاحقان بعضها  
بعض والوزم قضاء الدين والجش المغارة والملاعبة والفهم التفتيل والدعم ما بعده

قلت كيف الفراق وفي قلبك ضغن . قالت يا حبذا الضغن . قلت اذا كان بمعنى الشوق  
الى . قالت نعم هي من الالفاظ الغريبة التي تعلمها منك كالعقيون والفطاحل  
والخبرة . قلت لعلك انست من العقيون العقيان ومن الفطاحل الفحل ومن الخبرة الخبرة .  
قالت لاناس الخبرة بالخبرة . قلت قد وقع ذلك فانهم قالوا النعمة من النعمة .  
قالت وقالوا ايضا التسديد من السداد . قلت لم يرد في التلميح عن ذلك  
امر . قالت هو مقيس على تقيضه . قلت هذا بذر في ارض سباح . قالت  
وذلك قراح بلا حرث . قلت الكلام على البذر . قالت لا يمر الطعام مادام في  
الحلق ولا يسوغ الماء الا اذا مر على الزانوم . ثم توادعا بعد مباراة الذم وشيما الى  
سفينة النار ثم رجع الى منزله كشييا مستوحشا . لانها كانت كثيرا ما تدله على الرشاد  
وتنهج له الرأي السديد . ثم لم يشعر بعد ايام الا وزواج المطران قد انفثرت وهي اشد  
اذى من الاولى . فبعث منها قدرا آخر الى الالهة المذكورة وكتب لهم . ان لم تقطعوا  
هذه الرائحة من هذا الجو شكاكم كل ذي خيشوم . فلما بلغهم كتابه وعرضوه على  
طلاب العلم عذروهم وجدوا ان قوله الحق . فبدأ لهم ان يسدوا مسام المطران عن اخراج  
ذلك الحديث . وان يحضروا اليهم القاريق لاعادة ترجمة الكتاب الذي تقدم ذكره .  
هذا وقد كان القاريق الف في احوال اهل الجزيرة كتابا وعاب عليهم فيه بعض عادات  
ورسوم دينية ودنيوية مما تفردوا به على نصارى بلاد . وذلك كتغليبهم اجراس الكنائس  
في ما المعمودية واطلاق اسم القديسين عليها . وكخروجهم بالدمى والتماثيل نهرا وايقاد  
الشموع امامها وما اشبه هذا . وكان قد اعاد الكتاب المذكور رجلا من المسلمين  
ممن كان المطران يتردد عليه . فاتفق ان زاره المطران يوما فرأى الكتاب على كرسي  
وقد عرف خط مؤلفه . فعاقل الرجل حتى خرج من الحجرة وتناول الكتاب وقطع  
الاوراق التي اشتملت على ذكر تلك العادات . ثم بعث بها الى رئيس مصلح البخر  
وكتب عليها باللغة الطليانية . انظر اليها الرئيس ان كان قائل هذا الكلام يصلح لان  
يكون تحت رئاستك أولا . الا ان الرئيس المذكور لما كان لا يعرف ما اشتملت عليه  
تلك الصحائف مع عدم قدرته على عزل المتوظفين في خدمة الدولة . كان لا بد من  
اعادة الاوراق الى المؤلف . وكان المطران قد فر من الجزيرة قبل اعادتها وطهر الجو

من رواتحه . ولو بقي بعد ذلك لعوقب على هذه السرقة معاقبة تليق بأمثاله . ووفيتش  
عزم الفارياق على السفر لقضاء تلك المصلحة أعني ترجمة الكتاب وإرساله إلى زوجته  
يعلمها بما استقر عليه الرأي . وأشار عليها بالرجوع إذا كان يرجو أنه يبقى في بلاد الانكليز  
بعد انتهاء الكتاب . غير أنه جرت العادة في بلاد الأفرنج بأن مدرسي اللغات في  
مدارسهم الجامعة لا يكونون إلا منهم . وإن كانوا جاهلين . وبعد أن رجعت الفارياقية  
فأهبط الفارياق للسفر . وها هو الآن يوعى القاموس والاشموني في صندوقه . وها أنا  
منطلق لقضاء حاجة لابد منها فاسمحوا لي أن أسمر ببحر قلبا .

(نعم الكتاب الثالث)





## الكتاب الرابع

### الفصل الاول

#### في اطلاق بحر



من لم يسافر في البحار ويقاس فيه الانواء والامواج فلا يقدر ترفه المعيشة في البر  
 حتى قدرها . فينبغي لك ايها القاري . البري ان تتصور في بالك كلما اعوزك الماء القراح  
 واللحم الغضبيض والفاكهة الطريفة والبقول الخضلة والخبز اللين ان احوالك ركاب البحر  
 محرومون من هذا كله . وان سفيرتهم لا تزال تمد بهم وتنقلب وتصد وتضطرب . فدون  
 كل اقامة يستمرطونها غصة . وفي كل رقدة يرقدونها مفصة . وانه متى وضع بين يديك  
 لون واحد من الطعام فلا تفكر الا فيه . واعتقد ان غيرك يغتذى بمثل في تلك الساعة  
 بل باقل منه . فبذلك يحصل لك التماسي والتسلي . فاما اذا نظرت الى قصور الملوك  
 والامراء وصروح الوزراء وفكرت فيما بها تكون وبشربون فانك لاريب تتعب نفسك  
 وتعيها لمغير فائدة . ولكن اتحسب ان المعنقة التي يشربها الامير التي من الماء الذي  
 تشربه انت . حالة كونك عارفا بامور الماش والعداد . مضطربا بادارة مصلحة لك  
 تكفيك واهلك المونة . وحالة كون زوجتك تجلس قبالك او عن يمينك وشمالك .  
 وولدك الصغير على ركبلك . قارة يغني لك . وقارة يناورك بيده اللطيفة ماسالت عنه  
 امه . واذا خرجت شيعاك الى الباب واذا قدمت صعدا معك واجلسك على انظف متكأ  
 في الدار . فاما انت ياسيدي الغني فلاولي لك ان تسافر من مدينتك العامرة حتى ترى  
 عينك . ما لم تره في بلدك . وتسمع باذنيك ما لم تسمعه . وتخبر احوال غير قومك

وعاداتهم واطوارهم وتدرى اخلاقهم ومذاهبهم وميائستهم . ثم تتأهل بعد ذلك بين الحسن  
عندهم وغير الحسن عندنا . ومنى دخات بلادهم وكنت جاهلا بلغتهم فلا تخرج من محقق  
على تعلم كلام الحسن منهم اولا . او تستحل الاسماء من اجل المسهمات . فان كل  
لغة في السكون فيها الطيب والحديث . اذ اللغة انما هي عبارة عن حركات الانسان  
وافعاله وافكاره . ومعلوم ان في هذه ما يحمده وما يذم فاجلك عن ان تكون  
كـبعض المسافرين الذين لا يتعلمون من لغات غيرهم الا اسما بعض الاعضاء وعبارات  
اخرى سخيفة . لا بل ينبغي لك حين تدخل بلادهم سالما ان تقصد قبل كل  
شيء المدارس والمطابع وخزائن الكتب والمستشفيات والمطابخ . اي الاماكن  
التي يطلب فيها العلماء في كل فنون والعلوم فيها ما هو معد للخطابة فقط ومنها  
ما يشتمل على جميع الآلات والادوات اللازمة لذلك العلم . واذا رجعت بحمدته تعالى  
الى بلدك فاجتهد في ان تؤلف رحلة تشهرها بين اهل بلادك لينفعوا بها . وليسكن من  
دون قصد الكتب بيوتها . وباليك تشارك بعض اصحابك من الاغنياء في انشاء  
مطبعة تطبع فيها غير ذلك من الكتب المفيدة للرجال والنساء والاولاد والكل صنف  
من الناس على حدته . حتى يعرفوا ما لهم وما عليهم من الخسار . سواء كانت تلك  
الكتب عربية او مصرية . ولكن احذر من ان تخط في تلك عن العجم الطيب بالحديث  
والصحيح بالمعنى . فان المدن الغنى تكثر فيها الرذائل كما تكثر الفضائل . نعم ان  
من هؤلاء الناس لمن يابى ان يرى احدا وهو على الطعام . واذا اضطر الى رؤيته  
وهو تلك الحالة فلا يدعو له لوس شي مما بين يديه . لكن منهم من يدعوك الى صرحه  
في الريف فتقيم فيه الاسبوع والاسبوعين وانت الامر الناهي . وان منهم لمن يدخل  
عليك برد التحية . واذا دخلت دار صديق منهم وكان في المجلس جماعة من اصدقائه  
لم يعرفوك من قبل فما احد يحللك لك في القيام . ولا يهابك ولا يلتفت اليك . لكن  
منهم من اذا عرفك اهتم بامرك في حضورك وغيابك على حد سوى . واذا اتته على  
سر كتمه لك طول حياته . وان منهم ان ينبرئ باللقاب اول ما يقع نظره على شاربك  
وحديثك او على علمتك او بحديثك من ذيلك من وراءه . ولكن منهم من يماقت على  
معرفة الغريب . ويرتاج الى الرفق به والاحسان اليه ويرى اجارته وحمايته فرضا عليه

متحملاً . وإن منهم لمن يسخر منك إذا راك تلحن في لغة . ولكن منهم من يحرص على  
أن يعلمك أياها مجاناً أما بنفسه أو بواسطة زوجته وبناته . وعلى أن يعيرك ما يفيدك من  
كتب وغيرها ويرشدك إلى ما فيه صلاح امرئ وتوفيتك . وإن منهم لمن يحسبك قد  
وافيت بلاده تساقه على رزقه فيكاح في وجهك وينظر إليك شزراً . لكن منهم من  
ينزلك في بلده منزلة ضيف يحب أكرامه واحترامه والذب عنه بحيث لا تفصل عنه  
وفي قلبك أدنى ألم من أهله . وإن منهم لمن يسخرك أن تترجم له أو تعلمه ثم لا يقول لك  
احسنت يا مترجم أو ياملم . لكن منهم من لا يستحل أن يكلمك من دون أن يودي  
إليك الجرة فتح فلك وضم شفقتك . وإن منهم لمن إذا اضطر إلى أن يدعوك إلى طعامه  
ثم أراك قد سمعت سعة أو مخطات مخطاة أو فنخرت فنخرة قال لزوجته ألا أن ضيفنا  
مرريض . فلا ينبغي أن تكثري له من الطعام . فتقوم عن المائدة متضوراً ويمتن هو  
عليك بين معارفه بأنه صنع لك وليمة في عام كذا وشهر كذا ويوم كذا فيجعل تلك  
الليلة تاريخاً . لكن منهم من إذا عرف أنك مقيم في إحدى قرى بلاده حيث لا بيع  
ولا شراء ولا شيء ينال من البقول والأثمار بعث إليك من مباحقه وحدائقه ماسد فاك  
عن الشكوى . كما كان مستر دراموند يبعث إلى الفاريابي حين قدر الله عليه بالسكنى  
في بعض تلك القرى فكانت شكواه منها تسمع مع دوى الريح . ليت شعري اليس  
وجود مئة كتاب يدارك في الأقل خيراً من وجود كذا وكذا قصبة للتبع وكذا وكذا  
أركلة . مع أن ثمن المئة كتاب لا يوازي ثمن ثلث قطع من الكهرباء اليس وجود  
مطبعة في بلادك أولى من هذه الطيسالس السكشميرية وتلك القراء السمورية وهذه  
الآنية النفيسة والحلى الفاخرة . فإن الإنسان إذا نظر إلى الحلى لا يستفيد منه شيئاً لا بدنه  
ولا لرأسه . وغاية فرحه به إنما هو الشهر الذي اشتراه فيه فإذا مضت عليه أشهر استوى  
عنده وسقط المتاع فلم يبق منه ما يسره من وجوده سوى بيعه . فلما الكتاب فإنه كلما  
مرت عليه السنون زادت قيمته وكثرت منافعه . وليس اطلاعك على التاريخ والجغرافية  
واداب الناس زينة لك بين أخوانك ومعارفك تفوق على زينة الجواهر اليس تعلم  
أهلك وذويك شيئاً من ذلك ومن قواعد لازمة لحفظ الصحة من كتب الطب يكتبك  
عند الله اجراً ويؤمنك من مضار كثيرة تنطرق إليهم لجهلهم بها . فإن قلت أنه ليس



عندنا كتب في العربية تصلح للنساء . قلت عجب ما قلته حقاً ولكن أليس عند الافرنج كتب  
مختصة بالنساء والاولاد يؤلفها الرجال الفاضلون المهذبون . فلم تشترى من الافرنج  
الحز والمنازع ولا تشترى منهم العلم والحكمة والاداب . ثم انك مهما بالغت في ان تبرع  
زوجتك عن روية الدنيا فلن تستطيع ان تحفيها عن قلبها . فان المرأة حينما كانت  
وكيفما كانت هي بنت الدنيا وامتها واختها وضرتها . لا تقل لي ان المرأة اذا كانت  
شريفة لا يصلحها الكتاب بل يزيد لها شره . واذا كانت صالحة فما بها من حاجة اليه .  
فاني اقول ان المرأة كانت اولاً بنتاً قبل ان تصار امرأة . وان الرجل كان من قبل  
ولداً . ولا يذكر احد ان التعاليم على صغر . كالنقر في الحجر . وانك اذا ربيت  
ولداً في العلم والمعارف والفضائل والمحامد يربون على ما ربيتهم عليه . وتكون قد  
اذيت ما فرضه الله عليك من تاديبهم . ففسادهم بعد العمر الطويل وخاطرك مجبور  
وبالك رخي مطمئن . فلم يبق لك الا ان تقول ان ابني لم يعلمني وكذا جدي لم يعلم ابني  
واني بهما اقدمي . فاقول لك ان الدنيا في عهد المرحومين جدك وابيك لم تكن كما هي  
الان . اذ لم يكن في عصرهما من النار ودروب الحديد التي تقرب البعيد . وتجدد  
العبيد . وتصل المقطوع . وتبذل الممنوع . ولم يكن يلزم الانسان في ذلك الوقت ان  
يتعلم لغات كثيرة فكان كل من يقول خوش كلدي صفا كلدي يقال فيه انه يصلح  
لان يكون مرجحاً في باب همايون . وكل من كان يكتب خطاً دون خطي هذا الذي  
سودت به هذا الكتاب . لا الذي تقرأه لان فاني بريء من هذه الحروف . كان  
يقال عنه انه كاتب ماهر يصلح لان يكون منشي ديوان قايما الان فيبيات . هذا  
الغاريق حين نوى السفر من الجزيرة الى بلاد الانكليز كان بعض الناس يقول له انك  
سائر الى بلاد لا تطلع عليها الشمس . وبعضهم يقول اني ارض لا ينبت فيها القمح ولا  
البقول . ولا يوجد فيها من المأكول الا اللحم والقلباس . وبعضهم يقول اني اخاف  
عليك ان تفقد فيها رثلك لعدم الهواء . وبعضهم يقول امك لعدم الاكل . وبعضهم  
صدرك او عضواً آخر غيره . فلما سار اليها وجد الشمس شمساً والهواء هواء . والماء ماء .  
والرجال رجالاً والنساء نساء . والديار ماهولة والمدن معمورة . والارض محروثة اريضة  
كثيرة الصووي والاعلام . خضلة الغياض والرُّبُص والاجام . ناضرة المروج .

راهية الحقول . غضة البقول . فلو انه سمع لاولئك الناس لغاته رؤية ذلك اجمع . فان خشيت ان تغوتك هناك لذة الاركيلة ولذة تكييس الرجلين قبل الرقاد . فاعلم ان ما ترى هناك من العجائب ينسبك هذا النعيم . ويليك عمّا الفتة في مقامك الكريم . كيف ترضي لنفسك ان تفارق هذه الدنيا ولم ترها وأنت قادر على ذلك . وقد قال ابو الطيب المتنبي

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً كنفص القادرين على التمام  
 ام كيف تقتصر على معرفة ربع امة ولا تشوق الى علم ما يفكر فيه غيرك . فلعل تحت قبعة افكارا ومعاني لم نخطر بها تحت طربوشك . بحيث انك اذا استوعبتها تود لو انك عاصرت صاحبها وتشرفت بمعرفة وصنعت له مادية فاحرة زينها بصحاف الرز والبرغل . وكيف تبلغ من عمرك ثلثين سنة ولم تؤلف شيئاً يفيد اهل بلادك . فما ارى بين يديك الا دفاتر بيع وشراء وفنادق دخل وخروج . ورسائل فاسدة الممانى ركبة الالفاظ تنظر فيها في كل صباح ومساء . فاما اذا قصدت السفر لجرد التفاخر فقط بان تقول مثلاً في مجلس زارك فيه اعيان الكرماء واقربائك العظام . قد رأيت مدينة كذا وشاهدت شوارعها النظيفة الواسعة وديارها الرحبة ومراكبها الحسنة واصواتها البهيجة وخيلها المطهمة ونساءها الرائعة وعساكرها الجرارة . واكملت فيها في اليوم الاول كذا وشربت في اليوم الثاني كذا . ثم ذهبنا بعد ذلك الى بعض الملاهي ثم الى احدى الماهيات . وبت معها على فراش وطى . وكان قبالة السرير امرأة كبيرة في طول الفراش وعرضه فكنت ارى قضي فيها كما كنت في الفراش . ثم قمت في الصباح وجاءت اخادعة صبيحة بصبوح او فطور . ثم عدت الى محلي فوجدت فيه فلاناً ياتظرنى وكان ذلك نحو الساعة الحادية عشرة اي قبل الظهر بساعة . فتوجهنا معا الى البستان المسمى بالبستان السلطاني وبينما نحن نمشي فيه وننظر الى الشجر الباسقة والزهور المدبجة اذا بالفتاة التي بت عندها تمشي رجلاً يغازلها . فلما رأته تبسمت وسلمت علي . وكان سلامها لم يسؤ الرجل فانه نزع لي قبعة فمعجبت جداً من عدم غيرته . اذ لو كانت الفتاة عندي لحجبتها عن النور . فذلك كله يسمى في العربية هذراً وهراً وهفاً وهرجاً وهاجاً وسقاً وهيشاً ووتاً وخطلاً واخلاً ولحى وحلة لين وهذياناً وثرثرة وفرفرة وحذرة وهبرمة وهنمة ونخر بقر خطلة





يلت إلا وفيه اضبارة من صحف . وإن الرجل منهم الخبير بالبلاد الأجنبية من أهلها . وإن  
أكثر فلاحهم يقرؤن ويكتبون ويطلعون الوقائع اليومية ويعرفون الحقوق والرباطة بين  
الممالك والملوك والحاكم والمحكوم وبين الرجل وامراته . وإن من هذه الوقائع المطبوعة  
ما تبلغ عدة نسخه أربعة عشر مليوناً في العام . وما يدفع عليها خزنة الدولة على طبع  
أجازتها يبلغ أكثر من خمسين ألف ليرة . وأنها لو عرّبت نسخة واحدة منها لجأت أكثر  
من مائتي صفحة . وأن صاحب العائلة منهم إذا جلس صباحاً على المائدة مع زوجته  
وأولاده يقبل كلّا منهم ويسألهم عن صحتهم . ويقيدهم بعض نصائح وتنبهات  
تكون لهم أملاً في ذلك اليوم . وأنهم يكلمونه وهم مبتهجون فرحون ويرون حضوره  
فيهم سلواتاً . وأنهم لا يخالفون نه أمراً ولا يستثقلون منه تكليفاً . وهم مع ذلك يدلون  
عليه بالبنوة وبهايونه الابوة . فهذا وأمثاله أصلحك الله ينبغي أن تشتت به مسامع  
أصحابك الكرام . عسى أن ينشطوا إلى إنشاء مدرسة أو ترجمة كتاب أو لإرسال  
ولدهم إلى بلد يتأدبون فيها بالأدب المحمودة والمناقب الكريمة . وإياك ياسيدي من أن  
تميل قبل هذا كله إلى أن تأخذ عن بعضهم الخصال الذميمة كالطيش والفرق والبخل  
والفسق والكبر ومد الرجلين في وجه جالسك فقد ذكرت لك أنّ البلاد التي تكثر  
فيها الفضائل تكثر فيها الرذائل أيضاً وأنه ليس من انسان ألا وفيه عيب بل عيوب  
غير أنه ينبغي لكل منا أن لا يزال يجد ويسعى في طريق السكّال وفي تهذيب أخلاقه  
وحواسه الباطنة بكل ما يبدو لحواسه الظاهرة . وكما أن لذة الحواس لا يشعر بها الانسان  
إلا في مقدم جسمه دون مؤخره كذلك ينبغي لكل ذي جسم من الحيوان الناطق  
أن يعتمد على التقدم في المعارف والدراية . والمخامد إلى الغاية . وكما أن أحدنا  
من أهل بلادنا نقل فضيلة أو مائة عن هؤلاء الناس إلى اخوانه ومعارفه كما نقل الاخبار  
والروايات . وبودي لو تستحيل اصناف الناس والزمر والياقوت والذهنج  
والشع والدر والعقبان والكربا والمها وقلنسوة الراهب معها  
حالة كونها معدودة من الجواهر والتحف التي كتب  
ومدارس ومكاتب ومطابع .

## الفصل الثاني

### في وداع



لما حان سفر الفاريق أخذ يودع زوجته بعد أن أوعى القاموس والاشموني في صندوقه ويقول . أذكرني يا زوجتي أننا عشنا معا برهة طويلة من الدهر . قالت ما أذكر إلا هذا . قال فقلت أذكرنا كذا أم شاكر . قالت نصف من هذا أو نصف من ذلك . قالت يرجعنا النحت إلى الأول قالت أو يرجع الأول إلى النحت . قلت أي أول اضمرت . قلت ما لك ولنا ويل المضمر . قلت حسبي أن تبيتي لي حقيقة ذلك . قالت إذا فكرت في أنك لي ولغيري كنت من الناكرين والافن الشاكرين . قلت أنك كنت تربيتني على المعاملة بالقسم وها أنت الآن تأنينه . قالت بل هو يأتيني . قلت أما في ذلك لفظة لا . قالت إن لفظها كانت نعم . قلت إن لامن المرأة إلى . قالت وإن نعم نعم . قلت أجعلت هذا ذاك . قالت ودأبت في هذا الجعل . قلت هذا لا يليق بذات ولد . قالت ولا تلد من لا تليق . قلت من مادة واحدة . قالت إن كانت المادة غير زيادة متصلة انحوت إلى اختلاف الصور . قلت وكيف تبقى متصلة على اختلاف الأشكال . قالت لا أشكال في كنية الأشكال فإن واحدا منها يعني عن الجميع . وإنما الكلام على رسم الكنية . قلت ما الخد . قالت في الجد أنزل وفي الهزل الجد . قلت أرايتك لو اقامت نائبا عني في ذلك مدة غيابي . فضحكت وقالت على ما أحب أنا أم على ما تحب أنت . قلت بل على ما تحبين أنت . قالت لا يرضى الرجل بذلك إلا إذا كان غير ذي غيرة ولا يكون غير ذي غيرة إلا إذا كره امرأته وكف بغيرها فانت إذا كف بغيري . قلت ما أنا بالكاف ولا بالطرف . سكن الرجل إذا كان شديد الحب لامرأته ودلوانه يرضيها في كل شيء . على أن الغيرة لا تكون

دائما عن المحبة كما نصتوا عليه . فان بعض النساء يغرن على أزواجهن عن كراهية لهم  
واعانت . مثال ذلك اذا منعت المرأة زوجها عن الخرج الى بستان او ملهى او حمام  
مع عدة رجال متزوجين . وهي تعلم انهم في هذه المواضع لا يمكنهم الا اجتماع بالنساء فهي  
انما تفعل ذلك تمكيدا عليه ومنعاً له من ذكر النساء مع اصحابه والتلذذ بما لا يصبرها .  
وكذا اذا حظرت عن النظر من شبابه الى شارع او روضة حيث يكثر تردد النساء  
وكذا الحكم على الرجل لو فعل ذلك بامرأته . فهذا عند الناس بعد غيرة لكنه في الواقع  
بغضة . اور بما كان آخر الغيرة اول البغض كما ان افراط الضحك هو اول البكاء . وكيف  
كان فان الرجل لا يمكن ان يحب زوجته الا اذا اباح لها التلذذ بما شئت ومن احبت  
قالت ايضاً ذلك احد في الدنيا . قلت نعم يفعله كثير في بلاد غير بعيدة عنا . قالت  
بابي هم . ولكن ماشأن النساء ايضاً ان ذلك ايضا لأزواجهن . قلت لا بد حتى يعتدل  
الميزان . قالت اما انا فلا ارضى بهذا الاعتدال قاليل عندي احسن . قلت وكذا هو  
عندي في بعض الاحوال . قالت ولاحوال البعض . قلت فلتعبد الى السفر الى اسافر  
اليوم . قالت نعم الى بلاد فيها البيض الحسن . قلت اتعنيهم ام تعنيهن . قالت اعني  
نوعاً ويعنياني آخر . قلت ولم يعنيك واتن المطلوبات في كل حال ولذلك يقال للمرأة  
غانية . قال في القاموس الغانية المرأة التي تطلب ولا تطلب . قالت ما أحسن كلامه  
هنا لولا انه قال قبل ذلك العواني النساء لانهن يظلمن فلا يُنصرن . غير ان هذه النقطة  
شفقت في تلك . قلت حكيك التقيط داب قديم . قالت مثل داب الرجال في التحريف .  
وكيف كان فان مطلوبتنا هي أصل العناء . فان المطلوبة لا تكون الا ذات المرض  
والاحصان فويل لها ان خانت محضنها . وويل لها ان حرمت طالبها ويات . تلك  
الليلة مشغولة البال بحرمائه وخيبته وبكونها صارت سبيا في ارقه وجزعه وحسرتة . والطالبة  
تمود غير مطلوبة . قلت ليست اخلاق الرجال في ذلك سواء . قالت انما اعني الرجال الذين  
يطلبون ويكلفون بمن يطلبونه لا أولئك الطر فين الشنئين المساغين الذين دأبهم التذوق  
والتمثل من مطلوب الى آخر ونفع أنفسهم فقط دون مراعاة نفع سواهم . ولكن هيهات هل  
في الرجال من يقيم على الوداد ولا يميل عنه كل يوم . امري لو لك انت النساء تطلب  
الرجال طالب الرجال للنساء لما رأيت فيهم غير مفتون . قلت هل في النساء من تقيم على



الوداد ولا تنجح عنه كل يوم الف مرة هذه الكتب كلها تشهد للرجال بالوفاء وعلى النساء بالخيانة . قالت من كتب هذه الكتب ليس الرجال هم الذين نسقوها . قلت ولكن من بعد التحري والتجربة . قالت من يات الحكيم وحده يفلح قلت بل اوردوا على ذلك شواهد وكفى بما ورد عن سيدنا سليمان برهانا ودليلا . فانه قال قد وجدت بين الف من الرجال صالحا فاما بين النساء فلم اجد صالحة . قالت ان سيدنا سليمان وان يكن قد اوتي من الحكمة ما لم يؤت غيره غير ان افراطه في النساء شوش عليه الصالحة منهم من غير الصالحة . ألا ترى ان بائع المسك لطول اثنائه بالرائحة القوية تضعف منه حاسة الشم بحيث لا يعود يشم الرائحة اللطيفة . واما اراد الادلة من الرجال على النساء دون اراد ادلة النساء على الرجال فمحض ظلم وباطل . قلت نعم كان الأولى مناصرة هذا الايراد ولكن سبحانه الله انتم تهمن الرجال في كل شيء ثم تهملون عليهم . قالت لولا اضطراب الاحوال . لما شغلنا بذلك الا بوال . قال فضحكت وقالت اي جمع هذا قالت قدسته على غيره . قلت وعلى استوى المقيس بالمقيس عليه . قالت لا فرق . قلت بل كله فرق فان اللغة لا تؤخذ بالقياس . ولو صبح ذلك لم تكن مناسبة بين الذكر والانثى ولا بين الانثى والذكر . ولا بين تذكر حقيقة التانيث وتانيث ما هو غير متايل بمثله . قالت وهذا ايضا من بطر الرجال وتشويشهم فلا يكادون ياتون امرا مستقيما . قلت قد رجعت الى لومهم . قالت والله لقد حرت في الرجال . قلت والله لقد حرت في النساء . ولكن فلنعد الى الوداع اني اعهدك على ان لا اخونك . قالت بل نخونني على عهد . قلت ما بمحملك على سوء الظن بي . قالت اني ارى الرجال اذا كانوا في بلاد لم يعرفوا بها افحشوا غاية الافحش . ألا ترى الى هؤلاء الغرباء الذين ياتون الى هذه الجزيرة كيف يهتكون في المعبر والفجور . فاول ما يضع احداهم قدمه على الارض يسأل عن الماخور . ولا سيما هؤلاء الشاميين ولا سيما النصاري منهم ولا سيما الذين المتوا يعلم شي من احوال الافرنج ولغاتهم فانهم يخرجون من المراكب كل زباير اللاسعة من هنا وهناك . قلت لعلمهم كانوا في بلادهم كذلك . قالت ليس عندهم اسباب الفحش هناك . قلت او كانوا فاسدين بالطبع . قالت نعم هو عرق فساد كامن فيهم فاول ما يستشقون رائحة بلاد الافرنج يبيض فيهم . ولذلك تراهم ابدا يتلظظون بذكر بلاد الافرنج وعاداتهم واحوالهم .

مع انك اذا سألت احدا منهم عن طعامهم قل لا يستطيعه . او عن الخائفين قل لا تطربهم .  
 او عن كرمائهم قل لم تادبه . او عن حماة امتهم قل لم تعجبه . او عن هوائهم قل لم  
 يلائمه . او عن مأثمهم قل لم يسفح له . فيكون لهم بذكر بلادهم وتنويمهم بحاسنها انما  
 سببه الفحش . وانت من يضمن لي طبعك عن الفساد وقد اسمعك كل يوم شهيقهم  
 بذكر الرجاجة والرضراضة والبضاضة والغضاضة والربحلة والرعوب والعبول . وهي  
 لعمرى الله تسيل لعاب الخصور وتشهق النساءك . قلت ان هو الا كلام . قالت  
 اول الحرب كلام . قلت ان من اعدي عن هذه الصنعة الشائنة . والحرفة العذائقة .  
 قالت ان لم تصور ذاتا بعينها عند الوصف فلا بأس . قلت ان لم تصور ذاتا لم يخطر  
 ببالى شئ . قلت اذن هو حرام . قلت ما كفرته . قالت تصورك اياي لا غير . قلت  
 ولكن انت خالية عن بعض الصفات التي لا بد من ذكرها قالت اذا كان الرجل يحب  
 امرأته رأى فيها الحسن كله ونظر من كل شعرة منها امرأة جميلة . كما انه اذا احب  
 امرأة غيرها احب لاجلها بلادها وهوائها وماها ولسان قومها وعاداتهم واطوارهم .  
 قلت او كذلك المرأة اذا احبت رجلا . قالت هو في النساء اكبر لانهن اوفر حبا  
 ووجدا . قلب ماسبب ذلك . قالت لان الرجال يتشاغلون بما ليس بينهم . فترى  
 واحدا منهم يطلب الولاية وآخر السيادة وآخر البحث في الاديان وفي ما غرض من  
 السفليات والملاويات . والنساء لا شئ يشغلن من ذلك . قلت لئنك تشاغلن مثلهم .  
 قالت لست لي قايين في شغلنا . قلت افنتظرين في الحسن كله كما زعمت . قالت احسن  
 فيك النظر : قلت فلنعد الى الوداع لابل فلنعد الى التشاغل . فاني اريد ان اهدى هذه  
 المسألة قبل ان افصل من هنا والآن فتكون لي شاغل الطريق وربما افسدت شغلي عند  
 القوم فارجع باليوم عليك وعلى سائر النساء . قالت اعلم ان المرأة تعلم من نفسها انها زينة هذا  
 الكون كما ان جميع ما فيه انما خلق لزيئها لالزينة الرجل . لاسكونه مستغنيا عنها بذاته اولكونها  
 هي مفقرة اليها لتحلوا بها في عين الناظر واذن السامع . بل لعدم جدارة الرجل بها . فان  
 الزينة نوع من الاخذ والتلقي والاستيعاب والزيادة وهي احوال انسب بالمرأة منها  
 بالرجل . وبناء على هذا اي على ان جميع ما في السكون خُصِّل لها بعضه بالتخصيص  
 وبعضه بالتفضيل والايتار . كان من بعض اعتقادها ان نوع الرجل ايضا مخلوق لها .

لا بمعنى أنها تكون زوجة لجميع الرجال فإن ذلك محال من وجهين . أحدهما أنها لا تطبق ذلك لأن سرية ذلك اليهودي ( على ما ذكر في الفصل التاسع عشر من سفر القضاة ) لم تطبق أهل قرية واحدة ( هي جبعة ) على قتلهم ليلة واحدة . بل ماتت في الصباح وسيدها يحسبها نائمة . وهذه الحكاية ذكرت ردعاً للنساء . والثاني أنه إذا ثبت لامرأة حق في حكر الرجال والاستبداد بهم ثبت الحق الباقي . ولكن بمعنى أنها أهل لأن تعاشر جميع الرجال وتعرف ما عندهم . فتساوى من واحد بتمليقه ومن آخر باطرآءه ومن غيره بمغازلة ومن آخر بمطارحة وما أشبه ذلك . مما لا يمنحها من محبة زوجها والكفاف به . لا بل — قال فقلت أغنى هذه اللابلية فأنى لوها ترجعة لداهية من دواهي النساء وعنواناً على مكيدة من مكايدهن . فضحكت وقالت ربما دلت على الراى الظنون . غير أنى الخشى من أن تأخذك ليانها شفشفة ورعدة فتناخر عن السفر . أو أن تظن أن هذا دأبي معك . معاذ الله . أنى لم اخذك بضمد ولا بغيره . وأما علمت ما علمت من النساء لأن النساء لا يكتنن بعضهن عن بعض شيئا من أمور العشق وأحوال الرجال . قلت أو جزى فقد قلت وفرقت وعرفت . قالت أعلم أن بعض النساء لا يخرجن من وصال غير بعولتهن لسببين . الأول لعدم كنفانهن بالقدر المرتب لهن منهم . فأنهم يعودونهن أولاً على ما يمجزون عن آدانهن اليهن آخره . ولا يخفى أن من النساء المسدقم وهي التي تلتهم كل شي . ومنهن الشفيرة وهي القائنة من البعال بأيسره . ومنهن الضامد وهي التي تتخذ خليلين . ومنهن الميطمئع وهي التي تطمع ولا تمكن . ومنهن المسرّم وهي التي تحب حديث الرجال ولا تفجر وهو خائفي . قال فقلت اللهم آمين . قالت واللاعة وهي التي تغازل ولا يمكنك . والسبب الثاني لاستطلاع أحوال الرجال واختبار الاتباع منهم وغير الاتباع لمجرد العلم كيلا يفوتهم حال من أحوالهم . ومنهن من تعتقد أن زوجها يخونها عند كل فرصة تمنح له . لما تقرر في عقول النساء أن الرجال لا شغل لهم الا مغازلتهم ومباغمتهم . فهي على هذا لا تجد سبيلاً للشطح الا وترّف فيه . اعتقاد أنها أخذت بثارها جزأ ما ي قبل وقته الموقوت . ومع ذلك فلا يحل عن محبة بعولتهن . بل ربما كان ذلك الشطح ادعى لزيادة حبتهن لهم . قالت لا متعني الله بحب ناشي عن مدققة ولا ضمّد . ولكن كيف يكون هذا التخليط ادعى ( م ٢٧ ) السابق . الكتاب الرابع .



الى زيادة الحب والمرافاة ذقت اليك والمُجَارِم والقَارِح والكَبِير لم تقتنع بعد  
ذلك بزوجها حالة كونه لا يحول عن المدة التي فطر عليها . وكذا الرجل ايضا اذا ذاق  
الرشوف والرصوف والخزفيل والمُضْطَوْن والاكبس فانه يرى زوجته بعد ذلك  
فاقصة . فضحكت وقالت لو كانت هذه الصفات لازمة المرأة وكان عدم وجودها فيها  
نقصا لما كنت ترها في افراد قليلة من النساء . فان معناني على خلاف ذلك . فلما  
سبب زيادة المحبة فيها زعمت مع التخليط فهو ان الزوج الاول انتمت زوجته وضرارته  
عليها وحالة كون من احدها الاخر لا يحدث في جسم الماس والمسوس هزة ولا  
دمعة ولا ربوخية . يمكن له معها المانة والامعان والوقوف . بخلاف الغريب فانه  
لشدته نهمه ودهشته او فرط مراوحة المرأة اياه على العمل . او لكون الحرام لا يسوغ  
دائما مباح الحلال تفوته الصفتان المذكورتان . فكلما معه جلها ناشي عن التصور .  
أي عن تصور كونه غير زوجها . كما ان نفسها مع زوجها جلها ناشي عن تصور كونه  
غير غريب . والا فالواقع ان اللذة في الحلال أقوى . غير ان التصور له موقع يقرب  
من الفعل . ويانه لو اعتقد رجل مثلاً ان امرأة غير امراته بقيت معه ثم باتت معه  
امراته بعينها وهو لا يعلم ذلك كما جرى لسيدنا يعقوب عم . لوجد امراته تلك اليلة  
متصفة بجميع الصفات التي تصورها في غيرها . وكذا شأن المرأة . فبنا على ما تقدم من  
اعتقاد المرأة بان جميع ما في الكون من الحسن والزين واليهجة السعيدا كان تصورها صفات  
الحسن وتشاغلها به مطلقا عاما . غير انه اذا كان لها خاص قريباً منها تساوت ذلك  
الخاص متناول العام . حتى انه كثيراً ما يخطي . فكلها واحدا منهم بخصوصه .  
فيتجاهذه اثنان أو ثلاثة حتى تنهل عن الشاغل والاشغل . وهو في الواقع يحوف من  
اللذة كمن يريد ان يشرب من ثلث قال يضعها على فيه في وقت واحد . قلت كلامك  
هذا ينظر الى قول الشاعر

اذا بت مشغول الفؤاد بما ترى من الغيد عيني والجمال مفرق  
أو كسب في وهمي ميمنا يشوقني على قلعة اولى به ثم اشبى  
ولكن قد نهيتني آنفا في التغزل عن تصور ذات بخصوصها وقالت انه حرام فلا  
قلت بحرمة هذا ايضا . قلت انما حرمة ذلك الكونه ذاهبا في الكلام سدى وسرقا .

على ان المنزل كله كفى كان لاخير فيه ولا جدوى . فلما في الفعل من قبل النساء فانه  
ينشأ عنه صباحة الاولاد . ولذلك ترى الف بعضهم كانت زبدونه كقم عمرو وعينه  
كعيني بكر . وهو ايضا جواب لمن قل ان في رؤية الرجل نساء كثيرة مصلحة تعود  
على امراته لا كتسا به منهن المشير عند الاياب . بخلاف خروج المرأة فان المشير ملازم  
لها . فلما هو لا الحق الزاعمون ان تصور الرجل موثر في توزع الولد فيلزمهم ان لا يروا  
امراة أصلا غير ذلهم . لئلا تأتي ذلهم كلها انما لو في الاقل بخلافنا . وذلك لما عفا  
التصور من من قبل الاب والام . ألا وان امرأة لا تسبيل زوجها الا بالتفكير والتخييل  
لجديرة بان تكون قبلة كل مطري . وان لا يفكر زوجها الا فيها . قلت مقضى  
كلامك ان النساء المقصورات عن رؤية العموم لا لذة هن مع الخصوص . قالت اما  
بالنسبة الى نافذة العموم فلا . واما بالنسبة الى الملم فنه . فان الماء بها يكن سخنا  
يملئ النار . قلت وبالعكس أي ان النار بها تكن باردة تسخن الماء . قلت بضح  
العكس لكن النار أولى . قلت الى كم قسم تقسم اللذة . قالت الى خمسة أقسام . الاول  
تصورها قبل الوقوع . الثاني ذكرها قبله . الثالث حصولها فعلا بالركنين المتذكورين .  
الرابع تصورها بعد الوقوع . الخامس ذكرها بعده . وكون لذة التصور قبل الوقوع  
أقوى او بعده اقول . فذهب بعض الى ان الاولى أقوى . لان الفعل لسا كل غير  
حاصل كان الفكر فيه ليجول راسه فلا يفك على حدة . وزعم آخرون ان الحصول  
يأتي . للفكر هيئة معلومة وصورة معينة يعتمد عليها في قياس ما يتربص من الاعادة  
واتكر بر . وكما حصل الخلاف في رضى التصور حصل ايضا فيه وفي الذكر . والمبرة  
بحدة التصور وذرب اللسان . فلما اصبح الازمنة لها فالعريف عند النساء والشتاء عند  
الرجال . فلما الكمية فمن الناس الموحدون ومنهم المثنوية ومنهم اهل التثليث . قلت  
ومنهم المنزلة والمطلقون . قالت هؤلاء لاخير فيهم . وما هم جديرون بان يمدوا مع  
الناس . قلت لما شأن من يتزوج اثنين وثلاثا . قالت هو امر مغاير للطبع . قلت  
كيف وقد كانت سنة الانبياء . قالت هل نحن نبص الان في الاديان او نتكلم في  
الطبعيات . الا ترى ان المذكور من الحيوانات التي قد ر لها ان تعيش مع اناث  
كثيرة قد ر لها ايضا القدرة على كفايتها كالتدريك والمصنوع مثلا . وغيرها انما يعيش

مع واحدة وبكفي بها . ولما كان الرجل غير قادر على كفاية ثلث لم يكن اهلا لان  
يحوزهن . وبعد فلابي سبب حُظرت المرأة عن ان تنزوج ثلثة رجال . قلت أن في  
كثرة النساء الرجل كثرة النسل التي يتوقف عليها عمران الدنيا . وذلك مفقود في  
كثرة الرجال للمرأة الواحدة . على أني قرأت في بعض الكتب ان هذه العادة لم تزل  
مستعملة عند بعض الهمج . قالت مه مه اهؤلاء هم الهمج وانهم المتعديون الكيـسون .  
فلما دعواك بتكاثر النسل في كثرة النساء فهل سكان الارض الان قليلون . ألم تضق  
بهم البسيطة وتقل بهم بطونها ويعزق اديعها . فما الموجب الى هذا الاكثار سوى  
البطر والنهم . قلت قد عدت الى لوم الرجال فلنعد الى الوداع . اني مسافر عنك اليوم  
وتارك عندك فؤادي حتي اذا زارك احد أحسن به . قالت كيف تحسن وما فؤادك  
معك . والناس يخصصون القلب بالحسن والشعور . والحزن والسرور . قلت ان  
حسي برأسي . قالت من أي جهة . قلت من الجانب الاعلى من الرأس . قالت نعم  
الشي الى جنسه اميل . ولكن اين تنركه . قلت على العتبة كيلا يخطوها احد . قالت  
فاذا طهر فوقها . قلت في الفراش . قالت فان يكن في غيره . قلت فيك . قالت ذلك  
احسن مقرا . اني اعاهدك على ما كننا عليه من الحب والوداد من ايام السطح الى  
الان . ولكن حين احسن واشعر من هنا بانك تبدلت السطح بالسطح اقبالك بفعل  
مثل فعلك والبادي اظلم . قلت انك كثيرة الوسواس شديدة الغيرة . فاعل شعورك  
يكون عن وسواس . قالت بل الاولى ان الوسواس يسكون عن الشعور . قلت دار  
ما بيننا الدور . قالت حاول اذا فكته . قلت هو فرض فلا بد من قضائه . قالت  
وقضاء لا بد من فرضه . قلت ايمتد به العهد . قالت اذا عهدي به العقد . قلت  
لا أرضى بهذه الصفة . قالت ومن لي بوصف هذا الرضى . قلت هل كان العقد في  
الشرط . قالت وهل كان الشرط بلا عقد . قلت مثلنا مثل ذلك الجنون . قالت لولا  
الجنون ما جمعنا الزواج : قلت اكثر الناس على هذا . قالت اكثر الناس مجانين .  
فقلت الحمد لله رب العالمين .





## الفصل الثالث

### في استرحامات شني



من كان من طبعه المين والافراء او من كان جاهلا بالنساء ارتاب في هذا الوداع ونسبه الى نرقيش الشعراء ومبالغتهم . ولكن لي منكر على من جعلت دأبها ودينها وشنشتها ونششتها ومهوانها وهذبرها وأهيجورتها وقعاتها ومطيرتها المحاضرة والمفاكة والمساقطة والمطارحة والمحادرة والمجادرة وسرعة الجواب . بل كثيرا ما كان يجتمع بالفارياق انسان او ثلثة من احبابه فاذا خاضوا في حديث اتدبت لهم وجارتهم فيه وعارضتهم وماتلتهم . فكل فصيح ان تعارضه لم يبين وكل بليغ ان تسأله بركة . وقد علم بالتجربة ان جواب المرأة اسرع من جواب الرجل . وأن المشتغل بالعلم يكون ابدا جوابا من غير المشتغل به . لانه لا يقدم على ذلك الا بعد الفكر والروية . على ان هذه العبارات التي نقلتها عن هذه المرأة المينة من غير قراءة البيان هي دون الاصل بمراحل . فاني لم اقدر في نقل الكلام على نقل الحركات التي تبدو منها . وعلى ان اصور المطالع عيوننا تغازل وحواجب تشهر . ونفا يرمع . وشفها ترمع . وخذودا تتورد . وجيدا يلوي . ويدا تومي . ونفسا يرمع ويخفت . وصوتا يخفص وينهر . وزد عليه مسح المآق اشارة الى الاستعبار . وتوالي الزفريات رمزا الى الحزن والانبهار . والتبلس ايلانا بالاسف . وانتقل من جنب الى جنب اعلانا بالجزع والالاف . وغير ذلك مما يزيد الكلام قوة وبلاغة . وهذه ثاني مرة قد متني على جهلي صناعة التصوير . والمرة الاولى كانت في الفصل الرابع عشر من الكتاب الاول عند ذكرى الحسان على اختلاف جهلن . ويمكن اني اندم مرة ثالثة . وهذا ينبغي ان اقف على قدمي منتصبا واستمع الجازة من ذوي الامر وانتهي لأن اقول . انه قد جرت عادة جميع الولاة والملوك ما عدا ملك الانكليزان لا يدعوا احدا يدخل بلادهم ويخرج منها ما لم

يدفع لدواوينهم أو لوكلائهم المعروفين بالتقاضي قدر ما من الدراهم بحسب حصب  
ممالكهم ومجاليها . وذلك بدعوى أن المسافرين إذا نزل بلادهم ساعة أو ساعتين فلا بد  
وإن يرى قعودهم المسيحة وعساكرهم المنصورة أو خيلهم النجبية ومراكبهم الفاخرة .  
فيسكون كمن يدخل لمن من الملاحى . إذ ليس يدخل أحد من دون غرامة . فإن  
اعترض أحد قوله أن في الملهى نسمع اصوات المغنين والمغنيات وآلات الطرب .  
ونرى الانوار الزاهرة والاشكال المتنوعة ووجوه الحسان الناضرة وحركاتهن الباهرة .  
ونضحك حين يضحكن . ونطرب حين يرتحن . ونشفف حين يغازلن . فلما  
في رؤية إحدى مدنكم فأتنا لأمرى شيئا من ذلك . بل إنما ندخل لكي يغيبنا نجتاركم  
فنكون فثمة تنافى الدخول بالقسبة الى فالتهم في الدخول قليلة . قالوا قد يتفق وقت  
قدومكم بلادنا أن تكون عساكرنا قد شرعت في الدخول بالآلات الطرب فهذا مقابلة  
في الطرب في الملهى . أما النساء فأتنا فاذن لكم في التمتع بكل من اعجبكم فاجروا وراء  
من شتم بحيث يكون النقد على الحافى . ومع ذلك فلا ينبغي أن تشبه الدائى التى  
تشرفت بمضرتنا ببعض الملاحى . ولا سيما ان هذه سنة قديمة قد مشت عليها اسلافنا  
طاب ثراهم . وتقدمت عليها السنين والاحوال حتى لم يعد تمكن تغييرها . فإن الملك  
إذا أمر بشي . صار ذلك الشي سنة وحكما . ويشهد لذلك قول صاحب الزبور ان  
يد الرب على قلوب الملوك . بمعنى ان الملك لا يفكر في شي الا ويد الله ناصدة له فيه .  
هكذا شرح هذه الآية العلماء الربانيون في بلادنا ومن خلفهم فجزاء العصاب . وبعد  
فإن الملك إذا أخذ في تغيير العادات وتبديل السنن فربما انفضى ذلك الى تغييره .  
فيكون مثله كالديك الذي يبحث في الارض عن حبة قمح فيغير الغراب على رأسه .  
وصفة ذلك تشبيها . فإلاولى إذا أقرا كل شي . في محله . ثم لا فرق بين ان يكون  
قاصد بلادنا غنيا أو فقيرا . صالحا بازا أو ضارا فاجرا . رجلا كان أو امرأة . فكلهم  
مأتمون بأداء الغرامة وتحمل الفين — واسكن يا يدي ومولاى أنا امرأة ممسرة قد  
اضلرت الى المروءة بدينك السعيدة . لأن زوجي المسكين كان قد قدم في الى  
بلادكم الملكية ليدير مصالحه فنقض عليه الله تعالى بالوفاء . فمركت صبيبة لي في البسيت  
يتضورون جوعا وجئت لأرى زوجي المورث حلة كونه لا يرانى . ومع ذلك فأتني

أعد من اللسان اللآي يحق لمن من أمثالك العناية والالطف . فكيف التزم بالقرامة  
فضلا عن نقمة السفر وفقد زوجه الذي كان لي عندا — أرجعي من حيث جئت  
فما هذا وقت الاسترحام . لأن القواعد التي تقرر في دفتر الملوك لا تقبل التبديل ولا  
التحريف ولا يستثنى منها شيء . — وأنا انجسا بامولاي رجبيل أقدير رماني الدعر  
بصرفه لأمراء شهاب الله . فوافيت بلادكم طمعا في تحصيل وظيفة تقوم بأودي .  
وما أنا من ذوي الغاوي والغف . ولا من الباحثين في سياسات الملوك وإيالاتهم .  
فقصارى منيتي تحصيل المعيشة . على أني أعرف شيئا لا يعرفه أهل بلادكم العاصمة  
فربما كان مقاني فيها مفيدا لدولكم السعيدة . ولو صدر الأمر العالي باستدعائي واختباري  
فما ادعيت لأكرم من منوي فضلا عن الرخصة لي في الدخول بغير غرامة — ياهاذف  
يا عسور يا زبسية يا جلواز يا شرطي يا عذوب يا ذبتي يا مسسحل يا نارع يا قبياع  
يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور يا شورور  
فتمتس بلادنا . فتشوه عسى أن تجروا معه وراءك تكشف لنا عن خبره — وأنا  
كذلك بامولاي وسيدتي عائشة لم أستطيع أن لا أنظر إلي إذ بانني أنه كان  
قادما من سفره فدخل بلادكم فأسابه دواؤها الجديد بمرض شديد منعه من الحركة .  
فتمسكته أمتي بمرضه وهي مريضة أيضا مما شابهها من الحزن والكرب أطول غيابه  
بعثني إليه لعلني أخدمه وأمرضه فيطرب خاطره برؤيتي ويخف ما به . فان رؤية الأب  
أبنته حال مرضه تقوم له مقام الدواء — ما نحن بمرضى الأولاد ولا بلادنا مكتسب لهم  
حتى باتوا اليها ويخرجوا منها من دون غرامة . اذهب وكن رجلا بادلتها على الفور  
— وأنا أيضا يا عتادي وملاذي . ويا لي ومماذي . ومماضي ومماضي . وسندي  
ومعتمدي . ورعي وركني . وعزوي وأمي . رجل من الشعراء الأدباء . كنت قد  
مدحت بعض أمراء الكرام بصيدة فاجازني عليها مائة دينار . فاشعرت بنصفها مؤنة أعمالي .  
ووفيت بربعها ما كنت استندته لكونهم وبقي معي ربع . وأذ سمعت بمحاسن  
مملككم الحصينة البهية المهيبة وبما فيها من النخف والعرف أي لا توجد في بلادنا  
رمت أن استرح فاطري وأزله خاطري في هذا النعم أيا ما قليلة . عسى أن يخطر بآلي  
عند رؤيته معالي بديعة ما سبقني إليها أحد فاصوغ منها بادي . بدي . مدحها بليها



في جنابك الرفيع . ومقامك السنيح . وانشر الثناء عليك في جميع الاقطار . في الليل  
والنهار . واجيد وصف مكارمك في الاسفار — ما اكبر الشعراء الغاوين الغاوين في  
بلادنا وما اكبر اقاريهم واقل رذقهم . اما ان تدفع الغرامة واما ان ترجع على عقبك  
واما ان تؤويك الى دار الخيبيين . ولكن هيهات ان تشرف سامع المسرحم الخفير  
من سيده الجليل الخبير بمثل هذه الاجوبة السلبية . فان السلب من مقام الكبريائية .  
واما الغالب ان يكون جولة برغم الانف او بالنفد . او بالاسم على الخطوط . او بهم  
سن . او بيقطين او باطمان ساق . او بالقاض ظهر . ولهذا لما عزم الفاريابى على السفر  
وكان ممن لا يستغنى عن احد اعضائه النفس من خمسة قنصل ان يشرفوا جسوازه  
بخدمتهم . فتم عليه كل من قنصل نابلي وايكورنه ومدينة اخرى في مملكة البابا وقنصل  
جينوي وفرنسا لان سفينة اذار تمر على مراسي هذه المدن كلها وترسى فيها بعض  
ساعات . اما مدينة نابلي فهي مشهورة بكثرة ما فيها من المعجلات والمراكب والحدائق  
والغياض . واما ايكورنه فخطيب هوائها وارتفاع بنااتها وكذلك مدينة جينوي . قال  
وهي عندي احسن منهما . والحسن ما يكون مدينة البابا اذ ليس عليها رونق الملك ولا  
الملكوت وما بها شئ يقر العين . فلما وصل الفاريابى الى مرسيلية اخذ صندوقه الى  
ديوان المكس واشير اليه ان يتبعه . ثم طلب منه المكاسون ان يفتحوه ليفتشوه فظن  
انهم يريدون ان يفتشوا في كراريسي ليعلموا ما فيها فقال . انا ما هجوت سلطانكم ولا  
مطانكم فلم يفتشوا في كراريسي . فلم يفهم احد منهم وهو لم يفهم احدا . فلما  
فرغوا اشاروا اليه ان اقل صندوقك فتلج صدره . ثم انبرى واحد منهم يسمح بيده  
على جنبه فظن انه يسمح به اي تبرك لكونه وجد كراريسه بخط غريب . لكنه علم  
من بعد ذلك انهم كانوا يفتشونه ليعلموا هل كان مدخرا شيئا من التبغ والمسكر . ثم  
سافر من مرسيلية الى باريس ففتش ايضا هو وصندوقه في ديوان مكسها . فكل  
مكاسي هذه المدينة كما يحسبون ان رفاقهم في تلك قد قاموا عن قيام الليل . فبال  
الشیطان في آذانهم فعمشت عيونهم عن رؤية ما في الصندوق . اولئهم يرتشون كسائر  
اصحاب الوظائف . فاقام في باريس ثلثة ايام في دار سفارة الدولة العلية وفيها حظي  
بتقبل ايدي الوزيرين المعظمين والمشيرين المفخمين رشيد باشا وسامي باشا . ثم سافر

من باريس الى لندن وسيأتي الكلام على وصف هاتين المدينتين العظيمتين . ثم من لندن الى قرية في بلاد الفلاحين وفيها النخيل العسا وعندها اقف انما ايضا .

## الفصل الى ابع

### في شروط الرواية

— ٢٩٨ —

لم يمتص على الفاريان في مدى عمره مدة هي نفس واشتق من المدة التي قضاها في تلك القرية . لان قري بلاد الانكاي ليس فيها من محل هو واجتماع وانس وحظ البنة . وانما اللبس والمظ في المدن الكبيرة . وفضلا عن ذلك فليس في القري شي يباع لما كول والمشر وب سوى ما لا احتمال به . ومن كان عنده دجاجة او طرفة بعث بها الى احدى المدن القريبة . فمن شاء ان يقطع عن الدنيا او يترهب فعليه بها . اما النساء هالك فقيهن من تشفى من القصة بل تعي بالقرم . الا ان الغريب محروم منهن . اذ كل ذات ظلف ملازمة لفتحها فليس من سائب مبهل الا العجائز . ثم بعد مضي شهرين عليه وهو على هذه الحالة المشؤمة انتقل الى مدينة كبريج مصدر القوسه وعلم الكلام . فان جل قسيس الانكاي يعضون اليها اوالى اكفورد ليتناولوا فيها الالهيات والمناظرة . وفي هاتين المدينتين ايضا سائر طلاب العلم على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم . ومن احدى مدارس كبريج نبغ ثيودور الفيلسوف المشهور . فاكثرى الفاريان فيها مسكنين في دار كاهن العادة ومكث يترجم بقية الكتاب الذي مررت الاشارة اليه سابقا . وكان في تلك الدار جارية دعجاء كاعب وكذا سائر الوصائف غالبا . فكان الفاريان يراها كل ليلة تطالع الى غرفة احد السكان ثم بعد هزيمة ليست باطول من قولك عمت مساء يسمع لها نغمة اعفافية . وكانت صاحبة المنزل تراها تارة من عند الرجل في الساعة العاشرة ونحوها من الليل ولا تكثرت باطومها ولا بنزولها . فاذا جاءت في الصباح لتصاح فرأى الفاريان حلق فيها وحدق فلم ير فيها علامة تدل على انها كانت هي

صاحبة النعمة . فيظن ان ذلك كان وهما منه نشأ عن التلجج بالايغاف . فإذا جاء الليل  
 عادت النعمة وعاد اليقين . فإذا كان الصباح عادت الخلة وعاد التصاون وعاد الشك  
 والخيرة وعلم جرا . حتى كاد ذلك يشوش عقل الفارياق ويفسد عليه الترجمة التي طالما  
 كان يخشى عليها الخلل والفساد من قضية ما نسائية . وهما ينبغي ان اقرصن واقول .  
 ان هذه المزية السنورية اى الاكل خفوة وان يكن وجودها ملحوظا في النساء على الاعم  
 الا انها في نساء الانكليز على الاخص . فان المصلحة منهن بما انصفت به السيدة  
 المدمم في فصل حدبدي تظاهر في النهار بصنات الورع والتقوى والنفورية والتقدورية  
 وتنظر الى تبعها نظر المتجاهل . وتوهم الناس انها مبتلة معتزلة للرجال . وربما حفظت  
 احاديث دينية وروايات نسكية تلقيا على الناس فيعظمونها ويمتقدون فيها الصلاح .  
 وإذا دخلت بيتا وجدت على مائدتها التوراة والانجيل وكتبها اخرى في العبادة والزهد .  
 وربما وسخت الظاهر من ورقها لتوهم انها كثيرة الدراسة لها . ولا يمكن للرجل ان يذكر بين  
 يديها اسم عضو من اعضائه . فتكون لذة هؤلاء على مقتضى قاعدة الفارياقية غير تامة  
 وذلك لخلوها عن ركن الذكر . وعنبا ايضا ان ذكر اللذة لا بد من ان يكون مطابقا للواقع  
 فان كان الوقوع مثلا من ذي مقام ليلاً ذكرت فيه لذات مقام . وان يكن من دون  
 صباحاً ذكرت فيه لدون من النساء . ونس على ذلك سائر التباين في الاوقات  
 والاشخاص . اللهم الا ان خشي فوات الفرصة . اي اذا حصلت مثلاً ليلاً ولم يمكن  
 ذكرها في الليل فيصبح الذكر في الفجر او الصباح . او ان حصلت من ذي مقام ولم  
 يتيسر وجود نظيره فيصبح ذكرها لدون ولا تفسد لذة الذكر بذلك . فلما على فرض  
 كونها لم تجد احدا من هذه الاصناف فيصبح ذكرها لنفسها . وذلك بانها تدخل راسها  
 في زبر فارغ او في ثمر او جب او قبوة ونحو ذلك مما له صدى وتنطق بلسان فصيح  
 مبين بما مر لها . حتى اذا رجع الصدى قام لها مقام النديم الكريم . فلما اذا بقي الذكر  
 في صدرها فيخشى عليها من الصدارة والذباح . ويشترط ايضا عندها ان تكون الرواية  
 مطابقة للفعل . فلانبرة نبرة . والله زمهرة . والحركة حركة . وللسكون مسكون . وللد  
 مد . وللهذه وللمرخيم ترخيم . وللمرسال ترسل . وان يبلغ التشديد على الدال اذا  
 كانت الرواية بلغتنا هذه الشريفة . وان يكون في العنين مغازلة . وفي الاعم فيضان .



وفي لسان بآة . وفي اليدين تلتج . وبما تقرر علت من ان هذه الحالة المذكورة  
الموجودة في نساء الانكبيز اخلال بشروط النافذة . ويمكن ان يقال ان لفظة التصور عندهن  
قوية جدا بحيث تقوم مقام لذتين . اولهن يضعن رقبتهن في خاية ونحوها . وعن  
الغاريق ان الجمال في النساء على اختلاف انواعه له نطق ونداء ودعاء واشارة ورمز .  
فنه ما يقول لناظره است ايلي المراد . ومنه ما يقول الا اغنم الآت الفرصة  
— للتأخير آفات — لن تراني من الكثير ملولا — لا بفراتك الشفون — هيت لك  
— من لي به السانة — ما اري كفة اني عند احد — ان دواء الشق انت نحوه  
— اين اين المشيع — اين اين الغز — اين اين بني اذلع — لدي يذل الصعب  
— بعد جهدك لا نلام — لكل مجتهد نصيب — من اطعم اشبع — من ذاق عرف  
— من مس هرف — من سبق فقد ربح — العود احمد — من عدت عاد — من  
وصل وصل . ومنه ما يشير ان استعمال الحيلة — تطف في الزيادة — كن من الجار  
على حذر — من قاتل نال ما قتل — بكم ينكور الغراب وغير ذلك . فجمال نساء  
الانكبيز هو مما عنوانه اين اين الغز . اين اين المشيع . لدي يذل الصعب . فانك  
تري المرأة منهن عشي وهي صفوح مفرقة مساندة شاردة معبدة شامسة نافرة  
جاذلة جامرة آترة نافرة معطرة سارية عاسجة طامحة جامحة شامخة خافة مشمة  
شافطة مشطمة مشمة متعاطفة متعلقة مخرطة مسخرة مملوذة مملوذة مذلعة  
مجرهدة مرهدة مشمة مصممة مبهرة مسكرة مسهرة مشهرة مسخرة مسخرة  
متبالة متمثلة مشممة مصممة مقهرة رائحة . ومع ان القدرة الحافية قد خصت  
بالآ . لا يا سابعة ضافية على ما روت الرواة . فلهم يقفون على المرافد وبعضتها بها  
تعظيا يوقف المستوفز بحيث يتف كالبابه الخيران . فلا يماسك عن ان تصطك ساقه  
تمجبا واعظاما لهذا التعظيم . وان تحرق لسانه ويندلع لسانه . وتضفض لسانه .  
وتاتوي عنقه . وتنفخ اوداجه ويحمر حملاقه . ويثان على قلبه ويطنس . وتأخذه  
القشعريرة والرعدة والافسك والهرقة والاضطراب والرجفان والنعشان والغشيان والغميان  
والغشيان والندحوا والندوار والمكيدان واللبس والاختلاج والندح والارتجاج  
والارتعاش والارتعاش والرعش والارتعاش والارتعاش والارتعاش والارتعاش

والكصيص والأرض والعُسُوم والتغبيضي والقبلي والارزبز والزمرع والزقفة  
والشفقة والصعفة والفرقة والقفقة . ونهيج به الاخلاط الاربعة فيطاب كل خلط  
عظامة . وتمال عليه الخواطر والنواوس . وتجاوز به عوامل الاملاني . وتعرضه مخبرضات  
الغزة . وتطفره خواالج الشهوة . ويميل به ميل التشوق والتلف على حد قول الشاعر  
علمك الباذل المعروف فانبعث اليك في واجفات الشوق والامل  
فبقي حائرا باثرا مبهوتا مبهوتا سادرا داهلا مدهوشا داهلا . بحيث اذا رجع سالما  
الى منزله يحسب كل شاخص فيه عظامة او ما عظم بها . وكل الفاريق اذا خرج  
وابصر هذه الروابي الخصية عاد الى مآراه وفي راسه الف معنى يشغله . فما انشده في  
بعض هذه الفن

يا للعجب اب وكل عجب فليقل يا للعجب  
ما ان يرى في ذا الممكن سوى المرافد من روي  
كلا ولا من غوطه من دون ذباك الجباب  
كلا ولا قرموطه اشري سوى كعب الكعاب  
من كل ذات تبهمكن تدعو الخصور الى الدعاب  
الشوق يقدم في وخوف العجز من غلم ناي في  
ماذا يقول الناس عمن خارعن مثل الوطاب  
ام كيف تضعف معدة العربي عن قحف القعاب  
من لي بصنوبر قاتمعه بمشرفة الجباب  
من لي بقبسة مرفد في ليلي من ذي القباب  
من لي بجنت اليبسة من ذي الالاي في مآني  
هذا امرك شان ذي قطع وهذا الداب داني

## الفصل الخامس

في فضل النساء

بسم الله

وكما ان نساء تلك البلاد اختصن بهذه المزية كذلك اختصت رجالها بالاطرافهم الغريب  
بعد معرفتهم له . فلما قبل المعرفة فانه اذا حثي احدنا منهم فما يكون جوابه الا الشكر  
والشعر . ولهذا لما سمع احد طلاب العربية منهم بوجود الفاريابي وكان قد قُبري .  
عليه حسيه ونشبه اني لزوره . وطالب منه ان يذهب معا الى منزله فيقيم عنده مكرما مكرما  
وكان مقامه بعيدا عن كبرج . فاجابه الفاريابي الى ذلك لان اهل المدينة على كثرة  
المدارس عندهم والمعلم هم اشد الناس نفورا من الغريب . ولا سيما اذا كان مخالفا لهم  
في الزي . فكانوا يسخرون من قيمته الجراء حتى كان كثيرا ما يقتبص في غرفته ولا  
يخرج منها الا ليلا . وقال في ذلك

رويتني النوى في كبرج ملازما لبديني نهرا انت تراني او باش  
فتعبت بي حتى اذا الليل جتني خرجت على آمن كاني خفتش  
ولان الكلاب ايضا كانت تشم فروته وتلازمه . فقال فيها

ولي فروة تفي الكلاب تشمها ولم تندفع عنها اذا مادفتها  
نهر على تمزيق جلدي وجلدها كاني من ابنتها قد صنعتها  
ولان اهل المدارس انزل فيها كانوا يشاركونه في طعامه ولا يشاركونه في لحومهم وشحمهم .  
فقال فيهم

ولي عيلة في كبرج خفية نوا كاني من حيث ليس عيات  
فهمدي باسم الآكلات فلانة وعهدي باسم الآكيات فلان  
ولانه لم يقدر على ان يجرّد الى احدى تلك القباب . فقال فيها  
وما تفع الوثير من الحشايا وليس عليه وشرا اذا هوش



وما نفع الشيمار بلا شمار وحسن الحفش ان لم يلفح حفش  
وما نفع الحياة بغير حي فعمشك دونه ما عشت نعيش  
فسارا في سكة الحديد وبلغا المنزل ليلارما كاد الفارياق يدخل حجرتي اعدت له  
حتى رقصها بهذين البيتين

لله درب الحديد كم كفيل ربا به والكدي قد رجفت

لو لم يكن غير تلك فائدة لنا به دوننا ثوبه (١) لكففت

ثم لما قام في الغد رأى المنزل بعيدا عن الدار . فاستعاذ بالله واسترجع واضب على ما  
نفسه . لان هذه الشكوى ليس لها عند هؤلاء القوم اذن واعية . حتى انه لما شكى يوما  
طول غيبته عن زوجته قال له صاحبه بعد ايام قد فرط منك بالامس كلام فقلت اني  
مشتاق الى امرائي . وكان الاولى ان تقول الى اولادي . فقال له الفارياق ما المانع من  
ان يذكر الرجل امراته كما يذكر ولده . ولولا المرأة لم يكن الولد بل لولا المرأة لم يكن شيء  
في الدنيا لادين ولا غيره . قال له قد اغشت . قال ارغب لما اقول . لولا بنت فرعون  
لم ينج موسى من الفرق . ولولا موسى لم تكن النوراة . ولولا المرأة لم يمكن ليوشع ان  
يدخل ارض الموعد ويستولي عليها . ولولا المرأة ما حفظ ابراهيم عند ملك مصر ونال  
منه الصلات والهدايا فتمهد لليهود النزول الى مصر من بعده . ولولا المرأة لم ينج  
داود من يد شاول حين اضمر قتله وان كان ذلك قد تم بحيلة وضع صنم في فراشه .  
ولولا داود لم يكن الزبور . نعم ولولا المرأة اغني زوجة قايال ماتقوى داود على اعدائه  
ولولا حيلة بت شمع على داود لم يملك سليمان ابنه ولم يبن هيكل الله باورشليم . ولولا  
المرأة لم يولد سيدنا عيسى ولم ينفع خبر انبائه . ولولا المرأة لم يستتب مذهب الانكباذ  
كما هو اليوم . هذا وان المصورين عندكم يصورون الملكة بصورة النساء . والشعراء  
عندكم ما زالوا يفتزلون في المرأة ونولاها لم ينبغ شاعر . قال ان اراك الا هانجا على النساء  
وكانت العرب كاهم على هذه الصفة . قال نعم اما راموزهم وقطاطهم وكل من ينطق  
بالضاد يكلف بالضاد . فاطرق مايتا ثم قال لعاسكم ارشد ممن عدل الى الميم . فقد بلغني  
ان في بلادكم قوما ميميتين يعدفون عن سواء السبيل الى مضائق ذميمة وهو اقبح

ما يكون واقع من ذلك ان بعض المؤمنين من العرب قد آذوا في ذلك كتباً ونمحتوا لايراد  
ادلة على تفضيل الحرفة الميمية . قال نعم ومن جعلها كتاب عثرت به في خزنة كتب كبريج  
ورأيت مكتوباً عليه عنوانه بالانكليزية كتاب في حقوق الزواج . فكانت شأريه لم  
يفهم مضمونه . ومن اسخف ما ورد من الادلة على ذلك قول بعضهم

انا لست اجزم بالواط ولا الزنا لكن اقول مقتل من قد حررا

ان الاذلة كلها في اقدرا ان يجارين فاختران عرفت الاقدرا

وبسبب تأليف هذه الكتب من مثل هؤلاء العتاة الممثلة بينه فان النساء يرضن عمن  
يتلى بذلك . او لا يخل لان النعقة على المرأة اكثر . او انصر اليه عن مصرهن او  
تفساد آخر . اما ساييم الطبع فلا يميل عن هذا المذهب اصلاً . ثم ان الغاريق ابث عند  
صاحبه مدة في خلالها ادب الي ما ادب فاخترة عند بعض الاعيان . ومن عاداتهم في  
الولاثم ان تنعد النساء على المائدة مكشوقات الاذرع والصدور بحيث يمكن للنظر ان  
يرى المفاهر واللبان والبادلة والبسمو . واذا تطائل واشرب وكان يحسن الاطعام رأى  
اللغوة ايضاً أي آية الخلم . وهي من جملة المآدات التي تحمد من وجه وتندم من وجه  
آخر . حيث كان هذا المكشف مطرداً للصبايا والمجانز بل العجائز عند الافرنج ولا  
سبب الا انكليز يكتشفون ويتفتشون ويمسحون اكثر من الصبايا . ثم قلت لدنوات وكثير  
قلق الغاريق لان من نظر الى سحته مرة لم يرد ان ينظر اليها مرة اخرى . فرأى  
الرجوع الى كبريج اوفق . فساغر اليها فوجد القبيب قد رقت نحو ثلثة قراريط .  
وذلك اما ليمد عهده بها او لكون زيادة قرصة البرد اوجبت ذلك . وهنا ينبغي ذكر فائدة  
وهي ان كبريج واكفور لما كانتا مشهورتين بمدارس العلم كما ذكرنا آنفاً وكان جل  
الطالبة فيها من الأغنياء وفي كل منهما نحو الفتي طالب . كانت البنات الحسان من قرى  
الفلاحين المجاورة يفتن سوق هاتين المدينتين لتروج ما عندهن من الصبى والجمال .  
فترى فيهما من الجمال الرائع والحسن الباهر ما لا تراه في سائر المدن . غير انه اكل ساقطة  
لاقطة . فلماذا كانت مشايخنا الطالبة ينظرون الى من زاد باعداهل البلد نظر الحررة التي يؤخذ  
منها جراًؤها . فمن ثم تركت الغاريق عن هؤلاء السائير وهرأهم لاسيما وقد ورد في  
الامثال اذا دخلت ارض الخصيب فبرول واقام في لندن نحو شهر .

## وصف لندن او لندرة عن الفاريق

هذه ذات التيه والدلال . الخاطرة على الفحول من الرجال . تنظر اليهم شذرا \* ونجر  
اذبالها وشالها جرا . كما قلت من قصيدة  
قامت تجر من الدلال ذيو لا جرا اضاف الى العميد نحو لا .  
وهي لا ترى لها من بينهم كفوا . وناس منهم سخرية وهزوا الا فاذكري ان بينهم  
الاقوى الاقدر . الاسرى الابسر . الاسرع الاعسر . الاقرش الاقشر . الاصرع  
الاعصر . الاسرد الادر . الارشف الاشفر . الابرز لابر . الذي افاضم زفر . واذا  
شم نجر . واذا هيج زار . او غز بدر . واذا رأى حبالا زفر . او ذات تدهكر دهشر .  
اذكري ان بينهم عرييا ذا غرام . وهيام وروام . ومغازلة وبغام . ومداعبة وكلام .  
ومشعر وانكماش . واندياس في الاعشاش . علام تتألك وانت معرضة كبرا .  
ونعدك فتتخذين كلامنا هيرا . الم تعالى انما اليك متوددون . وعلى مثلك متوددون .  
كم من صعب رضىناه . ومتحكم ارضيناه . وابي امانناه . وقسم اشيعناه . وجامع  
استوقفناه وشاك اشكيناه . وعاتب اعتبناه . وكمن من متعنت آيت وعي شاكوه . ثم  
اننت زائرة . الا لا يغوينك الشيطان الى الشيطان . والعين الى الشيطان .  
والعين الى اللفظ . وصهوبة الشعر . الى انكار القدر . وتقليج الشيا الى الله  
المزايا . وتورد الخدين . الى احتقار اللجين . وتقليك الكمب . الى اتيه والعجب .  
وبضاخة الشره . الى التهم والشره . وفعمومة الساعدين . الى عنجرة الشفتين . وجدل  
الساقين . الى الاستكفاف من مريض فاقد عين . وعميد عين . يكفهما ويطوق بهما  
او يعنم بهما على زفيرهما . ويژه زغبهما عن الخات والتف . والحصى والحف . وعن  
مس السقف . الا ولا يضأتك الجاهض من وراء . الازدراء . ولا النافج من امام .  
الى منع التحية والسلام . ان لدينا من البرز والفقاع . ما يروي كل مقاسع .  
ويسكر كل ذات قناع . ومن الشبوا . ما يزيل الخسوا . ومن الدينار . ما ينفث في



عقد الأزار . فيحلبها حلاً . وييلها بلاء . فمن البلى بئلا . ومن الحبل حبل . فيحق  
من أولئك هذه المحاسن . فتنه كل سامع ومعاين . إلا ما احسنت في عشاقك الظن .  
واقلت لهم من هذا التزييق والتفنن . فكأهم الى وصالك حن ومن صلفك أن .  
وبعد . فإن هي الآمرة . فإن احدت اللقاء فاجعلها عادة وانت على كل حال حرة .  
والأفأ أكثر طرق هذه المدينة وما أطولها . وما أوفر انقادمين اليها . وما أوسع حوائقها  
وساحاتها . وندهاتها وباحاتها : وحدائقها وغياضها . ومماشيتها ورياضها . وما أبهج ملاحها  
وملاحها . واجرى عجالاتها ومراكبها . وما أرحب كنائسها . وما أحفل مجالسها .  
وما أعمر مساكنها . وانحر سفائنها . فاجرى فيها حيث يعجبك من هنا ومن هناك .  
كل امرء يسمى ليذكرك هنا .

## الفصل السادس

### في محاوراة



وبعد ان قرغ الفاريان من عمله في هذه المدينة الغاصة بالغواني سافر الى باريس فاقام  
فيها ثلثة ايام لا تكفي لمعرفة وصفها . فلماذا تقرب هنا عن ذكره فإن حق الوصف ان  
يكون مستوعبا . ثم سافر منها الى صرسيية ومنها الى الجزيرة . واتاح له الله بفضل  
العميم ان رأى زوجته في نفس الدار التي غادرها فيها . وقد كان يظن انها طارت مع  
عقائه مغرب او مع الفسجول وبَدَسى بها هذه المرة السادسة . فإن المرة الثانية كانت  
بعد قدومه من الشام والثالثة بعد رجوعه من تونس والرابعة بعد خروجه من المعتزل  
مع سامي باشا المفخم والخامسة بعد رجوعها من مصر . ثم انشد  
من يُرد في زوجه ينكح ازواجاً عديدة  
فليسب عنهم زماناً يلقمهم ساجدة

فقلت لكن المرأة لا ترى من زوجها بعد اياه عير ساجدة . قال فقلت انما هو من

من مخالفتهم الرجال في كل شيء قالت نعم ولولا هذا الخلاف • ما حصل الوفاق •  
قلت كيف يكون عن الخلاف وفاق • قالت كما ان المرأة خالفت مخالفة الرجل في الخلق  
كذلك كان خلافها له في الخلق • وكل من هذين الخلافين باعث له على شدة الكلف  
بها والحرص عليها • ألا ترى ان المرأة اذا كانت تفعل كل ما يريد زوجها ان تفعله كانت  
كالآلة بين يديه فلا يكثر بها ولا يقبل عليها لاعتقاد انها موقوفة على حركة يده او  
عينه او اسنانه زيادة على حركة يده في الآلة • بخلاف ما اذا عرف منها مخالفة  
والاستبداد بامرها فانه يحس يعاقبها ويذاريها • قلت هذا غير ما عهد عند الناس •  
قالت بل هو معهود عند النساء من القديم • ولذلك تراهن جميعهن متعلقات بهذه  
الطرية • قلت ولكن اذا كثر الخلاف وطال • اورث التقاطع والملال • قالت ان عيني  
المرأة لا تبرح ان ناظرتين او حقبتا ان تكونا ناظرتين الى موضعي القطع والوصل • والآن  
استطال احدهما على الآخر فوقع ما قلت • قلت بل في دوام الوصل دوام الوفاق • قالت  
لا بل هو باعث على السآة والضجر • فان الانسان مطبوع على ذلك • قلت اي سآة  
من وصل الحبيب • قالت السآة غالبية على الانسان في كل شيء • بحيث يودّ تبديل  
حائمه الحسنى بحالة سؤاى • قلت او قد سمعت من حاللك هذه • قالت ثم حلت عن  
السآة قلت ما بال الناس كلهم يقولون يا فرة العين • قلت نعم ان العين تقر بشيء ريبا يعين لها آخر  
فتسطارف اليه • قلت وما شأن القلب قالت هو متقلب ومتحيز معها • قلت فما شأن  
العيان • قالت ان لهم في بصائرهم عيوننا اشد حيلة من العين الباصرة • قلت من  
اسرع الناس تقلب قلب • قالت اكثرهم فذكرا فان المجرافات اثبت واصبر من  
الناس اذ ليس لها فكر • قلت فاذا ينشأ عن الفع ضرر • قالت نعم كما انه ينشأ عن الضر نفع •  
قلت اي نفع في المرض • قالت يكون العقل والدم والفكر عن الهوى والشهوات • قلت اي نفع  
في الفقر • قالت الكف عن الشراهة والسرف المملكين • فان الذين يموتون من زيادة  
الاكل والشرب اكثر من الذين يموتون لقلتهما • قلت اي نفع في الزواج بامرأة  
دميمة • قلت كف رجل جارك عن دارك وصرف عين اميرك عن مراقبة حالك • على  
انها لا تقدم طالبا مثاها واسكن بعض الشراةون من بعض • قلت اي نفع في دمامسة  
الاولاد • قالت اذا علموا ذلك من انفسهم رغبوا عن اللهو الى العلم واقبلوا على تحسين

خُلقتهم ايشفع في تخلفهم . قلت واي نفع من مشيب اعلى الانسان قبل اسفله . سمع ان  
 شعر الاسفل ينبت قبل شعر الاعلى . قالت اشعاره بان الحيوانية المطلقة اقوى فيه من الحيوانية  
 المقيدة . ولذلك كان اول ما يشيب فيه رأسه الذي هو محل النافعية . واغوى ما يحسن منه  
 باللذة اسفله . قلت وما نتيجة ذلك قالت افلاله من الفكر . قلت وما الفائدة في كونه  
 يعوز الى اوقية من اللحم عملا بها وجهه فيجد وطلا في عجزه . قالت هو من النوع  
 الاول . قلت كانك تقولين ان الرجل لم يخلق الا لاجل المرأة . قالت نعم كما ان  
 المرأة لم تخلق الا للرجل . قلت اي نفع في نحتت الاسنان . قالت الاكل على هيئة  
 فيمر و الطعام . قلت اي نفع في تعيش العينين . قالت عدم رؤية الحسان ليلا فأنهن  
 اروع فيه وافقن . قلت ولي نفع في السرج . قلت الراحة من الجري و راء القرصافة  
 الزقراة . قلت اي نفع في السدة . قالت الذهول عن العبيقة . قلت وفي الصمم .  
 قالت عن الرَّمَم . قلت وفي الجبل . قالت توفر الصحة للبدن والراحة للبال . فان  
 الجاهل لا يفكر في الامور الدنيئة المتعبة . فاذا نام لهأه النوم واذا طعم شيئا امرأه .  
 لا كدالك في الهيمنة انا . الليل واطراف النهار فما اسمع منك الا تعديد قوافي . وذكر  
 نومي واثافي . ودوارس عوافي . وخطائن خوافي . واذا جلست للطعام اثبت بالكتاب  
 معك فجمعت الصفحة تلو الصفحة . فنا كل اقية . وتقرأ فقرة . وتكزع من الشراب  
 كرامة وتتلوا أسطورة . ولذلك — قلت قد فهمت من هذا الاكتفاء عدم الاكتفاء .  
 واسكن كثرة القراءة ينشأ عنها كثرة التصور الباعثة على كثرة التشوق . قالت ولكن  
 كثرة التشوق ينشأ عنها الترويلية او الزماتمية والمقصود الجهادية اللامحكية . وقد طالما  
 اخرج وجود الاولى الى البحث عن وجود الثانية . واسكن دعنا من هذه الملاحك  
 والمغامس . كيف وجدت مدينة لندن . قلت رأيت فيها النساء اكثر من الرجال واجمل  
 قالت لو ذهبت اليها امرأة لرات بمكس ذلك فان نساء الانكليز في هذه الجزيرة اسن  
 حسنا والحسن كله في الرجال . قلت هؤلاء نخبة البلاد تنقثهم الدولة حسنا ليخفوا العدو  
 في الحرب . قالت بل الامر بالعكس فان الجميل لا يخيف وان يكن عدوا وانما القبيح  
 هو الذي يخيف . ألا ترى انهم يقولون رجل باسل ومتهتلى اي شجاع وهو في الاصل  
 السكريه المظفر . قلت وقد قلوا ايضا راعه بمعنى اعجبه واخافه . قالت المعنى واحد فانه



ماخوذ من الرّوع أي القلب فرؤية الجليل نصيب القلب بل وسائر الجوارح . ثم قالت  
وكيف رأيت دكا كينها واسواقها . قلت اما الدكا كين فلانه من الحزن والحريروانتحف  
البديعة . قالت هل من هو فيها كما هو فيها . قلت فيها نساء بيض حسان . قالت انا  
اسألك عن شيء وانت تخبرني عن غيره . قد عرفت انك رائج البصر فان اسألك بعد  
عن الناس وما اسأل الا عني . هذه خصلة فيكم معاشر الرجال انكم لا ترون في  
جنسكم حسنا . قلت هي مثل خصائصكم معاشر النساء في انكن لا ترين في جنسكن  
جمالا قد تكافانا . قالت كيف تكافانا وبيننا خلا . قلت كل آت قريب . قالت  
وكل قريب آت . قلت لا أرضى بهذه السكاية بل قولي بعض القريب . قالت اذا  
سأغ البعض لم يقتص بالكل . ثم قلت اخبرني عن الاسواق . فقلت طويلة عريضة  
واسعة نظيفة كثيرة الانوار بحيث لا يمكن للرجل ان يفرد بامرأة اصلا . حتى كان  
الضباب ينجلي بها في الليل ايضا قالت هو من بعض المنافع الضارة . الا ليت لي جذا  
فانظر مرة محاسن هذا المصر من قبل ان افضي . قلت لا تقنطي فاني ارجو ان نساغر  
اليها جميعا بعد مدة . قالت حقق الله لنا هذه الامنية . فلما امسى المساء وبات كل  
منهما عملا بذكر لندن على ما مال اليه خاطره قامت في الغداة تقول قد رأيت لندن في المنام  
واذا برجالها اكثر من نساها . وطرقها واسعة كما قلت كثيرة الانوار . ولكن يمكن  
للرجل فيها ان يفرد بامرأة . وكأنت لما تقولت هذا لكيلا اسبى فيك الظن . ولكن  
ما كنت لاصدقك من بعد ان تحققت انك غير امين في الرواية الاولى ثم بعد محادثة  
طويلة باتا تلك الليلة على اسم لندن . فاصبحت تقول . قد حلمت اني اشتريت من  
احسن دكا كينها ثوب ديباج احمر احمر احمر . قال لك لانزالين لاهجة بهذا اللون  
واهل لندن لا يحبونه لا في الحرير ولا في الادميين . قالت ما سبب ذلك . قلت لان  
الحرة في الناس تكون عن كثرة الدم وكثرة الدم غثاة بكثرة الاكل والشرب . وهي  
دليل على الرغب والاشه . وانما يحبون الياق الامهق . وكذلك العرب يحبون هذا  
اللون فقد قال اعظام شعرائهم

كبر المقاتلة البيضاء بصفرة غداها نهر الحبي غير محفل

فقالت ان كان هذا الاستكرام من طرف الرجال فهو لخشية عزة النساء عليهم باللون

الاحمر الدال على القوة والشايط والاشتر والبستع والكراع . فيوهمهم ذلك عجزهم عن  
كفايتهم . وان يكن من النساء رقد نطتين به شا هو الاموابة ومخالطة . فان الانسان  
بالطبع يحب اللون الاحمر كما يشاهد ذلك في الاحفاد . وانهيك ان الدم الذي هو  
عنصر الحياة احمر . قال فقلت ولكن خلاصة الدم وصفوته هو في ذلك اللون الذي  
يرغب فيه اهل لندن . قالت فهذا هو السبب اذا . الان قد حصص الحق وبان .  
اما انا فعلى مذهبي ان احول عنه . والناس فيما همشون مذاهب . فقلت بودي لو كنت  
احمر احمر حتى تحييي وان كنت احق احق احق . قالت وما انتفاءك بالحببة  
اذا كنت احق . وانما يعود النفع لي في تركك اباي مع الاحمر . قلت انزعمن ان  
العلم يمنع المرأة عن اجراء ما تضره وان الحق يمكنها منه . قالت لا والله بل ربما كان  
في الحق لها اكثر . فان الاحق يلزم امراته ويظل محلفا فيم اوالعالم بمخلق في كراريه  
وكيفما كان فلم ار اسفه ممن يخرج على امراته ويلزمها . فان الرجل كلما اعنت المرأة  
ونكثك عليها بالملازمة والكنكة زادت هي في عاديها فلا يرد لها شي عما ارادته سوى  
حشمتها وحياتها . واكثر الرجال حقا وسخافة من اذا اوجس من زوجته الميل الى  
شخص قال لها تزهدا فيه . ان فلانا منهتك مستهرف فاحش لا يبالى بما يقول ويفعل .  
فاذا حضر مجلس ذوي الادب فاول ما يفوه به قوله قد راودت فلانة وخايتها وفنتها .  
وقد عشقتني وعشقها . كانه اي الزوج يحذرهما من الاسترسال الى هواه مخافة ان  
تفرض بين الناس او ان يقول لها ان فلانا ودع بقي يتي . مغازلة النساء اتقاء الالاعبي .  
كانه يقول لها انك ان تعرضت له في الهوى جبهك وندهك وفضحك . فقد تقرر  
في عقول الرجال ان كل امر من امور الدنيا والاخرة يشين عرض المرأة ويهتك  
حجابها . مع انه لا شيء يذغدغها مثل سماعها عن رجل انه مسرف مشط في حال من  
الاحوال بحيث لا يلاحظها منه اذى : فهي والحالة هذه تزيد حرصا على نفسها وتصرفه  
عن تلك الحال اليها فيرجع امراته في محبتها . قال فقلت نعم ان كيد النساء كان عظيما .

## الفصل السابع

في الطبايق والتنظير



الانسان كما قلت الفارياقية مجبول على السائمة والمال . ومنى خانر بالفرض . استحوذ  
عليه الفرض . وما دام الرجل المتزوج حليس بيته ويسمع من زوجته هات واشتر  
وجدد واصلح ود لو انه يكون عزبا ولو راهبا في صومعة فاذا تغرب عنها ورأى الرجال  
يمشون مع النساء سواء كن حليات او خليات أليف من الصومعة . وعاج بهالشوق  
الى ان يكون له امرأة يمشيها مثل اولئك وان كان مشبههم وقتئذ للتدائم والتخاضم  
لدى جناب القاضي . فينبغي للزوج الملازم ليكنه والحالة هذه ان لا يزال متصورا انه  
غريب في ارض بعيدة عند اناس يخدعونهم ويغبنونه ويهيجونه بموافدهم وان زوجته قد  
سافرت عنه الى اذاس يعاقر ونها المدام . ويرقدونها على فرش من ريش التمام . ويغزلونها  
فتغزلهم . ويباعلونها فبعلهم . فاذا فعل ذلك هانت عليه نجات هات واشتر وعذا جدول  
عن الفارياق بين فيه الاحوال التي يقول فيها المتزوج

وباليت عندي امرأة

يا ليت ما عندي امرأة

اذا سار وحده الى المشابة والمخافل  
والمخاشد والملاهي والمراقص  
ورأى النساء فيها متزبرات  
متزبرات الخ .

اذا سار وحده ورأى من قد نفجت  
صدرها واحكت مرفدها ثم غدت  
تبازي وتوكوك الخ .

اذا تزبرجت وتزبرجت ونزقت  
وتبرجت وتطمرت وتفتجت وقالت  
له قم بنا الى المشابة والمخافل  
والمخاشد والملاهي والمراقص .

اذا خرج معها وقد نفجت صدرها  
واحكت مرفدها ثم طفت تبازي  
وتوكوك وتميس وتزوزك وتميل  
عنقها ورأسها .



إذا مشى وحده فرأى من شمرت  
عن ساقها عند رؤيتها نقطة ماء  
في الطريق الخ .

إذا سار وحده في يوم ذي ريح  
وابصر من عمدت إلى كشف الثوب  
عن صدرها .

إذا سار وحده فرأى من تكب  
لتربط شرك نعلها أو تنقط  
متبدي عجزها .

إذا ابصر من تلوك شيئاً وهي ماشية  
وحسب ذلك إشارة إليه بقوله ثم  
غدت تغمز وترمز وتلمز وتابز وتنقز  
وتنقز .

إذا رأى امرأة تعاتب رجلاً على طول  
غيابه عنها ثم أخذت يده وغرستها  
غراً شديداً حتى احمر الغامز واصفر  
المفموز او بالعكس .

إذا لقي امرأتين تمس احدهما  
الآخرى وتلك الملموسة تشير يدها  
اللطيفة الى مكان .

إذا وجد رجلاً بين امرأتين او  
امرأة بين رجلين ففي المسألة الاولى طلباً  
للمرازمة وفي الثانية ثقة بالكفاية  
لان طعام اثنين يشبع ثلاثة .

إذا رجع الى البيت ورأى أن عنده

إذا مشى معها فرأت نقطة ماء في  
الطريق فشمرت عن ساقها  
لتبدو حانها .

إذا سار معها في يوم ذي ريح  
وعمدت الى كشف الثوب عن  
صدرها وعجزها .

إذا جمعت دأبها ان توقع منديلها  
او تربط شرك نعلها ثم تكب  
تتبدى عجزها .

إذا جعلت شيئاً في فمها تلوكه وهي  
ماشية توهم من يمجها من الغيابة  
أنها تشير بقوله او اذا غمزت احداً  
ورمرت ولمزت .

إذا صادفت رجلاً من معارفها في  
الطريق فطقت تعاتبه على طول  
غيابه عنها ثم أمسكت يده وغرستها  
غراً شديداً .

إذا لقيت امرأة في الطريق عليها  
ديباج نفيس فجعلت تساهل عن  
سعره وعن بيعه .

إذا صادفت احداً في الطريق  
فاشارت اليه ان اتبعنا فآخذ يمشي  
عن يمينها فخوات وجهها عن زوجها  
وجعلت جل الكلام مع الزبون .

إذا رجعا الى البيت وصرت له

او عرضت بشراء الديبايح ولم يكن  
عنده دراهم تكفي .

اذا قالت له وهما على المائدة  
لتعصمه ما اجل فلانا الذي ماشانا  
وما الخلفه وابره واتره واطره واحره  
وادره .

اذا بات تلك الليلة وهو متعب موجه  
الراس حتى اذا اغشى قليلا احس  
بحركة منها في جنبه فتضى دية  
مكارها .

اذا سكن منزلا وكان جاره الادنى  
منه فتي جيلا فجعل يتردد عليه  
بملة الجارية .

اذا مرض ولزم فراشه وهو يشكو  
ويثن فلزمت هي الشباك وهي  
تمكو وتحن .

اذا جاء وقت الصيف ففقر وفقر  
وجفر وحصر واسترخت عروقه فائر  
ان يبيت وحده .

اذا عن له سفر لا بد منه ولم يمكن  
له مصاحبة زوجته .

اذا غاب عن زوجته او غابت هي  
عنه فجمعات تكتب له ماتغيره  
به وتكيدته وتغيره

اذا قرأ في الكتب ان النساء كلن

مالا وايس من تلبس الديبايح  
وتجلس الى جانبه .

اذا جلس للطعام وحده وجعل يفكر  
ويقول في نفسه ما اجل فلانا  
التي رأيتها تمشي مع فلان وما  
الصفها واترها واطرها وادرها .

اذا بات تلك الليلة وهو مستريح  
نشط ثم احس بحركة منه فشد  
يده فجأة على الحائط او على مسمار  
او تد فدميت .

اذا سكن منزلا وكانت جارته فلاة  
جميلة ولم يمكن له ان يمت اليها  
بوسيلة الجارية .

اذا رأى جاره مريضا في الفراش  
يشكو ويثن وزوجته بجانبه تحن  
ويهن .

اذا جاء وقت الشتاء فاشتد واستد  
وامتد واخذت عروقه فآثران  
يبيت مع من تنفخ في وجهه .

اذا رأى جاره قد سافر وترك زوجته  
خيمة طلعة راغية ثاغية .

اذا غاب رجل عن زوجته او غابت  
هي عنه فجعلت تكتب له ما  
تصبره به وتسليه ونغيه

اذا سمع عن امرأة انها لم تحن

خائنات وان عقولهن في  
فروجهن .

اذا ركبته انصف فلم يقدر على كفاية  
عائته ولم تكن امراته جميلة  
انتمعه .

اذا جاء من محترقه وقابلته امراته  
بالصخب والمشارزة والنفار  
والضجيج والجوار .

اذا غاب عن بيته ورجع فوجد فراشه  
مشوشا وشعر امراته مشعثا بعد ان  
كانت اصلحتهما قبل خروجه .

اذا رآها تسار الخادم او الخادمة  
وتأنس بهما وتتساهل معهما .

اذا رآها تتوقف في المشي كلما  
مر بها جميل بدعوى ضيق نعليها  
او غيره .

اذا اضطجعت حتى ينظرها من  
هو اعلى منها او اسفل واشوق ما  
تكون المرأة ما اذا اضطجعت  
على جنبها .

اذا كانت ذات هوى وضلع مع  
جيل بخصوصه ولا تزال تلهج  
بذكره .

اذا غاب عن بيته ثم رجع فلم يجد

زوجها وانها ردت في حبه هدايا  
عشاق كثيرين .

اذا رأى امرأة جميلة تماشى ولدا  
طا صغيرا بزيغا فيقع في الارض فتنهضه  
بيدها فيبكي قليلا حتى يحمر خداه .

اذا رأى جاره قد آب من محترقه  
فسمع له ولزوجته رسلا وزجلا وهمسا  
وركزا ومباغمة ثم رفسا .

اذا رجع الى بيته فانرا بوطار ووجد فرشته  
موضونا وليس من علاه شحما ولما ثم  
رأى في جملة ذخائره خصلة شعر .

اذا رأى امرأة لا تسار الخادم ولا  
الخادمة ولا تنسم لها ولا تخاو  
بالحد منها .

اذا رأى امرأة تماشى زوجها وطرفها  
اليه ولا يزعمها من يمر بها كأنها  
ما كان .

اذا رأى امرأة قد اضطرت الى  
الاضطجاع وابت ذلك حياء وحشمة  
سواء كان ذلك في حضور زوجها  
او في غيابه .

اذا كانت المرأة غير ذات ميل  
وحذل مع احد وعندها ان زوجها  
يفنيها عن غيره .

اذا رأى جاره كلما رجع الى منزله



مرأته أو اذا قرع الباب فلم تفتح له في الحال .  
وجد امرأته مقبلة على الشغل ولا يكاد يطرق الباب الا يفتح له .

اذا سمعت الات الطرب فغدت تفرح وتفرقص وتقول آه اوه ايه .  
اذا سمع امرأة تقول وقد سمعت الات الطرب ان صوت ابنها الصغير اشجى منها .

اذا كانت تسهب مع الفتيان في الكلام وتضحك معهن حتى تقول طيخ طيخ وعيناها اذ ذاك مغالطات ووجنتها بمحمرتان .  
اذا رأى امرأة تكلم الحاضرين كلاماً بحسب مقامه ولا يسمع منها طيخ طيخ ولا يبدو في سحتها احمرار ولا اصفرار .

اذا كتبت على قيصها حروفاً ذكرها او رأى في شهبها أثر العض والكلام .  
اذا سمعها تذكر اسماء رجال في المنام او اذا تحالمت فذكرت ما كان يعجبه ويرضيه .

اذا رآها تكره ولدها وتلهي عنه وعن امور البيت بزينة او تبرجها .  
اذا بلغه ان جاره يكلم امرأته ويشاعرها فلا يحلم له ولا يحلم لها .

اذا رأى امرأة تحب ولدها وتحمله ولا تلهي عنه ولا عن بيتها .  
اذا رآها تخط لزوجها او لولدها شيئاً من غير ان تتخلل المدرجات نظرات وظفرات فجاء عملها محكما من اول وهله .

اذا رآها تخط لزوجها او لولدها شيئاً من غير ان تتخلل المدرجات نظرات وظفرات فجاء عملها محكما من اول وهله .  
اذا رآها تخط لزوجها او لولدها شيئاً من غير ان تتخلل المدرجات نظرات وظفرات فجاء عملها محكما من اول وهله .

اذا وضعت القدر على النار لتطبخ شيئاً ثم شرعت في الغناء حتى تهوى قنيت القدر والطبخ فتشيط .  
اذا رأى امرأة تضع القدر على النار ولا تلهي عنها فيأتي الطعام قدياً مشهباً معيناً على البساء والرقاد .

إذا تمت أن تكون في المواضع التي يكثر فيها تردد الرجال كفندق وخان ونحوها .

إذا كانت تصرّح أو تعرض لزوجها بأنها تحب النيران الطوال من الرجال مثلاً وهو ليس منهم .

إذا كانت تعيب على زوجها أنه غير متصف بالبرائة ولا بالقسدية .

إذا رافى منزله وقت الغداء أو العشاء ساعياً لاغباً فلم يجد شيئاً يأكله لأن زوجته هبت عن الغداء بتصلح ثيابها وتغير زيّها وعن العشاء بلبسها وجلسها بالشباك لتتظر وينظرها المارة .

وما أشبه ذلك .

إذا كانت تتبع عن المثابة ولا تشتهي أن تدخل في زحام ليقرصها واحد ويغمرها آخر .

إذا كانت المرأة تقول لمام زوجها أو غيره بأنها لا تحب الطوال من الرجال حالة كون زوجها قصيراً .

إذا كانت امرأة مفصلة تغففاً وشكاً من ماثية زوجها وقديته .

إذا رافى منزله وقت الغداء أو العشاء فوجد على مائدته كل ما تشتهي النفس فاكل وشرب وطابت نفسه ثم رأى من شياكه جارتة تلبس ثيابها وتنظر إلى ما ورائها لتعلم هل الثوب والعجيرة هما كشن وطبقة أو لا وما أشبه ذلك .



## الفصل الثامن

في سفر معجل وهينوم عظمي رهيل



وخل الغار ياق معالجا للبخر وقد ضاق بهم ذرعا . اذ لم يحصل من علاجهم قائمة فاصبح  
يحاول التماس من هذه الحرفة ولا سيما انه كان مطبوعا على المال والجزع . وانفق في  
غضون ذلك ان سافر الى فرنسا المولى المعظم . احمد باشا باي والى ايلة تونس المفخم .  
وفرق على فقراء مرسيلية وباريس وغيرها امولا جزيلة شاع ذكرها ثم رجسع الى  
مقامه . فرأى الغار ياق ان يهتبه بقصيدة فنظم القصيدة . وبعث بها على يد من بلغها لجنابه .  
فلم يشمر بعد ايام الا ورثان سفينة حربية بطريق بابيه . فلما دخل واستقر به المجلس  
قال للغار ياق قد بلغت قصيدتك لجنايب سيدنا الاكرم . وقد امرني ان احملك اليه  
في البارجة . فلما سمع ذلك استبشر بالفرج من حرفته وقال لعمري ما كنت احسب  
ان الدهر ترك للشعر سوفا ينفق فيه . ولكن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يعف عنه الشعر  
ولا غيره . ألا فاهزقي يا غار ياقية الهزاق . واسألني فما يصرفني اليوم اسلاق . وتبجي  
ما استطعت ان تبجي . وضرجي وضرجي ودمججي . هذا يوم يعبق فيه المكتفن .  
ويشبق فيه من وهن . ويشفق منه ذو الددن . ويقار بالعدن . هذا يوم تستحسن  
فيه الربوخ . ويلفح فيه من ملحوخ . وتشم الجلوب والسلق . وتنجب الشريم  
ثم العفلق . هلمسي فأتخذي من اليوم ظيلا . فاني ارى في الزند ابرا . فقال الربان  
وقد استعجم عليه الكلام ما هذه اللغة التي تنكلمون بها لعمري الله ما فهمت شيئا مما  
قامم . اهذا الانسان تحمل في رأسك الى تونس . وبهذه الانفاظ تخاطب سيدنا واهل  
الفضل من رجال دوله . قال لا وأما هذه لغة اصطلحنا عليها فلانستعملها الا نادرا . فقال  
الربان ينبغي ان تذهب الى السفر ولك ان تستصحب ايضا عائلتك اذا شئت .  
فان سيدنا اكرم الناس لا يسوء ذلك . فذهب الغار ياق هو وعائلته وركبوا في السفينة وبعد



مسير اثني عشر يوما والريح مخالفة كما جرت العادة بذلك بلغوا حلق الواد . فامر المولى  
المشار اليه بنزولهم في دار امير البحر . وهنا ينبغي ان نلاحظ مزية الكرم التي خص الله  
تعالى بها جيل العرب دون سائر الاجيال . وذلك ان استدعاء المولى الموما اليه لم يكن  
لجميع من دبت ودرج بمنزل الفارباقي بل كان خاصا به وحده . الا انه لما بلغ مسامحة  
الكريمة قدوم مادحه باعله لم يستأ من ذلك ولم يقل ما اقل ادب هذا المدعو وما اسقى  
وجهه لقدمه علينا مزويا . ولم يقل لربانه قد خالفت افقوا بين السياسية والاوامر  
الملوكية فلنزعني عن كسيفيك هذا لب منصبك حتى نسكون عبدة لمن اعتبر . بل بقي  
الربان متشرفا بهدايه . والفارباقي متمتعا باهدابه . وبوتي . اكرم ميوأ في دار امير  
البحر واجرى عليه الرزق الكريم . والخير العميم . ولو ان احداء ان الافرنج بها شخصا  
واتاه ذلك الشخص ومعه غير نفسه لجنبه عند اللقاء بل لم يكن ليقاه قط . لا بل ناداهن  
لما كن يدعون الفارباقية كن يقان لها انك انت المدعوة فقط اشارة الى عدم ازواتها بخادمتها  
وطفلها . وليت شعري اين من تكرم من ملوككم بارسال بارجة لاستحضار شاعر ولغز  
اياه بالمال والهدايا النفيسة . فلعمرى ان مادح ملوككم لا جائزة له من عندهم غير تسفيهه  
وتفنيده . مع انهم اشد الخلق حرصا على ان يشكروهم الناس ويمدحوهم . ولكنهم  
يانهون من ان يمدحهم شاعر يريد نوالهم فلمن هذا المال الذي يدخرونه . ولا يسهة داهية  
من الدواهي يُعتدون . وهم الضاعمون الكاسون . الخاسون اللاسون . ام يحشون ان  
يلم بهم ضفف او قشف . ام يحسبون ان صلة الشاعر من السرف . وهذا اي نكون  
الكرم مزية خاصة بالعرب لم ينبغ في امة من الامم شعراء مجيدون . فليكون كسهراتهم  
على اختلاف الامكنة والازمنة . وذلك من زمن الجاهلية الى انقراض الخلفاء والدولة  
العربية . فان اليونانيين يفتخرون بشاعر واحد وهو اوميرس Homere . والرومانيين  
بفرجيل Virgilius والاطاليانيين بطاسو Tasso والاساويين بشاعر Schiller  
والفرنسيين براسين وموليير Racine et Moliere والا انكايين بشكسبير وماتلون وبيرون  
والانجليز بشكسبير . فاما شعراء العرب المبرزون على جميع هؤلاء  
فاكثر من يُعدوا . بل ربما كان ينبغ في عهد واحد في زمن الخلفاء مائتا شاعر كلهم  
بارع فائق . وذلك لان النهى كما قيل تنفتح النهى . على انه لا مناسبة بين الشاعر

العربي وشعرهم . لأنهم لا يلتزمون فيه الروي والتمافية وليس عندهم قصيدة واحدة على قافية واحدة ولا محسنات بدعية مع كثرة الضرورات التي يحشون بها كلامهم . فظلمهم في الحقيقة أقل كثرة من نثرنا المسجع . وما احدث من شعراء الافرنج استحق ان يكون نديما للملك . فغاية ما يصلون اليه من السعادة والحظرة عند ملوكهم انما هو ان يرخص لهم في انشاد شعرهم في بعض الملاهي . فأي هوان يلحق جناب الملك المعظم من اتخاذ الشاعر نديما وكليما . لم يقال ان شعراء الافرنج كثيرون بحيث لا يمكن الملك ان يختار واحدا منهم على غيره . اروي ابن هم هؤلاء الكثيرون على خزنته السعيدة . كم في بلاد الانكيز الان من نثر . وكم في بلاد فرانس من ناظم . وهنا ينبغي ايضا ان اضيف ملاحظة اخرى فاقول . انه قلما ينبغ شاعر عربي او عجمي ويعجب الناس جميعا . فان من الشعراء من يحب الكلام الجزل الفخم دون ابتكار المعنى . وبعضهم يعني بالمعاني دون الالفاظ . وبعضهم يتحرى اللفظ الرقيق والعبارة المنسجمة . وبعضهم الغزل وغير ذلك . ولا تكاد تجتمع هذه المزايا كلها في شاعر واحد او تجتمع عليها الخلاق الناس كلهم . فان من كان من بني نظري ذب الرياء شجيا لم يخضعا متصندا لزينر النساء وخيلهن وشيئتهن وديسانهن وحيدتهن وطأهن وطأهن وخيلتهن وعملتهن وزنوتهن وحرقوصهن (١) فاقبحا ايها من حيث مرن . وكارزا لمن ايان برزن . لانهم الحاسة ولا منازل الاقران . فعنده ان قول امرئ القيس

اذا ما بكى من خافها انصرفت له بشق ونحي شقها لم تحوّل

احسن من قول عنزة

فطلعت بالرمح ثم علوته بمهند صافي الحديد مخدّم

ومن يكن عزها او عزها او حضورا او عيشولا مُتطلّما او متأبدا او عيشكشا عشيلا او صيقا صمكا كنيكا ليس به حمضة الى العنبرة العجينة والعياذ بالله من ذلك . صرف ذهنه الى الزهديات والحكميات . انتهى ثم ان الفارياق انتقل الى المدينة وهناك تعرف بجماعة من اهل الفضل والادب . منهم من ادبه ومنهم من

(١) الحرقوص بالضم دويبة كالبرغوث حمتها حمة الزنبور او الفراد تلصق بالناس

او اصغر من الجمل تنقب الاسافي وتدخل في فروج الجواري .

أخبره وهناك حظي بتقبيل يد المولى المعظم ونال منه الصلوات الوافرة . وسأله وزير  
الدولة هل تعرف اللغة الفرنسية . قال لا يا سيدي ما عنيت بها . فاني ما كدت اتعلم  
لان الانكليز حتى نسيت من لغتي قدر ما تعلمته منه . فقد قدّر على رأسي ان يسع  
قدرا معلوما من العلم فني زاد من جهة نقص من اخرى . فلما اخبر زوجته بذلك قالت  
له . الم اقل لك غير مرة عدّ عن الغزل بالنساء وتعلم هذه اللغة المفيدة وما كنت  
لترعوى عن هوائك . ماذا تريد من الغزل وعندك زافنة . قال فقلت نعم وزافنة . ثم  
قالت ماذا يفيدك وصف العين بالحور ولست منهن تقضي الدهر من وطير . اليس  
وراك مني رقيب قريب . قلت بلى والله اني ما خلوت قط بامرأة في الخلم الا ورايتك  
ورأها . حتى كثيرا ما شاهدتك ممزقين ثوبها وتبتغين شعرها ثم تبوأن مكانها وترسلها  
فارغة . فقالت الحمد لله على ان القي رعي في قلبك في اليقظة والنم . قلت قد بدأ لي  
ان انتقل من الغزل بالنساء الى هجوهم فعسى ان انتقل بذلك الى حال احسن . قالت  
افعل ما بدالك ولكن اياك من ان تدخلني في الجلة . ولكن قف قف لا تذكر النساء  
لا في النسيب ولا في الهجاء . فانك اول ما تذكر اسمهن يدور رأسك وينبض فيك  
العرق القديم . كلا ثم كلا . قالت ولكن في مدح سيدنا الامير قد ذكرت اسم امرأة .  
فقات وقد اتقنت عيناها من الغيظ . من هذه التفاعلة المصانعة . قلت هو اسم عربي .  
قالت آه هو من ضللك القديم . ولو كان اسما عجميا لقت الان واحرق ديوانك  
هذا الذي هو عليّ اشد من الضرة لاني تصرف فيه نصف الليالي . فقلت لكن هذا  
النصف ليس يمانع من كله . قالت لكن ذاك السكل حق لي وضعفني مثله . قلت  
صدقت ما خاق الليل الا للنساء وما خلقتن هن الا للآل . قالت سلمت بالاولى ولا  
اسلم بالثانية . فان النساء خلقتن للنهار ايضا . قلت نعم والسكل ساعة منه وليس الرجل  
هم في الدنيا غير امرأته . قالت الاولى ان تقول اهتمام . قلت في كل اهتمام هم . قالت هذا  
عند الرجال من فشلهم وليس كذلك عند النساء . قالت هو من خفة عقولهن وقلة نبهن  
فان اللذة تذهلن عن الدين والدنيا معا . قالت بل هن يجمعن بين الثلاثة في مكان واحد  
واحد . واما انتم فني كلتم بواحدة منها اغفانم الاخرى . وهذه من المزايا التي مزاياها  
الباري تعالى عليكم الا ترى ان المرأة اذا سمعت مثالا خطيبا جميلا يخطب في الناس ويزهدهم في





## الفصل التاسع

### في الهيئة والاشكال



وبعد ان وصل الفاريق الى منزله جاءه بعض معارفه وسأله عن سفره . فاسر اليه وعينه فاطرة الى باب غرفة زوجته ان نساء اليهود في تونس مازلن حسانا . وانه وان يكن قد أنزل بهذا الجليل مسيح كما تزعم النصارى فانه انما نزل بالرجال فقط . فقالت امرأته من وراء الباب قد سمعت ما تقول بل المسخ وقع على النساء . قال حيث قد سمعت نجهونا ولا ينجي عليك مني خافية فضمي فلك الينا لتخوض في هذا الحديث المستحب . قالت اجل انه ما ينجي عن اذني هممة . ولا عن عيني سمسة . ثم انها تصدرت في المجلس وقالت . قد اعجبني من زبي الرجال في تونس ان سراويلهم قصيرة بحيث تظهر سيقانهم . قال قلت بل زبي النساء اعجب واشوق . فان الرجال قد يكسرون سيقانهم من الجوارب ما يغطيها ومع ذلك قال سراويل نخفي خصورهم وما يليها . فاما النساء فسوقن بادية ولا شئ يسر حقائقهن . فعري المرأة عشي في اوان الحر وثوبها يشف عما تحته من مكشيب ومقشيب . ومقشوب ومقشوب . ومكشيب ومكشيب . فقالت بودي لو كان زبي النساء كهينة اجسامهن . قلت هذا يكون فاحشا من وجهين . لان المنزلية به ان كانت دكراكة عندلة اقباء كانت فتنة للناس وعطلت عباد الله عن اعمالهم . وان كانت دردحة او رمحا كانت وباء على الناس واجعرتهم في يومهم تطيرا منها . قالت ما سبب كون الرجال في هذا البلد ينزبون بزبي كهينة اجسامهم ولا لوم عليهم ولا محذور من رؤيتهم . افكل ما تراه الرجال يسوع وما تراه النساء ينص به . اعمرى ان هذا الزبي احسن من زبي رجال بلادنا . فانك ترى من له سراويل منهم عشي ويفتح كالشاة للحطب . وكثيرا ما تلتف عليه من قدام ومن خلف فتعوقه عن المشي فضلا عن الجري . ولو انه كان مثالا في محترفه وقال له قائل

قد زارك اليوم في منزلك في غدا في فرهد . ولما لم يجدك لبث ينتظرك وها هو الآن هناك — وقد احتفلت به زوجتك وهشت اليه وبشت وهي التي ثبته وامرت الخادمة بان تمرض او تمارض حتى تنفي عنك الشبهة . اذ لو بعثها اليك وخلا لها المكان لراك امرها واعتقدت ان زيارته لها إنما كانت عن موعد . وانها هي المقصود بهذه الزيارة لا التشوق الى رؤية محبتك . وغير ذلك من الكلام الذي يفور به الدم ويستفزع منه الخلاق . فكيف يمكن له والحالة هذه ان يحمد الى منزله وبين فخذه ما يذهب به هنا وهناك . ثم ضحكك وقالت نعم وترى منهم من له جبة بمشي ويكنس الارض باذيها فيلصق بها كل ما في الارض من النجاسة والقذر حتى اذا وافى بيته ملاء بالرائحة الحبيثة فعلق بزوجه منها ما يرد الطرف عنها وان كانت عبقة . لان الرائحة الحبيثة تغلب على الرائحة الطيبة كما يقال . وفضلا عن ذلك فان جبة واحدة يعمل منها كثير من هذه التي تلبسها الافرنج الى خصوصهم . وليس الرجل اذا لبسها من هيئة ولا شارة قلها تخفي قوامه كله فلا يرى له خصر ولا غيره . وما خلق الله الانسان على هذه الصورة الا واراد ان تكون ظاهرة كما هي . قلت قد رأيت الافرنج في بلادهم صيفا وشتا فاذا هم يسترون اديارهم بهذه الجيب المزقة . ولا يمشي احد منهم في الخارج ظاهر الدبر كما يمشي هؤلاء القوم القليلو الحياء في هذه الجزيرة . قالت والبطون والافخاذ قلت ظاهرة قالت قد شفع هذا في ذلك فلما سترها معا فشنيع . اعبري ان الناس لم يهتدوا الى الان الى زي حسن يوافق هيئة الجسم ويلائم العمل وبه شارة . فان هذه البرنيطة لا تعجبني وليست ملائمة للوجه لا في النساء ولا في الرجال . لانها اشبه بالقفة او الزنبيل او القيرطانة او السلة او الغيصة او العكس او المرجونة او الجوالق او الخربة او اللبيد او الجرانة او الغنفر او الجنب أو القفصة او الخصلة او القشع او المدايرة او القناع او الكنف او القشيع او المخسوف او القشيع او الزكية او الجرواء او القوصرة او الفود او التليسة او الوقيصة او الخلف او الخصة او الدوخلة او السقط او المسفص او الميضة او الصاكوت . وهذه العمام دونها في القبح . وهذه الحبر التي تلبسها نساء مصر لا حسن فيها فضلا عن غلاظتها . واقبح من ذلك كما هذا الخزام الذي تتعزم به الرجال فانه يملأ الخصر والصدر وينزع الطعام عن الهضم . واقبح منه



هذا الشر يط الذي يربطون به سراويلهم من تحت ركبهم فانه يوقف الدم عن  
سريانه في الارجل . وايس في ذي نساء الافرنج حسن الا كونه ملائما لامرأه وقد  
حالما بت مشغولة البال بهذا وحاولت ان اخبره زيا يكون فيه حسن وتشويق وخفة  
وطلاوة وجلالة مع واقفة هيئة الجسم ما يمكن فلم يفتح الله علي الى الان . وعسى ان يتجهلى ذلك  
عن قريب فاكون معدودة من جملة المستبطلين في هذا العصر . قلت وهل لم يخطر ببالك الاقتصاد  
قطفي استباطك . قالت لا فان خبر المال . التقي على المرأة . قلت بل على هذه الخزانة  
واشرت الى سهوة الكتب . قالت او تعانق الكتاب في ايلك وتشاعره . قلت ان  
الرجل حين يشاعر زوجته ليلا لا تكون ممزينة باللباس والحلي بل تكون عريانة عند  
قوم . وفرجا او منفصلة او هلا عند الآخرين . فيصدق عليها ما قيل شعر

يتخذ الانسان جل نهاره حتى يفوز بغادة في ليله

فاذا استقر في الفراش بدت له جهوا مثل التيس تحت ذيلها

قالت بل في تبرج المرأة وزينتها نهارا وتشويق وتهميج ازوجها ليلا . قلت نعم  
وجارها ايضا . قالت بل ولنفسها كذلك . قلت ما فهمت هذا المعنى البديع هل المرأة  
اذا نظرت الى زينتها تكرع . قالت لاشك فان الزينة حسنة وكل حسن فانما  
يذكر بالحسن . حتى لو نظرت جوادا مطهما او متاعا نفيسا او شيئا آخر من  
زينة السموات والارض لكان اول ما يخطر ببالها شخصا متصفا بالجمال . قلت فهو  
اذا تصور مطلق غير معين . قالت ان كان الاشوق في العيان . فهو الاسبق الى الاخفان  
والا فأي كائن كان . قلت وعلى فرض حضور الزوج وشرط كونه عليه مسحة من  
الجمال . فهل له خلوص بالبال . قالت اذا وفق الى التاميق والتعريب فقد يخطر ولكن  
لا بالصفة المنيية بل بالصفة المطلقة . قلت قد لمحت الى هذا المعنى سابقا وفهمته حتى فهمه .  
ولكن اسألك سؤال متحر غير ذي تضاع ولا صفا . هلا يحجب على المرأة ان تقدم  
زوجها في الذكر والتصور من حيث ان له المزية والنفيسة . وحالة كونه شيخا وأياها  
وحليها وفتاحها وكثيرها واضجيجها وعقيدتها وعبيدها وكياها وشر بيها وجليسها وسميرها  
وحليفها وعشعرها وألفها ونحيبها وضمينها ووليسها وكفيلها وكليمها وعنيقها وندعها وخليطها  
وعميلها وشر يكها وخليطها . قالت نعم ورقمها وسبيها وشفيها وعتيقها وعضيها وكليها

ولتيها وثيها وفخيصها وخصيمها وزيمها وزعيمها ولتيها وققيسها وققيسها  
 وجاسوسها وعاسوسها وجاروسها وقوسها وقنوسها وكابوسها وناطورها وناقورها . قلت  
 قد قال مولانا صاحب القاموس ذلك المرأة ودلالها تدلها على زوجها تريبه جرأة عليه  
 في تنسج وتشكل كلمها تخالفه وما بها خلاف . وقال ايضا تبعلت المرأة اطاعت  
 بعلاها او تزيت له . وفي موضع آخر تقيأت تعرضت لبعلاها واقت نفسها عليه ( انتهى )  
 فهذا دليل على ان حركات المرأة كلها ينبغي ان يكون مقصودا بها الزوج لا غير . قالت  
 لا غير وان يكون صاحبك قد قيد هذه الحركات بالزواج تفردا بها من عنده . او  
 انه تابع بعض اهل اللغة لمشفقين على ذلك . فان الرجال دأبهم ان يدعوا ان المرأة لم  
 تخلق الا لارضاء زوجها وتعليه وعاليه . وان اللغة انما وضعوها استبدادا منهم عن انفسهم  
 واقتاتا كما هو دأبهم في غير ذلك . مع ان اللغة انثى ولو كانت من وضع النساء وهو  
 الاولى اذ كل اناج ووضع لا بد له من ماهية انثوية لكن ضمن الفضاة تدل على  
 من لا يفكر في غير امراته . وعلى قصر طرف الرجل عن النظر الى سواها وعلى مرضه  
 لارضائها وزعيمه لرحيمها . وعلى الباسه اياها ونضوها من ثيابها . وعلى تمشيطه شعرها  
 واحراز مراقبته منه لتنظر اليها اذا غاب عنها ساعة ما . وعلى بذل جميع ما تحت يده  
 لرضائها وعلى من يرى زوجته احسن النساء ومن يزيد حبه لها بازدياد ربه تغيرها . او على من  
 يغمض عينيه اذا تعرضت له اخرى او يمشي عليه او يكب على وجهه او ياخذ الدوار  
 او الهبضة . وعلى من يتخذ صورتها فيعم بها حيطانه وكتبه ومثاله . فتكون مرة قائمة  
 ومرة مضطجعة ومرة مستلقية واخرى مكتبة . وبعد فقد تركها لكم اللغة تنصرفون  
 فيها كيفما شئتم فلم لا تكون لنا خواطرا وافكارنا وهي ليست من الحركة ولا السكون .  
 فاما دعواك بالارزية والقفيه فاني اخبرك خبر من لا يجمع عليك رثاء او حياء . انه  
 لا مزية للرجل على المرأة في شي . اذ ليس من قفيه للرجل الا والمرأة مثله . فاما  
 كفالته اياها فينبغي ان اقول لك هنا دقيقة قل من تنبه لها . وهي انه قد يجتمع مثلا  
 شخصان في شركة او دعوة او زواج ويكون قد تقرر في بال احدهما ان له منة على  
 صاحبه . وذلك الممنون عليه يعتمد باطنا وظاهرا انه مظلوم . مثال الزواج ما اذا كانت  
 البنت قبل زواجها تهوى شابا ولم يمكنها ان تزوج به فتزوجت آخر . فرأت من افعاله

واطواره ما انكرته . فيخطر ببالها ذلك الذي فاتها فتقول في نفسها لعله كان مستثنى من هذه الاخلاق . فلوانى تزوجت به لكنت الان في اهنأ عيش . وزوجها يظن اذ ذلك انه امضى اليها منة عظيمة بكونه تزوجها بعد ان فاتها خليلها الاول . فكأن ينبغي للرجال والنساء ان يمتدوا النظر في احوال الزواج قبل ان يرتقبوا فيه . وعلى الرجل ان لا يتزوج من كانت تهوى آخر قبله . وعلى المرأة ان لا تتزوج بمن كان يعاف الزواج خوف الاتفاق والاملاق . او من كان يهوى اخرى وهو عذب . ومثال الشركة ما اذا كان احد الشريكين هو الذي قدم رأس المال من عنده وانتمى عب المصلحة على رفيقه . فكل منهما يحسب انه ذو منة على شريكه . ومثال الدعوة ما اذا دعاك احد الى الغداء في العصر وكانت عادتك ان تغدى في الظهر . او اذا قدم لك من الطعام ما تعافه . فقد ركز في طبع كل انسان ان يحسب ما يستحسنه هو حسنا عند غيره . او اذا تكرم عليك وقت الغداء بضديرة وكسيرة وجرة بعة غير عالم ان المادوب تكبر معدته عند الادب وتنزع ابعاضه . او اذا دعاك الى منزله وكان بعيدا عن المدينة فلهذا ان تكثري مركبا بما يساوي غداثين وعشاثنين عنده . او اذا كنت مثلا عند احد اكابر الافرنج لمصلحة له وعلم انه قد مضى عليك عدة ساعات من غير اكل فامر خادمه بان يقدم لك لينة من الخبز ومن هذا الجبن اللسختي . وبك اذ ذلك قدزم الى اكل دماغه فايكما والحالة هذه الممتن والممتن عليه . او ان يكون احد في خدمة امير فلهذا يوم يعتمد ان خادمه ممنون له لكونه ياخذ ماله . والخادم يرى ان مخدومه هو المدنون لكونه ياخذ منه شيئا ويحتمه . او ان يكون احد قد زار صديقا له يسامره وبالمزور هم وقلقى فكل من الزائر والمزور يحسب انه متفضل على صاحبه وقس على ذلك المعلم والمتعلم والمادح والممدوح والمغنى والمغنى له . فمن ثم لا ينبغي للرجل ان يحسب ان مجرد اطعامه المرأة والباسه اياها منة منه عنهما . فان حقوق المرأة اكثر من ان تذكر . قلت قد حنت ذلك على طوله وعرضه فتولي لي ابي الرجال احب الى النساء . قالت ان اقل لك تعربد . قلت قولي لا بأس فانما هو بساط حديث نشر فلا يطوى حتي نصل الى آخره . قالت يوم النشر اذا . فاعلم ان الكاعب من النساء تحب الغلمان والاحداث بشرط كونهم حسانا . والمعصر تحب الشبان بالشرط المذكور . وقد تأنس بالكل



اعتقاد ان يكون بها ارقى والحشوق . ولكن ذلك لا يسمى محبة لانه يؤول الى نفع نفسها .  
ومن شرط المحبة ان تكون مجردة عن الاستغناء . ولكن ههنا فان كل محبة اذا  
تحقق دوام حرمانه من محبوبه وعدم الانتفاع به ماله بل ربما كرهه فعلى هذا فالمحبة  
عندي لفظ يراد به التمدد . فقول القائل انا احب فلانة حقيقة معناه انا استفيد منها . فلما  
العانس فتعجب الصنفين المذكورين ومن جاوزهما في السن قليلا بالشرط المذكور .  
واما النصف فتعجب الثلثة والكل ايضا بذلك الشرط . واما العجوز فتعجب الجميع .  
قلت ما قولك في الشوارب . قالت هي زينة النعم كما ان الخواجب هي زينة العيون .  
قلت وفي اللحي . قالت حلى الشيوخ . قلت وفي العارضين . قالت يخرج هما زينة  
الناظر والمنظور اليه . قلت اي حسن فيهما وخصوصا مع خلق الشاربين قالت هما بمنزلة  
الاكمام الزهر . او الورق الغصن . او القطيفة للثوب . او السياج للحديقة . او الهالة  
للعمرة . وبينا هما في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فتفتح له واذا برجل معه كتاب  
من الالجنة المذكورة سابقا يتضمن استدعاء الفاريق واعلم اليهم . فلما طالع زوجته  
بذلك كادت تغايير فرحا وسرورا . وقالت ما ابرك صباح هذا اليوم وما ايمن شمس .  
ثم قامت الى الصندوق فاعثت فيه فوازم السفر ماعدا الثاموس . فقال لها الفساريق  
ربو يدك فان دون هذا السفر امورا كثيرة . فاقعنفرت وقالت اذكرها لي جملة حتي  
ااتي بنفسي جملها . قال اطمئي واصبري فانك قد شوتشت عقلي بكلامك الاخير .  
واعوذ بالله من ان يكون سببا في فساد ترجمة الكتاب . فركبة واشتغلت بامرها .  
وانا كذلك اثركه اتي وسواسه في العارضين اذ ليس علي ان اشاركه فيه .



## الفصل العاشر

في سفر وتفسير

• • •

من جملة ما لزم هذا لاسفر ما عدا القاموس كان هذا الشرط. وهو ان يغيب الفاريق  
عن الجزيرة عامين واذا رجع يوخط في وظيفته الاولى. فمن ثم كتب عرضا للمعالي واثم  
ينتظر الجواب. وبعد ايام ورد الجواب بقبول هذا الشرط. فوجد كل شيء ناجزا  
للسفر لان زوجته لم تكن في تلك المدة مهمل شيئا. فلم يبق عليهما الا تشريف الجواز  
بمختم القناصل واداء الغرامة الختمية الختمية. الا انه بقي غير مختوم عليه من قنصل ليكوره.  
فلما بلغوا مرصعا اراد الفاريق ان يدخل البلد فاعترضه صاحب ديوان المكس. فقال  
له انا اعطيك هنا ما كان يحق ان اعطيه لقنصل في الجزيرة. قال لا بل تعطي هنا  
ضعفين فاني وعزم على الرجوع الى السفينة. فراه وزوجه رجل يدور زورقا فلما علم  
بتضيتهما قال لهما انا ادخل بكما البلد بنصف ما طلب منكما هذا المكس الحرامي.  
فركبا في زورقه وعرج بهما من مكان خفي حتى دخلا البلد. ثم رجعا الى السفينة  
فسارت بهما الى جينوي ثم الى مرسيه ثم سافرا الى باريس. وفيها اجتمع بمسيو.  
لامرتين الشاعر المشهور في اللغة الفرنسية. واقاما فيها اياما تحوفا من الكيس جانبا  
(فائدة اذا كنت في بلاد فرنسا فلا تنزل خانا لانكلترا واذا كنت في بلاد هولاء فلا  
تنزل خانا لاؤلك) ثم سافرا الى لندن المعلوم بها. فلما رأت المدينة وما فيها من التحف  
العجيبة. والرفائيل الغريبة. ومن الانوار المزدهرة. والحوائط النظرة. قالت ايه  
ايه لقد قصرت الاحلام عن اليقظة. نعم المدا هي مقاما. وحبذا العيش فيها دواما  
عبراني رايت من نساها امرا بدعا. قال قلت الحمد لله على افك بدأت بالنساء فهو من  
جد مطالع الكتاب الذي يراد ترجمته. والسكن اي بدع هو. قالت كنت اسمعك  
تحكي عن بعض الائمة ان عقول النساء في فروعهن. وقد اري نساء هذه الدنيا الصغرى

عقولهن في ادبارهن . قلت فسري فاني لم افهم . اردت . قالت اذا كانت المرأة توقع  
 نفسها بين تهاثر الصنعة والفطرة مع الاستهتار . اي انها تفخم شيئاً بالصنعة وهو في الحقيقة  
 غير عظيم المقدار . ونهيج الناس على اكباره والفضل كله للجار . اي اذا كانت تقول  
 بل ان الحال ان لدي عنصر عصار كالا عصار . لا يجدي معه الاعتصار . وطبلا فيه  
 زبارة لسكل زمار . وصفاة في حائتي الشبع والصغار ودثامقار . يحتاج الى صمام اذا  
 قد مليء الى الاصمار وزوراء تستدعي بازيار . وخرتا حوريا بالدمار . وجعجرا او  
 دحلا ينحجر فيه الخذر اي انحجار . وحشة ذات اكوار واوكار ووربا يادى اليه  
 من ليس له وجار . وواية مؤثبة في الليل والنهار . ونقرة ذات تقيير وتقر على ابتداره  
 وصرف فرت ذات صرير وصرار . وانتوعة شملت على صلّة ولا سجا عند الاهجار .  
 وعزلا لو انحل وكاؤها لمست بالدمار . ووطبلا الوفش لا كفه رمنه الجوارى اكفه رار .  
 وكيسرا يطاير من نفخه الشرار . وهيمعا اذا هبت في الصيف قتل الناس الفرار الفرار .  
 اي اذا كانت خافت وما تار بها احد فالتخذت لها ربا وراها . ليغني عنها . اي اذا  
 جعلت دأبها كله في تقسيم المسطح . وتقيب المفلطح اي اذا استحمقت الناظرين اليها .  
 وشارت اليهم ان عندي قعيدة او نصيدة يمد عليها . اي اذا رمزت اليهم ان الر كاز  
 تحت الجراز . اي اذا استجيب المصادع ثم جعلت تمشي وتنظر الى حقيقتها وتعجب  
 منها وتزهى بها وتنافس فيها وتحرص عليها وترتاح لها وتشوق اليها . فوجدت اخرى  
 تفخرها في ذلك ثم وجدت هذه ايضا من غلبها في الاستحقاق فاجدر ان يقال ان  
 عقولهن في الخفاف . هذا معنى ما قاله والجراز عبرت عنه بالقرع . والترب بالردف  
 والحقية بالعدل . والفضلة اي في الاصل . قلت هذه عادة هن فلا تشاخي في العادات  
 فان لساننا ايضا عادات كثيرة مكرهة في هذه البلاد . وذلك كالتكحيل والعرجيع  
 والتخضيب والتحنية والبرئة والتمغ والتسير والتوقيف والاغماس والرقص والثران  
 والتفكير والتطريف والوشم والنور والامهاش والجشم والتحفنفس والنمص والحلت  
 والاستعانة والتغريب والضياق والفرم والاطاط والاستطابة والتصنيع والتسمين وعقص  
 الشعر وتقليم الاظفار وتدريجها . وكشف الصدر ونحريك الحصر لمن قرصت او قرزت  
 او مرصت او مرزت او غرزت . والحقي به ايضا العقر ويضة العقر والاختفاض



والاهتجاف وغير ذلك. قال فما كذبت انتم كلامي هذا الوجيز حتى استشاطت غيظا  
واحرقت. ثم قالت لقد اُتيتك الى المهلكة مقولك . وفضحك عندي وعند الناس  
فضولك . من اين علمت انهم لا يفتحن . اذا خُلبن . ولا يرقصن . اذا قُرصن .  
ولا يستمعان الضيايق والقرم . اذا كان الفأهم ذاهبا . او اذا كان قنوابا . ذا بقية  
مقبضا . او اذا كان العفاق . يسمع له جنان سباق . والخندق . احب الى الهمة .  
لو لا انك جربت منهم ذلك . قلت هذا امر شائع مستفيض نبت مشهور منزه به  
ذو دالة وبُشلة وتشهير لا يخفى على احد . فهو كقول القائل السماء فوقنا والارض  
تحتنا وهو عند الحاجة ليس بكلام مقتضين مما لا يصح ان يسمى كلاما . قالت مالي  
والكلام اما غضبي عن الفعل . انك عندي قوال . وعند غيبي فتال . ما هذه صفة  
للتزوجين . ما هذا شأن المحضين . يا لامعجب انت لا تستحي ان تطلب . وانا استحي  
ان اُطالب . الاليت قاضيا يقضي بين الرجل وامرأته حتى يبين للناس كافة من  
الظالم والمظلوم منا . قلت فقولى اذا ليت قاضية . لان القاضي من حيث كونه والحمد لله  
ذكرا يحكم للرجل على المرأة . قالت بل الامر بعكس ذلك فان القاضي لا يرى الحق  
الا للمرأة على الرجل ولا سيما اذا جأشت اليه ولجشت وكذا كل رجل الا امرأة  
نفسه . قلت لله درك من امرأة خبيرة بامور الرجال ومن رجل خبير باحوال النساء .  
اني على مذهب سيدنا القاضي . فاني حين كنت احضر خصام رجل وامرأة وارى  
الرجل متتوف اللحية مخرق الحيب ما كنت لانظر الى المرأة الا بنظر المبري . ولا  
سيما اذا جهشت فكنت اود لو افسدها بروحي . ولكن رويدك لا تزهرى ولا تفرحى  
ولا تجذرى ولا تجفري . ولا تجفري ولا تقدرى . اني لم يبق لي الان الا النظر  
قلما التفهية فلا حكم لي اليوم على نفسي . ولكن اخبرني ماهذه الخصلة الغريزية فيكون  
معاشر النساء . انكن تبكين وتضحكن ايان شئ من اي شيء كان . ونحن معاشر  
الرجال لا تبكي الا منكن ولا نضحك الا لكن ومن اجلكن . قالت سبب ذلك هو  
كون النساء ارقى طبعاً . واكرم خلقاً . وادق فهماً والطف تخيلاً . وارأف قلباً واخفى  
قوادة والين جانباً واسرع سمعاً ونظراً . وانفذ فكراً واعجل تأمراً . واخف يداً وعلق  
بالدين والدين . واقل لتقين . وابدري الى الرميس . واقف للعاق النيس . قلت

مهلا مهلا . قالت وأروق بالآ . قلت وبمآلا . قالت وأبلغ حبيلا . قلت وعمللا .  
 قالت وأوفى صلة . قلت وغربلة . قالت وأعجل الطافا . قلت وأينافا . قالت واكثر  
 ترفقا . قلت وشبقا . قالت وأوفر كرما . قالت وغلا . قالت وأطول حبا . قلت وقبا .  
 قالت وأبقى وجدا . قلت وزردا وعصدا . قالت وأشهى عنايا . قلت وقربا . قالت  
 وأبدع شهظا . قلت ولمظا . قالت وأرخم منطفا . قلت وجمتا . قالت وأسبق شعورا .  
 قلت وشغورا . قالت وأحلى تحمدا . قلت ورفقا . قالت وأغرب رتلا . قلت وعفلا .  
 ثم قلت قد كان حديثك أولا في الحقايب بما يذهب بصبر أيوب . ويعزي المشهود  
 والمنسجوف والمنجوب . والآن اخذت في تفضيل النساء على عاداتك وفي  
 تعداد محاسنهن وسنتنهين إلى كنف المنطى منهن . فهل ترى يدنين أن أقدم على صاحبنا  
 مجنونا لو ذالم فنفسد ترجمة الكتاب . قالت إن كنت تحب هنا فلا يكون لك في  
 البيت قرصة كما في الشام . فإن المجانين الذين هم في بيوتهم هناك أكثر من الذين هم  
 في أديار الرهبان . قلت لعل ذلك هو الذي أغرك بهذا التشويق المعبذب . فكفسي عن  
 هذا الحديث الملهب المحرب . بحق من أعطاك هذا اللسان الذريبتا هبى للأشخاص  
 إلى من يكون عنده شغلي . قالت أليس هو باندن . قلت لا بل هو في الريف . قالت  
 ويلى على الريف . وعلى الفلاحين . من يطيق السفر من هذه المدينة ليسكن بين الجمع  
 فإن الفلاحين في جميع البلاد سواء . قلت ثم نزل من هنالك إلى مدينة غاصصة بالرجال  
 قالت فيها رجال بلا نساء . قلت بل فيها نساء وأما هن قليلات بالنسبة إلى كثرة الرجال .  
 قالت إن القليل من النساء كثير . ثم انهما سافرا في غد ذلك اليوم وأذا كانا سائرين في  
 درب الحديد ذكر المنبته اسم القرية التي كانا يقصدها فلم ينتبه الغاريق لاشتغال باله  
 بتلك المساجلة . حتى إذا سارا طويلا وسأل أحد السكوت عن رُحله قال له قد فانتك .  
 فخرج ح وهو آسف على غفلته عن تذكير المنبته . وما بلغوا القرية إلا بعد مشي مسافة  
 طويلة وتعب كثير .

(تنبه دروب الحديد في بلاد الانكايير مثل خطوط الكف يسير فيها  
 المسافر إلى أي موضع شاء طولا وعرضا شرقا وغربا)

## الفصل الحادي عشر

في ترجمة ونصيحة



ثم لبثا في تلك القرية وشرعت الفارياقية في تعلم لسان القوم . فقال لها زوجها ذات يوم اني اريد ان انصح لك في امر يختص بتعلم هذه اللغة الجليلية . قالت هات ما عندك فهي لعمرى اول نصيحة خرجت من فمك الى مسمعي . قال ومن قلبي ايضا . قالت قل . قال من شأن المتدئين بعلم اللغات الاجنبية ان يتعلموا بلادي بدي ما يؤول الى جسم الانسان من العروق والمضلات والربلات الى اخره . قالت قد لحنت ماتعنيه فما هذه بنصيحة . قال فقلت سبحان الله خُلق الانسان من عجل . انما اريد ان اقول لك ان من شاء ان يتعلم هذه اللغة ينبغي له اولاً ان يبتدي باسماء من في السماوات لا بمن على الارض . فان القوم يتظاهرون بالقوى والصالح . حتى ان البغي منهم تجار وهي مستلقية بالدعاء مرة وبالزكّث اخرى . قالت وقد قلت أو هنا بذايا . قلت لان اهل القرى الصغيرة في هذه البلاد ينزويون كسائر الناس ولا يمكنهم السباح . ولكن المراد ان اقول انهم جميعاً يبدون التورع . فلا ينبغي الان والحالة هذه ان تسالي عن اسماء الربلات . وستعرفين ذلك كله بعد قليل . بل لا ريب عندي في انك تعرفينه دون معرف ونحفظينه دون محفظ وذلك بطريق الافتحار او الالهام . فان لك ذلك وحدة ذهنك وقوة قريحتك يسهل عليك كل امر عسير . قالت لعمرى لو كان مثل هذا الكلام نصيحة لكأنت الحكمة ارفع ما يكون . اناشدك الله كم بلغت من السنين . قلت ما هذا الاستفهام عقب هذا الكلام . قالت اي فصل هذا الذي نحن فيه . قلت فصل الخريف . قالت فالذنب اذاً على الفصل . قلت انزعيني قد خرفت . قالت والا فما هذا القول الذي زحرت به وتحسبه نصيحة . قلت فافعلي ما بدالك فلقد وعظت من لم يتعظ وزجرت من لم ينزجر . ثم لما مضت ايام جاءت ذات غداة قول



للفار ياق . ألا ما احسن هذه الالة موقعا في السمع والخطار وما اخفها على الاسان . فلقد  
حفظت اليوم منها بيتي شعر من دون تكلف غير اني لم افهم معناها . فهل لك ان توقفي  
عليه . قال اهلا بك اليه ان شئت الان فابري حتى امطر . قالت اي لعمري انت ما عنيت  
الا المعنى قال فقلت وما المعنى الا ما عنيت فاني اعلم عين اليقين انك لم تضرري غيره  
ولكن انشديني ما حفظت فقلت

Up up up thou art wanted ,  
She is weary and tormented ,  
Do her justice she is hunted  
By her husband , she has fainted .

أب اب اب ظاوا آرت وانتد شي از ويري آزد طر ماتيد  
دهر جستس شي از هانتيد بي هر هر بشد شي هر فانتيد  
قلت ان الشاعر هنا يشكو من شطط امرأة عليه . ولكن لست اخبري اية امرأة  
هي فيقول مامناه

تبغي لكافي سدة سميهامعا اذ يفتح الثاني لست الاول  
كل اذن ان حكمت نهيج اخنها وتظل هائجة اذا لم تفعل

فتمتر وجهها غيظا وقالت ما هو الا تقول منك . فانسكم معاشر الرجال ابدا لهجون  
بالسدة . فقلت كما انكن معاشر النساء ابدا لهجات بالفتح . قالت ان القوم لا يقولون  
هذا الكلام وليس في اشعارهم هجر وفحش كما في اشعار العرب . قلت لست اجسامنا  
واجسامهم سواء . قالت للكلام هنا على الكلام لا على الاجسام . قلت من اين  
يأتي الفحش الا من الاجسام . فحيثما وجد الجسم وجد منه الفعل . وحيثما وجد الفعل  
وجد عنه القول . هذا دين سويقت مع انه كان في درجة هي دون درجة الاسقف  
فقد آسف منالة طوباة في الاست . وكذا اسفرن فانه كان قسيسا والغب في المجنون .  
فاما جون كابلاند فانه آلف كتابا في اخبار فاجرة اسمها فيني هل جاء فيه من الفحش  
والمجون بنا فني به ابن حجاج وابن ابي عتيق وابن صربع الدلاء . ومؤلف كتاب  
الف ليلة وليلة . فما ذكره عن فحش اهل لندن ان زمرة من اعيانها كانوا قد انشأوا  
ماخورا جمعوا فيه عدة زواني . وكان بعضهم يفجر بمضرب بري من الباقي مناوبة .

واول من نهج طريقة المجون فما اظن كان ربلي الفرنسي المشهور وهو ايضا من اهل  
 الكنيسة . قلت الم قل لي آفقا انهم متلبسون بالورع والتقوى . قلت بلى ولم  
 ازل اقول غير ان هذا التلبس قد جرى عندهم مجرى العادة . فان الملبس عليه يعلم  
 ما انطوى عليه الملبس . ليت شعري لو ان احدا ليس مثلاً عشرة ائواب ليوم الناس  
 ان ليس له قبيل ولا دير فيخفى علم ذلك عن الناظر . قلت لا فاذنهم مدهونون بالدهان .  
 قلت نعم هذا النوع ينمى في هذه الارض كثيرا . فتأوهت وقالت ويلي على المداهنين .  
 كيف اطيع عشرتهم وانا كسائر اهل البلاد المشرقية منسطة النفس واللسان . لا اكنم ما في  
 صدري عن عشيري . قلت ايالك وذلك . وانما ينبغي لك التكنم والتعزز دائما . وايالك  
 ايضا والاهراق فان ضحك القوم ارحمت وعنت واهلاس واهناف وازنأ وانشاغ  
 وارناك وزقزقة وهرافة وانتاغ وهنبسة . والا فكوني من الناغيات . قالت كيف تاصري  
 ان اكون من الطاغيات . وانت لا تزال تشكو من النساء طراحي من العسادات .  
 قلت بل المراد ان تغابي الضحك يقال تفت الجارية — فابتدرتني وقالت يكفي  
 يكفي ما اريد ان تذكر لي الجارية ولا الجارة . قلت نعم واكنم تأج وندلس وتوجس  
 وعنس ومذش وتبرض وهرمة ومطعم وتذوق وتطعم وتغذم . وشربهم  
 غنرة . ولماظ وترشف وترحسن وترنح وترنح وتفسح وترمق وتمق وتزرد وتزرد  
 وتمصص . ومتى تكلمت يجب ان تغضي طرفك وتخفي صوتك وتبدي غاية  
 ما يكون من التردد والتوقر والتعزز والتخذر . والتخلف والتسكيس . والتلف  
 والتطلس . والتسادي والتخضع . والتعزف والتخشع . والتخفر والتقرز . والتعوذ  
 والتعزز . والتغرة والتقرش . والتنع والتجهش . والتسك والتنع . والتأوه والتنع .  
 والتحوب والتذمم . والتعرج والتأثم . والتحنث والتعشم . والتدلس والتكتم .  
 والتحنث والتناق . والتودد والتلق . والتحسب والتعري . والتوقي والتعشي . والتوخي  
 والتعشي . والتبري والتذكي . والتعذلق والتعفي . والتوقف والتحيي . والتصاف  
 والتكلف . والتألف والتلف . والتحنث والتحنف . والتعنف والتناف . والتخيف  
 والتخوف . والتتلف والتتلف . فقالت ويك ويك ما هذا المالك اتيت بي الى  
 هذه البلاد لتسكني وتصوغ مني امرأة اخرى . قلت فديك تلمعي ولا يكن

كلامك في هذا الفصل من السنة الا باخناسا اي قليلا . وفي الفصل القابل تزيد  
عشرين في المئة . وان حدثك رجل او امرأة وجب عليك ان تستحسني المحدث  
وتحذيه عند ختام كل جملة . وتوقني له وتهمني اي تقولي له آمين آمين بسلام .  
وتتميه اي تقولي نعم نعم . وتقبله اي تقولي بجل بجل . وتوجهه اي تقولي اجل  
اجل وتبسطه اي تقولي بسسل بسل . ولا ينبغي لك في يوم الاحد ان تطبخ شيئا  
وانما ناكل مما فضل من يوم السبت باردا كما فعل اليهود . لان الطعام الساخن يسخن  
الدم ويهيج الحرارة . ولان سيدنا موسى رجم رجلا وجد بجمع حطب في السبت . ولا  
ينبغي لك الحركة في يوم الاحد اية حركة كانت ألحنت ذلك . قالت لحننت . قلت  
ولا ترفمي فيه الستائر عن الشبايك للابراك الناس فيكون ذلك باعثا ايضا على الحركة .  
ألحنت هذا ايضا . قالت وقد لحننت وزكنته . وفهمته واقنته . وعلمته مود رفته . وادركته  
ووعيته . ولكن ما سببه وهذا اليوم عندنا يوم الفرح والسرور . والزاور والخبور .  
قلت انهم يموتون فيه لكون سيدنا عيسى أنشرف فيه من الموت . ثم ان عليك ان لا تفترى  
من ذكر يوم السبت اي الاحد . فان المستسى قد يتغير بتغيير اسمه . وذلك بان تقولي  
مثلا ما كان اشرف السبت الماضي وما اجله . من لي بالسبت القابل حتى اخلو فيه  
مع ربتي . باليت كل يوم فيه ساعة من ساعات السبت الا ان يوم السبت ليوم عظيم .  
مهيّب كريم . جليل وسيم . كيف كان الناس يعيشون ولا سبت لهم . كم من سبت  
في السنة . وكم في ساعات السبت من دقائق . وكم في دقائق السبت من ثواني . الا  
ما اهبى شمس السبت وقمره . وغلسه وسعده وزهاره واطيابه . وحره وازهراره . واذا  
انكرت فسيمة من فعالهم فايك وان تذكرها لهم . واطرني ما امكن على عادتهم  
واضوارهم ومعالمهم ومشاعرهم وما كلهم ومشاربهم وما دهبهم وملايسهم . وعلى طول  
اظفارهم واطفارهم وعلى عظم مرافدهن وعلى تقطيل سواالفهن . وعلى المنفش من شعرهن  
اعني على قسدهن . وعلى كشف ادبارهم للاصطلا . وكما رأيت شيئا في بيوتهم من  
اثاث وغيره فاستحسنيه واعجبي به فقولي وانت مدهوشة . آه ما احسن هذا . آه  
ما اجل ذلك . آه ما اهبى هؤلاء . آه ما املح تلك الا ما اذكي مرأيتكم . واشدني  
براليكم واتق مرافقتكم . واتق مشايكم . وانظف اعنابكم ووُصركم . وابهج أنفسكم



وسرّ بكم . فهذه هي الذريعة التي يتذرع بها الغريباء هنا لاستجلاب مودتهم وكسب رضاهم . وأعرف كثيرين قد استعملوها ونجحوا بها ثم ينبغي لك إذا دعيت إلى وليمة عند أحد أكابرهم أن تأكل هنا من قبل أن تذهبي . فإن المدعوين لا ياكلون عند آدابهم حتى يشبعوا ولكن يشبعون حتى ياكلوا . وكذا إن ادب الآداب عندنا أن ينصب ضيفه على الأكل ويحلفه برأسه ولحيته وشواربه أن ياكل فخذ حاجته أو ست كبيبات أو يلقمه إياها في فمه . كذلك كان ادب الآداب عندهم أن يراعى حرّكات فم الآكل ويديه ليحلم هل هو سرطام أو ذو أنف وتقف . وكلما تحرك فم أو يد على المائدة . قال فابتدرتني وقالت وخصر . قلت وكفل بل أي عضو كان . وجب عليك أن تقول لي الذي العضو المتحرك أنت مشكور على ذلك . أنت مدوح . أنت محمود . أنت مفضل . أنت محسن . أنت برّ . أنت ذو منة وما شبه ذلك مما يؤذن بضعة المأدوب وأدبه وحذارته أهوانه وذله وخساسته ومضطرتته وكسفه (١) وتسكسه . في مقابل الرفعة والآداب وعظمته وجلاله وأتبعته وشرفه وكرمه وبذخه وعزّه . والحذر الحذر من أن تمدي يدك ولي زجاجا فخر أو إلى جفنة الطعام فتأخذي منها ما شئت . فإن ذلك يكون أنها كالحرمة المائدة والمجلس والقرية بل والمملكة بأسرها . وأما ينبغي أن تنتظري من كرم الآداب أن يوعز إليك في ذلك . وإذا قدّم لك بضعة من أرنب قد خفق منذ شهر وعاش في الهواء حتى انثنى فأنثى على الأرض التي نشأ فيها جنس هذا الحيوان النفيس وعلى خاتمه وطأحه . وإذا رأيت شيخا ذا وقار وهيبة يخدم عجوزة فلا تسكرى ذلك كما أنكره بعض الشعراء المفركين بقوله

وَرُبَّ عَجُوزٍ تَحَاكِي السَّمَالِي	تَشِيرُ وَتَهَيُّ وَتَأْمُرُ أُمَرَا
يَقَابِلُهَا شَيْخَهَا بِأَمْتَالِ	وَيَسْمِي تَخْدُمَتَهَا مُسْتَمَرَا
وَتَقْعِدُ تَحَاكِي كَلَامَا سَخِيْفَا	وَمُسْتَمِعُوهَا يَقُولُونَ سَحَرَا
تَقُولُ بَدَارِي كَأَبٍ وَهَرَا	وَالْهَرَّ زَعَرَ إِذَا الْكَأَبُ هَرَا
وَيُرْقِنِي الْهَرَّ أَنْ كُنْتُ أَكُلُ	يَسْنِي نَيْمِي وَيُسْرِي الْيُسْرِي
وَيَنْقِي لَهْرَا تَوَاسِيَهُ مِمَّا	لَدَيْهَا فَتَهَا يَلَازِمُ حَبْرَا

(١) الهطّارة تذلل للتفكير اللغوي والكفر تعظيم الفارسي ملكه :

وقد كان عندي من قبلُ جرؤ  
وكنت عليه اني غاية الخمر  
لجأت عزيزة قوم الينا  
وكان يتم على فاذني  
وكان فلان اتاني عام كذا  
وتسأل ان تنس نار يخ  
الى ان قال .

فاما النساء فما اختصصن  
وما كان والراح منهن بالجلد  
وتسمع للشاي قرقرة من  
وتأخذ في صحتها بالمشكة  
فتملكه برهة من زمان  
وزوج المضيف تقول له خذ  
فيشكرها ويقول لقد  
وتجلس تقسم أكل الضيوف  
وفي كل نذر تذل تطاطبي  
وان يك لوانك قالت لك اختر  
كان لم يجز بين ذينك جمع

فقلت هذا تكليف فوق الطاقة فما انا بالذاتة عندهم شيئا ولو كان المن والسوى .  
قلت ومع ذلك فهم ذوو محمد شهرة . وفضائل كثيرة . ليست في غيرهم من الافرنج  
منها الجواز الوعد وصدق الوفاء في الحضرة والغيبة . وتوفية اجر من يعمل لهم ومراعاة  
حرمته اي اكرامه لانهم يعفون عن زوجته . قالت لا تكلف التفسير فما ذلك بشذوذ  
عن القاعدة . قلت ومنها انهم قليلو الكلام كثيرو الفعل . حسنو المعاملة نلامور  
بالترتيب والسياسة والرشد والكياسة . ومن يأت الى بلادهم فلا يسأل عن جنواز ولا اجازة . ولا  
يهتم ان كان جاره قاضي القضاء او وزير الوزرا او شرطيا او جلوازا . ولا يخاف ان يسكن دارا

او يدخل مثابة فيها بعض الشرطة فيعرفونه بكلام ونحوه مما يكون سديا في سجنه او غرامته  
 فكل الناس في الحقوق البشرية عندهم متساوون . هذا وانهم يحبون الغريب ما  
 خلا او بلشهم . ويشفقون على الفقير ويعيثون المحتاج . ويكرمون ذوي السيادة والمجد  
 ويعرفون قدر ذوي العلم . ويعينون على ادراك العلوم والمعارف في البلاد الاجنبية .  
 وعندهم جمعيات منعقدة لاجراء كل نفع وخير . وازالة كل شر وضير . وكثير من الاطباء  
 هنا يداوون المرضى مجانا ماعدا المستشفيات المبثوثة في كل قطر وصقع من بلادهم .  
 ومن ينزل نزلا لديهم او يستأجر غرفة في منازلهم فان صاحبة المنزل تؤانسه وترفق  
 به وتحفه وترقه وتمرضه . وتدعوه الى مسامحتها ومحالستها من غير ان يستاء زوجها  
 لذلك . واذا اتفق وقتئذ ان زارها بعض معارفها تعرفهم به وتؤنه باسمه . وانه اذا قدم  
 الى بلادهم احد بكتاب توصية لحتفل به الموصي ودعاه الى منزله وجعل اسمه نكبا  
 عند اخوانه ومعارفه . ولا يدع شيئا في وسعه لا ويبذله لراحته ورفاهيته ونخله له الود  
 والنصح حاضرا وغيابا . كبرقة وصاة يبد صاحبها بفيزه عندهم باب وام واهل واخوان .  
 وفي الجملة فان كفة محامدهم ترجح كفة مذامهم . . وليس الكامل الا الله وحده  
 سبحانه وتعالى . وليس شيء من هذه المزايا الحميدة موجودا في غيرهم من الافرنج لان  
 غيرهم محتاحون مائتون مراوغون . ذوو ايادي مغلولة والسنة مطلقة . فهم ليسوا  
 كاصحابنا في الرشد والاستقامة ولا مثلنا في الانس والكرم . قالت قد فبت هذا كله  
 فينبني ان نعود الى تفسير البيتين بشرط ان لا تأتي بشيء من عندك فاني اعرف  
 تزيتك في الكلام . قلت كانك تقولين اني ذو فضول غير فعول كما ذكرت ذلك  
 غير مرة . قالت اذا كنت قد الفته فما يضرك الان والآن فمدها فلة . قلت دونك  
 تفسيرهما من دون ترتيب

قم عجلا قم سؤلي عندك وابلع اربا منها جهديك  
 فقلت ضجرت ولها بعل يبغي ان يعسلها بعدك

فقلت انت قلت ان الشاعر يشكو من امرأة وها هو يشكو من نفسه . وليس  
 المرأة بملومة على ضجرها في مثل هذه الحال . قلت لمثلك تلقى مقاليد الشرح . قالت  
 ومنه يرجى تخفيف البسرح .



## الفصل الثاني عشر

في خواطر فلسفية



ثم لما مضت مدة على الفارياقية في بلاد الفلاحين حيث لا انس للغريب ولا حظ غير خضرة الارض عيل صبرها وضاق صدرها وعمرها السامة والقلق . فقالت لزوجها ذات يوم . يا للعجب من هذه الدنيا ومن احوالها . وأعجب ما فيها هذا الحيوان الناطق الماشي على ظهرها كيف تمر عليه الليالي والايام والاماني تغره . والامال تشغله وتغله . وكاسها جرى ورائها ليدركها تقدمته وبعدت عنه كظله . وكل يوم يحسب انه في يومه اعقل منه في امسه . وان غده يكون خيرا من يومه . قد كنت احسب ونحن في الجزيرة ان الانكابر احسن الناس حالا . وانعم بالا . فلما قدمنا بلادهم وعاشرناهم اذا فلاحهم اشقى خلق الله . انظر الى اهل هذه القرى التي حولنا وامعن النظر فيهم تجدهم لا فرق بينهم وبين الهمج . يذهب الفلاح منهم في الغداة الى السكد والتعب ثم يأتي بيته مساء . فلا يرى احدا من خلق الله ولا يراه احد . فيرقد في العشاء ثم يبكى لما كان فيه وهو لم جرا . فهو كالآلة التي تدور مدارا محتسافلا في دوراتها لها حظ وفوز ولا في وقفها راحة . فاذا جاء يوم الاحد وهو يوم الفرح واللهو في جميع الاقطار لم يكن له حظ سوى الذهاب الى الكنيسة . فيمكث فيها ساعتين كالصنم يتشاب ساعة ويرقد اخرى ثم يعود الى بيته . فليس عندهم مثابة ولا موضع للسمر والطرب . وليست ايضا عيشة الممولين في الريف بانعم من عيشة الفلاحين اذ لا يعرفون من المطاعم غير الشواء وهذا القلقاس . ولكن مميزات اين الممولون في القرى . فانك لا ترى فيها مثيرا الا القسيس وخولي الارض وهو الذي يضمن المزارع والحقول من مالها . وهما ايضا بمثابة الفلاحين .

ومع ذلك فاذا دخلت قصور الملوك وحلفت في اسواق المدن وعايذت ما فيها من الصنائع  
 البديعة والتحف المعجبة والالآت الخريفة والفرش النفيس والثياب الفاخرة ولا واني  
 المحركة ولا سيما مدينة لندن . علمت ان صنائعهم القاطنون بالدنيا وهم منها محرومون  
 فان داب الصانع كذاب الفلاح من جهة انه يشقى ويكد النهار كله ولا حظ له في الليل  
 سوى الغماض عينيه . فكيف يزين هذا الصنف من الناس هذه الدنيا ويهيجونها  
 ويعمرونها وهم عطل عنها ومحدودون منها . والمترفون فيها لا يحسنون عمل شيء . وربما  
 لم يكونوا ايضا يحسنون الكلام . واذا كان الناس عباد الله في ارضه على اختلاف احوالهم  
 ومراتبهم هم كالجسم الواحد باختلاف ما فيه من الاعضاء الجليلة والفقيرة فلم لا يجري  
 العدل بينهم كما يجري بين الاعضاء . فان الانسان اذا اكل شيئاً او لبس شيئاً  
 قائما بفعل ذلك لاصلاح الجسم كله . ام يزعم المترون اذا وسعوا على هؤلاء الضعفاء  
 الصعاليك . ونقصوا عنهم الكرب الذي يكابدونه من جهد المعيشة ومن عدم قدرتهم  
 على تربية اولادهم انهم يحملونهم على افعال شغلهم وعلى تركهم الارض بورا فتعطل  
 وتعمل فيكون جوعا . فالذي الدولة اذا يولي المبالغ الجسيمة والجوائز الجزيلة لمن يقدده عملا  
 ويرقيه مرتبة ولا يخاف ان يفسد عليه بكثرة ما يعطيه . لا بل ان القير اذا كفاه  
 واليسر او سيده المؤنة وهو شي بالنسبة اليه هين فانه يؤدي ما ما يجب عليه من الخدمة  
 والعمل عن طيب نفس . ويدعو له بزيادة الخبرات والبركات بدل ما انه يبيت الليالي  
 شاحبا يديه بالدعاء عليه لتيقنه ان حقه ضائع عنده وان هزاله وضواه ذاهب في تسمين  
 غيره . وفي حمله على البطر والعتو واقتناء ما لا تلزم قيته من الخيول المطهمة والمراكب  
 النفيسة والاثاث المنضد . فيا كل الغني لقمته والحالة هذه مغموسة بدعاء الفقير عليه .  
 ام يحسبون ان الله تعالى انما خلق الفقراء لخدمتهم فقط . اعمرى ان حاجة الغني الى  
 الفقير اشد من حاجة الفقير الى الغني . ام يأنفون من النظر من مقامهم الرفيع السامي  
 الى ذوي الضمة والخيول خشية ان يسري اليهم من يؤسهم ما يسوهم . كمن ارتقى  
 شرفا باذخا ونحته هوة عظيمة فهو ياتي من ان يتطاطأ وينظر اليها اثلا ياحقه من ذلك  
 دوار او غشيان فيهبط من شرفه . ليت شعري هل جرت الاغنياء حيناً من الدهر ان  
 يسعدوا الشقي بخالهم وينعشوه برفدهم . ثم وجدوه مقابلا نعمتهم عليه بالكفران والبطالة

وباهمال ما فرض عليه من قبيل الله والطبيعة. وإنما هو محض وهم دخل في رؤسهم مع  
 الرحيق فخرج هذا ولم يخرج ذاك . ألا فليمتكنوه من أن يذوق لذة العيش ويرى  
 الدنيا كما هي عليه شهرا واحدا في عمره في الأقل أو يوما في العام حتى يموت راضيا قري  
 العين . وإذا كانوا يخشون منه الفساد لكسبه وتعطله لخوفهم من فساد نيته لفقره ومن  
 كراهته إياهم أولى . لأن الشقاوة ادعى إلى الفساد من العادة . ألا ترى إلى هؤلاء  
 الألوف من البنات اللاتي يجرين في أسواق لندن وجميع المدن العسكرة باخلاق من  
 الثياب . كيف يتهافن على الرائج والغادي وجاء أن يملن ما يتقوتن به ويتجملن به من  
 الثياب . ولا سيما هؤلاء النواشي اللاتي لم يبلغن بعد من العمر خمس عشرة سنة .  
 فهذا لعمري الاهتجان بعينه . فكيف يعيرون علينا هذه العادة في بلادنا وهي مستعملة  
 عندنا على وجه الحلال وعندهم بالحرام . فلو كن مكفيات المؤنة لما فعلن ذلك . لأن  
 البنت في هذا الخدم من السن لا تكرع إلى الرجال . ولا تضع لبعال . ولا سيما  
 في البلاد الباردة . ولست أعلم من كيدهن وتهافن جسما إلى المال أناس كثير ون جلب  
 عليهم شرهم البه من مضار كثيرة . وما عدا ذلك فإن هؤلاء البنات الحسنات لو كانت  
 الدولة وأهل الكنيسة يُعَنون بجهنهن بما يقدرن على الزواج الشرعي بعد تزيينهن  
 وتهنينهن . لكن يلدن الأولاد الصباح فيزين المملكة بأثمار أرحامهن كما تقول  
 التوراة . بخلاف ما إذا بقين على حالة السفاح فما يتولد منهن إلا الخبائث والذائل .  
 فهن كالشجرة الناضرة التي فضلا عن كونها لا تثمر تُلشى بالسم النافع لمن تذوقها .  
 وك لعمري من بنت حبلت أول مرة من مبادي شوطها في ميدان العهر . ثم اسقطت  
 جنينها خوف الفقر . ولن منهن من تلد في طرق المدينة في ليالي الشتاء الباردة لعدم مأوى  
 لها . أو أنها تبيت مع بنت أخرى على فراش واحد وهي عادة مستفيضه في لندن .  
 وذلك لعدم قدرتها على أن تستقل بفراش وكن خاص بها . فلا تأمن والحالة هذه  
 من أن يلحقها أذى من ضجيجها ليلاً . نعم أن أولاد الزنا ياتون في الغالب شياطينة  
 جبارة كيمتاع الجلعادي الذي حل عليه روح الرب فانقذ اسرائيل من بني عمون .  
 وكو ليسم القناع الذي فتح هذه البلاد أي بلاد الانجليز . إلا أن النفع الاكسري مع  
 الاقتصاد والاعتدال . أحق بالمراعاة والتقديم من النفع الاندري مع الاسراف



والأرغال (١) اليس بعاب صاحب أرض أريضة بفادرها بوراً ومتورغا للوحوش .  
 أو صاحب أشجار مشمرة يتركها دون سياج ولا فاطور عرضة لنهم كل متفككه . نعم لا  
 ينكر أن وجود الغني والفقير في الدنيا لا يدّ منه كوجود الجميل والقيبح . ولولا ذلك  
 لوقف الكون عن الحركة وتعطلت المصالح كما أفاده المتكلمون . إلا أن الكلام هنا في  
 الفقير الذي لا يقال فيه أنه عيش مؤدّ إلى الشره والبطر . لا في الفقير المدقع الذي يلقي  
 المهوم والاحزان الدائمة في قلب صاحبه . فينفذي به مرة إلى الانتحار ومرة إلى الاغراق  
 أو الخنق كما شاع فعل ذلك في هذه البلاد . اليس من العار على  
 الرجال في هذه الأرض أرض العلوم والصنائع والتقدم والتحضّر أنهم لا يتزوجون  
 المرأة إلا إذا كان عندها الجوازان . وأقبح من ذلك أن الكبراء هنا لا يتزوجون من  
 حب بل عن طمع في زيادة المال . فإن من كان دخله مثلاً مائة دينار في كل يوم يريد  
 أن يتزوج من دخلها مائة دينار أيضاً تماماً . ولو كان تسعة وتسعين لم يصح . ولذلك  
 فكثيراً ما ترى شاباً جديلاً قد تزوج نصفاً شهراً . وهيئات فإن الرجل هنا أكثرهم  
 مصاييف . أي لا يتزوجون إلا إذا دخلوا في حيز الكحول . فيقتضون شبابهم في السفاح  
 ومن حدث اثنين إلى الأربعين في البحث عن عندها جردة وغنى . وتبقى الجميلة  
 الفقير كاسدة وما عليهم من الإضافة من عار . مع أن مراعاة الولد في حق الزوجة من  
 أعظم الأسباب الباعثة على الزواج على ما ذهب إليه الربانيون . وإن يكن توزيع الولد  
 يتم بمرة واحدة في مدة تسعة أشهر . أعني أن أولاد النصف الشوها لا يأتون صباحاً  
 أمها . كأولاد الفتية الجميلة . وفضلاً عن ذلك فإن من تزوج وهو في سنّ اثنين سنة  
 مثلاً امرأة في سنّ ثمانية عشرة فمضى بلغ الخمسين وكانت امرأته بعد ألفوتها متلعبة  
 كان له من ولده رقيب عليها . فلا ي شي زيادة المال لمن أنشأ الله بفضل . ومن يكن  
 له في كل يوم مائة دينار فما الفرق بينه وبين من له خمسون أو عشرين . فإن من لم يكتف  
 بهذا القدر لم يكفه مل . الأرض ذهباً . هذا وإن المرأة إذا كانت غنية فلا بدّ وأن يتبع  
 غناها عناء . لأنها تعتمد حِرّ الولاثم والمآذب والمخافى وإن تزور وإن تزار . وإن تفقد  
 لها من الخدام من تقرّ عيبتها بترارته وبضاخته . وكما اختلج منها عضو تمارضت  
 (١) الأرغال وضع النبي في غير موضعه وهي لعمرى جديرة بالاشتهار والاستعمال

وتوجهت على السرور والارادة . وهناك حالة كون زوجها فاقر الدماغ بالامور السياسية  
او البواعث المالية في مقدره تخلو من نخلو وتلبو بمن تلبو . ويبدخادها من الدينار ما يعنى عنه  
ويصم اذنه ويقطع اسنانه . اليس هؤلاء الاغنياء يسمون بالامراض والاداء كالغفراء .  
ليس الموت يفتاجهم وهم في غمرة لذائهم منهمكون . وان كثيرا منهم اسرفهم ورغبتهم ونهمهم  
وفسادهم واستهتارهم في الشهوات بموت عن غير ولد . او انه اذا رزق ولدا يعيش  
ما عاش ضاويا نحيفا شقوة له وكدا على ابويه . وقد قال احد مؤلفيهم ان من ترى  
من اولاد الاعيان والامراء هنا قازا قويا فالما هو من القاح بعض الحشم . وترى اولاد  
الفلاحين صباحا قويا يلهمون الرطب واليابس . ولعمري لو لم يكن لهم هذا الجراء من  
الله تعالى اي رؤية اولادهم حولهم معافين محبتين اكانوا في عداد الموتى . كيف  
بشي هذا المالم على الفساد . كيف بشقى فيه الف رجل بل الف رجل اسعد رجل واحد .  
واي رجل . فقد يكون له قلب ولا رحمة . ويدان ولا عمل . ورأس ولا رشد ولا  
نهيبة . وكيف يقع هذا في هذه البلاد التي ضربت بعدلها الامثال . لاجرم ان فلاحى  
بلادنا اسعد من هؤلاء الناس بل التجار هنا اشقياء على غناهم وثروتهم . فان احدهم  
يقضى النهار كله وهزيعا من الليل واقفا على قدميه . وقد سبالت واحدا مرة فقلت له  
لم لا تقعد على كرسي وعندك كرامى كثيرة . فقال لي انها للذين يشرفوننا بالزيارة  
ايشتمروا من عندنا . فاذا قعدت مثاهم صرت منهم . فلما في يوم الاحد فلبثت  
خدرى الابدان والافكار . سدرى ابصار والابصار . فان هذا من التاجر عندنا يعقف  
احدى رجله على الاخرى بعض ساعات على اريكته . ثم اذا حان العصر كبس  
جيبه وراه وذهب الى بعض المنازله وهو عشي الخبلا . فان كان التمدن والعلم قد  
سبب هذا فالجهل اذا سمادة . غير ان الفلاحين هنا في غابة الجهل زيادة على نوسهم .  
ومن اين ياتيهم العلم وهم ملازمون للكدة والفرج واپس عندهم مدارس . قد كنت  
اظن انهم جميعا يحسنون القراءة والكتابة فاذا هم لا يحسنون النطق بلغتهم . فاني اقرأ  
في الكتاب شيئا واسمعه منهم مخالفا للحقيقة استعماله . وانهيك ان اكثرهم لا يعرف اسم  
بلادنا ولا جنسنا . وقد قيل لاحدهم مرة ان الملك امر بتسفير خيل في سفن الحرب  
العدو . فقال اني اعجب كيف يقاتل الناس في البحر على الخيل . وكانني بهم لجهلهم

يحسبون ان سكان الارض بأسرها دونهم . او يظنون ان الرجال في غير البلاد يبيعون  
 نساءهم او ياكلونهم اكلًا . او انهم يتقوتون بالجذور والبقول . ولو انهم عرفوا احوال الامم  
 وخصائص البلدان لعلوا انه لو كان لهم من لذات العيش اضعاف ما النامع شدة بردهم  
 ومنكر هوائهم ودكنة جوهم لما وفي ذلك لهم . وان غنا الصنعة عندهم لا يقوم مقام غنا  
 الطبيعة عندنا من طيب الهواء والماء وصفاء الجو وزكاة الارض وعذوها وصرائها والذرة  
 المطعوم والمشر وب والتمتزه في الرياض والحدائق . والاكل عند المياه الجارية تحت  
 الاشجار الناضرة والتمرد على الحمامات والسهر في السمر . واستماع آلات العزب .  
 يعرف ذلك منهم من زار بلادنا وألف حقلنا ونعيمنا . غير ان اللبيب من استخرج  
 من كل ضرر نفعًا . واعتبر بكل ما جرى عليه فاستفاد وادعوى . قد تعلمت الان مما  
 لقيت من الوحشة والتكشف في بلادهم كيف اعيش في بلادنا ان رجعت اليها سالمة .  
 وكيف ان الطلحطة والقرقرة والحزر والكركرة والتجلق والهررة والغرابة والكدة  
 والاهى والحزقة والازراق والزغبة وطيسخ وطيسخ وعيط عيط وقغ وقغ وهاه هاه  
 لا فسرَج لهم عن القلب من اواني موضونة ومباني مرصونة . فخير البلاد ما الفت  
 هوامها والقيت فيها مخلصا لك وده . وكيف يكون خلوص الود من دون كشف  
 السرائر . وكيف تنكشف السرائر وتعلن الضمائر من دون اطلاق اللسان  
 في ميدان الكلام . والقوم هنا يتسكتمون ويرون ان في ذكر الانسان ما يحس  
 به وما يحبه وما يكرهه طيشا وهوجا . انما مثلى كمثل الثعلب الذي كان يسمع لطبل  
 تضر به اغصان شجرة صوتا عظيما . فلما اتاه وعالجه حتى شقه وجده فارغا . لا جرم  
 لا عدت املك خاطري سمعي . او كواكب البحر وهو ظان يرى الماء جوله ولا  
 يمكنه ان يروى غلبه منه . اني ارى وجه الارض هنا اخضر ولكن الاشياء من  
 هذه الخضرة يبييض الوجه عند الاكل . اذ ما به من الطمب شيء . لان كل ما يبيت  
 عندهم فانما تنصب الارض تلبيته غصبا من افراط التمدد . فلو كان احدنا من اللاطة لسأله  
 عن طعم بقولهم ماهو . هذا ما عدا خطهم المأكول والمشر وب وغشهم وفسادهم ما من الله تعالى  
 به عليهم سائغا طيبا . وناهيك ان الخبز الذي هو قوام هذا البدن لا طعم له . فانهم  
 يخمرونه برغوة نبات ويخلطونه بهذه البطاطة ثم يخفقونه بعد الاختار خفقا . فاذا يفيد



القاتل قوله اني كنت في بلاد الافرنج وهو لم يجد فيها الا الوحشة والنكد . بل ذكر  
ذلك له فيما : قد غصته . الى مصر الى الشام . الى تونس ذا العام . فهناك تلقى من  
يزورك او تزوره . وهناك تلقى البشر دون تصائف والفضل دون توقف وتكسيف .  
الى آخر ما ذكرت لي من التائف والتائف . لا يطيب العيش للانسان الا اذا كان  
يتكلم بلغة . ليس العيش بطول الايام ولا بكثرة الايام ولا برؤية ارض خضراء  
ولا بمشاهدة ادوات وآلات . وانما هو باغتنام انس الاحباب . وعشرة ذوى الآداب  
الذين تصفوا منهم السرائر في الحضرة والغياب . ونحاص لك . وودتهم في الابعاد  
والاقتراب . انما الدنيا مفاكهة . قل فقلت ومناكحة . قالت ومنادمة . قلت ومشاهدة .  
قالت وملازمة . قلت ومطامعة . قالت وملاينة . قلت وملاسة . قالت ومطايعة .  
قالت ومراضة . قالت ومخادعة . قلت ومخاضة . قلت ومراومة . قلت ومضاعفة .  
قالت وملاطمة . قلت وملاغفة . قالت ومخافعة . قلت ومعاينة . قالت ومخاضرة .  
قالت ومخاضرة . قالت ومباغمة . قلت ومكاعمة . قالت ومعاشرة . قلت ومشاعرة .  
قالت ومؤانسة . قلت وملاسة . قالت ومساجلة . قلت ومباغلة . قالت ومخالطة .  
قلت ومخارطة . قالت ومطارحة . قلت ومشارحة . قالت ومجارزة . قلت ومراهزة .  
قالت ومداعبة . قلت ومزاعبة . وهنا كان ختام الملاعبة .



## الفصل الثالث عشر

في مقامة ممشية



حدثني الهارث بن هشام قال . كنت سمعت كثيراً عن النساء حتى كدت أمتنى  
بالنساء . فمن قائل ان المحسن لطيف عيشاً من العزب . واسلم عاقبة من المزاحمة على

منهل دونه مذب . او المسكايذة . لآسوب والذهب . او الثعراض للتجيه والمطب .  
 وانه كلما سدى قلبه من الكرب . جلاه باقسامة من زوجه عن شنب وارشفة من  
 رضاب كاضرب . وسباع نامة تغني عن آلات الطرب ودمام ذات حجب . فان  
 مما خص الله تعالى به المرأة من المزايا . وفضلها به من السجايا ان صوتها الرخيم لا يبرد  
 عليه نكد . ولا يبدو معه هم وكمد . فقول ما تحرك شفيتها . تسكن القلوب اليها .  
 وعند مغازلة عينها . تمهل المسمرات على من هو بين يديها . فيحبش ويحبش .  
 ويحبش ويتعش . ويدركل ويدركل . ويسجئل ويدوقل . ويحبش ويدركل (١)  
 وحين تمشي في بيتها متبدحة . تقول لها الاقدار فديتك من مفتاح سرجه . ان شئت  
 رفعنا زوجك الى قرن الغزلة . لينعم بالاك باحسن حاله . وان شئت بقاه عندك اليلة .  
 لم تُعينا في ذلك حويله . وان شئت ان نزين له السفر . عاما او اكثر الى طرح  
 ذي أمن او خطر . فانت لدينا اكرم من نهي وامر . فاعليك الا نفضضة لسان .  
 او اشارة بنان . وحسبنا بطرفة عين من بيان . قال وان الزوج منعه الله باحصائه .  
 وهناه بنضرة بستانه . وجنى قفاحه ورمائه . وزاده من الآله واحسانه . يعيث بحضرة  
 زوجه بالذات كما شاء . ان توخى مستأ مس وان اشتهى نشوة نشا . وان شاء دعب  
 ولاعب . وان آوى الى الجيد فالجيد طوع له كما احب . وان له منها منزها ( ولكن  
 غير بعيد عن الماء ) تغيب فيه الاتراح . وتطاع منه الافراح . وبشار الزجاج . ويسرا  
 تسرف به الدنيا اليه بمعرض بشر . ويهدى كشمس . ان التوى عليه امر قوته  
 بمهارتها . وسددته باشارتها . وانها اذا تدعبت عليه وتقيأت . وتبعات له وفيأت .  
 زاده الله بنضرة ونعما . وزادك صبورا وجوما . خبيئل له انه مَلَكَ الدنيا بحذاقها .  
 وفاز بجميع لذاتها وحبورها . وانه قد قام مقام العاقل الاعظم . خليفة باري الامم .  
 فلورأى وقتئذ قاضي القضاة مارا على بقلته . حسيبه من اتباعه وخدمته . ولورأى كافها  
 أو رافها . لانف من ان يكلمها ماشافها . فبعث مكانه الى جناب الاول وصيفا والى

(١) حبش رقص ووثب وصفق ونراومشي ولعب وحدث وضحك . والحش شدة  
 النكاح وشدة الاكل والتحفيش لزوم البيت الصغير . ودركل رقص وتفهج وتبختر  
 ونحوه دركل ويحبش رقص رقص الزنج

حضرة اثاني وصيفة . وقال لها ان لدي لكل قانع قاهر ولاية شريفة . ولكل سائل شاكر وظيفة . ولوان امرأً اغفل له وحاشاه في الكلام . وسفه فيادره بالتقريع والملام . اورأى والعياذ بالله ان عس له قذالا . ويسومه عليه قذدا واذلالا . فزع الى زوجته اعزها الله ففنت عنه كل كرب . وامتته من كل رعب . وردت عليه حجره من حجرها . وصدارته من صدرها . وقالت له لا تخش من كيدك وغيلة . فأنما يدفع كل استحصاف بثله . فرجع الى ما كان عليه من الافة والفخار . والعير والذرار . حتى لو رأى قبلا اوردفا . لها بنفسه عن ان ينظر اليهما نظر الاكفاء . فهو الزانع المفسق . المعروف المتعلق . الآكل وتلقاه من درر النسايا ومرجان الغم . ما يخيل اليه من الكامخ خير مطعم . والمسيخ اهنأ مغنم . وان الاجاج والزقاق . اشهى من مدام الاغباق . ألا ولو انه بات معها على فرش حشوه شظايا . وماست منها زغابة لكان له من اوطأ الحشايا . فكل ضرر معها يستحيل الى فتنع ونفع . وكل شظف يقر بها فهو قصوف وزنح : ومن قائل لا يل عيش العرب اهنأ . والذات اجنى . فان السيدات يحسبنه في كل وقت ذا جوم . وعندهن ان ذبة واحدة منه تنفي جميع الهموم . اذ ليس له من تلزه كل ليلة للمظال . وتوزقه هزيعا من الليل على مثل ذي الحال . ليتذكر دائما انه محصن ذات قمر طلق وخلخال . فهو على هذا محبب عند البنات محروص عليه من السيدات المتزوجات . أشار اليه بالبنان من الارامل الهائجات . وانه اذا رجع الى منزله رجع ويده خفيفة . ورانفته نظيفة . فلا من تقول له هات . او تلومه على ما فات . ولا من تستوحيه عن المستقبل وتستغنيه في مصالح المهبل . ولا من تزجره عند قيسق غيرها له وحلجه اليها بحف حنف . او تنجفه قبل مفارقه اياها اي نجف . او تقول له نراف نراف . والآ فالازفاف (١) . ولا من يبكي بين يديه . وهو عاجز عن كفاله كما يحق عليه . فعراه ابد الدهر متاحا مفراحا . متعرضا

(١) الفقيق صوت الدجاجة اذا دعت للسفاد وحلج الديك نشر جناحيه ومشى الى انهاء للسفاد وحف حف زجر للديك والدجاج والتجف منع التيس حتى لا يقتدر على السفاد وذلك بان يشد جلد بين بطنه وقضيبة وذلك الجلد يسمى التجاف وتزف ماء البر نرحه كله وازهف القى شرا — وعليه اجهز وبالشر اغرى — والخبر زاد فيه وكذب ونم .



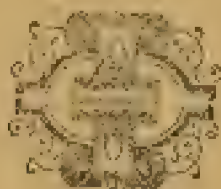
للنساء متياحا . شرأحا سداحا . رفيقا بالمسحج منهن مساحا . وقد قيل في الامثال  
السائرة سير العجاج . في كل فجاج . من لم يكن ذا زوجة كان ذا ازواج . قيل فمن  
تم كانت خطوات العزب اوسع . وحركته اسرع . وكلامه انجع . واناؤه اترع .  
وانتمته ارحم . ونهيمته اضرم . ونهزته اقوى . ونهزته اروي . وحنانه اذلق . وسهمه  
اخسق . ونشره اعبق . وحيه اعلق . وطعمته اطيب واوفر . ومادته اسكب واغزر . وقد  
نسوا ان تبمق حوضه في غير سقي واحد هو عين السبب في تنكير نزه ونزته . وتفتير  
شرزه ونزته الى غير ذلك مما لا يلحق ان تقابل به مومسة ولا حصان . ولا يوصف به  
دالف ولا تبقان . قال الهارس فله انراجع المذهبان . وتكافح المطلبان . قلت في نفسي من  
لنا اليوم بالفارباقي . فيفتينا في هذا الامر الراساق . فانه اعلق بالنساء من الرية . واعرف  
ياحوالهن من ذي شبية وشبية . فلقد ذاق منهن الحلو والمر ولقي من حين النفع والضرر .  
فلو كان حاضرا لبدنا لجلأ عنا ما التبس علينا . فسمرت الى بعض احصائي . لاطلعه  
على ما بي . فما كدت اقرع الباب . حتى هوى الي ويده كتياب . ثم قال بشري  
بشري . فهذا كتاب من الفارباقي بلغني امس ولم يحجر الاشعره فلنفتحه من يده فاذا  
فيه . اما بعد فان

القرطبان هو الذي يقرو البلاد بعمره  
وبها الحسان الغيد يستنشين نفحة فلسه  
من كل ذات تدهكر شحاذ ناي ضرره  
شداد رخو فقاره نقاشه من نومه  
وبها الفحول الهائجون الى ندي عثسه  
والى اشتفاف جميع ما في قعبه او عثسه  
ولربما نهزوه بالاد ساف اقبح رجسه  
حتى يمود وما له آس لمعضل آله  
ان لليب من استشا ر منجذا في كبسه  
لاسيما شأن الزوا ج وحمل فادح وقسه  
من شاقه تمويه ومذاق لذة رغسه

فليبعان في قسّة كي يستبد بحلته  
حيث السفاح مفضّص من يشرب للحسه  
ان الغريب اضر من متهتك في جنسه  
أولا فقي حال العزو به وهو مالك رأسه  
صوت لدرهمه وحرته وراحة نفسه  
بل من تزوج يومه خبر له من امه  
اذ كان في حال التعرّ بـ موحشا من انسه  
لكن بشرط نفوره عن رية في حدسه  
فالبضع ثم البضع لا تشاغل عن قسّه  
ما ان يضر ختام ما قد طاب نافع رسته  
لكنما يجب التحرّ زامن بواعث نحسه

قال الهارون فلما تصفحت الايات . وزكنت ما فيها من الاشارات . قلت لله  
دره ما فصله لامور النساء فاعلموا واثرا . وما احوجنا الى استغنائنا فيمن غائبا وحاضرا .  
لكنه لم ينس عن حاله الا فيما هو من مشكل الزواج . فكانه رأى كل امر دونه  
فانما صوانه الاعفاج . ثم انصرفت مثليا عليه . . وقد زاد تشوقي اليه . .

( حاشية الهارون مع الفارياق فذلك لم يعب عليه بعض اياته فانها مضطربة  
العبارة . وليس من شائي التدليس على الفاري فقد صار بيننا صحبة طويلة من اول هذا  
الكتاب . فليتنبه لذلك )



## الفصل الرابع عشر

في رثاء ولد



قد غرس في طبع كل والد ان يحب ولده كأنهم على كثرتهم و برقتهم وعيوبهم  
وان يراهم احسن الناس . وان يحسد كل من يفوقه في الحامد والمكلام الا اياه وابنه .  
ومتى شاخ الرجل وضعف عن التمتع ب لذات الدنيا فحسبه ان يرى ابنه متمتعاً بها ولا لذة  
للمتزوج اعظم من ان يبيت مع امرأته على فراش واحد وبينهم ولد صغير لا يورثه بكنائه  
وصراخه ولا يئنه بلبله . كما انه لا شيء اوجع لقلبه من ان يراه مريضاً غير قادر على  
الشكوى بلسانه ليملم ما ينبغي ان يداوي به . بل الاطباء انهم يحارون في مداواة  
الاطفال وقتلوا بصيدون الغرض . وكان الاولى ان يعين لعلاجهم اطباء الاختصاص بمداواة  
ذلك عهدا طويلا . وان ينوّه بمن نبغ منهم فيه في كل كلام مستطوره وطبوع . ويجب  
على الوالد اول ما يرى ولده قد مرض ان يتعهد ويراعي احواله وما يطرأ عليه ويقيد  
ذلك في كتاب لينخبر الطبيب به اخبارا مبيّنا . فربما اغنى ذلك عن كثير من الدواء  
الذي يجازف به الاطباء احيانا لامتحان حال المريض . ومن اهم ما يستفهم عن ابنة  
الوالدين في حق ولدها امر الطعام . لان الطفل لما كان لا يدري حذ الشبع الذي يتف  
عنده الرشد كان اكثر اسباب مرضه من الاكل . فليس من الخوف والشفقة ان تطعم  
الام ولدها كل ما يشتهي . وانما الاولى ان يلبس عنه باشيء من اللعب والنمور المنقشة  
والالات المزوقة وما اشبه ذلك . وما احلى الولد يطلب شيئا من ابيه وقد حتر الحجل  
وجنته او غص الوجمل طرفه . وما احبته وهو مطوق عنق والده او والدته بيديه اللطيفتين  
ويقول لي اريد هذا الشيء لا كاه . ومن سوء التدبير ايضا ان يحرم ما يشتهي .  
ويبكي لاجل ما لا ضرر فيه . ولعمري ان من الشغل رضى ابنه حتى ابسكاه والجرى  
دموعه لغير ناديب كان يعمزل عن الابوة . وينبغي ان يدرب الطفل على الخفيف من



الطعام بعد ولادته بستة أشهر مع بقاء الارضاع قليلا . فان الطعام يغذيه ويقوته فضلا  
عن انه يحفظ صحة والدته . بل ربما منهاها طول ارضاعها اياه بمرض ولم يفده شيئا كما هو  
مذهب الافرنج وهم اكثر الناس ذرية . ولا ينبغي ان ترضعه وهي غضبي او مذعورة  
مضطربة او مريضة . ثم انه ما دام الرجل عزبا او كان لم يرب ولد قط لم يشعر حق  
الشعور بالحنو على اولاد غيره . بل لم يقدر والديه اللذين ربياه حتى قدرهما الا بعد  
ان يصير هو ولداً مرتيسا . والامهات اللاتي يرضعن اولادهن يكن بالضرورة  
احن قواذا عليهم من اللاتي يستأجرن لهم المراضع . ولا جرم ان من كان له ولد وقرأ قول  
الشاعر . ورب ام وحفل حيل بينهما كما تفرق ارواح وابدان . لم يتسالك ان يذرف  
الدمع لوعة وتحسرا . وكذا لو قرأ قصصا فيها فجع الاياء بقتل اولادهم الصغار الابرياء  
كقتل اطفال مدين بامر موسى على ما ذكر في الفصل الحادي والثلاثين من سفر  
العدد سواء كان ابوا الطفل مؤمنين او كافرين . ومن لم يكن قد تجأى بصفة الابوة  
كالراهب وامثاله ودعاك . يا بُني او يا ولدي فلا تثق بكلامه ولا تعول على  
دعائه لانه لا يعلم معرفة البنوة الا من كان ذا ابوة . وكان الفارابي ممن اذاقه الله حلواء  
البنين ثم تخرج مع ذلك مرارة التشكل . فقد كان له ولد بلغ سنتين وكانه قد سبك  
في قالب الحسن والجمال فجاء لم يعمده شي مما تقرر به العين . وكان على صفر سنه ينظر  
نظر المميز بين المؤنس والموحش ويالف من خلق له ولو باشارة . فبشكل ابوه اذا رنا  
اليه ينسى في الحال جميع اشجائه وهوميه . ولكن لم يلبث ان يشاهد عارض من الكربة  
اذا كان يوحس انه لا يدوم له على عين الدهر اللامة . ويرى نفسه انه غير جذير بان  
يتلى تلك الطلعة الناضرة . وكان يحمله على ماعده مسافة ساعة وهو يناغيه ويغني له .  
حتى ان منه الطفل بحيث لم يعد بشا ان احدا غيره يحمله او يليه او انه ياكل وحده على  
انفراد . الى ان قدر الله رب الموت والحياة ان اخذ الصبي سهال في تلك القرية .  
ولما كانت قري الانكبا الصغيرة كغيرها من قري البلاد من انه لا يوجد فيها اطباء  
مهرة وكان لا بد من مشاورة طبيب على اية حفة كان . استشار ابواه احد المتطابين  
هناك . فاشاوا عليهما بان يتداركاه بالاستحمام بالماء السخن الا رأسه . فعملا بوصيته  
اياما . ولم يزد الصبي الا سقاما . حتى كان اذا نزل في الماء بعدها يغشي عليه

وَدُرِّي فوق قلبه لطلحة حمراء كالدم على شكل القلب . ثم اشتد به الداء حتى احتبس السعال في صدره وخفت صوته . وكان يعاوده مع ذلك الرعدة والحزنة . وبقي في حالة التزع ستة أيام بلياليها وهو يئن أنينا ضعيفا وينظر الى والدته كالشاي لها مما يقاسيه . فاستحال الورد من خديه عبرا . وغارت عيناه النجلوان . ولم يعد شي من الغذاء والدواء يسوخ في حلقه الا مكثما . وكان الغاريق في خلال ذلك يذرف العسبرات ويجار بالدعاء الى الله ويقول . رب اصرف هذا العذاب عن ابني الي ان كان ذلك يرضيك . اني لا مأرب لي في الحياه من بعده ولا طاقة لي على مشاهدته في هذا التزع الاليم . فأُمِسَّني قبله ولو بساعة حتى لا أراه يجود بنفسه . آه عظمت ساعة . وان كان لا بد من نفوذ قضائك به فتوفه الان وامل الغاريق هو اول والد دعا على ابنه بالموت عن شفق وحنو . فان رؤية الطفل يفرغ ستة أيام مما لا يطاق . وبعد ان تُوفِّي الولد . وبقي في قلوب والديه الحسرة والكمد . استوحشا من مقامهما اذ كان كل شي فيه يذكرهما فتده ويزيد في لوعتهما . ففصلا منه الى الدرة على حين غفلة وقد وضعاه في صندوق فلما دفناه واستقرا في منزل قال ابوه يرثيه

والذكر ما وراك نوب وار	الدمع بعدك ما ذكرتك جار
تصلي من الحسرات كل اوار	ياراحلا عن مهجة غادرهما
ما في حشاي سوى لهيب النار	خطا وعت فابن يدك مهجتي
فكأنه وقر من الاوقار	رمقا اقل الجسم مني فادحا
عينا على الاثار والاذكار	ما كان ضر الدهر لو ابعاك لي
شي من الظلمات والانوار	ما بعد فتدك رائعي اورائي
طلع الصبح وانت غني سار	سيان ان جن الظلام علي او
من مطمع فيه الى الاسعار	يا بئس ذلك الليل اذ لم يبق لي
حُرمت خشي واستطبت شعاري	ارتقي من قبله ستا وفيه
حكم المنية في البرية جاد	ابني ما يجدي التصبر قولهم
ما هذه الدنيا بدار قرار	كلا ولا بي قر بعدك من حمي
تورحت شمت حُررت خير محار	كم قد حملتك فوق راحي اذ غدو

ولكم سهرت الليل من جزع فدا  
ولكم جارت لبرء ذلك ضارعا  
ولكم حضنتك في الحنادس خوف ان  
وجمال وجهك لي يحيل اني  
ان لم يصورك المصور لي فقد  
او ان يكن وارثك لحد ضيق  
او ان نكحني حُجبت قائما  
لا انسيتك او احين فدا اني  
ولاريدك ما بقيت وان اُمت  
يا حسرة عدم التبصر بعدها  
كثر المعان لي وقل معاوي  
فرويت بيتا قلته من ذاق ما  
جاورت اعدائي وجاور ربيته  
يا جمعة نزلت فخطم كاهلي  
في ليلة فارقت فيها ناظري  
لاغروا نيك قدسرى جنح الدجى  
قد كنت اطعم ان يعيش مهنا  
ووددت لو ان ذقت حنفي قبله  
وسدته يدي رغما لينة  
عيني اليه رنت وما لي حيلة  
قصرت يدي عن كف ما اودى به  
هفي عليه وطرفه لي يشتكي  
طفي عليه على السرير مؤسدا  
لكن ادنى اللمس كلن يزيده  
وين انة مستجير واجفا

انني بكاي عليك او اسهاري  
والغير نفع كان طول جوارى  
يطرا عليك من الحوادث طاري  
في روضة اُتف ضحاه نهار  
صورت بالاثور من اشعاري  
فالارض عندي اليوم اضيق دار  
بقية بيت حلاك خوالج الافكار  
حين علي خلا من استدكار  
فليتوب رذك عني القاري  
عدم التبصر في احوال خساري  
وكوت حشاي شامة الزوار  
قد ذقت من نكل ووحشة جار  
شنان بين جواره وجواري  
تاويها وابان قصم فقاري  
ابدا وفارقي على انجبار  
عن ناظري فكل نجم سار  
بعدي ويبلغ اطول الاعمار  
لمكن خيار الله غير خيارى  
هو كان وسدني على ايشاري  
يأليت من نظير منسى انظار  
ان القصور مظنة الاقصار  
اذ كان لم يقدر على الاخبار  
ولو استطعت اسكان فوق يساري  
لما فساكن يؤوه من اشعاري  
كانطير قسرات دون قرار



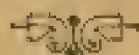
حتى خشيت الدمع يؤلم جسمه  
 يارمشة اودت به قد اورثت  
 ليت الغفوض اقر عيني بعد ان  
 هني عليه في الظلام معاني  
 هني عليه وانقضاء بنيه  
 هني عليه وهو يأخذ من يدي  
 هني عليه وهو لائق رذنه  
 يا يوم انشبت المنية فيه  
 يا خطية عالت فسوت بين  
 قد كان يحلو العيش حين يلوح لي  
 لا البعد يسليني ولا طول المدى  
 ما تنقضي الحسرات او اقضي اسي  
 كلا ولا تطفي اوارى عبرتي  
 قالنار الا النار تشكل تطفي  
 ياليت راهي العيش يوما راجع  
 فاصكون قادي عمر بجلي لا قبا  
 داريت مالا ضير فيه لاجله  
 ان المنية والاماني بعده  
 فلنفعل الايام بي ما تشتهي  
 ولتذهب الامل عني اني  
 من ذاق شكلا مثل ثكلى فاجعا  
 وليسكن معي ويحماني على  
 ما هدت ركن الصبر مثل الشكلى او  
 الطفل يقضى مرة لكنما  
 نمره في نزع ابنه وخفونه  
 لما عليه هي كودق جاد  
 قاي الوجوب ولوعة التذكار  
 سخنت بنفس فيه ذي اقرار  
 وكراي من شفق اليهم غرار  
 واذا سكت صبا الى الاكثار  
 ويعبد ما يعلوه لاستغزار  
 بالآكي وضاحة ودراري  
 طمنا لا يطيق عوالق الاضفار  
 حنني والحياة الى مدى مقدار  
 والآن مرة فصار ذا اصرار  
 ومخالف الاعصار والامصار  
 فبذا على جرى قضاء الباري  
 ولئن حمت في الصب كالامطار  
 والماء الا الدمع ضد النار  
 وفداً مريوب ابوه الهاري  
 حنني لقاء القناع الخنار  
 قال يوم لست لما يضير اداري  
 ميان مستويان في استشاري  
 ما بعد هذا الخطب من اضرار  
 لم يبق لي في العيش من اوطار  
 فليقرن اليوم عن اصباري  
 فرط البكاء بمدمع مداري  
 حسم المطا كسامة البشار  
 يقضي ابوه قبله بمرار  
 ادوار حين ايتها ادوار  
 ( م ٤٥ ) الثاني . الكتاب الرابع

هبات من قد اشبهت اطواره في فقهه اطواره اطواري  
 اوان في سوء الامى لي اسوة اوان في طول الحياة قصارى  
 لن ينفع الانسان شيئا حرصه كل الى اجل على مقدار  
 الموت غاية كل حي يستوى فيه ذور الايسار والاعصار  
 والساقون يضمهم يوم مع المتأخرين الى ترى منهار  
 لكن يوم العطل انجع حيث لم يعرف له مضار معنى دار  
 ما لذ طعم العيش الا من عدا ه الشكلا لا من كانت ذا ايسار  
 فالرزق في الاموال مثل الشعر تر زاه فينبت بخلفة الاطوار  
 فليهن من عاشت بنوه اعيشه وليصف مورده عن الاكدار  
 بعض الرزايا قد يساغ وبعضها يبقى شجائشجي مدى الاعصار



## الفصل الخامس عشر

### في الحداد



ثم لما لم يكن بد للفارياق من السكنى بالقرب من تلك القرية المشؤمة سافر باهله الى  
 كبريج . وبقوا مدة طويلة يحشون وجفونهم ما بين منطقة ومنقحة . لان شدة الحزن  
 تصرف القلب عن الشهوات او بالعكس . ثم تراخت عقدة الحزن قليلا عن العيون لا  
 عن القلوب . لان العيتين لا تطاوعان القلب دائما . كيف وقد قبل وضعيفان يغلبان  
 قويا . فاستحل كل منهما أولا الصاصة والوصصة والتبصيص والتبضيض والتجصيص  
 والتبصيص والوبص والتبصير والتفقيح . ثم اللوح واللمح والنقد والخزر وانخساز  
 والشطور والحاوثة والحاوصة والملاوصة والتحفيف والعرضة والرمق والحدل

والزَّر والابْماض والاحْفظ والالْتفات والدَنْقسة والتشاوُح والمفاضة والمخاوتة . ثم الایشام  
والنظر والبَغْوَ والصَّرْوَ والاجْتلاء والنجابة والزَّنْ والبصر والمعانة والمشاهدة  
والرؤْبة والبَغْي والبَقارة والبَقْي . ثم الرأوة واللاؤة والتبريق والبشْق  
والتحديج والتحديق والتجعيظ والتيجيم والتججيم والتحميج والتحميج والحلقة  
والمسحرة واللت . والضَبْز والتبْخُص والارْغاف والورورة والخمر  
والطنغشة والارْتار والحذقة والطرفسة والزهرة والبندقة والبنق والتجنِص  
والتفصيص والتهميص والارْشاق والزعام والبرشمة والبرهمة والجرسمة . ثم الشخوص  
والطمس والجحم والاشْصاء والتطاوُل والتطال والاشْرْتاب والاسْطاء والاشتيف  
والاسْنيضاح والاسْتشراف . والاهْطاع والتدنيق والتريق والحْت . والحش والصدء  
والاسْجَاد والتأمل والتكللة والتفرس والتطلع والزنو والتوتى . ثم تصالحت العيون  
والقلوب . ففدت تلك ترجم عن هذه والكدمع ذلك مخيم في اطرافها . غير ان الانسان خلق  
من نطفة امشاج وركب من عدة اخلاط وجواهر واعراض مختلفة . فهو لا يزال ابد  
المدهر ماشحاً هذا في ذلك وخالطاً جداً بهزل وفرحاً بهرح . فمراه ساعة قانطاً واخرى  
كاشمب . وآونة مفراخاً واخرى مبتسماً . ويوما طرباً شيقاً ويوما او بعض يوم عزها .  
فهو بشر خلقاً وغول خلقاً . واكثر ما ترى منه عند حَيْثَته هذه في امر النساء .  
فانه ان تزوج بملیحة قال ليئي كنت تزوجت بقبیحة وسلمت من ضیغنية معارفی  
وجیرانی . وان تزوج قبیحة قال ليئي نكحت بملیحة لاكون ذا وجاهة وبهاة . وان  
كانت امرأته بیضاء قال ليئها كانت سمراء . فان السمرا خف حركة واسخن في  
الشتاء . وان كانت سمراء قال ليئها بیضاء فان البیض ارطب ابداناً في الصيف . وان  
كانت كمكامة مكتمزة قال ليئها كانت ممشوقة هيفاء . فان الهيف اقل مؤنة . وان  
سافر عنها قال ليئها هي التي سافرت وبالعكس . الا في مدة وضعها فانه لايتنى ان  
يكون في موضعها وقس على ذلك من الاحوال النسائية ما لايمكن حصره . اذ اخفى  
شي من المرأة انما هو بحر لا يمكن البلوغ الى قعره . والحاصل ان للقلب شؤوناً كثيرة  
واحوالاً متباينة لا يزال يتقلب بها . او لا تزال هي تتقلب به . وعلى كل قسميته قلباً  
دالة عليه . ويستثنى من هذه القاعدة شي واحد وهو ثبات الانسان في كل حال



وشان . واصراره في كل زمان ومكان . على تفضيل نفسه على غيره . فلو كان فاجرا  
 حسب ان لا يرت عند الله الا برته . وان كان فظافا غليظا رأى كل كبّس ريمز دونه .  
 وان كان بخيلا ظن ان كل حرف يفوه به هو مشة كبرى . وان كان دميما ذميما لم يرا  
 اللوم الا على نظر الناظرين له . وكأ ان عين الانسان تنظر كل ما واجهها ولا ترى نفسها  
 كذلك كانت بصيرته مبصرة بعبوب الخلق كافة الا عيب نفسه . ولو طاف الدنيا  
 باسمها لما رأى فيها من المحاسن ما في مدينته او قريته . ثم ليس من المحاسن في بلدته  
 ما في بيته . ولكن ليست هي في احد من اهله كما هي فيه . فتحصل من ذلك انه  
 افضل من العالم كله . ولو انه كان شاعرا او بالحرى شعورا لا يحسن الا الاطراء على  
 بخيل او التفرد بهند ودعد . ثم رأى علماء الرياضة والهندسة يخترعون من الادوات مثلا  
 ما يطوي شقة خمسمائة فرسخ في يوم واحد . لحسب ان شعره انفع من ذلك والزم . ولو  
 كان مغنيا او لاعبا بالآلة من آلات الطرب ورأى جارا له طيبا نظاميا يداوي في  
 كل يوم خمسين عليلا ويبرئهم باذن الله لاعتقد ان صنعته اشفى وانفع . ولم يخطر بباله  
 قط ان الانسان يمكنه ان يعمّر في الارض دهرا طويلا من دون سماع غناء او عزف  
 بالآلة . ففى يتعلم الانسان ان يعرف نفسه . وان يفرق بين الحق والباطل وان لا يخلط  
 الحزن الكامن في القلب بالتحديق والحلقة . واقبح من ذلك ان كل واحد من الناس  
 يظن ان غيره ايضا يفعل كذلك فهو معذور عند نفسه بكونه حاذيا حذو غيره . ومثله  
 قباحة شان من تلبس الحداد على ميت لها وهي في خلال ذلك يزدهيها الزناء ويستغفها  
 ذكر الذكران . وترتاح الى رؤية غير الملون الاسود وتطربها نعمة القاتل لها ان فلانا  
 مشغوف بحبك . وانك جديرة بان تقمدي على منصة وتأمري وتنهي الوصائف من  
 حولك او بالحرى الوصفاء . وان لا تشاؤلي شيئا بيدك هذه الرخصة . وان لا تخرجي  
 من دارك ماشية على رجلك هذه اللطيفة . وان لك في كل مكان عشاقا كثيرين بحيث  
 لا تعدمين في كل وقت من يحوطك ويخدمك ويلاطفك وينسبك حزنك . وغير  
 ذلك من الكلام الذي هو انتماءك لحمة كل من الموت والميت . قال انفاريق قد  
 رأيت كثيرا من النساء الخواد في بلاد الانكيز وغيرهما هن اكثر خفة وطربا وازدهاء  
 وضحكا من العروس وامها ولم ارَ ينهن من كانت تنظر الى ثيابها السوداء اذا ضحكت

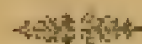
لتذكر ان كركتها في غير محلها . اما في امر الزوج فربما يطلب لمن الخليم عذرا بان يقول  
مثلا . لعل زوجها كان يخونها في الليالي الخالكة فتدبرها بالسواد انما هو لتتذكر كرسو  
افعاله معها في سواد تلك الليالي . او ان ايامها معه كانت كلها سودا كالليالي . فلما في  
امر الولد والاب وغيره فلا عذر لمن احدثت وهي مرارثة مهزقة . ثم ان المحدث عند  
الافرنج مطلوبة للرجال مرغوب فيها بمنزلة العروس . اذ الفحول ينزاحون على تسليتها  
وتلبيتها لعلمهم بما تحت ذلك السواد . وبان هذه المادة هي من جملة العادات التي  
خالف استعمالها وضعها . والظاهر ان لفظة المحدث في لغتنا هذه الشريفة مشتقة من حدث  
السكين واحدها وحددها اي مسحها بحجر او ببرد فحدثت نحتا . فكان لايسة  
الحداد نحت شهوة الناظر اليها اذ يرى عليها آثار الحزن والكآبة والانكسار وهو اشوق  
ما يكون في النساء . ويؤيده ان صنفا من الثياب السود يُسمى استبادا . وهذا  
الحرف يحكي ايضا بمعنى حلق الشعر كالسبد وانت بهام المعنى ادرى . وتسمى ايضا  
سلابا والسلب هو المستلب العقل . فكان المرأة اذا تسلبت اي احدثت وابست  
السلابا سلبت عقل فاطرها . فاول ما يقع نظره عليها يقع قلبه معه فيقول لها اوفي  
نفسه . فديتك باي انت وامي . الله انت . وقال الله . وهبي الله فداك . ان شئت  
ان اكون اول من توسل نحو هذا الحزن من صدرك فعلت فاني انا آقدر منك  
على تحمل المكارة . فاق علي هذا الهم القادح وكوفي انت مهانة مسرورة . ان  
لدي آلة طرب عظيمة وخزانيات كثيرة تفرج عنك الكرب . فلوزرتني مرة او  
سمحت لي بان ازورك لم يمد بخاطر يالك شي من الاشجان . انك رخصة رعيوبة  
وارى هذا الخطب قاسحا عليك فلا يزول الا بقاسح مثله . اينك تعلمين ما عذبي  
من الآسى والوجد لاجلك . واني عتيد لان احرم نفسي من جميع المسرات بحيث  
اراك تغترين عن ذلك الشنب الاشهى . وتبدلين في خديك عند الضحك تلك النقرة  
التي طالما فترت قلوب العشاق . اي قلب لا يذوب لهذا الانكسار . واية عين لا تعرف  
الدمع على هذا الازار . قد نتي حزنا حزنك وحسبي ان اجلو عنك صدا هذا الهم .  
وكذلك المرأة المحدث فانها تعلم وهي ماشية ما يخطر ببال ذلك المشفق عليها فتقول له او  
في نفسها . نعم والله اني محتاجة اليك لتخفف عني ما اجده اليوم من الوحشة والسدم .

وقد بت الباحة وانا غريقة في بحر الافكار والاكدار . واداك جديرا . بان تعاقوني  
وتسامني وتعاشرني وتبادرنى وتباكرني وتجاورني ونحاضرنى وتخاصرنى وتذاكرني  
وتسارني وتسايرنى وتداورني وتشاعرنى . فالحمد لله الذى هداني اليوم اليك وهذا  
الي وقبضك لي . لاني امرأة منكسرة الخاطر ولا بد لي ممن ينقس عني ويونسني .  
حتى اذا نسيت ما اكابده والم بك كرب كان علي ان افرج عنك فان  
عندي مصدر اشتقاق الفرج . ومني تال اتم الحبور . واعم السرور  
فهم اذا الى الخاطلة والمراوحة . والمساجلة والمكافحة . فهذا ما  
ينشأ عن لبس الحديد . ولذلك كان كثيرا من النساء  
يؤثرن الشيايب السود ثقة بانها تقوم في تشويق من  
يلاقينه من الرجال مقام الحديد . ولذلك  
كانت الافرنج ايضا يحبون اللون  
الاسود في الملابس ولا يتجاوزونه .  
ولذلك كان لباس القسيسين  
والائمة  
اسود



## الفصل السادس عشر

في جود الانجليز



لما فرغ الفارياق من عمله في كبرج سافر الى اسدرة على عزم ان يرجع الى الجزيرة  
واستصحب معه حمي فافضا . غير ان احد الاطباء الخبيرين في هذه المدينة نقضها عن



ظهره ولم يتفاضه شيئا . ثم اصبحت الفارياقية بمحققاني القلب واللسان . فلما كانت وقتئذ مهتة في لغة القوم . ثم اصاب هو بمحققاني العقل والرأي . وذلك انه لما تصرعت مدة غيابه عن الجزيرة وازف وقت رجوعه رأى ان العود اليها غير اجد . لان احوالها تغيرت عما كانت عليه من الخصب والبعجة في المساكن . وتلك عادة للفاريقي انه لا يدخل بلدا خصيبا الا ويفارقه محملا كما تقدمت الإشارة اليه . ولانه فاته فيها بعض فوائد فخر منها لطول غيابه . فمن ثم قصد مدينة اكسفورد ومعه كتاب توصية الى احد اعيانها وعلمائها وهو من اهل الكنيسة . فرأى الوصول اليه متمذرا فان العلماء في هذه المدينة ليسوا كعلماء مصر في رقة الجانب وبشاشة الالقاء . بل هم اشد فظاظة من العامة . وعندهم ان الغريب لا يأتي الى بلادهم الا والشلاق على عاتقه . ولذلك لما ذهب الفاريقي ذات ليلة ليرى بعض هؤلاء العلماء صادفه احدى بياب المدرسة فقال له من تقصد . قال فلانا . قال اين تسكن . قال في محل كذا . قال عندك دراهم لنفي اجرة المسكن . قال ما انا بمطران ولا راهب حتى تزعمني اني قدمت اليكم متسولا . ثم لما تمذرع عليه الوصول الى جناب ذلك القسيس المعظم ولم يجد فيها اهلا للخير سوى رجل من الطلبة يسمى وليم سكوتوك Williams Scoltoek وآخر من التجار كان الفاريقي اشترى منه قطعة جبل ليربط بها صندوقه فاني التاجر ان ياخذ منه ثمنها فكانه ظن ان الفاريقي لم يشترها الا بعد ان استخار الله في ان يحنق بها نفسه . ورجع الى ائذره وفاوض زوجته في ذلك فقالت له ان الجزيرة اقل خيرا من اكسفورد واني مللت منها كل المال . فقد اضعنا فيها زهرة عمرنا ولم نحصل منها على ثمرة . فما الرأي ان نعود اليها . فقرأ رايه ح على ان يستعفى من خدمته فيها وكتب كتابا الى كاتب سر الحاكم يؤذن بذلك . ثم اشتد بالفارياقية الحفقتان فرأى ان مقامهما بباريس خير لهما . وذلك لما شاع عند الناس ان هواء باريس اصح من هواء لندرة . وان المعيشة فيها ارخص والحظ اوفر . وان الفرنسيين ايش بالغريب من الانكليز وابر . وان لغة العرب عندهم اكثر نفعا واشهر . وغير ذلك من الاوهام التي تدخل احيانا في رؤس الناس ولا تعود تخرج الا مع خروج الروح . ولكن ينبغي قبل سفر الفاريقي من هذه المدينة ان نعيد عليك بعبارة وجيزة وصف ما فيها من المحاسن والجود على اهلها اي على اهل

الجمال . لتعلم هل وحيل الفاريق حلال أو حرام . وليكون ذلك وداعاً من الانكليز .  
 فان الكتاب قارب ان يتم ولم يبق من محيل الاسباب . لاني اخشى من ان ياتي هذا  
 الكتاب الاخير اكبر من الاول فيكون ذلك موجبا للقدح في من وجهين . احدهما  
 ان مطالعيه يقولون ان المؤلف كان يؤلف الفصول في اوله قصيرة والان ينشئها طويلة .  
 فكأنه كان اولاً غير ذي دربة بالنائيف او انه يريد ان ينسب اليه مضمون قولهم جرى  
 المذكيات غيلاً . والثاني انه كاد ان يلحق نفسه بالطرايين وهو لم يشعر ولم يدرك .  
 فانه لما من كلامه واعادة قوله قبل وقال وكان وصار فهو قد نبأ صهوة الجدل منه  
 وانيه . ولم يفادنا تراجعاً ونعترض عليه . فما جزاء الثرثار من المؤلفين الا القاء كتابه في  
 النسين . قل الفاريق تصور في عقلك انك ما كن في حارة من حارات لندره ذات  
 صفين متوازيين متصاقين متناحيين . في كل صف عشرون داراً . ولكل دار باب  
 ولكل باب عتبة . وامام كل عتبة درج او وصيد . بلط . ثم مثل عينك هداك الله  
 اربعين بنتاً من الرُمم الثواهد . والجُثم الخرائد . والعُبن المواغد . والرجُج  
 الثوامد . ذوات التيهكن والمرافد . والمراضب والمشانِب . والصلوة والسباحة .  
 والاسولة والصباحه . واللباقه والملاحه . والسكائمة والعرارة . والثائمة والنضارة .  
 والوضاعة والباشارة . والقسامة والشارة . والطلاوة والوثارة . والثائمة والبضاضة .  
 والطراوة والغضاضة . والغرض والمسألة . والمكد والعبالة . ومن الزهر والغُر  
 والغُر والصهب والصُبح والصُحُر والغُفر والغُضج والمُغَر والأدم والخُنس  
 والبُره والوده والعين والشجل والشهل والبُرج . والشُكل والدُعج والجُود  
 والبُج والفرق والزُج والجُبه والبُج والبُد والذُلف والخُنس والشَم واليُمس  
 والخُسو والأُمس . ومن كل

رُعْبوبة شطبة تارة او يضاء حسنة رطبة حلوة او ناعمة . وكان حق هذا الحرف  
 ان يوضع في جدول الكتاب الثاني لكن رأيت الحكماكات اولي به  
 لتحقق معناه فيهن .

والبئة لطيفة .

وذات وجه مُصَفَّح المصَفَّح من الوجوه السهل الحسن .

وَمِنْ مَصَالِهِ	شديدة البياض .
وَرَبِيلُهُ	عظيمة الزبيلات والزينة وبحرك كل لحمة غليظة والزبالة كثرة اللحم
وَرَبْعَتُهُ	ضخمة جيدة الخلق طويلة .
وَرَبِيلُهُ	ناعمة لحية .
وَذَاتُ شَعْرِ رَجُلٍ	بين السبوط والجعودة
وَرَبِيلُهُ	اي تجر ذيلها جراً حسناً .
وَرَبِيلُهُ	خفيفة طريفة فطنة .
وَذَاتُ عَيْنٍ سَبْلًا	طويلة الهدب .
وَذَاتُ صَوْتٍ خَرِيدٍ	لين عليه أثر الحياة
وَسَبْحُ خَلٍّ	ضخمة كالسبحال .
وَأَسْعِلَانِيَّةُ	المرأة الرائعة الطويلة الجميلة .
وَطَفْلُهُ	رخصة ناعمة .
وَعَبْلُهُ غَسُولُهُ	ضخمة فخمة .
وَعَيْنُ طَالٍ	طويلة العنق في حسن جسم .
وَعُطْبُولُ	فتية جميلة ممتلئة طويلة العنق .
وَعَيْنُ طَبُولٍ	طويلة القدر .
وَعَيْنُ مَيْثَلَةٍ	البطيئة لعظمها وترهاها ومن تسهل ثيابها دلالة .
وَمَكْنَلَةٌ	مدورة مجتمة .
وَهَيْضَلَةٌ	الضخمة الطويلة .
وَهَيْكَلَةٌ	عظيمة .
وَعُورَلَةٌ	المرأة نهول بحسنها .
وَعَيْنُ بَلٍ	طويلة ومثلها العيب طبول والفتى والفتاة والمنشظة والمنشظنة
	والعائنة والعائنة .
وَعَيْنُ دَلَةٍ	ضخمة الثديين وهي أيضا الطويلة .
وَعَرَّ طَوِيلَةٍ	حسنة الشباب والقدر .



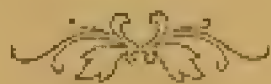
وعَرَندلة	طويلة صلبة شديدة .
ومجدولة	لطيفة القصب محكمة القتل .
وخشلة	ضخمة البطن .
وهير كينل	حسنة الجسم والخلق والمشي كالهر كولة .
ومأرومة	حسنة الخلق مجدولته .
وجريمة	عظيمة الجسد ونحوها الجسمية .
وبجاء المظام	كثيرة اللحم .
وحمامة	جميلة .
ودرما	لاستين كعوبها ومرافقها ( من تغطية اللحم لها )
ورعنوم	ناعمة .
وسلمية	ناعمة الاطراف .
وشغوموم	طويلة مليحة كالشفوموم .
وضخمة	عريضة اريضة ناعمة .
ومطشمة	السمينة والبارعة الجمال والمدورة الوجه المجتمعة .
وقنمة	استوى خلعها وغلاظ ساقها .
وقسيمة	جميلة وكذا الوسيمة .
وكشمة	ريتا من شراب وغيره .
ومكثمة	مجتمعة لحم الخدين بلا جهومة .
وككامة	قصيرة مجتمعة الخلق .
ووثيمة	مكتنزة لها .
ودوشم	اوشمت المرأة بدا ثديها .
وهضيم	المهضم يخص البطن ولطف الكشح
وبشنة	حسنا بضمة .
وبشندن	ناعمة .
وبادن	معروف بكادنة .

وَبَهَانَةٌ \* الطيبة النفس والريح أو اللينة في عملها ومنطقها والضحكة الخفيفة الروح  
وَبَهْكَةٌ شابة غضة ويقال للعجزة تبهكنت في مشيتها .  
وَجُهَانَةٌ شابة .  
وَحَبْنَاءُ ضخمة البطن .  
ذَاتُ شَعْرٍ حَجِينٍ متبلسل مسترسل \*  
وَحَلِيفُ المرأة التي اسبلت شعرها خلفها .  
وَرَاقِصَةٌ حسنة اللون .  
وَمَسْنُونَةُ الْوَجْهِ حسنة سمته أو في وجهها وانفها طول .  
وَمَشْدُونَةٌ العاتق من الجوارى .  
وَذَاتُ عَسَسٍ الطول مع حسن الشعر .  
وَعَكْنَاءُ تمكن بطنها .  
وَعَبْسَانَةٌ ناعمة .  
وَقَيْنَانَةٌ كثيرة الشعر \*  
وَقَتَيْنٌ جميلة .  
وَمَأْسَنَةُ الْقَدَمَيْنِ المأسنة من الاقدام والنعال ما فيها طول ولطافة كثيثة اللسان \*  
وَوَهْنَةٌ بها فتور عند القيام .  
وَبَرْهَرَةٌ البياض الشابة والناعمة أو التي تُرْعَد رطوبة ونعومة والبره التبرارة  
وَذَاتُ رَهْرَهَةِ الرَّهْرَةِ حسن بصيص لون البشرة ونحوه وترهره جسمه ( والاحرى  
جسمها ) ابيض من النعومة وجسم رهراء ورهروه ورهره ناعم  
ايض .  
وَفَارَهَةٌ الجارية المليحة والفتية .  
وَوَدَاهُ المرأة الحسنة اللون في بياض .  
وَمُوهْوَهَةٌ التي ترعد من الامتلا .  
وَسَجْنَاءُ الطarf ساجيته اي ساكته .  
وَعَايَةٌ حسنة من عبا يعبو اي اضاء وجهه .

وحسنة العُربة أي المجرى والمعارى حيث يرى كالوجه واليدى والرجلين . تأخذ  
بيديها اللطيفتين مكشطا وصابونة ودلوا فيه ماء حميم . ثم يجثو على ركبتيها المدبلجتين  
وتطابق تحك عتبة الدار ووصيدها وهي تنذبذب وتضرب وتنتعش وتنتعش وتنتعش  
وتتمجج وتمجج وتمخج وتمخج وتمجج وتمجج وترنجج وترنجج وتمخضض  
وتخؤد وتخؤد وترعد وترعد وتميد وتميد وتناطر وتناطر وتدهكر وتدهكر وتترزز وتترزز وتتممرر وتممرر وتومر  
وتحميز وتحميز وتلزاز وتلزاز وتمرمز وتمرمز وتتهزز وتتهزز وتترهس وتترهس وتترخش  
وتتنفش وتتنفش وترقص وترقص وتناضل وتناضل وتنعنص وتنعنص وتوخص وتوخص وتخفضض  
وتخفضض وتنفض وتنفض وتترفع وتترفع وتترهب وتترهب وتترفع وتترفع وتترقب وتترقب وتتركك  
وتزود وتزود وتلوه وتلوه وتلوى وتلوى وتضري . وربما اتفق مع رؤية ذلك سماع آلات  
الطرب يعرف بها في الشوارع فيا حسن ذلك منظرا ومسمعا . ولكن يا أغنياء لندن  
وأعيانها لم يكن لكم من وسيلة لمشاهدة هذه الشواخص والجواهر الا بأذلة عسرة  
الحسن المصون . أجل لكم انتم اك حرمه الجمال وأنجال ايدى هولاء الحسان وركبهم  
لتملاس أعقابكم . ما بال جيرانكم الفرنسيين لا يفعلون ذلك وإنما يسومون خدمتهم  
تظيف درج الديار من داخل فقط . فيضع الخادم شيئا كالقباب أو النعل في رحله  
ويكشط به ما قدر عليه وما لم يقدر عليه يتركه الى المرة الثانية أو الثالثة . ونحن كذلك  
لأنكلف نساءنا هذا النطس الذي لا معنى له . وإنما نكيل اليهن ما أكل الى  
النفش والرفش أي الطعام والفرش . ومع ذلك فيزعجون انكم تحترمون النساء وترفون  
قدرهن أكثر منا . لقد كبر ذلك قولا . فلما تسربحهن في الليالي المأثمة ليعطفن في  
كل زقاق وشارع وتسفيرهن الى البلاد الشاسعة وحدهن فلا يمتد عندنا من الاكرام  
لهن في شيء . بل هو احرى ان يكون ديسوبية وقسطانية وقاطانية وكتبانبة  
ودؤية وديوبية وقوامية وقوادية وتوربة وسفريه وصفريه وعزورية  
وليابية وطرية وعلسية وثندمية وقذمية ودافانية وإذمانية وإندانية  
وسمانوية . وشمنية وشحنية وادفانية والحيية . ليت شعري كيف يكون  
قلب الخادمة حين تأمرها بخدومتها في كل يوم قائلة حكى العبة . أو حين تسألها  
رفيقها هل حككت اليوم عبة سيدتك . نعم لو كانت العبة . وردت عندكم بمعنى



المرأة كما هي في لغتنا هذه الشريفة لكان لا يبعد أن يسبق وهما عند السؤال إلى ذلك  
إلا أن لغتكم بأبسة قاسحة لا تتحمل التأويل ولا التخييل . واست أرى لهذه العادة  
المشقة من سبب سوى أن أحد كهراثمكم كان قد اتخذ خادمة رعيوبه والله أعلم منذ  
ثمانية وخمسين سنة . وكانت امرأته دميعة فغارت السيدة منها فكانت لها حكة العتبة  
والوصيد في كل يوم إذ لا لها لها في بين سيدها . كان القاب لا يعلق بهوى الخيثة المسكينة  
كما يعلق بهوى الخنوق . أو كان الشيء المجمع يحتاج إلى مرشد ، أو الشيء المتضمن  
إلى وشيمة من القطن . أو الفيل إلى غلالة من الخز . أو المسكرة إلى جوارب من  
حرير . فسمرت هذه العادة الدميعة في جميع كهراثمكم إلى عصرنا هذا عصر المدن  
والرفق بالنساء . وأنتم اسارى العادات والتقاليد . ففى الغنى فتعول لم يمكنكم أن تنقلوا  
عنها . وذلك كشكايف الفتيان من خدمكم فز رماذ ايض على رؤسهم حتى يكونوا  
كالشيوخ من فوق . وككشف عجائزكم فى الولائم عن ترائبهن وأذرعهن . مع انه  
لا مناسبة بين أوقات التصوف والحظ ورؤية ترائب منجدة تفي القوم بالقسمة . فلما  
مواطاة الناس على ما اخترعه الامراء والاعيان على اجراء العادات السيئة فهو غير خاص  
بكم . بل هو عام ايضا عند سائر الامم الافرنجية .



## الفصل السابع عشر

في وصف باريس



كان وصول الفارياقي إلى هذه المدينة الشهيرة في ذات ليلة ضباب فكانت عيناه معشتين  
عن رؤية ما فيها من الخصائص . فلما أصبح أخذ يطوف في شوارعها كلما فرغ المتبطل  
فأذا بها ملائكة من المزالج والمزاق والروامح والروامق (١) والجراي والاشياء

(١) الروامح ملواح يصطاد به الجوارح وكذا الروامق .



ومن ذلك تغيير الزي في كل برهة وبين تقدي سائر النساء . فلو لبست احداهن مثلاً  
عبدتها او حرقت ثوبها فحبب الناس حب ذلك العبد وصاد التحزيق سنة فيهم .  
وعنه يؤخذ ايضاً تقصيب الشعر وسبته وتسريحه وتسريحه وتسميده ونجمه  
وضفره وتطريده وتغيشه وعقده وتصفيفه وزرقته وتشكيله وفرقه وكمدحه وكدهه  
واذراؤه وجدله وتغتيه وتغيبته ومشطه انكشكبة والمقدمة واتخاذ قصّة منه او  
قرعة او قنطرة وجعله مكرهنا او مسبلاً . ومن ذلك انه لطول ترددهن على مواضع  
الرقص بحسب كل مكان يطأه مرقصاً . فترى المرأة منهن غشي في الاسواق والشوارع  
وهي تمشي وتميل وتخلع وتتمكك . ويألت مولانا صاحب القاموس كان يعرف  
البلكي والمزركي والسوتيشكي والسكندريل والريندوقي والفلس وغيرها من  
ضروب الرقص حتى كنت اودعها عنه هنا في حق الماشيات في باريس . ومن ذلك  
تحكمهن على الرجال وتعزهن عليهم في كل حال وبال . فترى الرجل يمشي المرأة  
وقبله بين رجلها . واذا خلا معها في البيت فهي الآمرة الناهية المستعيلة القاضية . وهو  
المصحب المصاحب المدرج المدبج المدمج المكبوح المكفوح المعنوج المصوب  
المدبج المنزبج المتخفد المسجد المعتبر المشروس المضع . ولا يزال طول  
الدهر وحالاً ولا حبال . ويرى ان يكون لمن كل شي صهياباً مؤثراً من قبل  
موفر امؤفلا مسبغاً ضافياً منبهاً واقياناً كاملاً . حتى ان اللغة الفرنسية اويمة مبنية على  
هذا الوحم . وذلك انهم يحذفون في اللفظ او اخر جميع الالفاظ المذكورة وينطقون بها في  
المؤنثة . وعلى ذلك قول الفاريابي

عند الفرنسيس المؤنث واجب      تبليغ آخره الى الاسباع  
وهو الدليل على توقف نسائهم      طبعاً الى التبليغ والاشباع  
اوانه صفة الكمال لمن ان      بك مسك يوماً لذات قناع

وكان احد التقيانيين من نحائهم غفلة ذلك فجعل من بعض قواعد لغتهم تغليب المذكر  
على المؤنث . ولكن هيات فان امرأة واحدة هي اقرب على عشرين ذكراً . ومن  
ذلك ان عنوان جاهل مكتوب على جباهه نظراً له      فمن انظم  
ملك الجمال اعز من ملك له      جند وعواف وعرش ارفع



ذو الملك تتبعه الجنود تكافأ ولذي الجلال الناس طوعا تتبع

ومنه

من حارب العرين خاتمه مضاربه . وليس يجديه شحذ السيف عن جملده .  
 فحارب السيف مشحوذ على حجر . ومضرب الطرف مشحوذ على كبد .  
 ومن المر . الكلام بالغة . شفاء من العنة . غرط التهيد . البغ في التهيد . الخذل .  
 جلاء المنزل . ضخم الخلة . يفتح الملاءة . صغر الاقدام . يفرح الادم . كم صريع  
 في السوق . من كشف السوق . ان ابراز الترائب . كشف ضم التوائب . ان  
 العيب عيب . اعلا للعين واحب . ان الاعجان . داعي الافتان . ان السوق . اصل  
 الشوق . لا تنكح . الا وبزله التهمك . التهم . ادعى لآتهم والتهم . المغاضنة .  
 دليل الخاضة . غلاطي الصيف . امضى من السيف . لا فرار . بعد الافتار . لا اعاصم .  
 بعد كشف المعاصم . توهج الطيب . اشوق للحيب . رب ابتسامة . جابت غرامة .  
 العين غزالة . والقامة قتالة . الحسن معبود . والدينار منقود . الدينار فكك الارزار .  
 من اكثر من الصلة . نال ما امله . البضع لذي الدنيا . والدنيا لذي البضع . من  
 ذاق عرف . ومن غازل هرف . الى الماهي الى الملهي . فبادر ثم لا تلهي . وعلاها  
 بكاس ثم عما شئت فاسأله . والحاصل ان الفرق بين عنوان جمال الفرائد وجمال  
 الانكاسيات هو ان الاول من قبيل التداوي من الذي بضده . والثاني من قبيل  
 التداوي منه بنفسه . وذلك ان العنوان الاول هو ناطق عن الوفي والفتور والعزل والتمسح  
 والاسترسال والاسترخاء والاسترخاخ والاسترخاف والرششة والشنشة والانحرار  
 والمظلة والمظلة والخشبة واللبنة واللبنة واللبنة واللبنة واللبنة واللبنة  
 والامرخداد والثرثرة والتمسح والفتوشة والشمعة والخراقة والاشجع والطيرنة  
 والرهوكة والمروطة والفدق واللبنة المستدعية لبقا لهما من الاشتداد والتصلب  
 والاعترار والتائب والتمسح والتوسر والتعالب والتعرد والتعبد والانزاع  
 والتادد والعص والاعترار واللبنة والكأن والاكساع والتكسد . وجمال اولئك  
 عنوان على هذه الصفات المستدعية لتظارها وكلاهما في المرأة حسن . ومن ذلك انهن  
 يرين التعبد في الحب والزي معرة فكل واحدة منهن نجته في نفسها حتى تصير قدوة

لغيرها . أما في الزى فنهن من تقبب صدرها بقدر ما تقبب نساء الانكليز بالهن .  
ومنهن من تتخذ لها قبتين من قبل ومن دبر . حتى تكون اذا مشت عاتقة اسنمها  
ومواجهها . وكشف الساق لابرار الحاة ونضافة الجوارب مطرد هن . فلما في الحب  
فنهن من تزيد على صفات المدقم الصفة التي ذكرها ابونواس في الحمزية . ومنهن من  
يوثر التجضم الكوري أو الاملاج القبي . واكثر الناس حرصا على هذا الشيوخ  
الحشكون . فامصاصهم وتبظ برهم ليس من الدب في شي . ومنهن من تجمع بين  
الذتين الخنوفية والفتورية ولها سمران . ومنهن من تزيد على ذلك ما اراده الشيخ  
جال الدين ابن نباتة من شوص الفرخ وله ثلثة أسعار . ومنهن من تزيد عليه الشوص  
بالاخصيين وله اربعة . ومنهن من تمكن من قفط السودلين وثغر ما بينهما مجردا .  
ومنهن من تضعفه الى اللذتين المذكورتين مع شوص الفرخ بانامل واخامص وهو اغلى  
ما يكون . ومنهن من تتفاحل وتتفقد على اخرى مثلها . وهذا النوع عزيز لا يراه الا  
الموسرون . ومنهن من تتعاطي الحرفة الترسية وهو قرع الترس بالترس . ومن اغرب ما  
يكون ان بعض شيوخ الفرنساوية الذين يشب فكرهم وتخييلهم لهم اجسامهم ووهن حركتهم  
يرثرون على جميع الانواع المذكورة لثمة ظبا بالقدرة وذلك بان يتضعج أحدهم وهو عريان  
ويامر من تسوي فوقه وتغلا فمه . ومنهم من يستغنى عنه بشرب الخمر من مشخبه زغلة  
زغلة أو بمص القنب . وقد يجتمع رجال بواحدة فيقيمونها بين أيديهم عريانة ويقعد  
لدى قبلها ودبرها اثنان . ويأخذ آخر في صب الشراب من فوق صدرها وظهرها .  
فيبادر اليه الرجلان فغرنا أفواههما ويشربانه عند مروره على السمتين . والنساء  
المنربات المغتلمات يستعملن رجالا يقودون اليهن كل من راوه ايتع من الرجال ولا  
سبا من أهل الريف . فيدخلون غابهن في بعض الديار وهن متبرعات كيدا يسترفن  
ثم ياجرنهم على ذلك . وفي الجلالة فان كل ما يخطر ببال النحرير من أمور الفسق يراه  
الانسان في باريس بعينه بالعينين . واعلم ان أهل باريس قد اضطلحو على أمور في  
المعاش والنساء يميزوا بها عن سواهم . أما في أمر المعاش فان من يأكل منهم في المطاعم  
الشائعة فانه يشارط صاحب المحل أو بالحري صاحبه على ان يعطيها في الشهر قدرا  
معلوما وياكل عندها شيا معلوما . فتعطيه تذاكر تؤذن بعدد المرات فيدفع ثمنها ثم

يسيدها عليها فيؤدي اليها عن كل غدا أو عشا تذكرة . فيتوفر عليه في ذلك ربيع  
المعروف . وقس عليه الحمامات والملاهي وما أشبهها . فلما أمر النساء أن يحجب البيع  
والشرا لمتا كنوا قد اتخذوا لإدارة اشغالهم نساء حسنا كما سبقت الإشارة اليه . فاذا  
خرجن في الليل بعد انقضاء اشغالهن ترصدنهن الرجال ودعوهن الى مواضع الاكل  
والقهوة والرقص والمعب . فتذهب كل واحدة مع من تحب . فهي رافقة الى أحد هذه  
المواضع علم أن حقها عليها صار ضربة لازب . فلما ان يستوفيه منها تلك الليلة فقط أو  
يوافقها على إعادة الوصل في كل اسبوع مثلا مرتين أو ثلاثا وان يعطيها في آخر الشهر  
أجرة معلومة . وما بقي لها من الساعات فلهما توجره لاخرين بأجرة معينة . فترى  
لواحدة منهن عدة عشاق نواصلهم في أوقات مختلفة من الليل والنهار . ومع ذلك فلا  
نزال تلعب بدؤوازل وهي كلمة تطلق على الابتكار على وجه التعظيم . ومعناها سيادة  
غير ذات بعل . ومنهم من يتصدى لمعرفة عوالات البنات من المراقص . فيعمد الرجال  
الى بنت ويدعوها للرقص . فاذا أعجبه وأعجبها دعاه للشراب في موضع مخصوص  
في المراقص وعقد عليها عقد الزيارة الشهري . ومن عامل واحدة منهن مشاهرة لم ينفق  
عليها نصف ما ينفقه لو قضاهما على كل مرة على خدمتها والنساء رخصة في باريس أن  
يدخلن جميع المراقص العمومية من دون أن يدفعن شيئا اجتذابا للرجال بكثرتهم .  
ولكن عليهن أن يرقصن معهم اذا استرقصوهن . الا اذا اعتذرن لهن بعذر يقبلونه كأن  
تقول المدعوة مثلا قد دعاني آخر من قبلك فلا بد لي من أن أرقص معه أو نحو ذلك .  
ثم انه لا حرج ايضا على من أكرى في منزل بيتا مفروشا كان أو غير مفروش ان  
تزوره صاحبه في مسكنه . سواء كانت من النوع الذي ذكرناه اعني من النساء اللاتي  
بمنزلة بين الحرائر والزواني أو من غيره . وان ثبتت عنده على علم من الجيران والسكان .  
فان منزلة هذا عند أهل باريس كمنزلة المتزوج . ولا فرق عند أهل باريس بين امرأة  
متزوجة لها سبعة بنين وسبع بنات وبينهم في تقوى الله وطاعة الملك وبين قحية تباع  
عرضها لكل ابن سبيل وتفتش في كل مجتاز في الطريق كما تقول التوراة . وهناك  
أسباب آخر كثيرة للفساد في المدينة . وذلك انه لما كانت جميع الاشغال في باريس  
تديرها النساء وكان منهن غسالات وخدمات لمن يأخذن ثياب السكان وخياطات



وفراشات وبياعات لئلا كؤل والمشروب والملبوس . امكن للرجل ان يصاحب واحدة  
منهن فتأتيه مياومة اذا شاء بحجة انها تقضيه شيا أو تبيع له حاجة أو ملايلة أو مشاهرة  
أو مساومة أو محايطة وذلك ممنوع في لندرة . بل ربما صاحب الرجل امرأة من نفس  
الدار التي يسكنها . لان ديار هذه المدينة العامة لما كانت تشتمل على عدة طبقات وكان  
أصفرها يحوى في الأقل عشرين نفسا ما بين رجال ونساء . امكن للرجل ان يعاشر  
احدى جاراته . بل المتزوجون المقيمون في هذه الديار لا يامنون على نساءهم وبناتهم  
لان الرجل اذا خرج من بيته وخالفه فيه جاره الى زوجته مرة في اليوم لم يمكنه ان  
يعلم ذلك لقرب ما بين المسكنين . ولهذا كان اهل باريس اقل غيرة على نساءهم من  
جميع الناس . لانهم ربوا على هذا ولا مناص لهم منه . ولا يمكنهم ان يربوا أطفالهم  
عندهم خوفا من تضجر الجيران منهم . وانما يهتفونهم الى الريف من أول اسبوع ميلادهم  
فيربون في احجار المراضع وهي عادة حميدة من جهة ان الاطفال يتقوتون هناك بطيب  
الهواء . وهناك سبب آخر وهو ان المطفل ينرشحها ولدها وتربته نخسر من تقع  
حرفها أكثر مما تعطيه للظن لان نساء باريس يشارن جميع الحرف ولا يرين في  
النكسب عارا باي وجه كان . وهن في البيع والشراء اشط من الرجال . ومن تكن  
جميلة تتفاض على النظر الى جمالها شيئا زائدا على الثمن . ثم ان حالة الرجال مع النساء  
على المنوال الذي ذكرناه تعتمد عند هؤلاء الناس من المصالح المهمة المرتبة المطردة .  
بمعنى انه ليس من دار الآ وبمحصل فيها وصال بين الرجال والنساء مع مراعاة حرمة كل  
من الزائر والمزور . ومع عدم الاخلال بالوقت الموقوت اسكيلا يحصل تعطيل للزور في  
شغله . ومع مجانبة ما يفسد الجيران من لفظ وعرض . ولا تكاد ترى في باريس كلها  
قبعة أو مومسة تطوف في الليل وهي مكشوفة الرأس في لندرة . ونادر وجود احدهن  
في متأخر الليل . وقل من أدت زائرها او قاصدها . وهناك فرق آخر بين نساء الفرنسيين  
والانكليز من جهة الخلق لا الخلق . فالظاهر من نساء الانكليز في الغالب الكبر  
والأنفة والصلف . والظاهر من نساء الفرنسيين الهين والبشاشة . الا ان نساء  
الانكليز لا يتدلان على الرجال ولا يحشهنهم التعريف والنعف والولائم والملاهي والمنازة  
والفرج . فأكلة من السكباب وكرة من المزار تكفيان في استجلاب رضاهن . وليس

عندهن من الروم والمحال . والحجاب ولاختلال . والدها والسكر والاحتفال ما عند نساء  
باريس . فاما ان تحب احداهن مثلا شخصا وترضى معه بالكثير والقليل واما ان  
تصرمه . فاما نساء باريس فمعها يظهر منهن من الملاينة والمباغحة . والملاطفة والملازمة .  
فاذا عاشرت واحدة منهن وشعرت بانك اترقت في هواها ورقت تبضجت عليك  
وتدلت . وتصلفت وتمحلت . واوهنتك ان مجرد كلامها معك سنة . وان ارضاها  
والخضوع لها سنة . وان كثيرا في عشقها يتيون فاحلون . هائمون نائمون . حتى تستقل  
عليها كل كثير من الصلات والهدايا فتقبل منك ما تقبل وانت لها من انشاكرين . واذا  
دعوتها لولاية فلا بد من اروائها من الرقيق المختوم . وتوجيهها بالخير المعلوم . فقلتهم  
ماثلهم وتشفت ما تشفت وهي متشعبة متعققة . متممة منظرقة . فاذا ضحكك حسبت  
ان ليس لضحكها من تغير . واذا مشيت ودت لو كان خطوها على الديباج والحريز .  
حتى ان هذا التصانف ايضا صفة ملازمة للمتزوجات . فان المرأة المتزوجة في باريس  
تغرم زوجها على كدونها فقط ما ينفقه المتزوج من الانكسار على جميع اهل . فذاب  
الرجل في باريس وهمه وشغله ارضا . وزوجته وهيئات ان ترضى وما احسن ما قيل  
في هذا المعنى

لا يعجب الزوج الا ان تكون بمن      تحب مخدوفة أولا فاعانت  
وكيف يرضى امرأ بمحبي حقيقته      بالخير والخير اقلوا ايها النساء  
وفل

وداخله الانسان تفقد كلها      اذا أصبحت زوج له لم خارجيه  
ويخرج عنه الحلم لو قيل مرة      له هي في البيت الفلاني واليه  
ولهذا يقال في المثل النساء عند الفرنسيات ان باريس تعيم النساء ومظهر الرجال  
وجميع الخيل . ولا كانت حالة الرجال مع النساء هكذا كان ثلاثة ارباع سكان باريس  
مسافحين . ونصف الربع الاخر متزوجين زواجا شرعا والباقي متعلقون عن النكاح .  
كذا اخبرني من يوافق بكلامه . ثم ان المومسة من الانكسار تعرف نفسها انها غير حرة  
وتعرف ايضا ان الناس يعرفونها كذلك . فلا تكلفهم احرامها . ولا تسومهم اعظامها .  
فالباقي من الفرنسيين فعندها ان مجرد استبضاعها لا يرضع يؤهلها لان يكرهها الناس





عين ان يقصد هذه البلاد ليجلو بصره بهذه المناظر الانيقة . وليست تعجب منه أيضا  
هذه الجلاجلآ أي اقبأ ينبي عن شرف وسيادة . فان القوم يعظمون هذه الزئمة ولا  
يرون للانسان فضلا بغيرها . وعلى فرض تخرجه من الانتحال والتزوير فان غناؤك يفسد  
اياها من عندهم . لانه متى كان غنيا وجعل دأبه ان يتردد على مواضع اللهو والحظ لم  
يأبث ان يتعرف بزمرة من الكبراء السعداء وان يزورهم في مفانيهم . ورح يسمونه بسمه  
شرف تشريفاته وتشرفا به اذ لا يزورهم الا الشريفة مثلهم . فلما حرص النساء  
على هذه الزئمة وخصوصا نساء الانكليز فهو اوسع من ان يخصص في هذا الكتاب



## الفصل الثامن عشر

### في شكاة وشكوى



ثم رام الفارياق ان يستأجر شقة دار ليسكنها هو واهله فأواعدة اما كن لم تخل  
من عيوب . وكانت الفارياقية في خلال ذلك تتمصص من ارتقاء الدرج فان بعضهم  
كان يشتمل على مئة وعشرين درجة فأكثر . حتى اذا قبالوا محلا وجدوا موقده  
وديتا . فلم يرض على ذلك أيام حتى طفقت تشكو وتقول . يا الله يجب كيف تنخدع الناس  
احيانا بشيء وتنوه به دون تحقيق معرفة حاله . ومتى يستقر ببالهم وجوده على حال من  
الاحوال يعد تغيير وهمهم عنه محالا . حتى ان تغيير الوهم من الخاطر يكون اصعب من  
تغيير اليقين . لان من يقين شيئا فاما يتيقنه عن علم . ومن طبع العالم ان ينظر دائما في  
الحقائق واخذادها ولا يزال باحثا عن الصحيح والاصح . فاما الوهم فلا يدخل الاراس  
الجاهل . ومتى دخل فلا يكاد يخرج منه . مثال ذلك وهم الناس ان مدينة باريس

هي اجل مدينة في الدنيا . مع اني رايت فيها من العيوب ما لم اره في غيرها . انظر الى  
طرقها والى ما يجري فيها من الدم والنجاسة ومن المياه المتنوعة الالوان . فمن بين الخضمر  
كماء الطحلب واصفر كماء الكرم واسود كماء الفحيم . ويتلاحق بها جميع اقدار المطابخ  
والمرافق . ورائحتها ولا سيما في الصيف اشد اذى من رؤيتها . فهلا جعل لها مناعب  
تحت الارض او ايات تنفذ منها الى نهر او غيره كما في لندن . وانظر الى مباحط هذه  
الطرق حيث تجري المراكب والمجالات . فانك ترى حجارته قد اختلت وتباعده  
بعضها عن بعض حتى عاد سير العجلات عليها كما لووع غنية او درج فهي لا تزال تهتز  
وتضطرب . وسبب ذلك ان البلاط هنا يفرش فرشاً غير مرصوص ولا منضم بعضه الى  
بعض فاذا انت عليه سنون زاد تباعداً وتخلخل . فلما في لندن فانه يرص بعضه الى  
بعض قائماً فتسير عليه العجلات سيراً سهلاً بلا قرقة ولا اضطراب . وانظر  
ايضاً الى برازيق الطرق هنا اي حيث يمشي الناس . فما اضيقها واقدرها واقل  
جدواها . ففي كثير من الحارات لا يمكن لاثين ان يمشيا معاً على حافة واحدة  
منها . بل هي لا توجد رأساً في كثير من الطرق او توجد غير كاملة من الاول الى  
الآخر فتراها قد تعطالت في موضع واختلشت في آخر . وانظر الى هذه الانوار القليلة في  
الاسواق والى فوانيسها البارزة من الجدران والى بعد المسافة ما بينها . فقد يمشي الانسان  
في اكثر الطرق من فانوس الى آخر اكثر من مئة وعشرين خطوة . وانظر الى صغر  
هذه الحوانيت وقلة انوارها ويؤس اهلها وشحهم . فقد تجد عند احدهم تاراً . مع ان  
هذا الشهر هو من ابرد الشهور . وتأمل هذه الديار والى اقباطها وكثرة درجها ووسخها  
وفساد ترتيب مرافقها ومراحضها . فقد تجد في الدار الواحدة عدة مراحيض بجانب  
المساكن وعدة مصاب الماء والافذار . ونافيك ما يخرج منها صباحاً من الروائح  
الخبيثة . ومع كون هذه المراحيض قدرة نجسة خالية من رائب الماء فليس لها من الريح  
من داخل ليأمن الانسان في حال خلوته من اقباط المصانع . فكثيراً ما يدمق عليه  
دامق ولما يكن اى على اخر ما عنده فيالحقه بالسدح والاسدر او الماصع او الجازم

او الزاطم المزرم (١) وقد سألت عن سبب ذلك فقيل لي ان صاحب الدار اذا كان متورعا يخرج من وضع المزاليج خيفة ان يدخل بعض الساكنين والساكنات معا ويحصنوا بها . ومن اقدر ما يرى في حيطانها آثار اصابع مختلفة فكانت الفرنساوية يستطيعون الاستطابة باصابعهم . وحين ينظفونها ليلا تخرج رائحتها الذبذبة وتنتشر في الحارة كلها . فلا يمكن الانسان ان يبيت الا مسدود المنخرين . ثم ان هذه الديار ما عدا كونها تشمل على ست طبقات فاكثر . وعن ذلك وعن فساداتها يط يسمع لمرور العجلات قرعة زائدة كلما يخفى . وما عدا كونها تحوي سكانا كثيرين ما بين فاجر وفاجرة ومشتهر ومستهرة . فان كثيرا من مساكنها لا يصلح للسكنى لخلوه من النور والهواء . ولا يكاد الانسان يستريح في محل منها . فانه اما ان يجده قريبا من المراحيض . او يجد موقده ديتسا . او يجد فيه فارا او جرذانا . او يجد جاره ذا صخب ووقاحة يغني النهار والليل او يعرف باللة طرب . او يخلو بالومسات على هرج ومرج وقرقرة وكركرة . وان من داخلها ما يضحك ويبكي . فالمضحك ما يرى من الخلل في هدمه الابواب والشبابيك وفرش الملبط بالآجر واتصال بعض المساكن ببعض . والمبكي رؤية هذه المواقف فتنها مبنية على شبه القبور وذلك اول ما يخطر ببال الداخل الى مسكنه . فهي جديرة والحالة هذه بان تكون صوامع الرهبان المتبتلين لا مضاجع للناس المتزوجين . واغرب من ذلك ان ابواب الديار لا تزال مفتوحة . وان البوابين يتعاطون الحرف والصنائع في كن لهم يلزمونه ليلا ونهارا . ففهم من يشتغل بالحياطة ومنهم يخذو النعال ونقلها وغير ذلك . بحيث ان كل انسان يمكنه ارتقاء الدرج بلا مانع . وقال ان يصر ابواب من كنه احد لان عينه ابدا ملازمه لان الابرة او الاشقي . ولذلك كانت دواعي الفساد في باريس اكثر منها في لندن . وما يرى هنا من الديار الهيبة والطرق المرسمة الحسنة فانما هو حديث عهد . فكيف كان باريس شهرة في الزمن القديم وديارها العتيقة وطرقها العبيدة مما ينبو عنه الطرف وتقدره النفس

(١) البدع الحاري في ثيابه ونحوه الامدر ومصع "ساحه على عقبيه اذا سبقة من فرق او عجله وجزم بساحه الخرج بعضه وبقي بعضه ورطم السليح حبيسة وازرمة قطع عالية بوله



فابن هذا من شوارع لندن الرحبية الوضيئة ومن دكا كينها الواسعة النظيفة المزيجة  
 بأحسن الزجاج وانفسه . ومن ديارها النظيفة المبهمة . قل فقلت ومن حكاكات  
 اعلمها . فقلت ومن اعصاب حكاكاتها . ثم استمرت تقول ومن مساكنها الانيقة ومن  
 درجاتها الحسنة التي لا يزال مكسوة بالزرابي الفاخرة . أيسم الله ان صعود خمسين درجة  
 منها لاهون علي من صعود عشر درجات هنا . وابن تلك المواقف البهية المصفحة  
 بالحديد اللعاع المجلو في صباح كل يوم . وتلك الشبايك والطبقان المحكة العزجيج .  
 وابن تلك المطابخ التي لا يزال فيها نور الغاز متوقدا والماء الساخن عتيدا للسكان .  
 وم فيها من وصائف خرد يمتنى اعظم المخدمين عندنا ان يكون لاحدها خادما  
 او طبّاخا . قلت بل لا محالة . قال او لاحسا . ألا وابن حسن نهر تامس وما فيه من  
 سفن النار التي تسير الى ضواحي لندن في الصيف وفيها آلات الطرب . فتراها ملائمة  
 من الرجال والنساء والاولاد فكأنما هي رياض مزينة بالازهار . وابن تلك الحدائق  
 الكثير وجودها في كل جهة في المدينة وهي التي يسكنها تراسع . ومن يسكن في  
 غرفة مظلة عليها يخيل له انه مُرّيف . فاذا مشى بعض خطوات وراها رأى الناس  
 وازدهارهم اقبالا وادبارا . ثم ابن تلك الانوار المتوقدة في كل من الطرق والداكين  
 بحيث انك اذا كنت في اول الشارع وسرحت نظرك الى آخره ادهشك حسناتها  
 وازدهارها . وظننت انها نسق كواكب قد نظمت في سلك واحد وانما يمدح باريس  
 من لم يكن قد رأى لندن او من رآها بعض ايام ولم يعرف ان اهلها . ثم ابن ملاطفة  
 مكريات المساكن ورفقهن بالنازل عندهن غريبا كلن لا . فان الغريب اذا تبوأ  
 منزلا عندهن يصبح وقد صار واحدا من اهل البيت . لا كالأجنبي من صاحبة المنزل ومن  
 الخادمة وما ادراك ما الخادمة . تلاطفه وتؤانسه وتقو خدمته وتطبخ له وتشغري له  
 ما شاء من السوق . وتطلع اليه كل يوم بالماء الساخن وتصرم له النار وتغسل نعاله .  
 لعمرى ان النازل عندهن يمكنه ان يتعلم اللغة الانكليزية بمحاورة معهن في اقصر مدة .  
 فلما في باريس فان النازل في إحدى هذه المساكن قد عوت في ليته ولا يعلم به احد .  
 فان بينه وبين البواب بُعدا باعدا . وفي اكثر المساكن هنا لا يجد الانسان جرسا  
 ليطنه فيتحرك له البواب . ثم ابن استقامة تجار لندن وسدقهم في البيع والشراء  
 ( ٤٨٠ ) السابق . الكتاب الثاني .

وتودّهم الى الشاري وانتمهم معه من تجار باريس الذين لو قدروا على سلبهم جلد  
المشترى ولا سيما اذا كان غريباً لما تأخروا . وانهم قد حاكوا تجار لندن في وضعهم  
بطاقة الثمن على البضائع . ولكن ههنا . فان من سحر حيلة بمئة افرنك مثلاً يبيعها  
بمائتين . وقد يضمنون في وجوه الخواص من البضاعة مسبوكة فافداً لودت ان  
تشاري شيئا من ذلك الصنف جالك بصنف دونه في البزدة . وحلف لك انه من عين  
ذلك الراموز . ولا يزال بك مبرراً ومتمزراً وحالماً وحائفاً حتى تشتريه حياءً او خصماً  
للنزاع . وغير مرة يعطون الشاري فلوساً او دراهم زخمة . فلما باعة الماء كولات  
والشروبات فانهم اكثر غشاً وشططاً في هذه المدينة من سائر الناس . وهم في الوزن  
لباقة لم ارها عند غيرهم . وذلك ان من باعك شيئاً موزوناً بطرحه في كفة الميزان  
بمعلقة وهو ج كالنضبان من روبة سحتك او على الميزان . اول ما قيل به الكفة يرفعه  
بالباقية ويسلمه لك . ولم ارسلت اليه خادماً او ابنتك لباعه نقايمة عندك وكان على السجدة  
اشد غضباً . هذا ما عدا شتمهم الماكول والنشر وببوتهم الاسعار بتغيير الاوقات  
والاحوال . وهذه الباقية مرفوعة ايضا عند باعة الاصناف كسائر سلا وذرة عسا . فلما  
ما يقال في مواضع النزه والحظ في باريس وذلك كحديقة قصر الملك وما يليها فلامعري  
ان من رأى حدائق كرىمون وفكس هال ورجفيل Crémorne Gardens. Vauxhall  
Rosherville التي في ضواحي لندن ما عدا حدائق كثيرة في حاراتها فلا يطارعه  
لسانه بعدها على ذكر غيرها . نعم ان حديقة القصر هنا حسنة على صغرها لكونها في  
قلب البلد وتلك متحارة عن الوسط . ولكن آه من قلب هذا البلد . كم من فاسدين  
وفاسدات تجمع هذه الحديقة في كل يوم فهي عبارة عن حايور . لان النساء يتبعن  
ايتصيندن منها الرجال . اذ تجلس المرأة على كرسي يجذب رجل من اعجبها وهي  
لا تعرفه . ويكون بيده كتاب يطالعها ويبيدها متدليل تخيطه او نحو ذلك . فيظنق هو  
يقرا في الكتاب كلمة وينظر اليها نظرة وهي كذلك بل مائة وتبجل هجلة فلا يقروا ان  
الآ وهما متعاشقان . حتى اذا كان اليوم القابل تبدل كل منهما مقامه وعشقه . اما الرجال  
فليس من مناسبة بين جمال نساء باريس ونساء لندن فالذابة او الحسوت هناك تعد

هنا عشيها (١) ولعرة الجهل هذا صار عزيزا فان الشيء مني عزيز فكأن كلف الناس به اكثروا وتنافسهم فيه اشد . ومن الحب العجيب عندي ان الجميلة الرائعة في لندن تطوف بالخلق من اثنياب . والدمية تالشوها في باريس ترفل بالحريم والكشميري فلما مواضع الرقص فاتها في لندن تفتح كل ليلة وفي باريس ثلاث مرات في الجمعة لا غير . وفي اكثروا شوارع لندن تسمع الغناء من جواري حسان واللات انطرب ليلا ونهارا من دون غرامة ولا كلفة . وليس كذلك في باريس الا ما ندره وغاية ما يقال في التوبة ياريس وفي تفضيها ان فيها مواضع للشراب والقهوة طريفة يجلس داخلها وخارجها الرجال والنساء متقابلين ومتساوين . فبل ليجرد القعود على كربي بمسك لها بالفضل وتظهر عند الخاصة والعامة من اعصر . تعدة بانها اجهل مدينة في العالم . ثم ان حشمة فتيان الانكليز وتاديبهم مع النساء سواء كانوا في البيوت والشوارع من فتيان الفرنسية هؤلاء المصاعيص الذين بهصصون ويهصصون (٢) في وجوه النساء حرائر كن او يغايا . ومنى بنظر وامرأة مكينة لربط شرك نعلها بظيفوا بها فيصير والحلة لها حافة ولحنا رط حنارا . ولا سيما حين باتون الى هذه المناصع ويبدون فيها منادفهم — قال فقلت استمري في الحديث وقولي ما شئت بحيث لا تهين على المادف . قالت اتفاد على ايضا من الوقوف بالكلام . وانما وقفت مبهرام من هذه الدنيا المبنية على النادفية والمندوفية . لا جرم لو اني كنت في مقام ملك او امير لما اكلت مما مسه ايدي الرجال شيئا . وبنما هما في الكلام اذا برجل بطريق السب ففتح له الفارياق وهو مستعبد من دخوله على ذكر المادف . واذا به يقول . قد سمعت بقدمك فانيشك رغبة في ان اقرأ عليك في العربية شيئا واعنيك في مقابلة لك خمسة عشر افرنكا في الشهر . فلما سمعت الفارياقية اقربت في الضحك على . دنيا وقالت لزوجها . دونك اول دليل على كرم اصحابنا هؤلاء الذين طبل بذكرهم العالم وزمر . فقال له الفارياق ما اريد منك مالا وانما تباداني الدرس في لغتك من اني . فرضي بذلك . ثم زاره احد علماء باريس بعد ايام وقال له قد بلغني قدومك وانت مؤسس بالنظم . فلونظمت

«١» الحفوت المرأة تستحسن وحدها لا بين النساء .

«٢» المصفاص البراق العينين وهصه غمزه



ايانا على باريس وذكرت ما فيها من المحاسن لقام ذلك عند اهلها مقام توصية بك .  
لان الناس هنا يحبون الاطراء والتخليق اي يحبون ان المدخيل فيهم بطريقتهم بالاطراء .  
واذا كانوا هم دخلاء في غير بلادهم اطروا على حكم تلك البلاد ونالوا عندهم الوجاعة  
والمكانة . فاجابه الغاريباقي الى ذلك ونظم قصيدة طويلة في مدح باريس واهلها  
سمتها الحرفية لانه مدحهم بمجازفة من قبل ان يعرفهم . وستأتي مع تقيضتها الحرفية  
ومع نبذة مما نظمه باريس في الفصل العشرين . فلما وقف العالم الموما اليه على معانيها  
استحسنها جدا وترجمتها الى لغته . وتوصل في أن طبع الترجمة في احدى الصحف  
الاخبارية وجاء بنسخة منها الى الغاريباقي وهو يقول . قد طبعت ترجمة قصيدتك في  
هذه الصحيفة وقد وعدتني جمعية العلم الآسيوية ( نسبة لاسيا ) بان تطبع الاصل  
العربي في صحفهم العلمية . لكونك اول شاعر مدح باريس باللغة العربية . فشكره الغاريباقي  
على ذلك وقال له اني اريد نسخة من هذه الترجمة . قل انها تباع في مكان كذا بنحو  
ثلثي افرنك فسار واشترى نسخة . ثم قدم عليه بعد ايام بعض من قرأ تلك الصحيفة  
وهو يقول . قد قرأت ترجمة قصيدتك واعجبتي . فهل لك في ان تبادلي الدرس .  
قال هو كما اريد . فاستمر يردد عليه اياما في خلالها عرفه بالعالم المشهور مسيو كترمبر  
Quatremère وهذا العالم عرفه بمدرس الفلسفة العربية مسيو كستيان دُبرسفال  
Caussin De Perceval ثم تعرف ايضا بالمدرس الساساني مسيور بنو Reineaud  
ولكن كانت معرفته بهم كاداة التعريف في قولك اذهب الى السوق واشتر اللحم .  
ثم زاره ايضا احد الاعيان الذين يتقدم اسماءهم اداة ذو وهي علامة النبالة والشرف .  
وهو مسيو دُيوفورت De Beaufort وكان له اخت في دارها مدرسة تعلم فيها بعض بنات  
الكبراء . فلما حان وقت امتحانهم في العلم صنعت مادبة في بعض الليالي وادبت اليها  
الغاريباقي وزوجها . فقال الغاريباقي لزوجته . هآلك مثالا على كرم القوم فقدمضي عليك  
مدة وانت تشكين من الوحدة ومن بخل من تعرفت بهم وتقولين انهم لم يادبوك  
قط . وقد كان يادبك في بلاد الانكليز من كان يعرفك ومن لم يعرفك . حتى انك  
كثيرا ما كنت تتضجر من ذلك . لما انه كان يلزمك له تغيير زيك ووقت غدائك  
وحرمانك من الدخان . فابشري الان ان احبابنا بالخبرقيون حريون . قالت كل

منهم قَين حري . ثم سهرنا تلك الليلة عند اخت الموما اليه على احسن حال واصفى  
بال . فرجعت الفارياقية الى منزلها بقلب آخر وهي تقول . نعم لقد تفضل بوفورت  
واحسن كل الاحسان . وقد رأيت من نساء الفرنسيات من البشاشة والطلاقة ما لم  
اكن اصدقه . نعم ويعجبني منهن هذه الغنة والحنة التي تكثر في كلامهن وهذا هو  
الذي جعل اللغة الفرنسية فيما اظن مستحبة . وهي من الاولاد اشجى واطرب .  
فقات الظاهر ان العرب ايضا نحب هذه الخنعة . فقد قال سيدي صاحب القاموس  
نَحِمٌ وَتَنَحَّمٌ دَنَعٌ بِشْيٌ من صدره او انفه . وَنَحَمٌ لَعِبٌ وَغَنَى اَجُودُ الْغَنَاءِ .  
فضحكت وقالت اظن صاحبك كان يهوى الخنعة واني اشفق من انك لا تلبث ان  
تسرى اليك عدواه . سلمت بان الغنة بل اللثغة بل اللدغة تستحب من الغلمان  
والجواني . واسكن هل يطيق فتى ان يسمع عجوزا خفخافة تخنخن عليه في انفه . وهل  
تطيق شابة خُدَّةٌ شيخ هرم في خياشيمها . نعم ويعجبني من العامة في باريس انهم  
لا يسخرون من الغريب اذا راوه مخالفا لهم في زيه واصواره . بخلاف سقطة لندن فأنهم  
يسلقونه بالكلام . بل ربما تكلف الواحد منهم ان يناديه من مكان بعيد حتى يبع  
وما ذلك الا ليقول له انك يا غريب دموي ملعون . ولعلي في ذلك مخطئة . قال قلت  
بل مصيبة فان جميع الناس يشنون على ادب الفعلة وسائر العامة في باريس وعلى حسن  
كلامهم . ثم لبثا مدة وهما يقابلان محاسن باريس بمحاسن لندن . فلما كرهت الفارياقية  
في باريس غاية الكراهة هو ان النساء يرخصن لمن في دخول الديار مما يمكن من تخالف  
انواعهما . وزعمت ان ترتيب الديار في لندن بهذا الاشبه احسن . فقال لها الفاريقي  
لا ينكر ان ديار لندن احسن ترتيبا باعتبار ان درجتها قليل . ان سكانها قليلون ملازمون  
للسكون . وان اعتبارها تحك في كل يوم . وان في مطابخها ربلات قسدية وان داخلها  
مهندم مفروش بالبسط الجيدة الا انها تلبس النار . فلما ديار باريس فانها ابقي على  
الاحوال ومنظرها في الخارج ازهى . فلما منع المومسات عن دخول تلك  
وترخيصهن في دخول هذه فهو في ظني دليل على اتصاف المومسات  
في باريس بالادب . بخلاف مومسات لندن فأنهن يمتكن في الشرب والومس .  
ولذلك منعهن من الدخول الى السكان . وهناك سبب آخر وهو ان بغايا باريس



معه وفات في ديوان اليانيس وليساقهن متبعدة فيه . فلا يصر أن على التفاحش والمهملك  
وان كن فواحش . فلما بنينا الدرة قد خدنا من وطبا من . ثم مضت مدة على الفارياقية  
وهي تقاسي من الحفقات الماء وبرحا . فكان يلازمها اما متواليه ثم يخف عنها . وفي  
خلال ذلك أدبت مرة اخرى عند اخت الد . فسارت مع زوجها وهما متعجبان من  
هذا التكرم الذي لم يجداه في باريس نظرا . ثم اشتد الفارياقية المرض ولزمت الفراش  
فاحضر لها طبيب من النمساوية فعالجها مدة حتى انقوت قليلا . وكانت اخت الد  
قد تزوجت برجل اسمه D'Almeida فلما جاء اخوها ذات يوم الى الفاريق على عادته  
وجد الفارياقية تن وتكسو من بلوغ الام منها . فقال لزوجها لو استوصفت صبري  
دواء لزوجتك فانه خير بخصوص النبات وقد ابرا كثيرين من هذا الداء . فسار اليه  
الفاريق وسأله ان ياتي معه امرى زوجته . فقال له اني غير مخصص لي من الديوان  
في مداواة المرضى ولكني لا آبي ان آتي معك وجاء ان يحصل شفا امرأتك على  
يدي . ثم اتى ووصف الداء ياقيه ان تشرب ماء بعض اشباب ملئ وبعث لها من ذلك ستة  
قراطيس . فلما فرغت وطلب الفاريق غيرها جاءت اخت الد اعني زوجة المتطبب  
تقول . ان زوجي يتقاضاكم خمسين افرانكا من القراطيس . فلما سمعت الفارياقية  
ذلك تراجع اليها نشاطها وبادرتها اجمع وقالت لها . اما تستعين ان تطلي هذا المبلغ  
على ستة قراطيس من العشب وزوجك ليس بطبيب . فقال لها زوجها ولكن اذكرني  
ان المرأة اذبتنا الى شرب القهوة والشاي مرتين وقد تحقنا بها بشربها من الحلو  
والكحك فلا ينبغي مقارنتها . ثم بعد جبال طويل وزراع وبيل رضيت اخت الد بان  
تأخذ نصف المبلغ المذكور وتذهب اليها الفاريق فوافقت وهي مقدمة واقطع اخوها  
عن الزيارة . ومن هؤلاء النساء من اذا رأى غريبا بش في وجهه واستغنى به ودعاه  
الى منزله وواصل زيارته الى ان يراه يشكو من ممال او غيره فيصف له دواء ثم يتقاضاه  
غرامة راية على كل زيارة حركت بينهما من اول تعارفهما . ويأتي بحيرة الخمل شهيدا  
على الرجل في انه كثير الهرق الى منزله وادعى ان مرضه كل زمنا . وحامل الراء  
هذه الزمرة اللثيمة هو دكتور D'Almeida المتطبيب المقيم في الدرة في Berner's Street  
No 61 Oxford Street . فجميع الأطباء النمساوي الى مداواة الفارياقية .



فلما انتهت اشار عليها بالسفر من باريس فاستقر الرأي على تسفيرها الى مرسيلية. فقالت  
لزوجها قد طاب الان لي الدير من ارض ما فيها خير . هؤلاء معارفك الذين اتيتهم  
بكتاب توصية من لندن والذين تعرفت بهم بعد ذلك هنا بمرسيلية علمت لم يدعك  
احد منهم الى الجلمس على كرجي في بيته . وثمة لامرئين الذي القته كتاب توصية  
من الشيخ صرعي الدجلاج في مرسيلية كانت اليه تسأله عن امر فلم يجيبك . مع انك  
لو كتبت الى الصلح الاعظم في دولة الانكليز لاجابك لا محالة . بالسلب او  
بالاجاب . وهذا المنقلب صهر الذي غرقنا على سنة قراطين خمسة وعشرين افرنكا  
مع ان هذا الطبيب الذي اوري وصاحبه قد عالجني مدة وعشرا في ولم يتقاضياك شيئا .  
وكذلك فعل اطباء لندن جبراهم الله خيرا . اكمل الناس يكرهون الغريب ويرفقون  
به الا اهل باريس . لقد كنت اسمع انه يوجد في الدنيا جبل ملاذون سلاتون ملاقون  
ولاذون واثيرون محتاجون مسرافون ذساقون عاذقون غساقون مبدلون  
سراطون مطرطون خيسقون وديون ميسقون راقون عاذقون طرافون خيسقون  
قشرون ميطاقون اعفكقون مجلقون جلقون كساقون وصيرون  
هساقون ميسقون ولساقون بساقون وما كنت ادري اي جبل  
هم . فالان اغنى الحنبر عن الحسبر . ونجحت ان هذه الصفات التي كنت  
استكبرها ان هي الا بعض ما يقال في اهل هذه المدينة . فان موتهم يقطينية اي  
تبت سر يما كالا فامين ولا تلبث ان تغوي . وموتهم ثم بقة ظالم وعدوا فاحفظوا .  
وموتوا فازهفوا . وعافوا فغشوا . وعادوا ففكشوا . يمشون . ولفترتهم ويهشون .  
ثم هو ان لازمهم الموت . وان غالب عنهم الموت . وما هم فيهم ولا فهم يرتبون  
فيه اياما وليالي يداونه باساطير طويلة . ويختصونه بنساء طويلة . فلما يخلص على غير  
المراقص فيضرب به المثل . وفيه ان ندم في الشنا ككل الطباح . ولوانهم اوقدوا  
نارا كذا الانكليز لرأيت جوتهم اكثر دابة ودابة من جوت اولئك . وانهم  
في الصيف لا يستخرجون وما عندهم غير عذق الفصاير من فصول السنة . فلما يرد  
عنهم . ولما غشهم ملازم . الا وان احدهم لينزل الانر العاجزة من يعمل له منزلة  
الدينار عند الانكليز . على ان يادهم اقل اسعرا من ثمن ثوب الميشة او ثوبا .

لرايت انكليز يا يعمل حسابه بالفلس كما يعمل اهل باريس حسابهم بالصميم . بل  
ان كثيرا من الانكليز لا يعلمون كم في صديرتهم من فلس . نعم وان احدثهم ( اي اهل  
باريس ) ليكتب اليك مكتوبا في شأن مصلحة تقضيها له ولا يدفع جُملته . ولقد  
يضحكني من خرمهم انهم يا كلون ابشع الماء كولا ولا تزال اعداؤهم ملاي من شحم  
الخنزير . ثم هم اذا خرجوا الى الحافل والمثابات بالغوا في التفضيل وانقلان غاية ما يمكن  
وان كثيرا منهم يغلقون في الصيف كوامم وشبابيكم ولا يفتحونها ابدا . يوهمون الناس  
انهم قد ساروا الى بعض منازل الريف ليضيفوا فيه كما تفعل كبرؤهم . وان كثيرا منهم  
ليفتوتون بالخبز والخبز ثارا ليدوا في الملاهي والملاعب ابدا . وان اشرفهم وذوي  
الدم منهم يا كلون مرتين في اليوم ويفطرون على محار البحر . والناس كلهم يا كلون  
ثلاث مرات والانكليز اربع مرات . ولكن معاذ الله ان تكون الفرساوية كلهم كاهل  
باريس . والا فياخذنسر ماضاع الثناء عليهم كما ضاع ماء الورد في غسل مرحاض . فلما  
نساء باريس المضروب بادبهن وخرافتهن المثل فلعمرى انهن جُسخرن بجخرات (١)  
واكثرهن لا يستوغلن ولا يتلجن ولا يعتركن ولا يشمنن ولا يستعجن ولا يتخذن  
الفيرام ولا المعابي . ولا الفراض ولا التمثل ولا الجدائل ولا المماحي ولا الربد . وليس لمن  
من نظافة الا على ماظهر منهن من نحوقيص ومنديل وجورب . ولذلك تراهن ابدايكشن عن  
سيقانهم وهن ماشيات في الاسواق صيفا وشتاء . بدعوى رفع اذيالهن عن ان تمس النجاسة في  
الارض . فمن تكن منهن سوقاء افتخرت بساقها ويجور بها معا . ومن تكن نفقواء  
افتخرت بالثاني . وليس في نساء الارض كلها اكثر من قبحها وعجبا وزهوا واربا وتمنصا  
اخذاعا ومجاجة وخطرفة وتغنجاء . سوا كن قباحا او ملاحا . طوالا او قصارا وهو الغالب

(١) البخر محرقة رائحة مكروهة في قبل المرأة وهي جخراء واخضر غسل دبره ولم  
ينق فبقى تنه واستوغل غسل مغابنه وانجام ملصقه الخائض وقد تلجمت واعتركت  
احتشت بخرقه وشمذت المرأة فرجها حشته بخرقه خشبة خروج رحمتها والفراغ دوا  
تضييق به والمعباة خرقه الخائض والفراض جمع غرسة وهي خرقه او قطنة تمسح به  
المرأة من الحيض ونحوها التمل جمع غلة والربد الخائض جمع جديدة وهي شبه انبا  
من ادم تازد به الحيض والمماحي جمع ممحاة وهي خرقه يزال بها المني ونحوه .



فيهن . محارز او صبايا . حرائر او بغايا . ذوات لحى وشوارب او ثقيات الخد . مذكرات  
الطلعة والسحنة أولا . على انى لم أر في جميع النساء تذكريا الا في نساء باريس وارلندة  
غير ان هؤلاء اسن مزهوات مغانيج كالباريسيات . وانما الذي صيرهن الى ذلك  
هو شدة شبق الرجال عليهن . وقرهم اليهن . فترى الفرهد الغساني مخاصرا لسعلاة  
منهن ومثذلا ومطيعا لها . فلقد اصاب الذين يتزوجون منهم في بلادنا الجوارى السود  
تخلصا من امرهن وسرقهن . وقد رأيت عامتهن لطاعات اى بمصصن اصابعهن بعد  
الاكل ويلحسن ماعليها . فلما ذوات الشرف فانهن يغسلن ايديهن في فنجانة على  
المائدة بحضرة المدعوين ويشمصصن بالماء ثم يقدفنه فيها . فكل ذلك يعد من الظرافة  
والادب . اليس فعلهن هذا افطع من التجشيع عندنا . وانما يمدح محاسنهم ويهيم بهم  
من الفت عينه النظر اليهن بعد مدة . وهب ان نساء باريس ظريفات كبسات  
واسكن ماشان هؤلاء النساء اللاتي يقدمن من السواد والبرانغل والراذانات والرساتيق  
والمقدارع والنساء كروا والغلاييج . فنهن من تغطي رأسها بمنديل فلا يبين منه الاشعيرات  
من عند فودبها . ومنهن من تلبس طرطورا من القماش على رأسها . حتى ان اهل باريس  
لا يتمالكون ان يضحكوا حين يرون واحدة من هؤلاء الباديات . واقبح من ذلك  
لهجتهن . وفي باريس كثير من النساء يكنسن الطرق ويتعاطين اعمال الرجال . وفي  
بولون وكالي ودياب وهافر وغيرهما من افرض نجد النساء يحملن اطفال المسافرين على ظهورهن  
ورؤسهن . وليس في بلاد الانكليز كلها من حالات الا لاصحاب الاطفال . وزين  
كلهن سواء . فكيف يزعم الفرنسيون انهم جميعا متمدون . ولعمري لو كانت النساء  
في بلادنا يخرجن في الاسواق سوافر ويبدن قوامهن وخصورهن وسوقن كنساء باريس .  
لما تركن لهن ان يذكرن معهن بالجمال والظرافة اصلا . الى مصر الى مصر بلاد الحفظ  
والأرب . الى الشام الى الشام . معان الفضل والادب . الى تونس نعم الدار فيها  
اكرم العرب . كفاني من الافرنج ما قد لقينته وعندي ان اليوم في قريهم عام . ألا دعني  
اسافر من بلاد اسقامت بدني . بما كلفها ومشربها ويرد هواها العفن . فقال لها الفارهاق  
ان كنت تطيقين السفر فشانك . فقالت اوتي في الطريق الى اشهى من التخليد في  
دور الثنام . فمن ثم تأهبت له . غير انه حصل لها في غد ذلك اليوم من الضعف والالام  
( م ٤٩ السابق . ) الكتاب الرابع

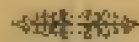


مانعها عن الحركة . وتفصيل ذلك يأتي في الفصل التالي



## الفصل التاسع عشر

في سرقة مطرانية ووقائع مختلفة



لما نكبت نصارى حلب وجري عليهم من نهب المال وهتك العرض ماجرى .  
اجتمعت رؤسائهم في الدين وارتأوا ان يعيشوا من طرفهم<sup>١</sup> وكلاء الى بلاد الافرنج  
ليجمعوا لهم من دولها وكنائسها ومن اهلها الخيرين مسدداً يقوم باودهم . فاختارت  
الكنيسة الرومية الارثوذكسية الخوارج فتح الله مراثى . واختارت الكنيسة الرومية  
الملكية المطران اثناسيوس التونجي مؤلف كتاب الحكاكة في الركاكه . ورجلا آخر معه  
يقال له الخوارجا شكري عبود . فاقبلوا يجولون في البلاد حتى انتهوا الى مملكة اوستريا  
فجمعوا منها مائتا . وكان معهم منشور من مطراني الكنيستين المذكورتين في حلب  
يؤذن بوكالتهم من الطائفتين في هذه المصلحة . فلما فرغوا من بلاد النمسا قدم الخوارجا  
فتح الله المزبور ورفيقه الخوارجا شكري عبود الى باريس ومعهما ذلك المنشور . وبقي  
المطران هناك على عزم ان يجتمع بهما في بلاد الانكليز . وانما لم يقدم معهما الى فرنسا  
مع انه هو وكيل الكنيسة الملكية وهي على مذهب الكنيسة الفرنسية . لما انه  
كان سابقا ارتكب فيها من اساءة الادب وتعدى طور امثاله ما اوجب حبسه ثم  
طرده منها مدحورا . فخشى والحالة هذه ان يشهر امره هذه المرة فيها فيحقيق به سوء  
عمله . فلما ابرز رفيقه منشور الوصاة لمطران باريس والنمسا منه المونة عجب من رؤيته  
اسم المطران التونجي مذكورا فيه دون رؤية سعته . فقال لها مابال وكيل الكنيسة

المكية لم يحضر معكما . فاعتذرا عن غيابه باعذار لم يقبلها منهما المشار اليه . وتذكر ما كان فعله التنوحي من قبل فردّهما خائبين . وكان الخواجه فتح الله مراس ورفيقه يترددان على الفارياب مدة مكثهما في باريس . لكن تردد الاول اكثر . وانما انس به الفارياب مع علمه بانه رفيق التنوحي لكونه رآه من ذوي المعارف والدراية ماعدا كونه متزوجا وله عيال . وقل من كان على مثل ذي الحال وانطوى على غش ودخل . لان العلم باطف العقل والعيال ترقق القلب . ثم ارتبك المطران في رُطمة في بلد من بلاد اوستريا وهو فيما اظن بولونيا . ففصل منه على نكط وخزي وسار الى بلاد الانكليز بمجسديا . ويومئذ ارسل الى رفيقه المذكورين ان يلحقا به . فامضت بعد سفرهما ايام قليلة حتى ورد الى الفارياب كتاب من كاتب اللجئة ( اي جمعية اخوية ) وفي ضمنه كراسة من كتاب كان قد عر به الفارياب من كتب العجم وفيها مايسوء اللجئة . فايقن حينئذ بان احد رفيقي المطران عند ترددهما عليه سرقتها من مخدعه باشارة المطران . وانه لما اجتمع به في لندن سلمها له فامداها المطران الى اللجئة طمعا في ابصال الضرر من جانبهم الى الفارياب . غير ان اللجئة المذكورة لما كانت منطوية على اخلاق كريمة ردت الكراسة على الفارياب . اذ لم يكن لهم بحفظها من مصلحة . وكان ورود الكراسة يوم عزمت الفاريابية على السفر . فبلغ منها الغيظ والحزن كل مبلغ حتى لزمّت الفراش . فاما المطران فانه تصدّى له في لندرة بعض رؤساء الكنيسة الباباوية ومنعه ومن تعاطي الحرفة الساسانية . حتى ان شيعته وشهرته هناك عطّلت ايضا على غيره ممن كان يجتهدهم لمصلحة من مصالح الكنيسة . فحسبوا كل قادم اليهم من بلاد الشرق منافقا . اما الفاريابية فانها نكبت بعد ايام وصممت على السفر فكتب لها زوجها كتاب توصية الى المولي المعظم سامي باشا المفخم في مدينة القسطنطينية . ثم شيعها وسفر معها اصغرا ولاده تساية لها . ولما حان الفراق توادعا وتباكيا وتواجدا حتى اذا لم تعد العين نجيبهما بالدمع وهي العسفة والعسفة والغبيض رجع الى منزله مستوحشا مكتئبا . وسافرت هي الى مرسيية فزال ما كان بها وشفيت اتم الشفاء . لكنها لم تغبر نيتها عن السفر الى اسلامبول . ثقة بان هذا الفراق يكون سببا في وشك اللقاء . فلما بلغت مقام المولى المشار اليه وادت كتاب التوصية لولده النجيب الحبيب صبحي بك اذا كان والده

حيث غابا . اكرم مثولها واحسن اليها غاية الاحسان . وهذا مثل آخر على الكرم  
الشرقي ينبغي ان يبلغ مسامح الامراء الغربيين من الافرنج . وفي غضون ذلك نظم  
الفاريق للموتى اليه قصيدة بمدحه بها على كرمه ومعروفه . ولزوجه اياتا اودعها  
ذكر ما لني من وحشة النوى وسأني كلها في الفصل التالي الذي هو خاتمة هذا الكتاب .  
ثم انتقل من منزله ذلك الى غرفة وجعل دأبه في كل يوم نظم بيتين على بابها . ثم  
بلغه قدوم السيد الاكرم الامير عبد القادر الى باريس فاهداه ايضا قصيدة وتشرف  
بمجلسه . ثم عيل صبره من الوحدة فاستماله بعض معارفه الى اللعب بهذه الاوراق  
المزوقة فصار من زمرة المقامرين . اسكن جيله بها كان غير مرة ييمث شريكه على  
العريضة عليه . فكان يرضى بان يكون حُرْضة فقط . ( الحُرْضة امين المقامرين ) ثم  
تعرف برئيس تراجم الدولة وهو السكونت ديكرانج فاما غفره من التراجيح وشيوخ  
العلم ومدرسي اللغات الشرقية فلم يظا لهم عتية . لانهم نفسوا عليه بما هم وبصريحهم  
وبودهم وكلامهم ولفاتهم حتى انهم ابوان يطعموا له قصيدته التي مدح بها باريس بمد  
ن وعدوا بذلك . وما كان خُاسرهم الا حسداً أو ثوماً .



## الفصل العشرون

في نبذة مما نظمه الفاريق من القصائد والايات في باريس على ما سبقت  
الاشارة اليه



اي فاريق . قد حان الفراق . فان ذا آخر فصل من كتابي الذي اودعته من  
اخبارك ما لم يني والقارئين معي . ولو كنت علمت من قبل الاخذ فيه بانك تكلفني



ان ابليغ عنك جميع اقوالك وافعالك لما ادخلت راسي في هذه الرقعة . ونجشمت هذه  
 المشقة . فقد كنت اظن ان صغر جثتك لا يكون موجبا لانشاء تأليف كبير الحجم مثل  
 هذا . واقسم انك لو تابعتني ومشيت به خططي على قدر صفحاته لبذته مورا لك وشكوت  
 منه ومن نفسك ايضا اذ كنت انت السبب فيه . وامنعتني صداقتي لك اذا وقعت  
 على احوالك بعد الان ان اواف عليك كتابا آخر . واسكن اياك وكسوة الاسفار .  
 والنحرش بالقميسين والنساء في الليل والنهار . فقد مللت من ذكر ذلك جدا . ولقيت  
 منه عناء وجهدا . والان قد بقي علي ان اروي عنك بعض قصائدك واياتك . ولكن  
 قبل الشروع فيه ينبغي ان اذكر حكاية حالي . وهي اني لما كنت في هذه السنة بمدينة  
 لندرة وشاعت اراجيف الحرب بين الدولة العلية ودولة روسية نظمت قصيدة في مدح مولانا  
 المعظم وسلطانا المفخم السلطان عبد المجيد ادام الله نصره وخليفه وولده وقره متها الجانب سفيره  
 المكرم الامير موسو رس . فبعث بها الى جناب نحر الوزير اميدي رشيد باشا بلغه الله ما شاء  
 فلم يرض ايام حتى بعث المشار اليه الى الامير السفير يخبره بانه قد تم القصيدة للحضرة  
 السلطانية في وقت رضى وقبول ووقعت لديها موقعا حسنا . وانه صدر الامر العالي  
 بتوظيفي في ديوان الترجمة السلطاني . فكان هذا الخبر عندي امرا ما طرقت في معي .  
 فينبغي لي الان ان اتأهب للسفر لا تشرف بهذه الوظيفة . ولكن اعلم ايها القاري العزيز  
 انه لما كان همي وقصاري مرامي كله انجاز طبع هذا الكتاب قبل سفري الى القسطنطينية  
 وكان مكثي في لندرة موجبا لتأخيرها . لان اجراء المطبعة كانت ترمس الي فيها  
 لاصحها آخر مرة قبل الطبع . اشار الي الخواجا راقيل كحلا الذي ولي طبع الكتاب  
 بنفقته ان اسافر الى باريس تمجيلا لطبعه فاجبت الى ذلك . وكان وقتئذ في مرسمي  
 لندرة سفينة نار للدولة العلية براد تسفيرها بعد مدة . فالتفت من صاحبي الخواجا  
 نينه الذي قدم مع الخواجا ميخائل مخلع في مصلحة متجريه بان يراقب وقت سفر  
 السفينة ويخبرني بذلك لئلا تفوتني فرصة السفر معها وكان الخواجا نينه المذكور بعض  
 حاجات وما رب في باريس جعلها يختص بامرأته فوكل بشرائها بعض معارفه هناك .  
 حتى اذا اشتراها له اوعز اليه في ان يسلمها لي وكتب الي كتابا يقول فيه ان السفينة  
 لا تلبث ان تسافر فالاولى سرعة رجوعي الى لندرة . فصدقت قوله واقبلت اسعي الى لندرة

وأنا موحس من أن تكون السفينة قد سافرت دوني. وتركنا التصلب على عهدة الخواجا  
رافايل الموما اليه. فلما وصلت الى لندرة تبين لي أن نصيح صاحبي لم يكن مقصودا به  
حاجة حضوري ولكن احضار حاجته معي ليتوفر عليه بذلك جُسمها ومكسها وانزيت  
بها زرجته قبل اقتضاء اولها. فان السفينة بقيت في المرسى مدة طويلة لتصلب آلاتها  
على علم من ناصحي. فكان قدومي الى لندرة هذه المرة الثانية سرييا في تأخير الطبع  
ايضا لاجل لزوم ارسال المصحف الي لا نظرها قبل الطبع كما سبقت الاشارة اليه.  
ولولا ذلك لنجز الكتاب سريرا. غير اني احمد الله تعالى على انه لم يعرض له من  
الامور النسائية الا ما اوجب تأخير طبعه فقط دون ابطاله ونسخه بالكلية. فقد طالما  
اشغقت عليه من ذلك كما ان الفاريابي يشفق على فساد ترجمته من امثال هذه العوارض.  
وهذه القضية مصداق على ما قاله الفاريابي في الفصل التاسع من الكتاب الرابع من  
انه قد يجتمع اثنان في زواج او شركة او غير ذلك ويكون قد تقرر في بال احدهما ان  
له مئة على صاحبه. فتى وردت على سمعك يا صاحبي نصيحة من احد فانشر طبعها  
واسير غورها لتعلم هل الفرض منها ففعلك خاصة او نفع ففعلك وحده او نفعكما معا.  
ولكن لا تبدي، بنصيحتي هذه فاني لم اقصد بها الا مجرد نفعك فقط. واعلم يا فاريابي  
انه قبل تشرف قصائدك واياتك بادماجها في هذا الكتاب يجب علي ان اشرفه  
والقارئ ايضا بالقصيدة المشار اليها وهي

الحق يعلم والصالح يعمّر	والزور يحق والفساد يدمّر
والبغي مصمره ذميم لم يزل	آتية عرضة كل صوم يثير
والوعد نبطره من النعم التي	يفنى بها الحرّ الكريم ويشكر
طفت الطفاة الرؤس لما غرّهم	في الارض كثر سوادهم وتجبّروا
كادوا ويرجع كيدهم في نحرهم	فطأ سلام دون القواضب ينحر
المتدون ولا نهي تنهاهم	الظالمون القاسطون الفجّار
تقضوا العهود وكان ذلك دأبهم	لوأما وللمدون بغيا اضمروا
حتى رأى بعض المأثر رأسهم	بخس الحقوق وساء من ينأثر
ايضاً ان الدولة الملياً السويدي	وانه هو بطرس المتأخر

كَلَّا لَيَرْتَدْنَ ثُمَّ لَيَسْلَعْنَ  
 بِأَمْلَهُنَّ يُثَبِّتُوا لَنْ جَاءَكُمْ  
 لَا يَفْرُدَنَّكُمْ كَثِيرُ  
 بِأَمْؤُنُونَ هُوَ الْجِهَادُ فَبَادِرُوا  
 هَذَا جِهَادُ اللَّهِ بِحِمَى عَرْضِكُمْ  
 فِي لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا  
 وَمَسْكُوا بِالْعُرَّةِ الْوَقْفَى مِنْ  
 يَفْنِيَكُمْ التَّكْبِيرَ وَالْمَهَابِلَ عَنْ  
 قَالَتْ قَوْمُهُ لِيَهْمَا كَفَالِحَا تَظْفَرُوا  
 وَأَغْزَوْهُمْ بِحَرَا وَبَرَا وَاحْشَدُوا  
 لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ سَوَى نَفَرٍ لَمَّا  
 مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ إِذَا اعْتَرَضَتْ لَهُ  
 أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا فَاعْبَدُوا  
 وَاحْوَا حَقِيقَتَكُمْ فَحَفِظْ ذِمَّتَكُمْ  
 غَارُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَرْفَعُوا  
 لَا تُسْمِعِ الْأَجْرَانِ فِي أَوْطَانِكُمْ  
 وَلَيْسَ مِنْ الْيَوْمِ فِي أَرْجَائِكُمْ  
 فَإِنَّكَ أَشْجَى مِنْ غَنَاءٍ مَطْرَبٍ  
 لَكِنْ يَدُ اللَّهِ الْقَوِيَّةُ مَعَكُمْ  
 مَا أَنْ يَقَاوِبَكُمْ بِهِمْ مِنْ عَسْكَرٍ  
 قَدْ قَالَ فِي الذِّكْرِ الْمَفْصَّلِ رَبِّكُمْ  
 مَا اللَّهُ مُخْلَفٌ وَعَدَهُ لِعِبَادِهِ  
 قَدْ كَانَ مَوْلَاكُمْ وَهَذَا هُوَ لَمْ يَزَلْ  
 وَلَرَبِّمَا شَرَعُوا الرِّمَاحَ عَلَيْكُمْ  
 لَنْ يَفْعَلَ الْبَشَارَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

أَنْ رَبَّهَا مَنْ يَنْفَعُهَا يَشَارُ  
 نَبَأُ عَنِ الرُّوسِ الْعَدَى وَتَهَيَّأُوا  
 فَالْحَقُّ لَيْسَ بِضِيرَةٍ الْمُسْتَكْمَرِ  
 مَطْلُوعِينَ إِلَيْهِ حَتَّى تَوْجَرُوا  
 فَاسْخُوا عَلَيْهِ بِكُلِّ عِلْقٍ يُدْخِرُ  
 مِمَّا تُحِبُّونَ الدَّلِيلَ الْإِظْهَرِ  
 الصَّيْرَ الْجَلِيلَ عَلَى الْقِتَالِ وَذَمُّرُوا  
 أَنْ تَعْمَلُوا فِيهِمْ مَسَالِحًا يَبْهَرُ  
 وَعَلَيْهِمْ صَوْلُوا وَطُولُوا وَانْفَرُوا  
 رُكْبًا وَفَرَسَانًا وَنَسْرَهُمْ آتَسَرُوا  
 غُلِبُوا فَكَيْفَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ  
 يَوْمًا شُعُوبٌ بِلِ شُعُوبٍ يُدْمَسَرُ  
 الَّذِينَ فِيهِمْ بِكُمْ يَعْزُّ وَيُجِبِرُ  
 فَرَضَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ عَنْهُ تَاخُرُ  
 أَعْلَامُهُ فَلَكُمْ بِهِ أَنْ تَفْخَرُوا  
 بَدَلِ الْإِسْدَاءِ وَلَا يَنْجَسُنْ مِنْبَرُ  
 قَرَعَ الْقَوَانِسَ بِالظُّبُنِيِّ أَوْ تَخْدُرُوا  
 بِمَسَامِعِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِ ضُرُّوا  
 تَوَلَّيْكُمْ أَيْدَاءً فَلَنْ تَتَّقَهُرُوا  
 لَوْ أَنَّ مَلَأَ الْأَرْضَ طَرًّا عَسْكَرُ  
 حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَهُمْ فَذَكُرُوا  
 أَنْ هُمْ بِمَعْصِيَتِهِ اتَّقَوْا وَاسْتَصْرُوا  
 وَزَرَّا لَكُمْ آيَاتًا كُنْتُمْ بِخَفَرٍ  
 لَكِنْ عَلَى أَنْفَادِهَا لَنْ يَقْدَرُوا  
 اللَّهُ مَا شِئْتُمْ سِوَاهُ مَوْثَرُ



والنار منهم أن يُرد أطفاها  
 وإذا يشاء يُلْهِ عرشهم فلن  
 غاروا على حُرْمٍ مَحْدَرَةٍ لَكُمْ  
 ايقودهن اليوم عليج فاجر  
 وأن يكن نجساً ورجساً منسباً  
 الصبر محمود والممكن حين تنفك الحارم لا أرى أن تصبروا  
 لا خير في عيش يتارف ذلة  
 شهد لاله بانه مولاكم  
 والله قد وعد المجاهد منكم  
 ويوتى الشهداء خبر مبوأ  
 الحرب بينكم سجال فاثبتوا  
 في اهل بدر عسيرة لكم ألا  
 أنزلوا ليرضى ربكم عنكم فمن  
 كم بين من ياتي القتال تطوعاً  
 يقتاده ويسوقه مولى له  
 ويبيعه لو شاء للنجاس مع  
 لا عرض بمنهم ولا كرم لهم  
 يتسرعون الى الفواحش حيث مع  
 وكذا الطغام اذا عدتْهم ريحة  
 سعدوا ولكن رب سعد ذابح  
 ولعل نسرهم المدبوم واقع  
 ان يذبح العاثون ما عاشوا ولا  
 أو لم ينعوا ما جاءهم عن طغي  
 ام ينجزون الله اذ يُملى لهم  
 أو لن يمدّهم بجند لا تُسرى  
 برد فلا تظلي ولا تستعير  
 يستقدموا عنه ولن يستأخروا  
 قد طأطأ الحَصِين عن بهر  
 وسبوفكم بدمائهم لا تنظر  
 فيخوضها قد حلت ان تطهروا  
 الصبر محمود والممكن حين تنفك الحارم لا أرى أن تصبروا  
 حاشاكم ان تفشلوا او تدبروا  
 ونصيركم فيجده فاستظهِروا  
 فتحاً مينا في الكتاب فأبشروا  
 جنات عدن ملكها لا يغير  
 والنصر نقبي امركم فاستبشروا  
 يا قوم فليذكر المُنْذِر  
 أبلى فمعد اللاتمية يُعذّر  
 ومسخر كبرها عليه يُجبر  
 فظاً زبم غاشم متغشمر  
 ولير له وبزوجه ينسرد  
 يشبههم في الناس عن ان يفجروا  
 اهل المحامد فانهم ان يُذكروا  
 ودوا بآية شهرة ان يُشهِروا  
 للفرزين به اذا لم يشكروا  
 فمن الظلال علاه ضوء بهر  
 العاثون ما رغدوا وان يديستروا  
 من قبلهم بطراً وانى دُمروا  
 عن ان يفارق قومه ان يُنصروا  
 وبمنشآت مُخبر لا تُنجبر

او ان تخزئهم وهم مرحون في  
 او يرسل الطير الالبابل التي  
 ما كانت عباد البعير يغلبوا  
 من كان يرضي الله خالص سعيه  
 من لم يصح اذنا لنصح وليه  
 من بطرته نعمة المولى عتا  
 من لم تكن تقنيه قسمة رزقه  
 من يتكل سفيها على جند له  
 من ظن ان يقوى بقوة ياله  
 من غالب القهار عاد مخيلا  
 من سره في يومه كفرانه  
 من كان يوما راعيا في عاجل  
 من كان من بين الوري سلطانه  
 سلطانا الاسنى الذي سعدت به  
 نشر العسالة في البلاد فسكلنا  
 والسكل جيل في ممالكه يده  
 ما ان عدام عدله وامانه  
 اذا اذا اتخذ العدى طاغوتهم  
 اسنا نروم بغير طاعته الى  
 كلاً ولا في غير خدمتنا له  
 كفر المبايع غيره والمعتدى  
 من ذا يحاسبه علي ومناقبه  
 لو انه اقترح الوجود تحكما  
 من جوهر الاخلاص صور ذاته  
 ولاه امر الدين والدنيا معا  
 (م ٥٠) السابق الكتاب الرابع

آمن رخي والبال ربح صرصر  
 قد اهلكت امالهم لاكثر وا  
 قوما على ايداك نعبد يحشر  
 في الناس فهو بكل خير يحذر  
 ركب الضلال ولم ينفذه المنذر  
 عسفا وغشمة يمين ويفذر  
 فاذا اشراية الى الزيادة يخسر  
 دون الاله يسحق به ما يحذر  
 وسلاحه وذويه فهو مغرر  
 مستظفما وكلاً يذل ويهقر  
 وافاه في غده العذاب الاكبر  
 عن اجل اودى به ما يؤثر  
 عبد المجيد فانه المظفر  
 ايامنا وزهت ففته الاعصر  
 مستامن في ظله مستبشر  
 منه وآلاء نعم وتغفر  
 ميان ان هم اعسروا او ايسروا  
 زبنا لنا نمر الذي هو يأمر  
 الرحمن من زلفى ولا تخير  
 عرض واخلاص لنا وتبرر  
 بغيا وطغيانا عليه اكفر  
 ومن الذي فضلى رحلاه ينكر  
 مازاد فيها غير ماتنظر  
 رب قدير كيف شاء يصور  
 فهو الامام الحاكم المتأمر

وهو الذي بين الملوك مقامه  
وهو الذي بين العباد محاسب  
يستدفنون الضير فيهم باسمه  
ان قال لم يستثن مما قاله  
ليس الفرنج مشايخي اعدائه  
افمن يكون على هدى من ربه  
ام من له الخلق الكريم يقاس م  
لم يستوي في العرف والامكان من  
ايه امير المؤمنين ومن دعا  
سدا بالمعالي فاتقا كل الوري  
ومسحت عوارفك العميمة سؤلا  
حتى لقد كنت خواطرا بما  
نطق النبي بفرض مدحك منصحا  
واقعد اضاء الكون مجدك كله  
نظر الطغاة اليك نظرة حاسد  
ان يجلبوا فالفه ما حق جيشهم  
ان المحال من المحال اذا جرى  
ما كان جمعهم سوى كسف هبت  
(١) ليست فروق لغير عرشك وهي ما  
انت الذي بديح وصفك تنجلي  
وتصح احلام الاماني في غد  
ما ان يفنى نظم الآتي مدحة  
لم يبق ما بين الوري من باطن  
حرم الاله جنابك الاعلى ولا  
وادام دوائك العلية ماسرى

الاعلى يكرم هيبه ويوقر  
ومعظم ومبجل ومعز  
وعلى المناير حده المتكرر  
احد وان يفعله فهو مخير  
ما هم لهم حزب ولا هم معشر  
كغوي استهواه جبت منكر  
بالنكد اللئيم جبلة وينظر  
يهب الجزيل ومن بشح ويصبر  
ايه امير المؤمنين فقد سرورا  
مجدا وشانك البغيض الابر  
الاقصى وما بالبال منا ينظر  
اقترحت وانت منقل لاتضجر  
حتى الجاد يكاد عنه يعتبر  
حتى استوى في ذا العسي والمبصر  
فتجرعوا مضضها ونحسروا  
او يذكروا فلمكر ربك اكبر  
بخلاف طيته وحق مقدر  
والشمس ليست بالهباء تسمر  
هبت على الفرقان ليست تقفر  
عنا الهوم وافقنا يتعطر  
اللاهي بها والذهر انكد اعسر  
لك بالاهي من سحب كفك تنور  
الا وعن آلاء فضلك بخير  
زالت عبادك في حماه تحفر  
نجم وما زخرت كجودك البحر



خشي مدحك وهو حظي الاوفر  
سلطانا خير يجد ينصر  
سنة ١٢٧٠

القصيدة الحرفية في ذمها

اذى عُبُقَر في الارض ام هي باريس  
رَبَانِيَّة مَكَانها ام فرنيس  
وهل ذي نساء في مواحلها ترى  
والآ فكل حين تخطر بقلبي  
وهل ذا شرار يجلب الهم في الدجى  
الى البال ان ينصر به ام نباريس  
وهل زهرة الدنيا ترى في هواج  
تمر كعبق خاطف ام مطافيس  
نعم انها ماوى الجحيم وشاهدي  
شقيتوني في ساحاتها ومناحيس  
وفسق وعلبيون فيها فواجر  
على سرور مرفوعة وتناسجيس  
واكل من الزقوم يخبث طعمه  
وشرب من الفسولين يسيه ابليس  
واعمدة تلقى الشياطين عندها  
كان لها فوق الحياث تاسيس  
شقاء لمن منها تبوأ منزلا  
وتعسا لمن فيها له تاح تعريس  
اذا شدة او كربة بك برحت  
بها فانا عنها فهو للكرب تنفيس  
وبرز عليها ان يفتك مبرز

انشدت تاريخين هجرتين في  
عبد المجيد الله اركى ضده  
سنة ١٢٧٠

القصيدة الحرفية في مدح باريس

اذى جنة في الارض ام هي باريس  
ملائكة مسكانها ام فرنيس  
وهل حور عين في منازلها ترى  
والآ فكل حين تخطر بقلبي  
وهل ذي نجوم ترجم الهم في الدجى  
عن البال ان يخطر به ام نباريس  
وهل زهرة الدنيا ترى في هواج  
تمر كعبق خاطف ام طواويس  
نعم انها خلد النعيم وشاهدي  
رياض وحوض دافق وفراديس  
ونهر وعلبيون فيها كواعب  
على سرور مرفوعة واعاديس  
وفاكة مع لحم طير ونضرة  
وراح وريحان وروح وورغيس  
واعمدة تحبو السحائب دونها  
كان لها فوق السما كين تاسيس  
هنيئ لمن منها تبوأ منزلا  
وطوبى لمن فيها له تاح تعريس  
اذا شدة او كربة بك برحت  
فخرج اليها فهي للكرب تنفيس  
فتونس منها وهي تونس غبطة

فبين المقامين اتحاد ونجيس  
وان تلك يوما قانطا من لُبانة  
فرؤيتها ياس لما هو محروس  
بها ما يسوء العين من كل اربة  
وما تحتوي نفس وما تكره السوس  
وفي ذكر ما فيها يسوء العادة  
تفوق على ما خفته وهو محروس  
هي المنهل المورود من كل ظامي  
وللثربها الخير اجمع مبعوس  
هي الخوف من كل الخطوب فما على  
عرب بها الا المخاطر والبؤس  
نعم هي في عين الزمان قذى فما  
انها امرؤ الا ومنها غدا في سو  
فانعمة فيها خلت عن محسد  
ولا وطر الا وقناه تسجيس  
وتبخس ذا حق من الناس حقه  
فياقبحها دارا بها الحق مبعوس  
فلاروح منها يستبين لعائب  
سوى هادم اللذات ما دونه طوس  
عليها ظلام الكفر والظلم وتلخى  
ومنها اوارالفسق والفحش مقبوس  
وعن مثلها ينضي الرشيد مطية  
اذا كان يافى مثلها ونجى العيس  
هو العيش فانغم طيبه في ربوعها

فبين المقامين اتحاد ونجيس  
وان تلك يوما قانطا من لُبانة  
فرؤيتها اطلاب ما منه ميئوس  
بها ما يقر العين من كل اربة  
وما تشتهي نفس وما تالف السوس  
وفي ذكر ما فيها تلذذ لذادة  
تطيب بها عن غيرها وهو محروس  
هي المنهل المورود من كل ظامي  
وللثربها الخير اجمع مبعوس  
هي الامن من جور الخطوب فما على  
عرب بها ضيم يحاذر او بوس  
نعم هي من عين الزمان تيمة  
فما امها ذو عمرة وغدا في سو  
فانعمة فيها تشان بحاسد  
ولا صفو لذات يقاذه تسجيس  
ولا بخس ذي حق من الناس حقه  
فياحسن دار حيث لاحق مبعوس  
فلا ذام فيها يستبين لعائب  
سوى هادم اللذات ما دونه طوس  
عليها بهاء الملك والعز والعاسى  
ومنها سخاء المجد والفخر مقبوس  
الى مثلها ينضي الرشيد مطية  
اذا كان يافى مثلها ونجى العيس  
هو العيش فانغم طيبه في ربوعها

فانك فيها ما اقلت لمغروس  
وانك لا تنقي لها من مشابه  
برجس ولو امسى وراك برجس  
وانك فيها ضارب كرة المني  
بمحجن بامر ليس يتلوه تعيس  
وانك منها محجن نمر المني  
فان بها اصل الفوائد مغروس  
اذا رث ثوب العمر منك فان من  
قشيب حظه اها يتق العيش ملبوس  
فبت آمنة فيها وقم باكر الى  
نعم سواها لم تشبه وساوس  
ولا ترغن فيها ولو ليلة تكن  
كن شاقه بعد السعادة انكيس  
فدهرك فيها ما اقلت مسالم  
وقدرك مرفوع وشملك محروس  
فأثر بها ليلاً على عام غيرها  
على فرض ان الليل اذ ذاك ادموس  
ولا غرو ان تزداد في العمر حقبة  
ففي الصغر للفرد العقيم تخاميس  
لقد كنت اخشى الحين في غير منشأي  
فياشفتني فيها اذا انا مروس  
وقد طالما حذرت نفسي فسادها  
فبت ولي احلام سوء وكابوس  
فالقيتها بربو على الوصف قبها  
فما نمت اشباه له ومقاييس

فانك فيها ما اقلت لمغروس  
وانك منها لست يوما بواجد  
بديلا ولو امسى وراك برجس  
وانك فيها ضارب كرة الامسي  
بمحجن بشر ليس يتلوه تعيس  
وانك منها محجن نمر المني  
فان بها اصل الفوائد مغروس  
اذا رث ثوب العمر منك فان من  
قشيب حظه اها يتق العيش ملبوس  
فبت آمنة فيها وقم باكر الى  
مرايح لئلا تشبه وساوس  
ولا ترغن عنها الى غيرها تكن  
كن شاقه بعد السعادة انكيس  
فدهرك فيها ما اقلت مسالم  
وقدرك مرفوع وشملك محروس  
فأثر بها ليلاً على عام غيرها  
على فرض ان الليل اذ ذاك ادموس  
ولا غرو ان تزداد في العمر حقبة  
ففي الصغر للفرد العقيم تخاميس  
لقد كنت اخشى الحين في غير منشأي  
فقدتني بها بشرى اذا انا مروس  
وقد طالما عللت نفسي برغدها  
فبت ولي احلام خير وتغليس  
فالقيتها بربو على الوصف جسنها  
فما نمت اشباه لها ومقاييس



وفيهما من الغر الكرام اعزة  
 جحاح جحرأبون يوم الوغى شوس  
 لقد فطر وا طبعاً على الود والوفا  
 جميعاً فما يبروها عوض تلبس  
 لن سبقوا سبق الوجود فانه  
 ليسبق جسماً ظله وهو مدعوس  
 لهم في سما العلم شمس براءة  
 وفي الادب الطامي العباب قواميس  
 فكم فيهم من عالم متفت له  
 انطليس آثار المعارف تطريس  
 اذا غطشت آفاق امر فانما  
 يجلبيه لفظ موجز منه مهموس  
 وكم فيهم من فاضل ذى استقامة  
 تقيم قوام الدهر اذ هو منكوس  
 ونسكه ان لا يحور كاعما  
 تعدل في كلنا يديه قساطيس  
 ورب خطيب لفظه فوق منبر  
 يبين ولو بلسانه وهو معكوس  
 يشف خفي الغيب عما يقوله  
 فيبصره من طرفه بعد مطموس  
 وكم فيهم من خبير صالح له  
 انا الليل تسبيح طويل وتقديس  
 وكم فاتح منهم وما بارح الحى  
 كتابه اقلامه والقراطيس  
 وكم بينهم من ليث حرب اذا مطا

وفيهما من القوم اللثام ثعالب  
 ولكنهم ان يؤذوا اسد شوس  
 لقد فطر وا طبعاً على الغدر والجماع  
 جميعاً فلا يفررك في ذلك تلبس  
 لن سبقوا سبق الوجود فانه  
 ليسبق جسماً ظله وهو مدعوس  
 لهم في بحور الشك خوض وطالما  
 تغشاهم منه ضلالا قواميس  
 فكم فيهم من مدح صليف له  
 تطريس آثار المعارف تطليس  
 اذا ما انجأت آفاق امر فانه  
 ليخفيه لفظ موجز منه مهموس  
 وكم فيهم من فاضل من فضوله آعد  
 تدال قوام الدهر احذب منكوس  
 يحاول لو ما ان يميل به فلا  
 تعدل في كلنا يديه قساطيس  
 ورب عبي لفظه فوق منبر  
 يسوء ولو بلسانه وهو معكوس  
 يشف خفي الغيب عما يقوله  
 فيبصره من طرفه بعد مطموس  
 وكم فيهم من فاسق عاهر له  
 انا الليل تجديف طويل وتنجيس  
 وكم طامع في الملك منهم سفاهة  
 كتابه اقلامه والقراطيس  
 وكم من طفلي لكل وليمة

جري له فيها احتناك وتضريس  
 حمام اذا زيروا حيا اذا اجتدوا  
 اسود اذا سالوا جابرة هيس  
 اذا سمعوا لانوا وان حسوا قيسوا  
 ويربون فضلا ان بفهم قيسوا  
 اولو همزة دانت لها همم الودي  
 وفخرهم في ذاك كالدهر قدموس  
 بشاشتهم للضيف خبر من اتقى  
 وما اقراهم لو تاخر تبنيس  
 واكرامهم شوى الغريب سحبة  
 فيغدوا وقد افاه اعل وتانيس  
 مدحهم يشدر به كل رائج  
 وغادويرويه رئيس ومرؤوس  
 لقد اكرموا هذا اللسان واهله  
 فما زال يحظى عندهم وهو مدرؤوس  
 وقد اتفوا فيه تأليف جمّة  
 وجلست لهم فيه شيوخ وتدريس  
 يمز الغنى بالمال عند سوامم  
 وعندهم تغنيك عنه الكراريس  
 فقل للباريهم تحداوا لغيرهم  
 فان مجاراة المجالين تهويس  
 شعارهم حرية وأخوة  
 وتسوية لكل بذلك ناموس  
 فلا فرق بين الدون والدون في القضا  
 وارتيسهم في الامم والنهي ارتيس

جري له فيها احتناك وتضريس  
 حمام اذا هيجوا حيا اذا اتقوا  
 اسود اذا سالوا جابرة هيس  
 اذا سمعوا لانوا وان حسوا قيسوا  
 ويربون فضلا ان بفهم قيسوا  
 اولو همزة دانت لها همم الودي  
 وفخرهم في ذاك كالدهر قدموس  
 بشاشتهم للضيف خبر من اتقى  
 وما اقراهم لو تاخر تبنيس  
 واكرامهم شوى الغريب سحبة  
 فيغدوا وقد افاه اعل وتانيس  
 مدحهم يشدر به كل رائج  
 وغادويرويه رئيس ومرؤوس  
 لقد اكرموا هذا اللسان واهله  
 فما زال يحظى عندهم وهو مدرؤوس  
 وقد اتفوا فيه تأليف جمّة  
 وجلست لهم فيه شيوخ وتدريس  
 يمز الغنى بالمال عند سوامم  
 وعندهم تغنيك عنه الكراريس  
 فقل للباريهم تحداوا لغيرهم  
 فان مجاراة المجالين تهويس  
 شعارهم حرية وأخوة  
 وتسوية لكل بذلك ناموس  
 فلا فرق بين الدون والدون في القضا  
 وارتيسهم في اليسر والرفه ارتيس

تري كل فرد منهم كيتسا له	تري كل فرد منهم كيتسا له
مشاركة في الحكم مع انهم خيسوا	مشاركة في العلم والفضل ما كيسوا
وان لهم من سيما وجوهم	وان لهم من سيما وجوهم
دلائل منهم ان الشر مانوس	دلائل ان الخير منهم مانوس
وان لهم رزقا حراما رضوا به	وان لهم رزقا كريما رضوا به
فشانهم اسفاف ما فيه تدريس	فما هم ميفس ما رب فيه تدريس
فتحسب كلا حل ماخور رية	فتحسب كلا حل صر حامردا
نحيته فيها سلام وتلقيس	نحيته فيه سلام وتلقيس
فما نظرت عيناي فيهم فاضلا	فما نظرت عيناي فيهم صاغرا
ولامن عن الآثام والرجس مرجوس	ولامن عن الخيرات والرشد مرجوس
اراني كثيلا نادما في جوارهم	اراني سعيدا محببا في جوارهم
ومن زار يوما ارضهم فهو منحوس	ومن لم يزر هذا الحى فهو منحوس
وجدت على الايام عتبا بعيشها	صفوت عن الايام سالف ذنبها
فقد انخبته والبرية باريس	فقد شفعت فيها وفي الناس باريس
وقد كنت في مدحي لما قبل مخطئا	
فهذا له كفارة وهو مركوس	



القصيد التي امتدح بها الجنب المكرم الامير عبد القادر بن محيي الدين

## المشهور بالعلم والجهاد

\*\*\*

مادام شخصك غائبا عن ناظري  
يامن على قرب المزار وبعده  
ان كنت لي يوما فديتك وافيا  
فاذا رضيت فكل سخط هين  
واذا بقربك كنت يوما نافي  
ياقاتني بدلاله وشماله  
عقلي سلبت ومهجتي فاردهما  
وليعلم العذال اني صادق  
ياحرقني شوقا بقاتر جفته  
ياهدرني لاع قلبي حبه  
ياظني انس شاق عبي شكله  
هلا رثيت لحالي ورقفت بي  
كاس الحشامني وعيدك قسوة  
وفطرت قلبي بالحناء عمدا فلا  
افهكذا فعل الحبيب بحبه  
لو كنت تدري ما لقيت من النوى  
مذ غبت عنك ارتد عن طرفي الكرى  
وازداد سقمي واستثيرت لوعتي  
اني وحق هواك غاية مطلبي  
ليس السرور بخاطر في خاطري  
حبي له والشوق مل سرائري  
ماضني ان كان غيرك غادري  
واذا وصلت فلم ابال بهاجر  
لم أخش شيئا بعد ذلك ضائري  
وكاله وبجالة ذا الزاهر  
لا جيد مدح شمائل لك باهري  
في وصف حسن حلاك وصفة شاعر  
ارأيت قلبي محرقا بالقاتر  
ياشمس حسن قد تملك سائري  
لكن له طبع الغزال النافر  
ووعدتني عدة ولو في الظاهر  
قبل الفراق بان تكون معاصري  
عجب اذا ماقلت انك فاطري  
ام صرت بعدي عاذلي لاعاذري  
لرحمتي وودت انك زائري  
من بعد ماهدى ارتداد الكافر  
وبدا بحبك مائكن ضائري  
وسنا محبتك الصبيح النافر

من يوم لحمت لظاهري ما لا تقني  
 ما كان حسن سواك يوم ما شئتني  
 أهوى لاجلك من حركاتك بشكلكه  
 كيف اصطباري اليوم والجل اقتضي  
 وبمجهتي أني أراه ساعة  
 تهبه أني فلتد يراني ساهرا  
 أنسيت عهدي حيث ملت مع الهوى  
 أما أنا فكما علمت على النوى  
 شيآن لست أطبق صبورا عنهما  
 هو ذلك الشهم الذي شهدت له  
 ومناقب محمودة وشمال  
 هو ذلك المولى الممدح سميته  
 هو ذلك الفرد الذي أفعاله  
 وهو المهيّب لدى الملوك نراة  
 من معشر العرب العريق نجارهم  
 العامرين بمحكم التنزيل في  
 الآخرين إذا دعوا وإذا دعوا  
 المؤثرين على خصاصتهم وقد  
 ولرب قوم يسبون خلاقهم  
 ولديهم ردّ التحية مئة  
 يسحبني أليالي بالدعاء تهجدنا  
 ويروع أئدة الرجال لقائهم  
 في قلب كل محبّك من رغبته  
 وبكل حرف من بليغ كلامه  
 الفضل شيمته وسيمته النقي

شيء ولم يعلّ جلال الظاهري  
 كلا ولا لحظ أنفرك ساحري  
 لا شككته إذ ذك دون القادر  
 وأيت أرضاي بطف زائر  
 قبل المات معاتني ومسامري  
 والطف ليس يراقب مع ساعري  
 وأقد عهديك ما ذكرتك ذاكري  
 والقريب صبّ فيك غير مغاير  
 ذكرى هوانك ومدح عبد القادر  
 كل الهبة بالفعال الفاخر  
 مرضية ومحمد وما أثر  
 عند الآله وعند كل مفخر  
 المندوحة البادي ونجرا حاضر  
 والنارح الصيت الكريم الظاهري  
 أهل المكلام كابر عن كابر  
 التحريم والتحليل حزب الحاشر  
 بالبراز فنعهم للناحر  
 نظروا إلى الدنيا كشي غابر  
 فيها وغابر لهما كالغابر  
 كبرى بها أحياء عظم الآخر  
 فيميت في الأعداء أي جاهر  
 حتى يخودوا عن نداء الناصر  
 مانعه بحجم كل لبث زائر  
 حرف يفلمهم كحرف البائر  
 لله واستغباح اجر النصار

يولي الذي قبل السؤال وبشره  
 يفتنهم عن ارت يمتسوا عنده  
 جهد الزمان غلاؤه فسكبا ولم  
 واقعد يكون القسر يوما واقعا  
 فأنه ينصر من يغار لدينه  
 والله عز يداول الايام ما  
 سكن الامير وطارفي الدنيا لسه  
 فالعجم بين موقر ومهجل  
 باناصر الدين العزيز وحزبه  
 ياخير ناه عن تعاطي مُسكر  
 لاتخش من بأمن فربك قاهر  
 كن كيف شئت فان اجرک ثابت  
 لك حيث شئت عناية صمدية  
 فاذا مدنت فانت اعظم خادر  
 لازائريه مؤذن يشار  
 بضرورة وخشيتهم وأواصر  
 يبرح لديه وفيه سورة آفر  
 ويعود بعد الى مطير الطائر  
 والله يخذل كل عات فاجر  
 بين العباد اسابق ولقاصر  
 وروى العالي عنه كل معاصر  
 والعرب بين مؤخر ومنافر  
 ياخير صبتار واعظم شاكر  
 وبخطبة المعروف افضل آمر  
 بدعائك الميمون جيش الجائر  
 في الملاح وهو اجل ذخّر المذاخر  
 ترى حماك ونصر رب قادر  
 واذا ظلمت فانت اكرم سافر





# القصيدۃ التي امتدح بها الجناب المكرم النقيب الحبيب صبحي بك في اسلامبول

—

أرى الدهر صافاني ومال إلى الصلح  
وأصغى إليّ الجدد حين دعوته  
أتاني على الأبحار والبحر يره  
فلم تلك إلا دعوة فاجابني  
ولم يجرني من زماني بفضله  
وحنت بأشجاء التمني فإن لي  
فلي في نهار جهد سبح وحرقه  
إذا كنت لا أشكو إليه فن عسى  
ومن ذا الذي تلقاه في الناس مسجعا  
خلائق لا يوفي الثناء بوصفها  
أغار على أوصافه الغر أنها  
هداني له جدتي وقد كنت غاويا  
وسكان زماني مازحا فزحته  
فصار لشمرى رونق وطلاوة  
وقد كان في سوق الاعاجم كاسدا  
فكم بت أنضى خاطري لمديحهم  
ولم يغن عني ما مدحتهم به  
ولم ينقدوا كفارة الكذب الذي  
ولواتي رامسين (١) عصرى فيهم  
وما ظن (٢) ما استنقبت منهم سوى الفصح

(٢) أعظم شعراء الانكليز

(١) أعظم شعراء فرنساوية

فها انا ذوربح ولست بمفتر  
 فحل بازمانى بين فوزي ومطلبي  
 فلي باسمه استفتاح كل قضية  
 ألا فليرزني اليوم من كل مزربا  
 علا بمعاليه مقامى ورتبتي  
 اذا ابصرت عيناى من هو مخفق  
 وقلت له ابشر بما انت طالب  
 هو الماجد التآى مدى الدهر صيته  
 فليس على بعد يؤخر رفته  
 هو الحازم النحرير طلائع انجده  
 سابل اجل الخلق سامى الذرى الذي  
 اميرى ومولاى الكريم وسيدى  
 تظايت فيك الخير والفضل كآه  
 آتاني وعدك انك منزلي  
 ولا ريب عندي ان وعدك منجز  
 فهاك مني المدح خدمة مخاض  
 ودم كف عز للذليل وملجأ

ثاء واطراء وكنت بها النحى  
 ان اسطمت واستعد الخطوب على فدى  
 وبنائه اقليد السعادة والفتح  
 بشأني يجد كوخى اعز من الصرح  
 وصرت الى اقصى الامانى ذا طمح  
 كدأني من قبل انتخات له نصحي  
 فمن يدع يوما باسمه فاز بالفتح  
 قريب من الدامى على القرب والفرح  
 وليس على قرب بل من المنسج  
 كريم نزيه النفس ذو خلق مسجج  
 مناقبه الغراء تغني عن الشرح  
 ومن هو بعد الله لي سند الرُكح  
 فحققت ظني فهو دوني في صبح  
 لديك كما انزلت اهلي في ندح  
 واني لا احتاج معه الى (١) فسح  
 تجد بالرضى عنه فديتك وانفسح  
 لفاصده ما النجاس ايل من الصبح

(١) شبه الجواز يقال فسح له الامر في السفر كتب له الفسح



وكتب الى للفاضل اليبب الخوري غبرائيل جبارة ارسلها اليه من باريس

الى روسيليه وهو اول شعر مدح بها قسيساً



قف بالظلال ان استطعت قليلاً  
ساروا وأبقوا وحشة لك دورها  
خالق عهدت به الخلاعة والصبي  
وجررت اذبالى وتمت على العنى  
وخلفت من نعم ولذات على  
واحسرتاه متى يمود العيش في  
لم يبق الا ذكر افراحي به  
ان غسرت آثاره الايام او  
فيخاطري تذكاره متجدد  
من بعد حسادي عليه الريح قد  
تبدي الخنين به وأنة ثا كل  
تسقى تراب فثانه وكأما  
عجبا وقد بلته مني عمرة  
لم قد درت نكب الرياح بانه  
لم مثل عيني اعين الجوزاء قد  
ماكدت ادري رسمه لولاشدا  
نوى الجبابب للمحب اعز من  
وسوبة مع من تحب اجل من  
قلبي السومندل يصطلي نارالهوى

واسأل من الركب المند رحبلاً  
غصص المتن وحسرة ونحوها  
وشربت فيه ساسلاً مشمولاً  
وانتدت منها ما استعز ذليلاً  
أهل الهوى ما كنت منه ملولاً  
عرصاته والذ فيه مقيلاً  
ومضى كأنس نعيمه مبتولاً  
ان عطانت اعلامه تعطيلاً  
واقد يظلل بانفسهم مأهولاً  
حاتم لديه بكرة واصيلاً  
فازيد فيه زفرة وعويلاً  
تهفو به انحله الاكليلاً  
ان صارفوق غنائها نحمولاً  
أولى بان يشوي السماء مقيلاً  
رمدت فتشفي به تكعيبلاً  
عرف اليه كان منه دليلاً  
صرح لديه لا يصيب خليلاً  
دهر به تلقى الخاك عدولاً  
وسلوه العناء عز وصولاً



لله كم منه يعذب عاشق  
 لورق من عشق كلام رطل  
 او لو تداوى الناس منه بالهك  
 حاولت قلب القلب عن عالم الهوى  
 مني ابتداء الشوق كان وختمه  
 قد قاني المولى عليه كما على  
 هو ذلك الخبر المهذب خفته  
 الطيب الاصل الكريم الفعل ان  
 بهب الجزيل وعنده كالجزل ما  
 المرتدي ثوب العفاف مطرزا  
 طلق الحيا واللسان طلاقة  
 يستدرك الاشكال فصل خطابه  
 فلكل ريب قضية ما زال مسئولا  
 صافي السريرة حيث آى وفاته  
 ما ان يزال اذا دنا واذا نأى  
 كانت مشورته هدى وسعادة  
 ودعاؤه في الضر اعظم عاصم  
 ليس المنيع يابه قنطارا ولا  
 مولى تخرى الزهد في الدنيا وقد  
 فتجاره ما زال ملجأ لاجي  
 جبر الخواطر من جبارة برنجي  
 سمح الزمان بقربه لي سببة  
 حتى ارى قيصر الايادي بعده  
 واقدر علمت اوان كان الطرف مة  
 ما رست دهرى واختبرت صروفه

ولكم به يحسى البري قتيلا  
 انقرا في قولي في الدجى توتيلا  
 لشفت كل شجر يبيت عليلا  
 فليرب انك قد ضللت ميلا  
 بي است عن داني احول حولا  
 حب المسكارم قات غبرائلا  
 وعليه يدو خفاقة درابيلا  
 تلتام الا مرشدا وضيلا  
 يحجوه جزلا غيره منقولا  
 بتمنى بقي التحريم والتجديلا  
 تدع الاسى من قيده محولا  
 وبعده يستخرج المجهولا  
 وللراحي ندى مامولا  
 ان تقبل التعريف والتبديلا  
 برأ نصوحا واصلا مسئولا  
 المستشير ونصحه منقولا  
 لك فاطمة بن به وكن مسكولا  
 من يستغيث بجاهه مخذولا  
 دالت له لو شاهها تبيلا  
 يلقى الاماني عنده والسولا  
 وبهره كل الفخار انيلا  
 ما كان احلاها وعاد بخيلا  
 ومن استطال بفضل مفضولا  
 هورا عليه ذلك التأويلا  
 فاذا به لا يستغنى عنقولا

هلاً اتأني سائلاً من قبل أن  
هل من ممانٍ أن شخصاً واحداً  
أم منكراً أن ليس يذكر سيد  
ولئن افض في ذكر الآله  
ادب واحسان وبشر دائم  
ما كنت في مدحي له بما بلغ  
ولو استطعت لكنت انظلم  
من حارل الاسباب فيه فانما  
بشرى لمن يحظى بقرب جنابه  
ولن له يهدي التحية والثنا  
يقضي الفراق وكان فيه عجولاً  
يحوى الفضائل كلها تكميلاً  
مع ذكره الا وكان ضيلاً  
فاضت علي أول عنه طويلاً  
وساحة تستغرق التخيلاً  
ما قلت الا بعض ما قد قيل  
كل دري له مدحا او التزيلاً  
هو موقد وقت الضمى قنديلاً  
ولن يقبل ذيله تقبلاً  
والحد والتعظيم والتبجيلاً



### القصيدة الفهارية



جهتنا الشيوخ ما بين اص  
في مقام جبرانه لا يبحو  
بعضنا شاطر وآخر غر  
لم اقم قط غائباً غير ليل  
ظلي معدي يقوى على النحس حتى  
وشريكي له نشاط الى قصص  
فأشنى ساحر المزوق حبرا  
وبه من سماته ما يحاكي  
بلغ اللعب منه ما يبلغ الجدة والهاه عن مداراة خيلص  
وكول وفرشح هو شقفي  
ن هـ اف المغلوب او بعض نبص  
خصمي اثنين غابن ثم لصي  
بات فيه فلاص ظفري كشص  
خاتني في القمار شيخ ابن بعص  
ملوك يدينها اي قصص  
ن عليه تاليفه منعصى  
بعضه خاتما وبعض كقصص  
والهاه عن مداراة خيلص

فقدنا بالكلام يقرص والاصبع من جاد رمية كل قرص  
 لم بيت ليلة واصبح يشكو من دوار امضته مع مفص  
 جاره ذو الزلات وهو انا لم يبد منه في الرمي خطلة نقص  
 بعد ست واربعين ولم يبلغه عن بدة احتجاج بنص  
 ما عليه ان كان يغاب او يغاب اوله الشريك بشرص  
 فسكره في اختلاق اكدوبة عن ذي علا ما ان يجود بحص  
 يسهر الليل مطرنا فاذا ما اصبح الصبح خار من فرط حرص  
 لو اطاق المسير من هذه الارض لما حل غير بلدة حمص  
 وبما ينفع التفتل يوما ويضر الانسان زائد حرص  
 ليس يدري ما اللعب الا بشعر عنه ما عاش ليس بالتفتي  
 وبشعر من شاريه اذا حا ول شعراء يفي عليها بنص  
 واذا ساهم امرؤ سهر الليل اناها من غيظه بالنقص  
 لم يدعها تقول حتى تحاكي نصة الخود ذات ضفر وعص  
 عن قريب يحضب البيض منها بعداد او زعفران وحص  
 ليس ينفك ذا ملال وشكوى وعلى كل نعمة ذا غص  
 وشريك له تربع في الدمت كشيخ مسائل العلم يحصي  
 او كن ينفد الدرهم لاساطان من شأنه تمام التفتي  
 ان يجده هفوة بصرح ويولول ويستم للجبدال قيسم شخص  
 ينفذ الاصل بذله المال لسن ثم فرق في بذل هذين اصى اصلي  
 حيث في الاول اضطرارا وفي الثاني في اختيارا لغير كسب ورخص  
 اخذ العلم عن شيوخ مشاهير ذوي حكمة ومخلص ولخص  
 لا كعض الفواة خربنج بصا قين كل اعماهم عن حرص  
 ليس يدري سوى الخديعة والمكر وما يحمل الخداع بشخص  
 يفرز الغالبات في اللعب لسن يتماطي جنة الامور بخخص  
 ليس في حارة اليهود سواء من يميز الحرام والحق بعصى  
 ( م ٥٢ ) الساق الكتاب الرابع



قد حكمهم في اكله ذات طائف  
 ان يكن غالباً نجده طروباً  
 ولذا فاز خصمه ودّ لو كل  
 ولذات الثلث يعطوا بكلمنا  
 فانغرافاه كالذي لاح ماء  
 ما لمعري دهاؤك اليوم منسج  
 قد حبسك المزوقات ولمكن  
 ان بعض العطاس حلو شهى  
 يا لها زمرة قارية ما  
 غير كون اجتماعها خارجاً عن  
 شكلها شكل بيضة ولهذا  
 من بناها اوصى بهذا وشاني

فوق ساق وفي الدهاء الاخص  
 ضاحكاً ذا غمز وقرص ورقص  
 خبير سواه باللمب مخصي  
 راحته ولأني بقص  
 ثم لم يرو منه غلاً بمص  
 لك ان كدت شيهنا او محصي  
 ليس يفيدك من نكال منص  
 ثم من دونه مرارة غصص  
 عليها جهنم ولا جبر قص  
 غرقي فالخرام فيها بقصص  
 فالعاصي من جوفها ذات فقصص  
 كل حين امضاء عهد الموصي



## الغرفيات

—

انا الولي على كل المفاليس      وغرقني ذي مزار للمناحيس  
 باقي بهم زحل القواد سلتها      وتم تضرعهم دبح السكراريس  
 ومنها لا يدخان مقامي ذو حجى اهدا      فانما هو منتاب المأفك  
 يلقون فيه الكاذب المديح على      زمارة او على نذل من التوك  
 ومنها ياطالعا درجات قدرها مئة      الي ماذا ترجي بعد ذا المدرج  
 ان كنت من حركات طالب الفرج      فاني بسكون طالب الفرج  
 ومنها مازارني الا خلع ما جن      فدع الحياء اذا حضرت حصيري  
 ان الحياء اخو التفاق وما صفت      دون المحون سريرة لعشير  
 ومنها يا زائري رأسك احفظ      من ضرب زيد وعمر  
 فما بكسرى هذا      يصاب جابر كسر  
 ومنها ايها الزائري لثأدة لا      ترم المستحيل ماذك عندي  
 راح علي في طلب الجنة      وابعد شرود فضاع علي وجدني  
 ومنها للناس ناز بلا دخان      ولي دخان بغير ناز  
 فما انا اليوم منه قار      ضمني وفيه ايت قارى  
 ومنها ان للصاخين معجزة ان      يجعلوا ان شاؤا الضرير بصيرا  
 عكس ذا اليوم معجرات دخاني      انه يجعل البصير ضريرا  
 ومنها تجود علي زواي ولكن      كافتهم بواء وهو شاتي  
 تسقى نعالهم لي نوب كحل      فاكلهم بشي من دخاني  
 ومنها نعم لي غرفة عليا ولكن      بأسفل سافلين هبوط نجمي  
 فكيف اطيع اصعد مرتقاها      واحمل حمل اشجاني وهي  
 ومنها من يكن مثلي رفيع الدرجات      فهو اولى بمفاعيل السراة

من ماملة فضول الشعر في فاعلات فاعلات فاعلات  
ومنها كل زواري ذكور ليس فيهم من اثاث  
انما في الكون من اثني ولاجنس الخنثاء  
ومنها قصرت عن الوري وامنت منهم سببة غدرا  
فلا عجب اذا ماقلت صارت غرقي قصرا  
ومنها اذا زارني ملو نظيري امته وان بك ذو جد حذرت محاله  
وقتي ادري بالمناجيس كلهم وما فيهم من اجمل اليوم حاله  
ومنها من اوى الى بيت مثل يني الحرج  
ضاق صدره سدا وانزوى مع الهمج  
ومنها وفي داخل البيت جثة قط وخارجه صيت فيل عظيم  
وقد كنت احسب ان بالعظام تكون العظام واهل العالم  
ومنها تعالوا واقفوا عني انما تعلمكم مراعاة الظير  
خلاقي ثم جسمي ثم يني صغير في صغير في صغير  
ومنها امسى يني قبرا حرجا لكن زواري احياه  
مع اني استاري فيهم حيا لي منه احياه  
ومنها اذا عصفت ريح وثارت زوايع وهدت رعود والغيوم ماطر  
ومادت زوايا غرقي وتزلزلات علمت بان عندي يشرف زائر  
ومنها ارفعوا لي حاجاتكم فانا اليو ثم رفيع المقام والدرجات  
ان يكن مفلسون فليستعبروا مذيتي لا تتحارهم او ذواني  
ومنها يقولون اني اضلك وجاري قدرك شعري وصار ركيما  
واجدر بشيء اذا ما تبعثت من ضيق ان يصكون قويا  
ومنها مقامي بذي العرفة لحرمان ذي الحرفة  
فمن زارني فيها فلا يرجون ترفه  
ومنها اصبحت في غرقي دهن الهوم فما بهنادني غير اشجاني واوطاري  
ارى السكل امر، اثني توانسه وليس عندي من اثني سوى النار



ومنها      الا لا يطعم من احد  
لشكوني صاحب الغرفة  
بان لدي مادة  
ومنها      حق المزور على الزوار انهم  
يؤمنون له في الصدق والكذب  
وما عليه لهم حق ولو جلبوا  
ومنها      ولي خرفتان فلا اخذر البطالة عندي ان ترسخا  
اصوغ القوافي في ليالي  
ومنها      طبع الحاشي رائج في عصرنا  
من اجل ذلك صرت طباخا فلما  
ومنها      حوت غرقي كتيبي ورزقي كله  
اذا غبت عنها خلعتني افقر الوري  
ومنها      يفوح من حجرتي عرف الشواء على  
فن يكن جائعا ينعشه اولها  
ومنها      اري في الحلم اني ساقط من  
فاصبح في الفراش ولا قوى لي  
ومنها      بيني وبين دخاني اللفة ثبتت  
وان يزري امرؤ غطى على بصري  
ومنها      لي غرفة ملاءى من الكذب الذي  
لم يبق فيها من محل فارغ  
ومنها      قالوا نزورك حيث كنت خليلنا  
قد محص العرقان عن اخلاقكم  
ومنها      اقول لزائري قفوا - قليلا  
فاني في الخليل اري خليعا  
ومنها      لباني صرقت حين يفتح هائل  
فهذه عدوى كفتكم في قدسرت  
ومنها      كانت مقاما للكواعب غرقي  
والآن صارت معدن التشيب

ما زال فيها من غير العشق ما  
 و منها براني الناس في كبر حقي  
 قبل باقوم عندكم المعالي  
 و منها من زارني ورأى مكاني ضيقا  
 اهلا به للنار والاصلاء مع  
 و منها طوقت بابي بابات منمقة  
 فصار كمنز علوم غير ذي رصد  
 و منها الا ياد اخلين الي مهلا  
 العجيب له شكل فجنم  
 و منها نعم المهندس من بي  
 هو كالمثلث والمربع  
 و منها من جاني تميمنا وابصر سدتي  
 قالاس تعرف من زور اذا هم  
 و منها لا يطلعن الي اليوم مشوم  
 ومن يكن واحدا مثلي فليس له  
 و منها بحسني الناس على غرقي  
 مع انها تحوي جهازا له  
 و منها قرأت المصر بيتا ثم بيتا  
 برد الشمس ان تدخله كبرا  
 و منها ولي في غرقي ادوات طبخ  
 وان يكسر من الادوات شي  
 و منها ليس بالرفس فتح بابي ولا بالقرع  
 فهو من جواهر الزجاج لطيف  
 و منها مقامي اول في القدر الكن  
 فلا تلوا على شي سواء  
 حاج المحبة الى غشاق حبيب  
 فيحتقرون منزلتي احتقارا  
 علو مباسة تحوي حمارا  
 فلبسه صدري يسكون رحيبا  
 كسف الدخان ونعم ذلك نصيبا  
 لما بدا عطلا من خبر زواري  
 تنغير اظفاره في نقر اظفار  
 لاسالكم سؤالا عن مزارى  
 لينسوا مثله دار القمار  
 كوخى باشكال وهندس  
 والخمس والمسدس  
 نسي الذي قاساه من اعتابه  
 نظروا ولو لمحا الى اعتابه  
 فظانني بضروب الشوم موسوم  
 اظلمت احتياج قاله اليوم  
 اشبهها اعينهم ضيقا  
 طول وعرض بلغا الشيقا  
 فلم ارمثل مجلي الشريف  
 لرؤيته لها فوق الكنيف  
 على مقدار اسناني جميعا  
 اصاب الكسر اسناني سريعا  
 فاعلم لكن بشر خفيف  
 لا يمتنى الا لكل لطيف  
 اني في الصف عن خطأ اخيرا  
 اذا جنم اليه ولو كبرا

- ومنها اذا صعدت في درجات كوخى  
يخيل لي بانى طالع كي  
ومنها لا ارى الناس في غرفتي  
ربنا يعلم من لذة من  
ومنها سموا على منزلي قبل الدخول ولا  
فانه حرم ذو حرمة ولئن  
ومنها ان قلت سموا على مقامى  
والما قصد ان تقولوا  
ومنها لا تظنون ملاوصا يازارى  
كالعرض لي عرضي ومن ينظر  
ومنها بشرى من ينظر المفتاح في بابي  
اولا فاني في فرشي اغطط او  
ومنها انا ساكن في غرفتي متحرك  
لكن بحمد الله ليس بواطيء  
ومنها الى الله اشكوا ما ارى تحت طاقبي  
ارى كل يوم الف ماش مخاصرا  
ومنها لي غرفة ماشاهاشي سوى  
وغنيت عن هذا بما يجري من  
ومنها عجبت لكم باقوم مع ضمف دينكم  
كافي بكم تلهون عنها بحر من  
ومنها شرط الزيارة من بعد الطعام على  
ومن يزني صباحا فهو في خطر  
ومنها راوا دخان قبي صاعدا فجري  
فقال بعض اقدسين انت قلت نعم
- وجاوزت الاخيرة وهي اسر  
اوذنت صارخا الله اكبر  
لا ارى من غرفتي الناحيا  
بيننا اليه من ومن قامي  
تستمعوا بعد فتح الباب واختشمو  
لم يناف لي حرمة فيه ولا حرم  
فالت اعني سميا بيته  
تبارك الله عز صيته  
من ثقب مقلحي الى اعراضي  
الى الاعراض لم يامن من الاعراض  
دليل اني موجود باثوابي  
اني خرجت وامن الله اشعبي  
للازل العجلات تجري تحتهما  
من فوق راسي من يحاول فتحهما  
امورا غدا تكليفها فوق طاقبي  
لاني على اني مخاصر فاقبي  
ان ليس تجري تحتهما الانهار  
من العجلات تحسد من بها الاقمار  
وشدة برد كيف لم تعبدوا النارا  
تذيقكم في حبها النار والعارا  
حكم المزور وان لاتمنع الشفلا  
ان لا اقول له اهلا ولا سهلا  
بالاء قوم ليطفوا سورة الهم  
اقين شعرا وعندي معمل الكذب





## الفراقيات



خيلتي لا تستنكرا عائل الوجد  
ولا تملأني في الغرام فاني  
ومن ذا الذي يرضى البلاء لنفسه  
وهل ينعم من عيشا مكابدا وحشة  
ناني سكنني عني وعوضت عنهم  
كان زمانى شاء في كل حالة  
فماضي نعيبي لم يكن من مضارع  
فماذا دهاني بعد حظ غنمته  
وماذا على الايام لو كان طولها  
افي الناس مثلي في مقام قواده  
وغيري اراه فاقد الوجد وهو في  
وهل في سبيل الله راحم لوعة  
وهل يبلغ عني النسب نجيعة  
اهيم بما كانت تراه احبتي  
والهج بالقول الذي لم يهجو به  
يحق لي التشيب ما دمت شاعرا  
ولو لم يسكن لي مطمع في اقدانهم  
ولسكنني ارجو زمانا يسرني  
يقولون لي صبرا وكيف تصبري  
لهرك سلطان الهوى قاهر فما  
الا ليت دمعي حيث هم واقفون قد

اذا كنا من دري لاثع البعد  
على غير ما الهوى غريم له وحدي  
وتزكو له حال مع الحزن والسهد  
مشات شمل ضائع السمي واتصد  
بحبرة ممت ليس قريحهم يحدي  
يراني فردا بالشاني من فرد  
له حيث هم في الحسن جلوا عن الند  
وقد كنت في عيش بقرهم رغد  
له لا سواد من مطالعها يُعدي  
وفي غيره جُثائه واجد الفقد  
نعم له جد مُعين بلا جرد  
تساودني لا بل غرتي كالجلد  
اليهم وما بي من غرام لهم يدي  
وان يك من بعض الجداد او الضد  
فذكاره ذكرى وابراده وردي  
بهم لا يهتد او بميسة او دعد  
لا ترت توسيدي هذا اليوم في لحدي  
بهم عن قريب وهو اشبه المنى عندي  
ولست الى نور التبشر استهدي  
نجا من معاوية الرشيد ولا المهدي  
جري ولدي اقدانهم قام كالحدي

فيمنعهم عن أن يسيروا ويبعدوا  
 الحبايبا هل وذككم بعد ما لم  
 أرى بكم الدنيا وولت أراكم  
 أتى العيد بالأفراح للناس كلهم  
 وما لي لا أشكو وقد طال بعمدكم  
 وماذا الذي أرجوه بعد فراقكم  
 فيا حبذا عيد انبعاثي إليكم  
 ولو زلني قبل اللقاء خيالكم  
 إذا نظرت عيني البريد فإن لي  
 فإن كان لي منكم كتاب لئله  
 فما كان من آثاركم فهو مؤثر  
 فليس سواء اليوم عندي تلة  
 وإن لم يكن حجر الدموع لما جرى  
 فحسبي من سير وحسبي من بُعد  
 وهل أنتم بأقون مثلي على العهد  
 بها إن شأني اليوم حيرة ذي الرشد  
 وما اعتادني فيه سوى الهم والتكد  
 وما بيننا ما ليس ببلغ بالوحد  
 وعندي استوى شأنا العرفه والجهد  
 كما تبعث الطير القليل إلى الورود  
 وعانقه ليلا فذلك من جدي  
 لقلبا من الأنياس يحقق كالبد  
 وأقرته من بعد ذلك على كبدي  
 على العين والعينين والعين والنقد  
 وما غيره ألفي لحري من برد  
 وارتد عنه كالمدى عن الرد



وقال

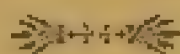
—ح—

أو ما كغاني اليوم طول تناء  
 ياراحلين وفي الفؤاد مقامهم  
 ولكم اعاناب سوء حظي فيكم  
 سافرتهم للهيم مما نالكم  
 ومنى يتيح لي الزمان لنا كم  
 شرقتم فانا بفصصة غربتي  
 يامن برق لذي جراح مدنف  
 فصصن لي ما انت واصفه لمن  
 لا يفر رئتك ما ترى من برزتي  
 انا والذي يحبس ويفي است في الهلكى أعد ولا مع الاحياء  
 انا ان سات عني الاحية لم اكن  
 اني على ما بن ارق لعاشق  
 ما البعد بخمد نار شوقي انما  
 ما بن يحل حشاشي من بعدهم  
 حال الوري طرأ تحول وحائي  
 الدمع موقوف على جويانه  
 واري الذي مثلي بكى من فرقة  
 عجا لدهرى لم يزل بي مبصر  
 عجا لدعبي مدنفي استحمامه  
 عجا لعمرى كيف طال من النوى  
 عن احب ولات حين لفاء  
 كم ذا اقول سيكنتم احشاي  
 لكن دهرى لا يجيب نداي  
 فنى يكون بقربكم ابراي  
 وبكف كف الين عن ايناي  
 في الغرب ذو شرق وذو اشجاء  
 انا ذو الجراح ملازم الادواء  
 اشفي وكن فطنا الى الاشفاء  
 تحت القشيب طهامل (١) الاعضاء  
 است في الهلكى أعد ولا مع الاحياء  
 اسلوهم في البؤس والضراء  
 مثلي وان هو كان من اعداي  
 بعد الغزاة علة الاحياء  
 حب وليس يحل نسخ وفائي  
 هي ما ترى في غدوتي ومساي  
 والعين معلقة من الانغفاء  
 مع من مناه بعده يكاء  
 وضناى وارني عن الرقباء  
 والناس يشفيهم حميم الماء  
 والارض ضاقت عن مدار رجائي



عجبا لليل الناس يسرع صبحه وصباح ليلى دائم الابطال  
 تبى الرجا، خواطري فيه على اس الحبال فيس اس بناء  
 ويختل الشوق المقيم باضلي لي انني مغف وهم ضجعاى  
 حتى اذا أصبحت بانث انما لي لم تكن الا حبال هباء  
 يا اهل ودي ليس من داء لكم عذوى فعودوا وامنوا من داءى  
 سقمي من الطرف السقيم ومنحلي الحصر النحيل عداكم اعداي  
 ما ان اكفكم سوى ذكرا سم من اهوى الخسبي ذلك عن اسماء  
 لو كان يجدي القال سكنت اليوم من احقلى الانام واسعد السعداء  
 اذ كل غاد باسمهم متفوه ام ذلك وسواس الهوى انقواء  
 ام بعض ماذا الوجد يوجد انه يلهى بعموم من الاشياء  
 يا ليت قلب الناس لي او نجدهم ان عز طعن فالترام عزاء  
 اوليت احبابي بما بي قد دروا فيسارعوا شققا الى انجاي  
 حاشاهم ان يهجروا كلفا بهم يكفيه مايلقى من الاقصاء  
 ومع النوى يرى النوى سهلا كما ان الدنو مع الجفوة تناء  
 لهفي على زمن تولى وانقضى معه السرور لديهم وهماي  
 فلاي بث بعدها ورزينة ابقتي الايام شر بقاء  
 كيف التصبر للفرق وما ترى عيني شبيهم من الاراء  
 ان اشك لم اجد امرا لي مشاكيا وشاة المشكين شر بلاء  
 واذا سكت توهم السلوان بي الراي وذلك دون فعل الراي  
 يا ليت شعري ما امال احبي عني من التحذير والاغراء  
 بخلوا علي بنفحة من فيهم تأتي الصبا تحوي بها لشفائي  
 اني استمر حديد قلبهم على نار الهوى بي لم يان لدعائي  
 العالمهم وجدوا علي ملاة فارهم الحسن من الاسواء  
 هبني اسأت فما انا مستغفر والنعفو مأمول من الكرماء  
 برئي عليهم هين وهو الرضى سيان فيه من دنا والنأي

ان لم يصرح فيه قول فلينب اضمار ذكر عنه فهو كفاي  
في يحسن القصد منكم قانع ولئن يكن قد فاني ارضاي



### وقال في المعنى



اتاني كتاب من خليل منق  
تنشئت وجدا اذ تنشئت عرفه  
فياحبذا ذلك العبر وحبذا  
اني الله اشكو ما لقيت من النوى  
لقت واحبائي ابروا وابحروا  
فمازلت مذ بانوا حابف صباية  
ففي قلبي المأسور ادخر الهوى  
كثيب نخيل واجد منشوف  
ولست بذي صبر فيؤمل اجره  
وليس بما دون زمانى على الاثا  
لحن الى ايام متلفا  
وان ذر قرن الشمس اوهمت انها  
فاني ارى فيها علامات حسنهم  
اعال قلبا بالاماني هانما  
يطير اشتياقا بي اليهم واني  
ويخفق من ذكر اسمهم فكأنما  
واسكب دما كان يجري بهرهم

على كل حرف منه حسن ورواق  
ولم لا ومنه عاطر الورد يعبق  
نسيم به نحوى التباشيري يسبق  
وحر جوى كادت به النفس ترهق  
على غير ما الهوى وشلي مفرق  
اذ حان سبيح كدت بالدمع اغرق  
ومن طرفي المسجور دمعى انفق  
غريب عليل فاقد منشوق  
ولست بذي سلوى اليه موفق  
وهل يؤخذن يوما على الدهر موثق  
اذا ماسميري النجم لاح واقثق  
تبلغني عنهم سلاما وتنتطق  
وفي كل حسن ذكر ما الغاب يعشق  
ولم يبق فيه لثمنى مصدق (١)  
اسير هوى فيهم يدي موثق  
ينخيل لي ان مضجعي منه يخفق  
فكيف وباب الوصل دوني مغلق

(١) هذا المعنى مسروق من الفارياقية وقد تقدمت اليه

متى يجمع الله المحبين ساعة وحجب النوى بعد الوصال تمزق  
ورب بعد كان منه دوام ما يؤمل من قرب الاحبة شيق  
فله اسرار يعز بها والدهر اطوار تسوء وتونق



### وقال



أمودي والدمع كعاد يحول ما بيننا ولطخى الغرام نهول  
كيف التصبر بعد بعدك موحشا وقيت لا ارب ولا مأمول  
قد كان يشجيني غيابك ساعة والخال ان قد عز منك قفول  
والآن غبت على حساب صباي دهرأ قليل المبتلين طويل  
ان تنسي اذكرك أو ان تشجني اشرك است الدهر عنك احول  
يا ليت طينك في الكرى يعادني او كان يغنى الطرف حين السيل  
فلزودة منه احب الي من لقات وصل من سؤالك يطول  
أذهيت في حبيلك عن ألم النوى ولقد برح العاشقين ذهول  
انسان عيني انت جبر ومهجة للقلب ما لها لدي بديل  
لوفي رضاك بذلت كل جوارحي كنت الضنين وما بذلت قليل  
القائك في كل الجمال مصورا فيطول فيه من التساميل  
واذا سمعت بمفرد في حسنه ايقنت في هذا لك التأويل  
وأبيت اسأل عنك سيار الدجى لو كان ينفع سائلا مسؤل  
يا فاتي بدلاله لم يبق لي في العيش بعدك بئسة تعليل  
ما كان غيرك مالنا طرفي ولا اعتقد الضمير بأن سؤاك جميل  
واذا الورى شغلهم دنياهم فانا الذي بك دائما مشغول



فبك الدليل على توحيده مبدع  
ارسلت دمع مع كتابي عالمًا  
بإعاذين على الهوى لاتعدلوا  
سبق الفؤاد الطرف مني في الهوى  
اسفًا على وقت الوصال فياشرى  
لولا اذكار نعيمه لفضيت من  
ساع التعانق ليس بنفسى ذكرها  
ولرب يوم مسرة يغنيك عن  
فلا فظمن النفس عن لذاتها  
يامسكراً لحقيقة الغول اعند  
من لم يذوق ألم الفراق فما له  
فلسكل رز غير مدوى للذي  
بالوعة الشوق اسكني في مهجتي  
خفقان قلبي من سكونك دائم

ان در عند الفاسفي دليل  
ان لاينوب عن الخبيب رسول  
فبلاى هذا اصله التعجيل  
فهويت فيه فعاذلي معذول  
للبيين بقدر مثله تاجيل  
وجدكم بالوجد طيل قذيل  
وخطورها بالبال قط حوزل  
عمر باكدار البعاد يطول  
وايشجني بعد الغناء عويل  
ان النوى هي في الحقيقة غول  
يومًا الى عتب الزمان سبيل  
رشد وطب بالاعزاء كغليل  
ما فاتني ممن احب وصول  
ونعل عن كسبر بلاى يزول

هذا ما انتهى اليه من اخبار الفارياق . مما اقتضى الان ايداعه بطون  
الاوراق . فمن شاء ان يدعو له او عليه فجزأؤه يوم تلتف الساق  
بالساق . ويقال الى ذلك يومئذ المساق . فاما من دعا  
له يعود زواجه هذه المرة وفي الحياة ارماق .  
فاني اضمن له ان يدعو الى مادية حولها  
وفيها كل ماشاق وراق . مما  
ذكر في هذا الكتاب  
بالانتساق على سرر  
واطباق



الحاشية

تم الجزء الاول من كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق  
ويشملوه الجزء الثاني بعد رجم المؤلف او صلبه بمن  
الله وكرمه آمين



## بسم الله الرحمن الرحيم

ياسيدي الشيخ محمد ياسيدنا المطران بطرس يا ابونا حنا يا ابونا مقريوس يا صيبر ابراهيم  
يا مسر نكتن يا هر شميطة ياسنيور جوزي هادي انا نحت الكتاب دي يعني الله  
لا ملية ولا جلدته وخطية بين اياديكم انا اعرف طيب ان سيدي الشيخ محمد  
يضحك منه اذا كان يقرأ لانه يعرف من روحه انه يقدر يعمل احسن منه ولانه  
يعتقد انه شي فارغ وان كنت ملية بالحروف لكن سيدنا وابونا وصيرنا ما يقدر وش  
بل ما يقدر وش يقدره وعلى شان دي اطلب منهم انهم قبل ما يولعوا النار حتى يحرقوه  
يسألوا عن الطيب فيه وعن غير الطيب فان كان الطيب الثقل بخاوه لي والا يحرقوه  
بجلده واذا كانوا يجذوا فيه بمض هفوات فما يكونش من العدل انهم يحرقوه لان كل  
واحد منا فيه هفوات كثيرة والله تعالى لا يحرقنا بنار جهنم بسببها يا ابونا حنا انا احلف  
لك اني ما ابغضكش ولكن ابغض تكبرك وجهك لاني لما سلم عليك تلقيني ايديك  
حتى ابوسها فكيف ابوسها وانت جاهل وعمرك كذا ماعامت كتاب ولا موال روحي  
ياسيدي الشيخ محمد انا اعرف ان كتب الفقه والنحو اجل من كتابي دي لان الواحد  
لما يقرأ كتاب من دول يقطب وجهه ويعتس حتى يقدر يفهم معناه ومعلومك ان  
الهية والجلالة ما تكونش الا في التعبدش ولكن كتب الفقه ما تقولش انت الضحكك  
حرام او مكروه وانت ما شاء الله كيس لبيب قرئت من كتب الادب اكثر مما اكل  
سيدنا المطران بطرس من الفرائخ المقطرة وفي كل كتاب ادب ترى باب مخصوص  
للمجون فلو كان المجنون ضد الادب ما كانوا دخلوه فيها واهون ما يكون علي ان اقول  
في آخر كتابي دي ما قال غيري ومن الله استغفر عما طغى به القلم وزلت به  
القدم فنحن دي الوقت والحد لله صالح فلما مسيو ومسنر وهر وسنيور فها هم ماش ملزومين  
ان يطبعوا كتابي لان كلامي ما هوش على البقر والحبر والاسود والفور بل  
هو على الناس بني ادم ولكن هذا هو والله اعلم سبب غيظكم مني

م الكتاب



بيان ما في هذا الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة

## الكتاب الاول



صفحة

٩	مرادف اسكت .
٩	مرادف القسيس .
٩	مرادف يتوعدون .
٠	مرادف تخطأون وتلحنون .
٠	الكعشب وما جانسها .
٤	ما يستعمل من الالفاظ مكررا الى صفحة ١٧ .
٨	الشجرات العشر .
٣٣	مدله .
٢٧	الاصوات .
٢٨	تزيينات ويلحق به لزعة والفريق والتشقق والفرقي والفرقيت .
٣٤	اساءة الادب في الاكل وتتمه في صفحة ٦٠ .
٥٥	مراتب العشق وانواعه .
٥٤	الالفاظ المبهمة التي لم تفسر .
٦٨	الناسك .
٦٩	أسرمة .
٧٦	القيار وما جانسه ويلحق به المحاضرة وهي بيع النمار قبل بدو صلاحها
٧٦	مرادف تشام وتطير .
	الرقى والعزائم ويلحق بها الرعب وهي الرقية من السحر وغيره والفنة وهي
	(م) ٥٤ ( الساق الكتاب الرابع

صفحة

اسم من عن الرجل اذا منع عن امراته بالسحر او حكم عليه القاضي بذلك  
والسهم الاسود اي المبارك يتيمن به كان اسود من كثرة ما اصابه اليد  
والتقييد التطير من صوت الفيلاد لذكر الهرم .  
الغراء .

٧٧

٨٧

٨٧

من اسماء الاعضاء .  
اما كن في جهنم واسماء شياطين وجن واصوات جن وغير ذلك الى صفحة ٩٠  
يلحق بالجن القطرب وهو صغارهم  
مرادف الكابوس .

٨٨

١٢٠

## الكتاب الثاني

٢

حوال لالنجوم .

٣

من مرادف المزاحمة

٤

آلات الحرب .

اسماء الاصنام ويلحق بها الجسد اسم صنم واوال كعقاب صنم

٦

ليكر وتقاب ويلج صنم واسم .

٩

من اسماء النجوم .

١٣

من مرادف دفع وضغط .

١٣

العائم والسراويل ويلحق بالاول القدم .

١٤

حركات النساء وضروب المشي

١٥

مرادف متقبض ويلحق بها اقلنس

١٦

مراكب البر .

١٧

القطاني .

صفحة

٢٥

مراكب البحر وفيه ايضا الثومى وما جازىه.

٣٢

صفات للوجه .

٣٣

احوال له الى صفحة ٣٦ .

٣٨

مرادف المدينة .

٦٣

من الفاظ الطلاق .

٦٨

انواع الحسن الى صفحة ٧٧ وتتمته في صفحة ٧٥

٧٨

الروضة .

٧٩

اسماء اما كن ويلحق بها الابلغ بالبحر احد جنات الدنيا .

٨٣

اما كن في السماء

غرائب ويلحق بها هند منذ نهر بسجستان ينصب اليه الف نهر فلا تظهر فيه الزيادة وينشق منه الف نهر فلا يظهر فيه النقصان والجزائر الخالدات ويقال لها جزائر السعادة ست جزائر في البحر المحيط من جهة المغرب منها يتدي المنجمون باخذ اطوال البلاد تثبت فيها كل فاكهة شرقية وغربية وكل ريحان وورد وكل حب من غير ان يغرس او يزرع .

٨٤

٨٧

العاب العرب ويلحق بها مداد قيس لعبة .

٩١

الاث الطرب .

٩٢

الوان الطعام الى صفحة ٩٦

٩٦

الكفاة وانواع من السمك .

٩٨

الخبز ويلحق به الفيزماز وهو الخبز المحور

٩٩

الابن .

٩٩

الحلواء .

١٠٠

التمر .

١٠٢

الشراب .

١٠٤

مرادف التشويل



١٠٥	وجة .
١٠٨	ساق الجواهر .
١١١	ساق ويلحق به السعاب وهي قلادة من سلك ومحلب بلا جواهر .
١١٤	ليب والمشموم
١١٨	كبة والمناع والفرش ويلحق بها العالة وهي ظلة يستتر بها من المطر .
١٢١	سجر والمعادن .
١٢٣	باب والبرود والاكسية الى صفحة ١٣٣ .
١٣٥	ادف شاق ومجانس قلبه اي اصاب قلبه .
١٤٤	دوية المعينة على الباء .

### الكتاب الثالث

١٥٠	مراض والميوب ويلحق بها القوس انحاء الفاهر والصرع داءم والحجج
١٩٩	ض في المني وهو الزنخ والقداد وجع في البطن والسكنة داءم وغير ذلك
٢٠٣	ليس في ذكره كبير فائدة .
٢٠٤	ادف العظام
٢٠٧	ادف المعجز
٢٠٩	ادف السمينة .
٢١٠	ادف القام .
٢١١	سن الجسم .
٢٢٩	وال صفات للثدي .
	ادف الشديد القوي وما في مناه .
	الحاثير

صفحة

- ٢٢٩ مرادف منعس .
- ٢٣١ مرادف النبضان .
- ٢٣١ مرادف الجت والجنس .
- ٢٣٤ انواع الصراع .
- ٢٣٦ مرادف الخدم والحشم .
- ٢٣٧ اسماء مفتشين ومفتشيات .
- ٢٣٧ افعال وحركات خاصة بالولد الصغير .
- ٢٤٥ ما تفعله المرأة بولدها .
- ٢٤٦ حال المرأة بعد الولادة .
- ٢٦١ من مرادف الرمح .
- ٢٦١ رائحة زنخة .
- ٢٦١ لغة طوطمانية وما اشبهها .
- ٢٦٣ من مرادف الزنجرة .
- ٢٦٣ مرادف عنبند واسير .
- ٢٦٣ عيوب في المرأة .
- ٢٦٥ صفات مستحبة في المرأة .
- ٢٦٧ مرادف الرسعة .
- ٢٦٧ مرادف القصيرة .
- ٢٦٨ مرادف السوداء وفيه الحرة والغرة وهو ما تحسن به المرأة وجهها .
- ٢٦٨ مرادف المعجوز .
- ٢٦٨ صفات الحسناء .
- ٢٧٠ امراض العنق .
- ٢٧١ صفات ذميمة في المرأة الفاجرة .
- ٢٧٢ مرادف تارة وفبنة .

صفحة	
٢٧٢	مرادف لهوج وطوق وما في معناهما .
٢٧٣	مرادف المرأة .
٢٧٤	مرادف الوهم والحدس .
٢٨٢	مرادف الهذر والهذيان .
٢٨٣	مرادف يتمطق .
٢٩٣	مرادف العادة .
٢٩٣	مرادف المفارقة والمطارحة .
٢٩٥	مرادف الشرطي والعسس .
٢٩٩	الشارد والمعنز وما في معناهما .
٢٩٩	مرادف الرعدة والقشعريرة وحائر بائر .
٣١٨	مرادف زبر نساء .
٣٢٢	مرادف الثقة والزنبيل .
٣٢٣	الْفُرْج وهي المرأة تكون في ثوب واحد .
٣٢٣	مرادف زوج المرأة وذكر الفاظ على وزن فعل .
٣٢٨	التكبريل وما جازسه مما يستعمله النساء .
٣٢٩	مرادف مشهور .
٣٣٣	مرادف الإحلاس في الضحك .
٣٣٣	مرادف التلقم والتششف .
٣٣٣	مرادف التحرج والتحرز والتحذر .
٣٣٤	مرادف نعم وعرف .
٣٤٣	مرادف الكركرة في الضحك .
٣٥٤	النظر وأنواعه .
٣٦٠	صفات محموده في النساء واختلاف الوانهن .
٣٦٤	مرادف تحرك وتذبذب .



صفحة

٣٦٤	مرادف قُوَادِيَة . .
٣٦٥	الفخاخ والمصايد وما جانسهما .
٣٦٦	مرادف قِيَوام الشيء .
٣٦٦	مرادف الخانوت .
٣٦٦	ضروب في الحساب .
٣٦٦	ضروب الاصوات والتلحين .
٣٦٧	مشط الشعر وانواعه .
٣٦٧	مرادف المتطاطي .
٣٦٧	مرادف التام الوافي .
٣٦٨	الفتور والتصلب .
٣٧٣	مرادف الاعمش .
٣٨٣	مرادف ملاذون ملاقون خيدعيون .
٣٨٤	اشياء خاصة بالنساء .
٣٨٥	من مرادف الريف والسواد .
٣٨٧	جمود العين عن البكاء .



## فهرست الكتاب

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٥٢	في الطويل العريض	٣	سكرة للناشر
٥٦	في اكلة واكال	٤	فاتحة الكتاب
٦٢	في مقامة		
٦٦	في سر		



## الكتاب الاول



٩	في اثارة رياح وفيه مولد الفاريق
١٨	في انتكاسة حاقيه وعمامة واقية
٢٠	في نوادر مختلفة
٢٥	في شرور وطنبور
٢٨	في قيس وكيس وتحليس
	وتلحيس
٣١	في طعام والهام
٣٦	في حمارهتاق وسفر واخفاق
٣٩	في خان واخوان وخوان
٤٢	في محاورات خانية ومناقشات
	حانية
٤٧	في اغصاب شوافن وانشاب
	برائن

## الكتاب الثاني



١	في دحرجة جلود
١٣	في سلام وكلام
٢٢	في اقلاع الفاريق من

# الكتاب الثالث

صحيحة

	لا سكندرية .	
٣٠	اب منصة دونها غصنة .	
٣٨	في وصف مصر .	
٤١	في لاشي .	
—	في وصف مصر .	
٤٣	في اشمارة انه انتهى وصف مصر .	
٤٧	فيما اشرت اليه .	
٥٠	في طيب .	
٥٣	في انجاز ما وعدنا به .	
٥٦	في آيات سمرية .	
٦٠	في مقامة مقعدة .	
٦٥	في تفسير ما غمض من الفاظ	
	هذه المقامة وما فيها .	
١٠٦	في ذلك الموضع .	
—	في ذلك الموضع بعينه .	
١٣٦	في رثاء حمار .	
١٤٠	في الوان مختلفة من المرض .	
١٤٣	في دائرة هذا الكون ومركز	
	هذا الكتاب .	
١٤٦	في معجزات وكرامات .	
٥٨	في بلوعة .	
٥٧	في عجائب شئ .	
٥٤	في سرقة مطرانية .	

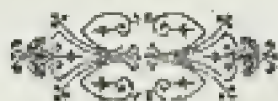


## الكتاب الرابع



صفحة	
٣٨٨	والايات في باريس على ما سبقت الإشارة اليه .
٣٩٠	قصيدة السلطان عبد المجيد خان دام عزه .
٣٩٥	القصيدة الحرفية في مدح باريس والقصيدة الحرفية في ذمها .
٤٠١	القصيدة التي امتدح بها جناب الأمير عبد القادر المكرم .
٤٠٤	القصيدة التي امتدح بها الجناب المكرم حضرة صبحي بك في اسلامبول .
٤٠٦	القصيدة التي كتبها الى الفاضل الحوري غبرائيل جباره المكرم .
٤٠٨	القصيدة القمارية .
٤١١	الايات الغرفيات .
٤١٦	القصائد الفراقيات .
٤٢٥	بيان ما في هذا الكتاب من الالفاظ المترددة والمتجانسة .
٤٢٥	ذنب للكتاب في نقد مدرسي العربية وغيرهم في باريس .
	تنبه من المؤلف
٢٧٨	في اطلاق بحر .
٢٨٥	في وداع .
٢٩٣	في استرحامات شئ .
٢٩٧	في شروط الرواية .
٣٠١	في فضل النساء وفيه وصف لندن من القاريات .
٣٠٥	في محاوراة .
٣١٠	في الطباقي والتظهير .
٣١٦	في سفر معجل وهينوم عتي رهيل .
٣٢١	في الهيئة والاشكال .
٣٢٧	في سفر وتفسير .
٣٣١	في ترجمة ونصيحة .
٣٣٨	في خواطر فلسفية .
٣٤٤	في مقالة شمسية .
٣٤٩	في رثاء ولد .
٣٥٤	في الحيداد .
٣٥٨	في جود الانسكلير .
٣٦٥	في وصف باريس .
٣٧٤	في شكاة وشكوى .
٣٨٦	في سرقة مطرانية ووقائع مخالفه .
	نبذة مما نظمها القاريات من القصائد

## في اهداء هذا الكتاب البديع

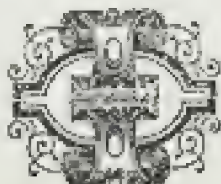


الحمد لله



لما جرت عادة المؤمنين من الافرنج ان يهدوا مؤلفاتهم الى من يميز في عصرهم بالفضائل  
والحماد ورويت عنه ما اثر جليلة في اكرام العلم واهله رأيت هنا ان اخذوا حذوهم في  
اهداء هذا الكتاب البديع الى الجنب المكرم الخواجه بطرس يوسف حوا المقيم بلندرة  
اذا كان قد اتصف في عصرنا هذا بالمزايا الحميدة التي يتحلى بها مدح كل مطري  
وقول كل مؤلف وهو الان كبير هذا البيت المشهور من قديم الزمان بالحسب والفخر  
ورفعة القدر وكثيرا ما اعان على تمصيل الفضائل وامدني بنسبهم وغيرهم بما افازهم بمتهمي  
الامال وادرك بهم متاعي الاوطار فاثبتوا عنه حامدين وعلى آلائه شاكرين هذا وان  
يكن مقامه الكريم يحل عن بعض جهل في الكتاب اسكنه في الجملة جدير بان يختص  
به فالمرجو منه قبوله واجازته وترويجه واجازته فان الحقير بالانما اليه يعود جليلا والناقص  
يكتسب تكميلا

من الداعي لجنابه  
فارس الشدياق









( خطأ وصواب من أول الكتاب الثاني )

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٣	تعرض	تعرض له	١٥	١٥	وبسامها وزايبها	وبسامها وزايبها
٣	٩	ذلك	وذلك	٢٤	١٥	متقصا	متقصا
٣	١١	ولا فترا	والا فترا	١٧	١٥	وحق طها واطها	وحق طها واطها
٤	٣	لا على	إلا على	٢٥	١٥	مكتر	مكتر
٤	١٧	الدبابة	الدراجة الدبابة	٣	١٦	معرنزا	معرنزا
٤	٢٠	المنجنيق	الخطار المنجنيق	٤	١٦	متدخدحا	متدخدحا
٥	٨	به السلاح	به من السلاح	٥	١٦	مخط	مخط
٦	٣	الصادرات	الصادرات	٢٥	١٦	الحر	الحر
١٧	١٤	كان	كانوا	٧	١٧	نسا	نسا
١٠	١٤	على حسن	حسن	١٠	١٨	من يساله	من الشغل يساله
١١	٥	فيه	به	١١	١٩	اعذراء	اعذرة
١١	١٧	فقاله	فقله	١٨	٢٠	قا	أيضا
١٢	٧	في	من	١٠	٢١	الالف	الأنف
١٤	٩	دقرو	دقرو	١٦	٢٢	حية	وحية
١٤	١٧	تنظر	تنتظر	٦	٢٤	لان	لا أن
١٤	١٩	تعجبت	تعجبت	١٣	٢٤	علم	عين
١٤	٢٠	باشارها	باشارها	٢٤	٢٤	الحلي	الحلي
١٥	٨	ورهبها	ورهبها	١٨	٣١	عاشقها	عاشقها
١٥	١٠	وزوزكها	وزوزكها	٤	٣٣	الانسان	الإنسان
١٥	١١	وقرمطها	وقرمطها	١٦	٤٢	يكون	يكون ذلك
١٥	١٥	وزالها	وزالها	٢٣	٤٢	الفية	الفيسة

صفحة	سطر	خطاء	صواب	صفحة	سطر	خطاء	صواب
٤٤	١٥	به	به عليه	١٥٠	١٠	اختضروا	اختضروا
٤٦	٩	بعمارة	بعبارة	١٦٠	٣	الحدقين	الحدقين
٤٧	١	خلف	خالف	٢١	٣١	الشايا	الشايا
٥٠	٧	ذلك	ذات	٢١	٢١	الغنى	الغنى
٥٠	٩	بلغه	بلغته	١٦٨	٢٤	والنول	والنول
٤٨	٦	ينطق	ينطلق	١٦٩	٥	حدثه	حدثه
٤٩	١٣	وخلي	وخلا	٢٠	١٥	يعتربه	يعتربها
٥٢	٢١	الفاخر	الفاخرة	١٧٧	٣	فاششار	فاششارت
٥٧	٩	لما كان اشهر	لما اشهر	٢٠٠	١٤	كل	كان
٥٠	٩	النقض	النقد	١٨٠	١٥	ومقتنا	ومعشتنا
٦٢	١٠	دام	ادام	١٨١	٤	او اي	أودأني
٨٠	١٩	وقطون	وقيطون	٢٠٠	٨	واسلاء	واسلائي
٨٣	١	قصرأ داخله سبعة	قصرأ بسبعة	١٨٥	١	افتلاك	أفني لك
٩٦	٢١	تنقع	ينسقع	٢٠٠	٢٠	الحيا ازهر	الحيا الازهر
٩٨	٢٥	السلنجن	السلنجن	١٨٦	٢	وجد	وجدني
١٠٣	٢	العقد	كالققد	١٩١	١	و	و
١٠٥	١٧	توسلا	توسل	١٩١	٢١	القديمة	القديمة
١٠٧	٩	محتاجا شي	محتاجا الى شي	١٩٧	٢	اشهر	اشهر
١١٣	١	والشوق	والشوق	١٩٩	١٦	يدخلي ادارفا	يدخلي اردافها
١٢٣	١٧	كالازرا	كالازار	٢٠٠	٥	بخسان	بخشان
١٢٦	٢٥	المرفقة	المرفقة	٢٠٩	١٣	بمحث	بمحث
١٣٦	٧	منه	منهم	٢١٠	٥	وتوبها	وتوبها
٢٠٠	١٥	وانزل	فيها وانزل	...	٧	واتبارها	واتبارها
١٤٤	٢٢	الطن	البطم	٢١٢	٦	والتنصي	والتنصي
١٤٧	١٠	فتسلم	فتسلم	٢١٤	٣	ومعه	ومعه







صواب	خطا	سطر	صفحة
وتظفر	وتظفر	١٤	٢١٤
داوم	داوم	٢١	٢١٩
أطبق	اطلق	١٠	١٢١
الشهر	الشهر	٢١	٢٢٢
لهيا	له	٢١	٠٠٠
نرم	نرم	٣	٢٣٨
دخلا	دخل	١٠	٢٥٤
رثي	رثي له	١٥	٢٥٧
ان سافر المطران	ان المطران	١١	٢٥٨
السفر	للسفر	٣	٣٢١
لحرمة	الحرمة	١٤	٣٣٥
إلا	لا	١١	٣٣٧
واراك	ورك	١٤	٣٥١
اليم	اليهم	٤	٣٥٣
الملكية	المكية	١	٣٨٧



## الحقيقة الناصعة

الى حضرات قراء الساق

لولا ما بذلته مطبعة رعمسيس بالفجالة من الهمّة والعناية في طبع  
هذا الكتاب وما اظهره حضرة صاحبها الفاضل كيرلس افندي تادرس  
المنقبادي من الاجتهاد والنشاط لما صدر هذا الكتاب الكبير الحجم العظيم  
الفائدة بهذه السرعة الفائقة التي اعادت الى افكارنا ما نسمعه عن حركة  
المطابع الكبرى في اوربا وسرعتها ونظافتها

ولا نغالي في هذا القول فكتابنا الساق طبع طبعاً متقناً نظيفاً في خلال  
شهرين فقط وهذا دليل بين على ان مطبعة رعمسيس السالفة الذكر حرة  
بالشكر وصاحبها حري بالثناء تلقاء اجتهاده فضلاً عن حسن معاملته  
وتزاهته وقيامه بطبع ما يطلب منه من المطبوعات على مختلف انواعها  
بسرعة فائقة واثمان زهيدة مع طبع نظيف وحروف جميلة ومن يعامله  
ويعامل مطبعته يتضح له صدق قولي . ولا راء كمن سمع

صاحب مكتبة العرب بالفجالة

يوسف توما البستاني







COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0043655530



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



